اسم المادة: الأدب مع الوالدين

من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: الأدب مع الوالدين
من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد
لفضيلة الشيخ: أحمد جلال
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-106335.htm

الأدب مع الوالدين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد،

أهلًا وسهلا ومرحبا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته، أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وبعد؛

هذا هو اللقاء الأول من شرح الكتاب العظيم كتاب الأدب المفرد للإمام العالم المعلم الرباني أستاذ الدنيا في علم الحديث الإمام البخاري –رحمة الله عليه–.

بدأ الإمام البخاري –رحمة الله عليه– كتابه الأدب المفرد بالحديث عن بر الوالدين، وهنا ممكن نسأل نفسنا لماذا بدأ المصنف –رحمة الله عليه– هذا الكتاب ببر الوالدين؟ أمر بسيط جدا ألا وهو لأن هذا هو أعظم الحقوق المتعلقة بالعباد على الإطلاق، طب تقول لي طب فين حق الله –سبحانه وتعالى–؟ أقول لك هذا في باب الاعتقادات في باب كتب التوحيد، أما طالما إن الكتاب يتكلم عن الأدب مع الخلق فبدأ المصنف بأعظم حق وأعظم واجب فرضه الله –سبحانه وتعالى– على العباد، ألا وهو باب بر الوالدين.

في البداية لابد إن احنا نعرف أولًا ما معنى البر؟

أما البر فمعناه في اللغة معناه هو الخير والفضل، البر معناه في اللغة هو الخير والفضل، ويقال بر فلانٌ فلان إذا أحسن الطاعة إليه ورفق به، وتحرى محابه وتوقى مكارهه. والبر هو ضد العقوق، وهو الإساءة إليهم وتضييع حقهم، والبر كما قال بعض أهل العلم: هو اسم جامع لكل خير من الأقوال ومن الأفعال.

إذًا كلمة بر الوالدين مش هتكون قاصرة عندنا النهاردة إن احنا نتكلم معهم كلمة طيبة، ولكن بر معناها كل ما هو خير يؤدَّى إلى الأب والأم، كل ما هو خير يؤدى للأب والأم سواء كانوا أحياء أو كانوا قد ماتوا، كل ما هو خير في الأقوال في الأفعال في الأحوال حتى في النظرات يقدم للأب والأم، ده معنى بر الوالدين.

عكسه على طول العقوق، والعقوق أحبابي ممكن تكون الكلمة بالنسبة لنا عادية، يعني يقول لك عقوق والدين، ولكن اللي يتدبر في الأصل اللغوي لكلمة عقوق يجد إن المسألة أخطر مما نتصور جميعا، فكلمة عقوق مأخوذة من العق وهو الذبح؛ يقول لك ده هيعمل عقيقة، والعقيقة

معناها إنه هيذبح خروف أو خروفين حسب ذكر أو أنثى، ومعنى العق؛ هو الذبح إراقة دم، طب ليه ربنا –سبحانه وتعالى– وضح لنا والنبي وضح لنا إن كل شيء يُغْضِب الأب سواء نظرة أو كلمة أو فعل يسمى عقوق؟ لأن هذا يوقع من الألم والهم والغم في قلب الأب أو في قلب الأم ما توقعه السكين بالنسبة للشاة المذبوحة أو غير ذلك. فعُبِّر عندنا في الشرع على أذى الأب وأذى الأم إلى أنه عبارة عن الذبح، عبارة عن ذبح بالنسبة للأب أو بالنسبة للأم.

احنا طبعا في منهجنا طول ما احنا ماشيين مع الكتاب نظرا لإن الشيخ كان بيهتم بمسألة الإسناد وغير ذلك، فكان الشيخ بيذكر إسناد الحديث وغير ذلك، فاحنا نحاول بقدر المستطاع ان احنا نرتب الكتاب مع بعض، بحيث يبقى كل باب هناخده معنا يعني باب بر والدين، لن نسير فيه على نفس النسق أو الترتيب اللي الشيخ ماشي عليه، ولكن احنا هنحاول إن شاء الله نرتب الكتاب بحيث يبقى يسهل علينا إن احنا وضع كل حديث في الجزئية المتعلقة به.

يعني مثلا؛ لو اتكلمنا الآن عن فضل بر الوالدين، هنجد الأحاديث متنطورة يمين شمال، يعني أول حديث أنا أذكره هو الحديث رقم عشرين عند الشيخ.

هنمشي مع بعض كده سريعا بعد ما اتكلمنا على تعريف البر وتعريف العقوق هنحاول الآن إن احنا نتكلم على الجزئية التانية المتعلقة ببر الوالدين، كما ذكر إمام العالم المعلم الرباني الإمام البخاري –رحمة الله عليه–، هي جزئية فضل بر الوالدين، ومما لا شك فيه أحبابي إن ربنا –عز وجل– جعل لبر الوالدين فضل عظيم ويكفي في ذلك أحبابي إن ربنا –عز وجل– كان إذا تكلم عن حقه في القرآن تكلم عن بر الوالدين فقال ربنا –تبارك وتعالى–: "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا –ده حق ربنا –عز وجل– وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً" النساء:٣٦، وقال –تعالى–: "قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" الأنعام:١٥١، وقال ربنا –تبارك وتعالى–: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً" الإسراء:٢٣.

فربنا –سبحانه وتعالى– دايما كان يذكر ما يتعلق بحق الله ثم يذكر ما يتعلق بحق الوالدين، ولعظيم فضل بر الوالدين أحبابي في القرآن، ربنا –سبحانه وتعالى– ذكر لنا جما هائلا من حياة الأنبياء والمرسلين، وكان دايما ربنا –عز وجل– بيذكر لنا في القرآن أهم ما يتعلق بالجانب الاجتماعي في حياة الأنبياء والمرسلين، فذكر دائمًا ما يتعلق ببر الوالدين في حياة الأنبياء والمرسلين من ذلك مثلا ما صرح به سيدنا عيسى –عليه الصلاة والسلام–: "قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ –الصلاة حق الله –عز وجل– وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا –حقوق ربنا– * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي" مريم٣٠:٣٢، فربنا –عز وجل– يذكر هذا الجانب ويذكر أيضًا جانب آخر من بر الوالدين في جانب حياة سيدنا إبراهيم –عليه الصلاة والسلام–، أبوه الآن اللي بيقول له: "لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا" مريم:٤٦، "أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ"، وإبراهيم أمام الأب الكافر المشرك اللي بيهدده بالقتل ويهدده بالسب والطعن والطرد إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– لا يتكلم إلا بكلمتين، "يَا أَبَتِ" الكلمة تدل على الرحمة والرفق والأدب والاحترام مع الأب، وبعد كمية التهديد والوعيد من والد إبراهيم لإبراهيم لا يستطيع إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– إلا أن يقول: "قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي" مريم:٤٧، ده ده مع الأب الكافر الأب المشرك، الأب اللي بيعبد الأصنام، الأب الآن اللي بيهدد الولد بالقتل إلى آخره، في حين في الجانب التاني إن احنا ممكن نلاقي بعض الشباب الملتزم أو الأخوات الملتزمات، إذا رأى والده في يوم من الأيام على معصية ممكن –والعياذ بالله– يروح على طول على العقوق، ممكن يغلط وممكن يشتم وممكن يعني المؤدب ممكن يقوم باصص له بصة كده من فوق لتحت، تكون شديدة جدا جدا، بننفر الآباء والأمهات من جانب الالتزام.

فأول ما يدل على فضل الوالدين أو بر الوالدين إن ربنا –عز وجل– قرن في القرآن بين حقه –سبحانه– وبين بر الوالدين.

الأمر الثاني أن الله –سبحانه وتعالى– علمنا في القرآن أنه قد أخذ الميثاق على كل الأنبياء والمرسلين، وعلى رأس هذه المواثيق الميثاق اللي ربنا أخذه على موسى –عليه الصلاة والسلام–، وعلى بني إسرائيل: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ" البقرة:٨٣، فربنا –عز وجل– قدم هنا بر الوالدين على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، عشان يتبين لنا إن كان من أهم المواثيق اللي أخذها الله –سبحانه وتعالى– على كل الأنبياء والمرسلين، هي قضية بر الوالدين.

كذلك أيضًا، مما يدل على فضل بر الوالدين، ما ذكره الشيخ حديث رقم عشرين أرجو يكون معنا الكتاب كده سريعا، في الحديث رقم عشرين يذكر الشيخ حديث عبد الله بن عمرو، وفيه أن النبي –صلى الله عليه وسلم– وضح أن بر الوالدين مقدم على الجهاد في سبيل الله، أو إن شئت فقل إن أعظم صورة من صور الجهاد في سبيل الله مسألة بر الوالدين، الجهاد فيه مشقة فيه تعب فيه إرهاق فيه نصب، وكذلك أيضًا بر الوالدين فيه تعب وفيه إرهاق وفيه مشقة وبخاصة إذا بلغ الوالدين الكبر، ربنا –عز وجل– بيقول لنا ايه؟ "إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ" الإسراء:٢٣، ليه ربنا –سبحانه وتعالى– تكلم على مسألة بر الوالدين بالنسبة للكبار بالذات؟ الكبار من الأب والأم بالذات؟ ده لحاجتين:

– الحاجة الأولانية لإن الإنسان طول ما هو صغير والأب والأم طبعا لسه في مرحلة الشباب هو محتاجهم فمش هيعقهم، فغالبا لا يكون العقوق في مرحلة الطفولة من الولد والشباب بالنسبة للأب والأم، ليه؟ لأن الولد الآن محتاج للأب والأم، إنما الولد لما يصبح شاب والأب والأم يصبحوا كبار في السن، الولد الآن استغنى عن الأب والأم، فربنا بيقول له حتى وإن استغنيت عنهما فلابد من برك لهما، ده من جانب.

– الجانب التاني إن ممكن مع كبر سن الآباء والأمهات بيصابوا طبعا بالزهايمر، بيصابوا طبعا بكبر السن مثلا بالنسيان الكتير، طلباتهم كتير، ممكن يخرج منهم ما يتأفف منه الإنسان في قضاء الحاجة، وممكن في بعض الأوقات كلامهم الإنسان لما بيكبر بيتضغط نفسيا فبيشد شوية، لما بيكبر بيبقى محتاج إن الكل يعطف عليه، فممكن يشد عليهم علشان يعطفوا عليه وغير ذلك، وبالتالي الإنسان بيكون في حاجة إن هو يُرَاعى، فربنا قال لنا خدوا بالكم إن أهم صورة من صور البر إن الأب لما يكبر في السن والأم لما تكبر في السن يكون الإنسان بار بهم. وده هيحتاج مننا تعب وهيحتاج مننا جهد كبير جدا عشان كده النبي –صلى الله عليه وسلم– كان لما بيتكلم عن الجهاد كان في كثير من الأوقات بيقول لنا ايه؟ طب خدوا بالكم من إن الجهاد في الوالدين.

كما في الحديث رقم عشرين حديث عبد الله بن عمرو أن "جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَاسْتَأْذَنَهُ في الجِهَادِ، فَقالَ: أحَيٌّ والِدَاكَ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: فَفِيهِما فَجَاهِدْ"[1]، وعند ابن ماجه أن النبي –صلى الله عليه وسلم– جاءه رجل اسمه معاوية بن جاهمة السلمي، معاوية ابن جاهمة قال: أتيت النبي –صلى الله عليه وسلم– فقلت: "يا رسولَ اللَّهِ إنِّي كنتُ أردتُ الجِهادَ معَكَ أبتغي بذلِكَ وجْهَ اللَّهِ والدَّارَ الآخرة قالَ ويحَكَ أحيَّةٌ أمُّكَ قُلتُ نعَم قالَ ارجِع فبِرَّها ثمَّ أتيتُهُ منَ الجانبِ الآخَرِ فقلتُ يا رسولَ اللَّهِ إنِّي كنتُ أردتُ الجِهادَ معَكَ أبتغي بذلِكَ وجهَ اللَّهِ والدَّارَ الآخرَةَ قالَ وَيحَكَ أحيَّةٌ أمُّكَ قلتُ نعَم يا رسولَ اللَّهِ قالَ فارجِع إليْها فبرَّها ثمَّ أتيتُهُ من أمامِهِ فقُلتُ يا رسولَ اللَّهِ إنِّي كنتُ أردتُ الجِهادَ معَكَ أبتغي بذلِكَ وجْهَ اللَّهِ والدَّارَ الآخرةَ قالَ ويحَكَ أحيَّةٌ أمُّكَ قُلتُ نعَم يا رَسولَ اللَّهِ قالَ ويحَكَ الزَم رِجلَها فثمَّ الجنَّةُ"[2]

إذا كنتِ عايزة الجنة، إذا كنت عايز الجنة، إذا كنت عايز تطلب الجنة في الشهادة فانت ممكن تطلب الجنة في جانب أخر، ألا وهي: الزم أقدامهما؛ أب وأم، فإن الجنة ثم، فإن الجنة ثم، الجنة هناك.

[1] صحيح البخاري
[2] صحيح ابن ماجه

الفضل الثاني من الفضائل المتعلقة ببر الوالدين؛ إن من أفضل الأعمال على الإطلاق التي يتقرب بها العبد إلى الله –سبحانه وتعالى– بعد أداء حق الله –عز وجل–؛ بر الوالدين، والحديث ذكره الشيخ عندنا أول حديث ذكره عندنا هو حديث عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– أنه قال: "سَأَلْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: أيُّ الأعْمالِ أحَبُّ إلى اللهِ؟ قالَ: الصَّلاةُ علَى وقْتِها قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ برُّ الوالِدَيْنِ قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ الجِهادُ في سَبيلِ اللَّهِ قالَ: حدَّثَني بهِنَّ ولَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزادَنِي"[٣]. لو قلت له إيه كمان؟ كان هيقول لي أعمال أخرى.
ولكن قارن معايا؛ حق ربنا أولًا، حق الوالدين وقدم حق الوالدين على الجهاد في سبيل الله.

من الفضائل أيضًا المتعلقة ببر الوالدين، كتير جدا من شبابنا بيسأل بيقول يا شيخ هو أنا أعرف ازاي ربنا راضي علي ولا لأ؟ أنا عايز أقول لك عايز تعرف ربنا راضي عليك ولا لأ؟ هو ربنا –عز وجل– جعل في مسألة رضاه علامات كتيرة جدا، ومن أهم هذه العلامات أو على رأس هذه العلامات، اسأل والدك ووالدتك انت راضي عني ولأ؟ انت راضية عني ولا لأ؟ لو في يوم من الأيام سألت والدك ووالدتك وقلتهم راضيين عني فقالوا لك احنا يا بني راضيين، وزي كده ما دايما بنسمع من أمهاتنا –ربنا يا رب يحفظهم جميعا– روح يا بني قلبي وربي راضيين عنك هي الأم صدقت في هذه الكلمة، ليه؟ لإن الأم إذا كانت راضية على ولدها هذا أعظم دليل على أن الله –عز وجل– قد رضى عنك.

ده الحديث رقم ٢ في الكتاب، وهو حديث الشيخ ذكره موقوف على ابن عمر، إلا أن الحديث رواه البذار وغيره بإسنادٍ صحيح مرفوع إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "رضا الرب في رضا الوالدين".
خدوا بالكم إخواني وأخواتي الوالدين ماشيين مع بعض دلوقتي، أه هنعرف إن الأم مُقَدَّمَة شوية، ولكن احنا الاتنين ماشيين مع بعض، الزم أقدامهما فإن الجنة ثَمْ؛ أب وأم، مش الجنة تحت أقدام الأمهات بس، الرواية دي حديث ضعيف، إنما لما النبي يقول الزم أقدامهما فإن الجنة هناك، ده دليل واضح جدا، إن الجنة تحت أقدام الآباء والأمهات.
النبي هنا بيقول: رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين، كذلك أيضًا النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لنا بصوا أبسط عمل ممكن تدخلوا به في أفضل باب من أبواب الجنة إنك تطيع الوالد، إنك تكون حريص على رضاه، إنك تنفذ أوامره، حتى وإن كان فيها كلفة شوية عليك، فيها تعب شوية عليك، ولكن اوعى في يوم من الأيام تضيع الباب ده.

زي ما ربنا –عز وجل– جعل باب للصلاة وباب للصيام وباب للحج وباب للزكاة وباب للجهاد؛ جعل ربنا –عز وجل– زي ما قال لنا النبي: "مَن أنْفَقَ زَوْجَيْنِ في سَبيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِن أبْوَابِ الجَنَّةِ: يا عَبْدَ اللَّهِ هذا خَيْرٌ، فمَن كانَ مِن أهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِن بَابِ الصَّلَاةِ، ومَن كانَ مِن أهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِن بَابِ الجِهَادِ، ومَن كانَ مِن أهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِن بَابِ الرَّيَّانِ، ومَن كانَ مِن أهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِن بَابِ الصَّدَقَةِ"[٤]، وأفضل هذه الأبواب على الإطلاق، مش باب الصدقة ولا الصيام ولا الجهاد ولا الصلاة، ولكن أفضل هذه الأبواب على الإطلاق بنص النبي –صلى الله عليه وسلم–، هو باب الأب، هو الأب له باب؟ أيوه، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–كما روى الترمذي من حديث أبي الدرداء، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "الوالدُ أوْسَطُ أبوابِ الجنةِ"[٥]. والوسط هو الأفضل، أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فتمسك بهذا الباب أو ضيعه، انت حر بقى، الباب أهو معاك، انت حر، عايز تتمسك به طيعه، بره، نفذ أوامره، ابتعد عن الأشياء اللي تغضبه، وإن شئت ضيعه بمخالفتك له.

---

[٣] صحيح مسلم
[٤] صحيح مسلم
[٥] روايات الحديث هنـا

كذلك أيضًا من الأمور المهمة جدًا، اللي الشيخ ذكرها عندنا؛ قال لك إن من أعظم فضائل بر الوالدين إن اللي عنده ذنوب كتير اللي عنده آثام كتير اللي عنده خطايا كتير جدا، اللي وقع في كبائر، ونفسه يصل لباب، الباب ده يكون هو أفضل باب له بيه ربنا –سبحانه وتعالى– يغفر له، عايز أقول لك روح على طول عند الأب والأم، برهم وأحسن صحبتهم، تكون النتيجة إن كل ما انت بتنفذ لهم أمر كن على يقين إن فيه كبائر عمالة تقع، لو انتِ في يوم من الأيام والدتك كلفتك بحاجة معينة في شغل الشقة وانتِ عارفة شغل الشقة ده بيبقى على البنات صعب جدًا، اصبري ونفذيه، ليه؟ هيكون في المقابل إن ربنا –سبحانه وتعالى– مع كل عمل انتِ بتعمليه انتِ بتتعبي فيه شوية بس صدقيني فيه كبائر –ما بتكلمش عن صغائر– فيه كبائر ممكن تسقط من عليك الآن.

جاء رجل إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– حديث رواه بن عمر، جاء رجل إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقال: يا رسول الله أذنبت ذنبا عظيما –يبقى مش صغيرة ده بيتكلم على كبيرة– أذنبت ذنبا عظيمًا، فقال: فهل لي من توبة؟ فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: أحية أمك؟ –أمك حية؟ أمك عايشة؟– قال: لا يا رسول الله، قال: خالتك حية؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: برها"[٦] بر خالتك ربنا يغفر لك الذنب العظيم، الكبيرة الكبيرة دي، سبحان الله!

حتى وإن كانت الكبائر دي في بعض الأوقات؛ القتل، حتى لو كان في بعض الأوقات واحد قتل، لو أحسن صحبة الأب والأم هتكون النتيجة إن ربنا –سبحانه وتعالى– يغفر له، وده اللي الشيخ ذكره لنا في حديث عبد الله بن عباس –رضي الله عنه–، حديث رقم أربعة في الكتاب، "أنَّهُ أتاهُ رجلٌ فقال إنِّي خطبتُ امرأةً –أنا خطبت واحدة– فأبَتْ أن تَنكِحَني وخطبَها غَيري فأحبَّتْ أن تنكِحَهُ فغِرْتُ علَيها فقتلتُها –احنا بنتكلم دلوقتي على واحد قتل– فهلْ لي مِن تَوبةٍ؟ فقال ابن عباس؛ ابن عباس بقى اللي فهم كلام النبي، فقال له ابن عباس: أُمُّكَ حيَّةٌ قال لا قال تُبْ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ وتقرَّبْ إليهِ ما استطعتَ، [قال عطاءُ بنُ يسارٍ] –راوي الحديث عن ابن عباس– فذهبتُ فسألتُ ابنَ عبَّاسٍ لِمَ سألتَهُ عن حياةِ أُمِّهِ فقال إنِّي لا أعلمُ عملًا أقربَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ مِن برِّ الوالدةِ"[٧]، أنا ما اعرفش عمل أعظم عند الله، يا جماعة احنا بنتكلم على واحد قتل واحدة، على واحد تلبس بكبيرة من أعظم الكبائر عند الله، ابن عباس بيقول له روح بسرعة بر والدتك، لإن ابن عباس سمع الكلام ده من النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–.

وعندنا كذلك أيضًا في حديث رقم واحد وعشرين حديث هنفهمه بمعنى المخالفة، النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيذكر فيقول: رَغِمَ أنف امرئ ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه، قالوا: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخلاه الجنة، وفي رواية فلم يغفر له"[٨]، معنى كده بمفهوم المخالفة إن الأب والأم لما بيوصلوا لحالة الكبر الإنسان مننا لو برهم بتكون النتيجة إن ربنا –عز وجل– يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

ده معنى مهم جدًا لازم يكون واصل لنا واحنا بننفذ أوامر الأب والأم، أبويا قال لي انزل هات حاجة معينة، انزلي اشتري حاجة معينة، هات لي حاجة معينة، اعملي في الشقة حاجة معينة، خدي بالك من حاجة، إن ده معناه إنك في الوقت وانت ماشي رايح تجيب الحاجة وانت راجع إن الذنوب والخطايا عمالة تتساقط عنك.

[٦] روايات الحديث هنـا

[٧] صحيح الأدب المفرد – صححه الألباني

[٨] روايات الحديث هنـا

مش كده وبس، بصوا يا جماعة الدنيا كلها بلاءات، ودار كربات، وماحدش فينا بينجو من بلاء أو من كربة، أكيد كل واحد مننا بيخش في بلاء أو في كربة، وفي بعض الأوقات البلاءات دي بتحس إن الأبواب كلها اتقفلت ومانتاش خارج من البلاء ده، ومانتاش خارج من الكرب ده، أنا أعرف مفتاح ممكن تفتح بيه باب أي بلاء علشان تخرج منه إن شاء الله من الضيق للسعة، من الهم والغم إلى الفرح والسرور إن شاء الله، الباب ده اسمه باب بر الوالدين، المفتاح ده اسمه مفتاح بر الوالدين، لو معاك المفتاح ده، لو طائع لوالدك لوالدتك، كثير من الأوقات الأخت سنها يتأخر شوية في الزواج، أو يتأخر مسألة الحمل عندها شوية بعد زواجها، أو الأخ ممكن تبقى أبواب الدنيا متقفلة في وشه شوية، أو يقع الإنسان ده تحت ظلم شديد وماحدش هيقدر يرفع عنه الظلم ده إلا ربنا –عز وجل–، أنا معايا مفتاح الآن، النبي أخبرنا به؛ إن ممكن أي كرب وأي شدة ربنا –عز وجل– يخرجنا منه ببر الوالدين.

أظن كلكم حافظين حديث التلاتة اللي دخلوا الغار ونزلت صخرة قفلت الغار وواحد منهم طبعا كان ممن توسل ببره لوالده ووالدته وكانت النتيجة إن الصخرة انفرجت وخرجوا سالمين، مش معنى كده انت لازم تخش غار والصخرة تقع، ولكن الغار ده معناه هم، الغار ده معناه ضيق، الغار ده معناه كرب، الغار ده معناه مصيبة كبيرة، مش هتخرج منها إلا ببرك لوالديك، صدقني والله؛ مش عايز أقول لك جرب لإن عيب أقول جرب مع ربنا –عز وجل–، ولكن لو انت في كرب، لو انت في هم، لو انت في غم، اتصل على والدك، روح لوالدك ووالدتك بوس إيديهم بوس رجليهم، وشوف قدر الخير اللي ممكن يصاب به الإنسان إذا وصل إلى هذا الحد.

الجزئية التانية يا أحبابي ودي جزئية مهمة جدا جدا، الشيخ برضه ذكرها، إن مسألة البر عندنا لإن ربنا أكد عليها هي لا تقتصر على الأب المؤمن المسلم بس، بل المسألة ممكن تكون متعلقة بالأب الكافر أو الأم الكافرة، مش معنى إن الأب كافر أو الأم كافرة –وده هنسقطه على واقعنا– لو الأب عاصي أو الأم عاصية، لو الأب بعيد عن ربنا أو الأم بعيدة عن ربنا، مش معنى إن هم عصاة إن احنا نقع –والعياذ بالله– معاهم في العقوق، لا لا لا، ده انت واجب عليك تبرهم حتى لو كانوا كفرة، وده اللي الشيخ ذكره، وجعل له باب كامل، فقال: باب بر الوالد المشرك، وذكر فيه الشيخ أحاديث: أربعة وعشرين وخمسة وعشرين وستة وعشرين، أما حديث أربعة وعشرين فبيحكي فيه سيدنا سعد بن أبي وقاص آيات نزلت فيه أو هو كان سبب في نزول هذه الآيات، من هذه الآيات إن والدته –انتم عارفين والدته كانت مشركة– وكانت والدته كانت حلفت ألا تأكل ولا تشرب حتى أفارق محمد، فأنزل الله –سبحانه وتعالى– قوله: وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا –يبقى الأم والأب بيجتهدوا إن انت تكون كافر، بيجتهدوا إن انت تكون عاصي، بيبعدوك عن ربنا، فربنا بيقول: وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا –ما تطعهمش في الغلط، وبعد كده ربنا قال:– "وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا" لقمان:١٥.

يا رب دول كفرة؛ "وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا"، يا رب دول عصاة؛ "وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا"، يا رب ده أمي متبرجة وبتأمرني إني أكون متبرجة؛ "وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا"، ماتطيعهاش في المعصية، أبويا بيقول لي انزل هات لي سجاير انزل ما تطيعهوش في المعصية ولكن "وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا".

وذكر أيضًا فيه الشيخ حديث أسماء؛ حديث خمسة وعشرين قالت: "أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً، فِي عَهْدِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَسَأَلْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: آصِلُهَا؟ قالَ: نَعَمْ قالَ ابنُ عُيَيْنَةَ: فأنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ الممتحنة:٨"[٩]، وعلى رأس طبعا من يؤمر بهذا الأب والأم اللي هم غير مسلمين، فما بالك بالأب والأم المسلمين بس عندهم معصية أو عندهم ذنب؟

[٩] صحيح البخاري

كذلك أيضًا من الأحاديث اللي الشيخ ذكرها إن لازم يكون فيه بر ويكون فيه صلة حتى وإن كانوا مش مسلمين، "حديث ابن عمر –رضي الله عنه– لما أتى للنبي –صلى الله عليه وسلم– بحلة قال النبي –صلى الله عليه وسلم– فيها: إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة، قال فأرسل النبي –صلى الله عليه وسلم– بها إلى عمر فقال: كيف ألبسها يا رسول الله وقد قلت فيها ما قلت؟ فقال إني لم أعطكها لتلبسها ولكن تبيعها أو تكسوها –تديها لحد يلبسها–، قال فأرسل بها عمر إلى أخٍ له من أهل مكة قبل أن يسلم"[10]، فالشيخ هنا بيقول طب إيه العلاقة بين الحديث ده وبر الوالدين؟ قال لك إذا كان أصلًا عمر بر أخوه اللي هو مش مسلم؛ فمن باب أولى البر بالأب والأم اللي هم أصلًا غير مسلمين.

قعدت تقول لنا معنى البر وقعدت تقول لنا الآن فضل البر واتكلمت معانا في الجزئية التالتة على جزئية مهمة إن البر ده مش متعلق بالأب والأم المسلمين بس ده متعلق بالأب والأم العصاة، متعلق بالأب والأم اللي هم مش مسلمين أصلًا، أنا مأمور إن أنا أبرهم بنص القرآن وبنص السنة.

طيب إيه بقى صور البر؟ إيه الصور اللي أنا أعملها علشان أكون بيها بار بوالدي ووالدتي؟

أول حاجة إنك تسعدهم، إنك تفرحهم، إنك تكون سبب إن هم ما شاء الله، أول بس ما يذكروا اسمك كده، يعني ما شاء الله، يعني أنا أسعد لحظات في حياتي، لما حد يقول لي أنا كنت قاعد مع والدك امبارح وكان ما شاء الله عمال يشكر فيك جدا ويقول إنك ولد بار، أسعد لحظة في حياتي، إن أنا في يوم من الأيام أسعدت والدي، إن أنا في يوم من الأيام والدتي كانت فرحانة بسببي، أسعد وقت في حياتي إن أنا أنجح في حاجة معينة، ودي من ضمن النوايا، إن أنا أنجح في حاجة معينة لإن نجاحي في الحاجة دي والدي ووالدته بيبقوا فرحانين جدا، فاسعدهم فرحهم، فرحهم بكلمة، فرحهم بهدية، فرحهم بعمل، فرحهم إنك تكون ناجح في دنيتك، فدي من أهم الأشياء اللي انت تبر بها والدك ووالدتك.

الشيخ ذكر عندنا حديث رقم ١٣ وحديث رقم ١٩ في المعنى ده، حديث رقم ١٣ عن عبد الله بن عمرو قال: "جاء رجلٌ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ فقال: جِئتُ أُبَايِعُك علَى الهِجرةِ وتركتُ أبويَّ يبكِيانِ فقال: ارجِع إليهِما فأضْحِكْهُما كما أبكيْتَهُما"[11]، روح لهم بسرعة، ضحكهم وأدخل السرور على قلبهم، زي ما انت بكيتهم، وده يكون أعظم من الهجرة يكون أعظم من الجهاد عند الله –سبحانه وتعالى–. لهذه الدرجة ربنا –سبحانه وتعالى– بيعلمنا والنبي بيعلمنا إن سعادتهم وإدخال السرور عليهم، شيء كويس؟ آه والله، وأنا بقول لك خد بالك، كل لحظة مرت على الأب والأم، أصابهم هم أو غم بسببك، دي هتكون لعنة عليك، اللحظة اللي عدت على الأم بسبب عقوقك لها أو عقوقك لوالدك دي لعنة عليك، هتظهر عليك بعد كده زي ما هيتبين لنا الآن.

في حديث رقم ١٩، الشيخ ذكر لنا أيضًا هذا المعنى، معنى إنك تفرحهم وتسعدهم، هو نفس الحديث اللي الشيخ ذكره قبل كده هو الحديث ١٣ و١٩ مكررين.

الأمر التاني: من الأمور المهمة جدا اللي انت بها تسعد والدك ووالدتك، إنك تصل اللي والدك ووالدتك بيحبوهم، يعني لو والدك ووالدتك كانوا بيحبوا حد معين روح صلهم وقرب منهم وأحسن إليهم تكون انت كده وصلت والدك ووالدتك وأدخلت السعادة على والدك ووالدتك. ما ينفعش أبدًا تكون قاطع لخالتك وخالاتك وعايز والدتك تبقى فرحانة، أو تكون قاطع لعمامك وعماتك ويكون والدك فرحان، لا لا لا، علامات البر الصحيحة إن انت لو حبيت والدك –يقينا كده انت لو حبيت إنسان بتحب كل حاجة هو بيحبها– ولو حبيت والدك ووالدتك هم أكيد بيحبوا ناس فانت اوصل الناس دي.

---

[10] روايات الحديث هنــا

[11] صحيح الترغيب

ابن عمر –رضي الله عنه– في يوم من الأيام كان ماشي في الطريق كان راكب على دابته وعلى رأسه العمامة، فرأى رجل أعرابي؛ أعرابي بسيط، قام ابن عمر نازل من على الدابة وقلع العمامة، وخد بإيدين الراجل ده وقعده على الدابة ولبسه العمامة، وخد ابن عمر كده –وكان فقيه من الفقهاء عالم من العلماء– وخد بلجام الدابة كده لحد ما وصَّلُوا للمكان اللي هو عايزه، فالناس شافت الكلام ده من ابن عمر فاستغربت، قالت له يا ابن عمر هذا رجل من الأعراب، وإنما يرضى الأعراب بدون ذلك –بأقل من كده بكتير– فقال: إن هذا الرجل كان يحبه عمر –رضي الله عنه–، وإن النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إِنَّ مِن أَبَرِّ البِرِّ –أعلى درجة من درجات البر– صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ"[12]، إن الواحد مننا يصل اللي كان والده بيحبه واللي كانت والدته بتحبه قبل ذلك. والشيخ ذكر عندنا مجموعة أحاديث متعلقة بهذا الباب، والحديث رقم خمسة وثلاثين، والحديث رقم تسعة وتلاتين. الحديث خمسة وتلاتين اللي هو طبعا حديث ذكره الشيخ ولكن في إسناده ضعف وأنا اقتصرت على الرواية الصحيحة.

مش كده وبس بل من الأمور المهمة جدًا اللي برضه الإنسان لازم يعملها في مسألة بر الوالدين؛ هي مسألة الدعاء للأب والأم. من بر الوالدين إنك وانت بعيد تدعي لهم، إنك وانت ساجد تدعي لهم، أنا عايز أسأل أخر مرة وانت ساجد دعيت لوالدك والدتك كانت امتى؟ أظن احنا مقصرين جدًا في الباب ده، الدعاء للأب والأم.

الشيخ ذكر في الحديث رقم ١٢ أن أبا هريرة –رضي الله عنه– كان إذا أراد أن يدخل البيت –اللي فيه والدته– وقف على بابها فقال: عليك "السلامُ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه يا أمَّتاه تقول وعليك السلامُ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه يقول رحمكِ اللهُ كما ربَّيْتِني صغيرًا –أول ما يشوفها يدعي لها، طب احنا ممكن ناخد بالأدب ده؟ إنك النهاردة أول ما تخش البيت تقوم تمسك إيد والدتك وتبوسها وتقول ربنا يا رب يرحمك ويبارك فيك ويحفظك ويخليكي لي، تعملها ممكن؟ فكان يقول يا أماه رحمك الله كما ربيتيني صغيرا، فتقول يا بني وأنت فجزاك اللهُ خيرًا ورضيَ عنك كما بررْتَني كبيرًا"[13]، وإذا أراد أن يخرج صنع مثل هذا، إذا دخل عمل كده وإذا خرج عمل كده. احنا ممكن نعمل كده؟ ما تخرجش من البيت أو ما تروحيش الكلية وترجعي من الكلية إلا لما تعملي كده؟ ما تروحش الكورس أو ترجع من الكورس إلا وتعمل كده؟ والله يا جماعة لو الأدب ده كان في بيوتنا يا ترى هيكون الوضع عامل ايه؟

كذلك أيضًا من الأمور المهمة جدا في مسألة بر الوالدين: النفقة عليهم، ابقى زعلان جدًا إن في يوم من الأيام واحد مثلًا يبقى في بيته مع زوجته وأولاده موسع عليهم جدا، كل يوم عزومة من بره يجيب فاكهة أشكال وألوان ويجيب ويعمل ويسوي، وينسى والده ووالدته، أحزن جدا، لما كانت فيه أم من فترة تقول لي يا ابني أنا ابني ربنا وسع عليه جدًا، فبقول له في يوم أنا عايزه اشتري بس بطانية، وأنا معايا متين جنيه حط عليهم بس أي حاجة وهات لي بطانية حتى وإن كانت يعني حاجة بسيطة كده، معلش، فتقول لي قال لي معلش أصل أنا ما عييش، أصل الحكاية والرواية والظروف، طب لما أقبض طب مش عارف إيه شهر في التاني في التالت، وأنا يا ابني والله أشوفه ليل نهار، ربنا يا رب يوسع عليه –وده قلب الأم دايما– ربنا يوسع عليه، عمال يجيب ويسوي ويعمل والكلام ده، ما بينفقش.

في مرة كنت بسجل حلقات للقناة في السويس ودخلت –سبحان الله– كنت بعمل حلقة عن بر الوالدين وعملناها في دار المسنين، وسبحان الله تشوف سبحان الله الأب تسأله أولادك عامليم إيه؟ يقول لك دول كويسين والوضع كذا ومش مخلينا عايزين حاجة، وكويسين معايا جدًا وربنا يحفظهم ويبارك فيهم، ويفضل يشكر في أولاده جدًا، سبحان الله! أخدت واحد منهم وقعدت معاه على جنب كده، قال لي عارف يا

[12] صحيح مسلم
[13] صحيح الأدب المفرد

شيخ كل اللي قالوه النهاردة كانوا بيكدبوا عليك، فلان ده ابنه طرده من بيته فجه دار مسنين، حتى ما بيتكلفش إن هو يصرف عليه، وفلان ده ابنه مش عارف شغال لواء فين؟ وفلان ده وولاده شغال دكتور فين؟ وبنته شغالة ايه؟ ومع ذلك ما بيصرفوش عليهم.

يا جماعة ما تنسوش إن من أعظم القربات اللي نتقرب بيها لربنا بر الوالدين، وإنما يكون بالإنفاق عليهم بالتوسيع عليهم، سبحان الله ربما في يوم من الأيام توسع عليهم بأكلة توسع عليهم بحاجة، توسع عليهم بحاجة محتاجينها، بالفلوس، ربنا –عز وجل– يخلفك أفضل من ده مية ألف مرة ويضاعف لك ما أنفقت في دنيتك وفي أخرتك. كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أنتَ ومالُكَ لأبيكَ"[14]

كذلك أيضًا من الأبواب اللي بها نبر أبونا وأمنا هي مسألة الاستغفار للوالدين، والشيخ جعل باب كامل؛ الباب قال: لا يستغفر لأبيه المشرك، وذكر فيه أثر ابن عباس: "إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا" الإسراء:٢٣، وقال هذه الآية نُسِخَت بقول الله: "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ" التوبة:١١٣، والمعنى إن احنا نستغفر للأب والأم المسلمين العصاة.

والنبي –صلى الله عليه وسلم– قال لنا كما عند أحمد بإسناد صحيح من حديث أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: إنَّ الرجلَ لتُرفعُ درجتُه في الجنةِ، فيقول: أنَّى [لي] هذا؟ –أنا ليه اترفعت الرفعة دي كلها؟– فيقال: باستغفارِ ولدِك لك"[15]

كذلك أيضًا من الأمور المهمة جدًا اللي الإنسان يعملها علشان يكون بار بأبيه وبار بأمه هي مسألة رجاء الهداية للأب والأم. إنك دايما تسعى إن لو والدك ووالدتك بعيد شوية عن ربنا؛ إنك تدعي لهم إن ربنا يهديهم، أو تذكرهم بربنا وتنصحهم، كتير من الأوقات بنتحرك في الدعوة وسط أصحابنا، وبننسى أهلنا؛ الأب وبننسى الأم.

النبي –صلى الله عليه وسلم– علمنا إن من أهم الأمور اللي احنا المفترض نجري عليها ونسعى فيها؛ هداية الأب والأم وذكر لنا الشيخ حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِه الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، ولا نَصْرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كانَ مِن أصْحابِ النَّارِ"[16] أبو هريرة سمع الكلام ده فحزن جدًا، فكان بيبقى حريص جدًا جدًا إنه يروح للنبي –صلى الله عليه وسلم– ويقول: يا رسول الله ادعو الله لأمي، يا رسول الله إن أمي كنت أريدها على الإسلام فتأبى، فقلت لها فأبت، فأتيت النبي –صلى الله عليه وسلم– فقلت: ادعو الله لها، فدعا لها فأتيتها وقد أجافت عليها الباب، فقالت: يا أبا هريرة إني أسلمت. فأخبرت النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقلت ادعو الله لي ولأمي، فقال: اللهم عبدك أبو هريرة وأمه أحبهما إلى الناس. يعني خلي الناس كلها تحب أبا هريرة وأمه.

شوفوا قد إيه أبو هريرة يروح للنبي، يعني بيكلم والدته؛ والدته ما بتصليش، يروح يقول لوالدته صلي، يذكرها بفضل الصلاة يذكرها بكذا. والده بيشرب سجاير يذكره بالحسنى بالأدب بالأخلاق، وسبحان الله أبو هريرة أمه عرض عليه الإسلام ما أسلمتش، راح للنبي قال له يا رسول الله ادعي لها، مين فينا راح لراجل صالح وقال له ادعي لوالدي ووالدتي؟

---

[14] الجامع الصغير

[15] السلسلة الصحيحة

[16] صحيح مسلم

كذلك أيضًا من الأمور المهمة جدًا المتعلقة بالأب والأم من صور البر، قضاء العبادة عنها، وفعل الأعمال الصالحة لها من الصدقات وغير ذلك، لإن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال الحديث رقم ثمانية وتلاتين: "إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنه عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له"[١٧]، تدعي لوالدك ووالدتك كتير، إنك تعمل لهم صدقة جارية، إنك تقضي عنهم الدين، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَن مات وعليه صيامٌ، صام عنه وليُّه"[١٨]، أي صوم نذر صام عنه وليه، وعن ابن عباس أن رجلًا أتى إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وقال: –حديث تسعة وتلاتين– "يا رسولَ اللهِ! إنَّ أُمِّي تُوفِّيَت ولم تُوصِ، أفينفَعُها أن أتصدَّقَ عنها؟ –شوفوا الناس اللي ما شاء الله بتحب أهلها، حتى بعد ما ماتت الأم، الأم ماتت خلاص، فيقول له يا رسول الله هو أنا ينفع أتصدق عنها؟– فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: نعم"[١٩] سبحان الله سبحان الله.

ويأتي سعد بن معاذ فيقول: "يا رسول الله إن أمي افْتُلِتَتْ، افتلتت يعني ماتت فجأة، وأُراها لو عاشت لتصدقت أفأتصدق عنها؟ فقال النبي: تصدق عنها"[٢٠] فقلت يا رسول الله فما أحب الصدقات عند الله؟ يعني ده هو مش هيعمل عمل صالح وبس، الأمر ده بيصيبني بجرح شديد جدًا، لأنه بيذكرني بواقعة كده كانت حصلت من بعض الناس اللي أنا أعرفها، أبوهم قعد حوالي عشرين سنة متغرب لحد ما شاء الله عمل لهم مستقبل كبير جدًا، وما شاء الله وسع عليهم كتير جدًا وساب لهم أموال ما شاء الله كتير، الأب والأم –سبحان الله– في أسبوع الاتنين ماتوا، الأب كان هيعمل عملية كبيرة جدًا، فالمهم مات فيها والأم حزنا ماتت فيها، فالأولاد بعد فترة كده من موت الأب والأم قالوا احنا عايزين نغير جو، فكل واحد خد زوجته وخد أولاده وطلعوا مثلًا في مكان معين صيفوا هناك، صرفوا حوالي في الفترة دي حوالي خمسين ألف جنيه، تقريبا حوالي خمسة وأربعين لخمسين ألف جنيه، فلما جم قلت لهم احنا لازم بقى نعمل لفلان صدقة لوالدك ووالدتك عايزين نعمل لهم صدقات وكده، فالمهم قالوا أيوه طبعا لازم إن شاء الله واحنا هنجمع مع بعض، احنا اتكلمنا مع بعض، هنجمع مع بعض وهنعمل ونسوي، فأنا فوجئت إن هم بعد ما بعد الاجتماعات والتشاور والكلام ده لقيتهم جايبين لي ربعمية وأربعين جنيه وبيقولولي دي صدقة أبونا وأمنا، وإن شاء الله بإذن الله يا رب كده نكون احنا كده من أهل البر، فتعجبت من خمسة وأربعين ألف جنيه لربعمية وأربعين جنيه بالنسبة للأب والأم، ربنا يا رب يهديهم ويهدي شباب المسلمين.

من الأمور المهمة أيضًا، المتعلقة بالبر، ودي اللي الشيخ ذكرها أيضًا هو إن مش من البر إن انت تنادي على والدتك باسمها، أو تنادي على والدك باسمه، أو تنادي على والدك باسمه ما ينفعش، مش من البر. الشيخ ذكر عندنا "أنَّ أبا هريرة أَبْصَرَ رَجُلَيْنِ فقال لأَحَدِهما ما هذا مِنْكَ فقال أبي فقال لا تُسَمِّهِ بِاسْمِهِ ولا تَمْشِ أَمامَهُ ولا تَجْلِسْ قبلَهُ"[٢١]. ماينفعش أبدًا من الأدب مع الأب، إنك تناديه باسمه، أو تمشي قدامه، لا ده انت تبقى تمشي وراه، طبعا إلا في حالة واحدة لو كان الوقت وقت ظلمة فانت تمشي قدامه عشان لو فيه ضرر انت تفديه، ولا تجلس قبله؛ ما ينفعش تبقوا أنتم الاتنين واقفين وتقوم انت قاعد قبل والدك، لا، والدك يقعد الأول وبعد كده انت تقعد.

أما إذا كنت هتكنيه فده لا بأس به، لقول شهر بن حوشب خرجنا مع ابن عمر فقال له سالم –سالم ابن عبد الله عمر–: الصلاة يا أبا عبد الرحمن؛ بيكني والده فيقول له الصلاة يا أبا عبد الرحمن.

---

[١٧] صحيح مسلم
[١٨] رواه البخاري ومسلم
[١٩] صحيح الترغيب
[٢٠] روايات الحديث هنا
[٢١] صحيح الأدب المفرد

كذلك أيضًا من العقوق ومن صور العقوق اللي الشيخ ذكرها عندنا؛ إن أنا أكون سبب في يوم من الأيام إن والدي ووالدتي يتشتموا، زي ما بنشوف النهاردة شباب كتير جدًا واحد يقول لصاحبه يا ابن كذا، يقول له انت ابن ستين كذا، النبي قال إن ده من الكبائر، ده مش من الكبائر بس ده من أكبر الكبائر عند الله.

فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– والشيخ ذكر الحديث ده حديث رقم سبعتاشر وحديث رقم سبعة وعشرين، أما حديث سبعتاشر قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لَعَنَ اللَّهُ مَن ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَن سَرَقَ مَنَارَ الأرْضِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَن لَعَنَ وَالِدَهُ"[22]، هو ممكن حد يلعن والديه؟ آه. طب بتكون صورتها دي إيه؟ صورتها اللي النبي قالها في الحديث رقم سبعة وعشرين عن عبد الله بن عمرو أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "مِنَ الكَبَائِرِ –وفي رواية أن من أكبر الكبائر عند الله– شَتْمُ الرَّجُلِ والِدَيْهِ، فالصحابة هنا قالوا له يا رسول الله وكيف يشتم الرجل والديه؟ لإن ده ماكانش معروف عند العرب إن حد ممكن يشتم والديه، قال له انت مش لازم تشتمه بصورة مباشرة، ده انت ممكن تشتمه بصورة مخالفة، بصورة أخرى ألا وهي قالَ: نَعَمْ يَسُبُّ أبا الرَّجُلِ –يعني الإنسان يشتم الرجل– فَيَسُبُّ أباهُ، ويَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ."[23] فيشتم واحد بأبوه فهو يشتمه بأبوه وأمه، فبالتالي ده هيكون من الكبائر العظيمة جدًا عند الله –سبحانه وتعالى–.

عايز أختم درس النهاردة بخطورة عقوق الوالدين.

عقوق الوالدين أحبابي وهو من العقوبات اللي ربنا –سبحانه وتعالى– بيعجلها للإنسان في الدنيا قبل الآخرة، زي ما الشيخ ذكر عقوبة عقوق الوالدين، فقال حديث أبي بكرة: "ما من ذنبٍ أجدرُ أن يُعجِّلَ اللهُ لصاحبِه العقوبةَ في الدُّنيا مع ما يدَّخِرُ له في الآخرةِ من البَغْيِ، وقطيعةِ الرَّحِمِ"[24] وفي رواية من البغي وعقوق الوالدين.

أكبر ذنب ممكن ربنا يعجل العقوبة لصاحبه في الدنيا قبل الآخرة، البغي اللي هو الظلم، وعقوق الوالدين، وده احنا شفناه كتير جدًا، وسمعنا عنه قصص كتير جدًا، أنا شفت بنفسي حالة كنت في يوم من الأيام بخطب خطبة عن بر الوالدين ومش الخطب دي اللي تخلي الناس تقعد تعيط، فلمحت واحد كده ما شاء الله بقى بدلة وكرافتة وشكل حاجة جميلة كده، في أخر الناس وعمّال يعيط وعياط بحرقة، بعد الخطبة سلمت على فلان وعلان وسلمت على الناس، وأنا خارج فلقيته بيخبط على كتفي فبيقول لي عايزك في كلمة، فسلمت عليه أهلًا وسهلًا ازيك أخبارك؟ خير؟ قال لي أنا الأستاذ الدكتور فلان الفلاني عميد كلية كذا كذا كذا، أهلًا وسهلًا يا دكتور خير؟ شايفك في الخطبة متأثر جدًا، قال لي والله أصل الخطبة جت لي على جرح، قلت له خير فيه إيه؟ قال لي مفيش يا شيخ سامحني –وأنتم سامحوني في اللفظ اللي هقوله– أنا عندي بنت ما بترتاحش غير لما بتف في وشي، متخيلين؟ فأنا أول حاجة وقعت في قلبي إن البنت دي ما سُلِطَت عليه إلا بسبب حاجة هو عملها مع والده ووالدته، فقلت له يا دكتور انت والدك ووالدتك عايشين؟ قال لي والدي مات من خمسة وعشرين سنة بقى الله يرحمه، قلت له والدتك؟ قال لي والله أصل والدتي أصل، قلت له والدتك عايشة؟ قال لي آه عايشة، قلت له أخبارك معاها إيه؟ قال لي والله أصل الحكاية. قلت له أخبارك معاها إيه؟ قال لي ما هو أنا والله يوم ما أخدت الدكتوراه كده بصراحة كده ما رحتلهاش ولا زرتها، عشان بس الوضع والبرستيج، قلت له بنتك عقوبة من الله لك. ربنا –عز وجل– عجلها لك بسبب اللي انت عملته في والدتك، أصل والدته يا عيني ست فلاحة مسكينة من اللي هي ممكن تشيل ربطتين خس كده من الأرض وتطلع تحطهم في المشنة كده –طبعا الفلاحين يعرفوا الكلام ده– أو في المقطف كده وتقف على الطريق كده تبيعهم، فطبعا ما يتناسبش مع برستيج الدكتور، فكانت النتيجة إن ربنا سلط عليه بنته بهذه الصورة.

---

[22] صحيح مسلم

[23] صحيح مسلم

[24] سنن الترمذي

عائز أقول يا جماعة خذوا بالكم من حاجة إن عقوق الوالدين مش بسيط، في يوم من الأيام نظرة شديدة أو حاجة مش كويسة في شأن الأب والأم مش صغيرة عند ربنا ده شيء كبير جدًا عند الله، علشان كده الشيخ ذكر في حديث رقم خمستاشر: "أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ ثَلَاثًا –ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ تلات مرات، قالوا: بَلَى يا رَسُولَ اللَّهِ، قالَ: الإشْرَاكُ باللَّهِ، وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ –وَجَلَسَ وَكانَ مُتَّكِئًا فَقالَ– أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، قالَ: فَما زَالَ يُكَرِّرُهَا حتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ"[25]، من أكبر الكبائر عند الله أكبر الكبائر عند الله؛ العقوق. والعقوق ده خد بالك ده شيء صعب جدًا.

كذلك أيضًا الشيخ ذكر لنا في حديث رقم ستاشر أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّ اللَّهَ حَرَّمَ علَيْكُم عُقُوقَ الأُمَّهاتِ"[26]، إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، عقوق الأمهات، والنبي –صلى الله عليه وسلم– وضح لنا في حديث أخر حديث تمنتاشر، إن النبي قال لنا: "وأطِعْ والدَيْكَ، وإنْ أمراكَ أنْ تخرجَ مِن دُنياكَ؛ فاخرجْ لهُما"[27] اخرج من الدنيا لوالدك ووالدتك ما تعوقهمش أبدًا، لإن ده من الكبائر، وما تنسوش إن النبي –صلى الله عليه وسلم– حرم الجنة على العاق، فقال –صلى الله عليه وسلم–: " ثلاثةٌ قد حرَّم اللهُ عليهم الجنَّةَ مُدمنُ الخمرِ – شوف يوم القيامة هتبقى مع مين؟– والعاقُّ والدَّيُّوثُ"[28] الديوث ده اللي عارف إن زوجته –والعياذ بالله– بترتكب فواحش وهو ساكت ده هو بيرتب لها كمان.

شوف –والعياذ بالله– الاتنين دول انت معاهم يوم القيامة، مدمن الخمر والديوث. وقال –صلى الله عليه وسلم–: "ثلاثةٌ لا ينظرُ اللهُ عزَّ وجلَّ إليهم يومَ القيامةِ –ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، ياه! مين دول؟ قال أول واحد العاقُّ لوالديْهِ، والمرأةُ المُترجِّلةُ –اللي بتتشبه بالرجال–، والدَّيُّوثُ"[29] شوفوا –سبحان الله– النبي بيحط العاق لوالديه في خانة صعبة جدًا، ناخد بالنا من هذا الكلام، ولازم نفهم كويس جدًا أحبابي إن من أعظم الأعمال والقربات اللي تقربنا إلى الله –سبحانه وتعالى– بر الوالدين.

كده يبقى احنا نكون بفضل الله –عز وجل– ختمنا تقريبا قرابة أول ستة وأربعين حديث وأثر ذكرهم الشيخ في كتاب الأدب المفرد.

نكتفي إن شاء الله بهذا القدر، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وسريعا كده نقول الأسئلة:

السؤال الأول: من إسعاد الوالد والوالدة وإدخال السرور على قلبيهما أن أناديهما بأسمائهما. صح ولا غلط؟

السؤال التاني: بر الوالدين يغفر الصغائر فقط. صح ولا غلط؟

السؤال التالت: من علامة رضا الله –سبحانه وتعالى– على العبد رضا الوالدين عن العبد، صح ولا غلط؟

صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[25] صحيح البخاري

[26] صحيح البخاري

[27] صحيح الأدب المفرد

[28] أخرجه النسائي وأحمد

[29] أخرجه النسائي وأحمد

الأدب مع ذوي الأرحام

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد؛

أهلًا وسهلًا ومرحبًا بإخواني وأخواتي، وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته إن يجمعنا وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا وبعد؛

بإذن الله –تبارك وتعالى– مع الدرس الثاني من شرح الكتاب المهم المفيد، الكتاب العظيم؛ كتاب الأدب المفرد للإمام العلَم، الإمام الربَّاني؛ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري –رحمة الله عليه–.

الحلقة الماضية بفضل الله –عز وجل– احنا كنا اتكلمنا فيها عن مسألة بر الوالدين كأول وأهم وأعظم حق بين العباد؛ بعد حق الله –سبحانه وتعالى–، اليوم الشيخ بيتكلم معنا في باب آخر وهو كتاب صلة الأرحام، في البداية الصلة نعرف معناها وفضلها وصورها وخطورة قطيعة الأرحام.

معنى صلة الأرحام

الصورة الأولانية من صور الصِلة، معرفة يعني إيه صلة، يعني إيه صلة أرحام؟ أما بالنسبة للصِلة، فأصل الصلة: ضد الهجر، معنى أنا واصل فلان يعني أنا مش هاجر فلان، ويقال: وصل فلان فلانا إذا ضمه وجمعه، أنا أقول وصلت فلان يعني إذا ضميته وجمعته، ومعنى الصلة كما يقول أهل العلم: هو الإحسان إلى الأقارب وصلتهم، والجمع معهم، وذلك يكون بصور كثيرة بالمال والخدمة والزيارة والسلام وغيرها.

صلة الأرحام من أهم وأعظم العبادات اللي ربنا –سبحانه وتعالى– أمر بها العباد، وده يكون واضح جدًا أحبابي لما نعرف إن كان دايمًا أول الكلمات اللي كان النبي –صلى الله عليه وسلم– دائمًا بيأمر بها سواء في مكة أو في المدينة، بدايات دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم– كانت متعلقة بصلة الأرحام. النبي –صلى الله عليه وسلم– يأتيه أحد الصحابة في مكة والنبي –صلى الله عليه وسلم مستخفٍ–، قال: "فذهبت إليه فسألته: أنت الذي تزعم أنك نبي؟ فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: بلى، قال: من بعثك؟ قال: اللَّه، قال: وبِمَ يأمرك؟ يأمرني بالصلة والتوحيد"[30] يأمرني بالصِلة وأن يُعبَد الله ولا يُشرَك به شيئًا.

فالنبي قدم الصلة على عبادة الله –سبحانه وتعالى– كأصل من الأصول، وده مش معناه إن الصِلة أهم من العبودية، ولكن أنا عايز أقولك شوف قد إيه النبي –صلى الله عليه وسلم– قال أنا ملخص دعوتي، حاجتين: التوحيد وكذلك صلة الأرحام، ده مكنش في مكة بس، ده بيظهر كمان في المدينة إن النبي –صلى الله عليه وسلم– كما عند الترمذي من حديث عبد الله بن سلام وده كان حبر من أحبار اليهود بيقول: "لمَّا قدمَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ المدينةَ، انجَفلَ النَّاسُ قبلَهُ –الناس كلها راحت للنبي –صلى الله عليه وسلم– قال:– فَجِئْتُ في النَّاسِ، لأنظرَ، فلمَّا تبيَّنتُ وجهَهُ، عرفتُ إن وجهَهُ ليسَ بوَجهِ كذَّابٍ، فَكانَ أوَّلُ شيءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِه– صلى الله عليه وسلمِ–، إن قالَ: يا أيُّها النَّاسُ أفشوا السَّلامَ، وأطعِموا الطَّعامَ، ولينوا الكلام، وصِلوا الأرحام، وصلُّوا باللَّيلِ،

[30] روايات الحديث هنـا

والنَّاسُ نيامٌ، تدخلوا الجنَّةَ بسَلامٍ"[31] ده دستور النبي –صلى الله عليه وسلم– بيوضعه، أول كلمات النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقولها وهو داخل المدينة.

بيقول أول حاجة عندنا صلة الأرحام، صلة الأرحام وبرضه خدوا بالكم إن النبي قدم هنا الحقوق المتعلقة بالناس على حق الله –عز وجل– برضه مش ده دليل على إن ده أهم من ده، لأ، حق الله –عز وجل– أولًا، ثم من بعد ذلك يأتي حقوق الناس، ولكن النبي بيأكد إن بناء الدولة لا يقام إلا على هذين الأصلين: إصلاح العلاقة مع الله، وإصلاح العلاقة مع الناس، وعلى رؤوس أولويات النبي –صلى الله عليه وسلم– في قضية الإصلاح: هي صلة الأرحام.

سيدنا جعفر لما وقف بين ايدين النجاشي، فالنجاشي بيسأله مين هذا الرجل؟ وبما بعث إليكم؟ فسيدنا جعفر كان يقول: أمرنا بالصلة والصدق والعفاف، وأن نعبد الله ولا نشرك به شيئًا، برضه سيدنا جعفر قال وهو واقف بين ايدين النجاشي العظيم؛ عظيم النصارى في هذا الوقت، فبيقوله إن أصول ديننا قائمة على هذه المعاني، وكذلك أيضًا هرقل عظيم الروم لما وقف بين يديه أبي سفيان بن حرب طبعًا ده قبل الإسلام، فهرقل بيستبين حال النبي –صلى الله عليه وسلم– من أبي سفيان، وأبي سفيان كان في هذا الوقت كان لسه على الكفر، فقال له هرقل: "مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟" قال ".. ويَأْمُرُنَا بالصَّلَاةِ والزَّكَاةِ والصِّدْقِ والعَفَافِ والصِّلَةِ".[32]
إذًا لما النبي في مكة أول تعاليمه يقول: صلة، وفي المدينة أول تعاليمه يقول: صلة، جعفر يقف بين ايدين النجاشي يقول له الصلة، وأبو سفيان يقول لهرقل أول حاجة برضه أمرنا بها الصلة، ده معناه إيه؟ معناه إن ده أصل من أصول الدين، لا ينبغي علينا أبدًا إن احنا نهمله.

يبقى عرفنا معنى الصلة وعرفنا الجزئية التانية قد إيه النبي –صلى الله عليه وسلم– اهتم بالصلة في بداية دعوته في مكة وفي المدينة حتى أصبح واضح عند الجميع، عند الجميع سواء من أتباع النبي زي جعفر أو من غير اتباع النبي كأبي سفيان –طبعًا قبل إسلامه– إن أصل من الأصول اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– بعث إليها هي قضية الصلة.

فضل صلة الأرحام

تعالوا ناخد بسرعة كده فضلها؛ أول حاجة من الأمور المهمة جدًا اللي ربنا –عز وجل– أمرنا بها هي قضية صلة الأرحام، قال الله –سبحانه وتعالى–: "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ" النساء:٣٦، وقال –سبحانه وتعالى–: "وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ" الإسراء:٢٦، قال الله: "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ" البقرة:٢١٥.
عندنا الشيخ ذكر لنا معنى جميل جدًا في الحديث رقم ٥١ وهو أثر عن ابن عباس –رضي الله عنه– أنه قال في قول الله "وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ" قال بدأ فأمره بأوجب الحقوق، ودله على أفضل الأعمال إذا كان عنده شيء، فقال: "وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ" سبحان الله! فابن عباس بيقول هنا بدأ ربنا –عز وجل– بدأ أمره مع النبي –صلى الله عليه وسلم– بأوجب الحقوق ودله على أفضل الأعمال، فإذًا من الأصول المهمة جدًا اللي ربنا –سبحانه وتعالى– أمر بها في القرآن هي

[31] صحيح ابن ماجه
[32] صحيح البخاري

مسألة بر الوالدين، الأمر الثاني صلة الأرحام له بركة عظيمة جدًا على حياة الإنسان؛ في الرزق، وفي حياته، حتى في طريقة موته، يعني حتى في طريقة موتة الإنسان، صلة الرحم لها أثر عظيم جدًا جدًا جدًا، آه ممكن في يوم من الأيام أخويا هجرني أو أختي هجرتني أو عمامي وخِلاني هاجرني وفرقت بيننا الدنيا، وأنا كنت دايمًا بسعى على إن أنا أصل للأرحام، حصلت مشكلة بين والدي وأعمامي، أنا أسعى للإصلاح بين الاتنين، كنت دايمًا باسعى إلى وصل الأرحام، وأنا أسأل الله –سبحانه وتعالى– إن يبارك في والدتي وأن يحفظها من كل سوء، ما رأيت في حياتي أحد وصَّال للرحم زيها سبحان الله! يعني من ضمن الحاجات اللي دايمًا علمتني أنا كل ما أروح لوالدتي زيارة تقولي كلمت خالتك فلانة، كلمت خالتك فلانة، طب قم يلا اتصل، أقولها طب حاضر بقى أنا أهو بس أخد نفسي بس، ألاقيها هي قامت وجابت التليفون وبتتصل وتقول لي خد كلم خالتك، خد كلم فلانة خد كلم فلانة، يا ابني خليك وصَّال الأرحام، أسأل الله –سبحانه وتعالى– إن يحفظها ويبارك فيها، هذه الأم التي أحسبها عند الله –عز وجل– من الصالحات.

صلة الأرحام أحبابي لها أثر كبير جدًا على رزقك، أثر كبير جدًا على آخر لحظة في حياتك، عند موتك، ولها أثر كبير جدًا جدًا على حياتك، في الصحيحين وده الحديث اللي الشيخ ذكره لنا وذكر له عدة أحاديث، فمن ذلك الشيخ بيقول: باب صل الرحم تزيد في العمر، الشيخ بيوضح أهو باين أهو إن فيه علاقة بين الأعمار وبين صلة الرحم؛ فكلما زاد الإنسان في صلة الرحم كلما زاد في عمره، ونعرف يعني إيه زاد في عمره، ذكر في حديث أنس إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "مَن أحَبَّ إن يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، ويُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَه"[٣٣]، "مَن أحَبَّ إن يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ" يعني إيه يبسط له في رزقه؟ ده العلماء قالوا لها معنيين:

إما المعنى الأول: إن المال كله يزيد، المال فعلًا يزيد لو معايا ألف يبقوا ألفين.

أو إن ربنا –سبحانه وتعالى– يزيد هذا المال بالبركة فيه، يزود هذا المال بالبركة فيه.

"ويُنْسَأَ له في أثَرِهِ" يعني إيه يُنسأ له في أثره؟ يعني إيه عمره يطول؟ قالك بعض أهل العلم، قالك: معناه حقيقةً إن لو ربنا –عز وجل– كان قدَّر هذا الإنسان إنه يعيش خمسين سنة فربنا –عز وجل– يشاء –سبحانه وتعالى– وهو على كل شيء قدير إن الخمسين يبقوا ستين، وهذا قال به بعض أهل العلم.

بعض أهل العلم قالك: لأ، ده مش معنى إن العمر يزداد، لا هو العمر اتكتب، ولكن المقصود: أنه يعيش عمر بسيط جدًا جدًا، ولكن يبارك الله –عز وجل– له في هذا العمر، فربنا يجعل الأعمال اللي تتعمل في خمسين سنة هو يعملها في عشرين سنة، زي مثلًا الإمام النووي –رحمة الله عليه–، الإمام النووي مات صغير خمسة وتلاتين أو أربعين أو خمسة وأربعين زي ما قال بعض أهل العلم، ولكن صنف من الأعمال ما يعجز الواحد مننا في سنوات طويلة جدًا إن هو يعملها، ليه؟ هي دي البركة في العمر.

فالشيخ ذكر حديث أنس "مَن أحَبَّ إن يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، ويُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَه"، وحديث أبي هريرة "مَن سَرَّهُ إن يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، وأَنْ يُنْسَأَ له في أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ"[٣٤]، وعندنا كمان حديث رواه الإمام أحمد جميل جدًا زود لنا معنى جديد.

يبقى صلة الرحم لها علاقة بالرزق، صلة الرحم لها علاقة مهمة جدًا جدًا جدًا بطول العمر، والسيدة عائشة ضافت لنا معنى جديد، والحديث رواه أحمد من حديث عائشة "إن النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال لها: ... وصِلةُ الرَّحِمِ وحُسنُ الخُلُقِ وحُسنُ الجِوارِ يَعمُرانِ

---

[٣٣] صحيح البخاري

[٣٤] صحيح البخاري

الدِّيارَ –الديار بفضل الله تبقى عامرة، ربنا –عز وجل– لا يقدر عليها إن هي يأتي بلاء يقسم هذه الديار أو يقسم أهل هذه الديار، لا، ده الديار بفضل الله بتبقى عامرة وغير ذلك– ويَزيدانِ في الأعمارِ"[٣٥]

فالديار إنما تعمر والبلاد إنما تعمر بصلة الأرحام وحسن الخلق، كذلك أيضًا سيدنا أبي هريرة ضاف معنى رابع مع طول العمر والبركة في الرزق وتعمير الديار؛ حديث رواه الترمذي والحاكم وأحمد من حديث أبي هريرة إن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "فإنَّ صلةَ الرَّحمِ محبَّةٌ في الأهلِ"[٣٦]. طول ما أنا وصَّال للأرحام بفضل الله لا يبقى فيه حسد، لا يبقى فيه بغضاء، ولا يبقى فيه كراهية، ليه؟ لإن اللي وصَّال للرحم دايمًا ربنا –سبحانه وتعالى– يقذف محبته في قلوب الخلق، "محبَّةٌ في الأهلِ مَثراةٌ في المالِ مَنسَأةٌ في الأثَرِ".

فيه زيادة خمسة بقى عشان نعرف قد إيه صلة الرحم بتأثر في الأمور دي كلها. وهي عند آخر لحظة من حياة الإنسان. وكيف إن الله يقدر بصلة الرحم أنه يُقْبَض الإنسان على عمل صالح، والحديث رواه أحمد في مسنده وقواه الإمام الأرناؤوط –رحمه الله– في تعليقه عن المسند فقال إسناده قوي، والإمام المنذري قال إسناده جيد؛ إن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "من سرَّه إن يُمَدَّ له في عمرِهِ ويوسَّعَ له في رزقِهِ ويدفعَ عنه ميتةُ السُّوءِ فليتَّقِ اللَّهَ وليصِلْ رحِمَه". خدتوا بالكم من ويدفعَ عنه ميتةُ السُّوءِ بإيه؟ صلة الرحم.

آدي خمس معاني ذكرها أهل العلم في فضل صلة الرحم.

– واحد زيادة في العمر أو بركة في العمر.
– زيادة في المال أو بركة في المال.
– عمارة الديار.
– المحبة في قلوب الناس.
– ثم بعد ذلك يدفع الله –عز وجل– عن الإنسان مية السوء.

واحنا عندنا ميتين بس؛ يا إما ميتة السوء يا إما ميتة الخير والصلاح ربنا يا رب يرزقنا وإياكم ميتة الخير والصلاح.

كل ده أحبابي في إيه؟ في مسألة صلة الرحم اللي الشيخ اتكلم عنها وذكر لها باب كامل داخل مسألة صلة الأرحام؛ فقال باب صلة الرحم تزيد في العمر.

ليس هذا وحسب، بل إن فيه معنى جميل جدًا إن صلة الرحم برضه بتؤثر مش في دفع ميتة السوء بس، لا، دفع أي كربة، أي مشكلة من المشكلات الإنسان ممكن يقع فيها. زي ما كنا اتكلمنا في بر الوالدين إن اللي دخلوا الغار واحد منهم توسل إلى الله –عز وجل– ببر والدين فانكشف الصخرة، وخرج من الكرب.

كذلك أيضًا في مسألة صلة الأرحام. صلة الأرحام بتدفع عن الإنسان الكربات والهموم والغموم، وكلما كان الإنسان أكثر صلة لرحمه، تكون النتيجة إن ربنا –عز وجل– يدفع عنه من المشاكل ما لا يعلمه أحد إلا الله. طب جبت الكلام ده منين يا شيخ؟ ده يا جماعة قانون لله في الكون، لا يعرفه إلا العقلاء. النبي –صلى الله عليه وسلم– لما أوحي إليه أول مرة ونزل عليه الوحي وضمه وقال "اقْرَأ" والنبي خرج من هذا المكان فزعا مذعورا حتى وصل إلى بيته، وقال لخديجة: "زملوني زملوني زملوني، لقد خشيت

---

[٣٥] تخريج المسند

[٣٦] رواه الترمذي والحاكم وأحمد

على نفسي" قامت بكل قوة بلسان المرأة العاقلة الحكيمة قالت: "كلا، والله لا يخزيك الله أبدًا". الله لا يخزيك أبدًا. ليه؟ قالت: "فإنك لتصل الرحم، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الدهر"[٣٧]. انت راجل وصَّال للأرحام ازاي ربنا –عز وجل– يخزيك؟ انت راجل وصَّال للأرحام ازاي ربنا –عز وجل– ينزل عليك الكربات أو المشكلات؟ لا لا ربنا –عز وجل– يدفع عنك كل هذه الأمور بسبب إنك وصال للأرحام.

مش كده وبس؛ أحبابي الجنة إنما يوصل إليها –وده طريق من الطرق الموصلة للجنة– بصلة الأرحام. وده اللي الشيخ ذكره لنا في حديث رقم ٤٩ تحت باب صلة الرحم؛ قال عن أبي أيوب –رضي الله عنه–: "إن أعْرابِيًّا عَرَضَ لِرَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ وهو في سَفَرٍ، فأخَذَ بخِطامِ ناقَتِهِ، أوْ بزِمامِها، ثُمَّ قالَ: يا رَسولَ اللهِ –أوْ يا مُحَمَّدُ– أخْبِرْنِي بما يُقَرِّبُنِي مِنَ الجَنَّةِ، وما يُباعِدُنِي مِنَ النَّارِ –دي بنسميها حاجة ثنائية كده، ضربنا عصفورين بحجر، قربنا من الجنة وبعدنا عن النار– قالَ: فَكَفَّ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، ثُمَّ نَظَرَ في أصْحابِهِ، ثُمَّ قالَ: لقَدْ وُفِّقَ، أوْ لقَدْ هُدِيَ، قالَ: كيفَ قُلْتَ؟ قالَ: فأعادَ، فقالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: تَعْبُدُ اللَّهَ لا تُشْرِكُ به شيئًا، وتُقِيمُ الصَّلاةَ، وتُؤْتي الزَّكاةَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ، دَعِ النَّاقَةَ." [٣٨]. تقرب من الجنة وتبعد عن النار.

صلة الأرحام تقرب من الجنة وتبعد عن النار. مش كده وبس، بل النبي –صلى الله عليه وسلم– علمنا إن أحب الأعمال إلى الله –سبحانه وتعالى–، أحب الأعمال إلى الله –عز وجل– كما روى البزار من حديث رجل من خثعم أنه عرض للنبي فقال له: "أنت الذي تزعمُ أنك رسولُ اللهِ؟ قال: نعم قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! أيُّ الأعمالِ أَحَبُّ إلى اللهِ؟ قال: الإيمانُ باللهِ –ده أحب عمل على الإطلاق عند الله –عز وجل– قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! ثم مَهْ؟ قال: ثم صِلَةُ الرَّحِمِ قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! ثم مَهْ؟ قال: ثم الأمرُ بالمعروفِ، والنهيُ عن المنكرِ قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! أيُّ الأعمالِ أبغضُ إلى اللهِ؟ –إيه أبغض عمل ربنا بيكرهه– قال: الإشراكُ باللهِ قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! ثم مَهْ؟ قال: ثم قطيعةُ الرَّحِمِ قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! ثم مَه؟ قال: ثم الأمرُ بالمنكرِ، والنهيُ عن المعروفِ"[٣٩].

صلة الأرحام هي وصية الله –سبحانه وتعالى– لنا، ووصية النبي –صلى الله عليه وسلم–، دايمًا بأقول لكم أحبابي تخيلوا في يوم من الأيام واحد دلوقتي والده بيموت، والشاب ده بيحب والده جدًا، فوالده قال له يا ابني أنا أوصيك إنك تعمل كذا وكذا من بعد موتي، ممكن الولد ده يترك الوصية؟ يقيني لأ، ليه؟ لإنه بيحب والده، وكلما كان حبه لوالده كبير، كلما كان تنفيذه لوصية والده بتبقى طبعًا كبيرة جدًا، طب خدوا وصية ربنا –عز وجل–، انتم بتحبوا ربنا؟ اللي بيحب ربنا بينفذ وصاياه.

والحديث ذكره الشيخ حديث رقم ٦٠، من حديث المقدام بن معني كرب أنه سمع النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إن اللهَ يُوصِيكُم بأمهاتِكم، ثم يُوصِيكُم بأمهاتِكم، ثم يُوصِيكُم بآبائِكم، ثم يُوصِيكُم بالأقربِ فالأقربِ"[٤٠]، ربنا يوصيكم بالأقرب فالأقرب؛ طبعًا من أصحاب الأرحام وغير ذلك، دي وصية النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– ووصية الله –سبحانه وتعالى– لنا.

---

[٣٧] روايات الحديث هنـــا

[٣٨] صحيح مسلم

[٣٩] صححه الألباني

[٤٠] صححه الألباني

مش كده وبس، ده دي كمان وصية النبي –صلى الله عليه وسلم–، دي وصية النبي –صلى الله عليه وسلم–، فعن أبي ذر –رضي الله عنه– قال: أوصاني رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بخصال الخير، النبي –صلى الله عليه وسلم– وصاني بخصال الخير، ومن بين هذه الخصال إن قال: "وأنْ أصِلَ الرحِمَ وإنْ أدبَرَتْ"[41]. صل الرحم حتى لو في يوم من الأيام أدبرت.

أحبابي ماذا لو؟ ماذا لو لم نصل الرحم، يا ترى ممكن يكون الحال إيه؟ ظني إن لو لم نصل الرحم هتكون النتيجة إن العقوبات المتوالية من الله –سبحانه وتعالى– على عبده، على رأس هذه العقوبات قال –صلى الله عليه وسلم– كما في حديث أبي بكرة: "ما من ذنبٍ أجدرُ إن يُعجِّلَ اللهُ لصاحبِه العقوبةَ في الدُّنيا مع ما يدَّخِرُ له في الآخرةِ –اسمعوا اللي جاية دي– من البَغْيِ، وقطيعةِ الرَّحِمِ"[42] أكتر عمل ربنا –سبحانه وتعالى– ينزل به العقوبة ويسرع به العقوبة على صاحبه في الدنيا قبل الآخرة مسألة قطيعة الأرحام.

مش كده وبس، كلنا عارفين أحبابي إن كلنا يوم القيامة هنمر على الصراط، للأسف الأخ والأخت اللي قاطعوا بعض علشان فلوس الميراث، أو زي ما كنت حاضر في مشكلة إن أخ ضرب أخوه تلات طلقات بالنار؛ ضربه بالرصاص تلات طلقات عشان في يوم من الأيام طلب إنه يدي حق البنات من الأرض في الميراث، أو إن في يوم من الأيام تلات أخوات أبوهم مات وترك لهم ملايين، وهم كانوا فقراء جدًا وما يعرفوش بالأموال دي كلها، فكانت النتيجة بعد ما كانوا على قلب رجل واحد لما دخلت الدنيا قطعوا أرحام، أو في يوم من الأيام الأخوة والأخوات اللي قطعوا بعض تماما بسبب مشاكل كانت بين أولادهم، فمسكوا لبعض السكاكين وقتلوا في بعض وغير ذلك، الناس دي مش مؤمنة إن هي تبعث يوم القيامة؟ وهتقف بين ايدين ربنا يوم القيامة؟ وهتمر على الصراط يوم القيامة؟ والنبي –صلى الله عليه وسلم– يقول كما في صحيح مسلم: "يضرب الصراط يوم القيامة على جنبتي جهنم، ثم ترسل الأمانة والصلة، ترسل الأمانة والصلة، الأمانة تبقى على يمين الصراط والصلة على شمال الصراط" قال الإمام النووي –رحمة الله عليه– وهذا فيه دليل على إن الإنسان لا يمر على الصراط إلا بعد إن يُسأل عن أمانته ويسأل عن صلته للرحم، فأما من كان قطاعا للأرحام، مضيعًا للأمانة فإنه لن يمر على الصراط، حتما ولابد سيقع في قعر جهنم –والعياذ بالله–.

الناس اللي بترجو الجنة وهي لسه مقطعة الأرحام، واحد قاطع خاله وقاطع عمته، وقاطعين عشان إيه؟ عشان دنيا، عشان دنيا، سبحان الله! يا جماعة ازاي نخسر الجنة بسبب قطيعة الرحم؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لنا: "لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قاطِعٌ"[43]، وهذا الحديث ذكره الشيخ في الحديث رقم ٦٤ لما بوَّب باب فقال اسمه قاطع الرحم، اسمه قاطع الرحم، فقال حديث جبير بن مطعم –رضي الله عنه– أنه قال سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ"[44]، الجنة لا يدخلها قاطع رحم أصلا، الناس اللي بتعمل أعمال عظيمة جدًا وبتعمل أعمال كبيرة جدًا جدًا جدًا، وبتصلي وبتصوم وبتزكي وهي قاطعة للأرحام، انت تظن إن الأعمال دي ممكن تصل إلى الله –عز وجل– أصلًا؟ انت تظن في يوم من الأيام خليك تتصدق بالملايين، وخليك إن انت راجل بكّاء بالليل صوام بالنهار قوام بالليل، خليك كل ده وانت قطاع الأرحام، قاطع عمك وقاطع خالك وقاطع فلان وقاطع فلان، انت تظن في يوم من الأيام إن انت ممكن في هذه الحالة إن أعمالك دي ترفع إلى الله –عز وجل–؟ والله لا ترفع إلى الله –

[41] أخرجه أحمد والحارث وابن حبان
[42] سنن الترمذي
[43] صحيح البخاري
[44] صحيح مسلم

عز وجل–، بل ترد لا تُقبل قال النبي –صلى الله عليه وسلم– ذكر ده في حديث رقم ٦١، لما قال الشيخ –رحمة الله عليه–: "إنَّ أعمالَ بَني آدمَ تُعْرَضُ كلَّ خميسٍ ليلةَ الجمعةِ –الخميس بالليل اللي هو ليلة الجمعة– فلا يُقْبَلُ عملُ قاطعِ رحمٍ"[٤٥]
سبحان الله! تعب نفسه كتير جدًا جدًا جدًا في قيام الليل وفي صيام النهار، ويظن إن أعماله دي مقبولة، أعماله دي خلاص النبي بنص كما يقول فلا يقبل الله عمل قاطع، أعماله لا تقبل أصلًا، ومع ذلك يقول لك أنا عايز أبقى .. لا والله لن تكون.

من أعظم العقوبات وأخطر العقوبات، بعض الناس مفيش مشاكل أصلا بين العيلة، يعني أصلا مفيش مشاكل بين العيلة، ولكن هو مشغول عن العيلة، عشان برضه نفرق، أصل بعض الناس لما نقول لهم قطيعة الرحم، إن أنا بيني وبينك مشكلة، أو بيني وبين عمي مشكلة، فهي دي القطيعة، وبعض الناس بيظن إن هي دي القطيعة بس، لا، فيه قطيعة تانية، ألا وهي إن أنا بقى الحياة يا شيخ ومشغوليات الحياة يا شيخ والأولاد والحياة والعيشة والحكاية والرواية، فهو أصلا ما بيزورش حد ولا بيكلم حد ولا بيسأل على حد، فبتكون النتيجة إن ده زي ده، عقوبة ده هو عقوبة ده.
شوفوا ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول إيه: "فَهَلْ عَسَيْتُمْ إن تَوَلَّيْتُمْ أن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ" محمد:٢٢، "تَوَلَّيْتُمْ" هنا بمعنى توليتم عن أوامر اللَّه، وبعض أهل العلم قال معنى راقي جدًا، قال: "فَهَلْ عَسَيْتُمْ إن تَوَلَّيْتُمْ" أي أصبحتم ولاة للناس، بقيتوا مشغولين، بقيتوا أصحاب كراسي، أصحاب مناصب، طبعًا أصحاب كراسي وأصحاب مناصب يا إما يدخل في قلبه الكبر، مين دول أصلًا أروح أزورهم؟ أو أصحاب كراسي وأصحاب مناصب فمشغولين إن هم يروحوا يزوروا أهلهم، "فَهَلْ عَسَيْتُمْ إن تَوَلَّيْتُمْ أن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ" لعنهم اللَّه: مطرودين من رحمة ربنا، فلوسهم الكتير هتعمل لهم إيه؟ ولا حاجة، مطرودين من رحمة ربنا "فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ" محمد٢٢:٢٣.

مش كده وبس، بل ربنا –سبحانه وتعالى– ذكر لنا معنى مهم جدًا جدًا جدًا، والشيخ –رحمة الله عليه– أكثر جدًا من ذكر هذا الباب، فقال –رحمة الله عليه– في الحديث رقم تلاتة وخمسين وأربعة وخمسين وخمسة وخمسين، الشيخ بيقول –رحمة الله عليه–: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: قال الله –عز وجل–: "أنا الرَّحمنُ خلَقْتُ الرَّحِمَ وشقَقْتُ لها اسمًا مِن اسمي فمَن وصَلها وصَلْتُه" وصلته بالخير، وصلته بالحسنات، وصلته بالطاعات، وصلته بي، يبقى موصول بالله –عز وجل–، "ومَن قطَعها" خدوا بالكم مقالش قطعته ولكن "ومَن قطَعها بَتَتُّه"[٤٦] يعني إيه بتته؟ يمنع عنه الخير، يمنع عنه كل أسباب الخير، يمنع عنه كل أسباب الصلاح، يمنع عنه كل شيء، خلاص كل ده ممنوع، فسبحان الله المفترض إن ابنه يكون كويس معاه، لا ابنه تجرأ عليه، زوجته كويسة معاه تجرأت عليه، مفترض إن المال يزيد لا، ده المال يقل، المفترض إن الدنيا كويسة، لأ ده الدنيا كل يوم بتزداد عليه شدة وضنك وهم وغم، زي ما الشيخ ذكر كل هذه الآثار وكل هذه الأحاديث في هذه الجزئية في باب فضل الرحم.
قال: ومن حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "الرَّحِمُ شِجنةٌ من الله من وصلَها وصله اللهُ، ومن قطعها قطعَه اللهُ"[٤٧]، وفي رواية من حديث عبد الله بن عمرو أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "الرَّحِمُ شِجنةٌ من الرحمنِ،

[٤٥] صحيح الترغيب
[٤٦] تخريج صحيح ابن حبان
[٤٧] صحيح الأدب المفرد.

من يَصلُها يصلُه، ومن يقطعُها يقطعْه، لها لسانٌ طلقٌ ذَلْقٌ يومَ القيامةِ"[٤٨]، أي تقول هذا كان واصل الأرحام وهذا كان بيقطع الأرحام.

لما بنتكلم عن صلة الرحم، كتير من الناس بيظن إن صلة الرحم معناها إن عمي يصلني فأنا أصله، أو خالي يصلني فأنا أصله وهكذا، مش هي دي صلة الرحم ولكن دي مكافأة صلة الرحم، واحد وصلك في الرحم فأنت بتوصله فدي اسمها مكافأة، صلة الرحم الحقيقية إن عمي يقطعني وأنا أوصله، إن خالي ميزورنيش وأنا أزوره، إن ولاد عمامي ميكلمونيش وأنا أكلمهم، وده اللي الشيخ ذكره جعل له باب كامل فقال: باب ليس الواصل بالمكافئ، وذكر فيه حديث قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ليس الواصلُ بالمُكافِئِ -مش الواصل أبدًا اللي هو خالي بيوصلني فأنا أوصِله- ولكنَّ الواصلَ مَن إذا قُطِعَتْ رَحِمُه وصَلَها"[٤٩].

أحبابي احنا عايزين نتعلم معنى مهم جدًا إن لو في يوم من الأيام حد خالفني وقاطعني وبعد عني واختلف معايا مش معنى ذلك إن أنا أقطعه، ولكن المعنى إن أنا أصله؛ هي دي الصلة. زي ما كنا بنقول في درس بر الوالدين، مش معنى إن والدك بيعاملك كويس فتعامله كويس، ولكن معنى البر الحقيقي إن والدك يرفع الحذاء كده عليك وأنت تذل له وأنت تبر والدك.

دايمًا معاني الأخلاق والمعاني العالية في الأخلاق والسلوكيات العالية في الأخلاق بتظهر في وقت المشكلة، يعني هنا دايمًا احنا بنقول إيه؟ مش هو مبيتصلش إن شاء الله ما اتَّصل، هو اللي قطع فأنا هقطع أنا كمان، وبرخص لنفسي ده، لا يا جماعة مش كده النبي بيقول لنا صلة الرحم الحقيقية "مَن إذا قُطِعَتْ رَحِمُه وصَلَها".

النبي -صلى الله عليه وسلم- برضه قالنا في حديث مهم جدًا، وده كان من أول حديث الشيخ ذكره عشان يقولنا يا جماعة هي دي صلة الرحم، في الحديث رقم ٥٢؛ أن رجلًا النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: يا رسولَ اللهِ إن لي قرابةً أصِلُهم ويقطَعوني وأُحسِنُ إليهم ويُسيئون إليَّ وأحلُمُ عنهم ويجهَلون عليَّ فقال النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: لئنْ كان كما تقولُ لكأنَّما تُسِفُّهم المَلَّ ولا يزالُ معك مِن اللهِ ظهيرٌ ما دُمْتَ على ذلك"[٥٠].

النبي -صلى الله عليه وسلم- وضح لنا "صِلْ مَن قَطَعَك، وأَعْطِ مَن حَرَمَك، واعْفُ عمَّن ظَلَمَك"[٥١]، هي دي صلة الرحم الحقيقية، وحديث عقبة بن عامر لما سأل النبي إيه أعظم أخلاق الدنيا؟ "أعظم أخلاق الدنيا إنك تواجه السيئة بالحسنة، إنك تصل من قطعك، إنك تعطي من حرمك، إنك تعفو عمن ظلمك"، دي أعظم أخلاق الدنيا، دي أعظم الأخلاق، أفضل الأعمال عند الله -سبحانه وتعالى-.

بمَ تكون صلة الأرحام؟

هنا نتكلم ونقول يا جماعة طب احنا عرفنا بفضل الله صلة الرحم جميلة جدًا، وخطورتها على الإنسان صعبة جدًا، طيب بم نصل الرحم؟ أو بم تكون صلة الأرحام؟

صلة الأرحام أحبابي أولًا لها عدة صور كثيرة جدًا جدًا جدًا:

---

[٤٨] صحيح الأدب المفرد.
[٤٩] مسند أحمد
[٥٠] تخريج صحيح ابن حبان
[٥١] تخريج المسند للأرناؤوط

– واحد على رأسها الصدقة على الفقير منهم؛ أنا لو عندي حد من الأرحام فقراء أنا محتاج إن أنا أصلهم وأبرهم وأكون كويس معاهم وإن أنا أشوفهم محتاجين إيه، أسعى على قضاء حوائجهم، لو حد منهم فقير أسعى إن أنا أكفله وأديله الأموال اللي هو محتاجها، ده نص كلام النبي –صلى الله عليه وسلم–، لما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "الصَّدقةُ على المسْكينِ صدقةٌ، وعلى ذي القرابةِ اثنتان: صدقةٌ وصلةٌ"[52].

وقال –صلى الله عليه وسلم– شوفوا المعنى العالي أوي ده، قال –صلى الله عليه وسلم–: "أفضلُ الصَّدقةِ على ذي الرَّحِمِ الكاشِحِ"[53] الكاشح: الظالم، المسيء لي، دي أعظم الصدقات عند الله –عز وجل–، إن أنا أشوف حد مسيء لي وأنا أروح أتصدق عليه.

والسيدة ميمونة زوجة النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم أعتقت وليدة لها فقال لها النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لو أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ، كانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكِ"[54] لو كنت اديتيها لأخوالك كان ذلك أعظم لأجرك.

فأولًا: الصدقة أول حاجة بتكون من صلة الأرحام، التصدق عليهم.

اتنين: من صور الصدقة أيضًا اللي ربنا –سبحانه وتعالى– حثنا عليها، وكذلك النبي –صلى الله عليه وسلم– إنك تعفو على من آذاك منهم، وذلك المعنى ربنا –عز وجل– ذكره لنا في آيات كثيرة جدًا من القرآن أنا هذكر بس موقفين؛ الموقف الأول –وكل موقف على فكرة كانت جارحة جدًا– الموقف الأول تخيل لو في يوم من الأيام حد من قرايبك حاول يقتلك وربنا نجاك، يعني تخيل في يوم من الأيام مثلًا اتنين تلاتة من عمامك جابوا سكاكين كده ولسه جايين يقتلوك سمعوا سرينة النجدة فقاموا سايبينك فأنت هربت منهم، وبعد كده أنت تمكنت منهم ممكن تعفو عنهم؟ ممكن تسامحهم؟ ده كان الموقف اللي حصل مع سيدنا يوسف –عليه الصلاة والسلام–، دايمًا لما بنتكلم على يوسف، بنتكلم على يوسف –عليه الصلاة والسلام– من باب عفته بقى "هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ" يوسف:٢٣، وهكذا، ولكن فيه معنى جميل جدًا في حياة سيدنا يوسف إن أخواته اللي حاولوا يقتلوه مرة واتنين وتلاتة، أخواته اللي اتهموه بالسرقة "قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ" يوسف:٧٧، لما تمكن منهم وجابهم كده ودخلوا عليه العرش ودخلوا عليه في قصره وملكه "قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ" يوسف:٩٢، أنا سامحتكم، عفوت عنكم وغفرت لكم.

المعنى التاني برضه استفاده النبي من قصة سيدنا يوسف، لما دخل مكة فاتح مع الناس اللي قتلت أصحابه وحاولوا يقتلوه عدة مرات، هو داخل دلوقتي متمكن منهم، قال لهم أنتم عشان أهلي وأصحابي وجيراني وأحبابي أنا خلاص عفوت عنكم، خلاص عفوت عنكم حتى وإن كنتم في يوم من الأيام وصل الأذى إن أنتم هتوصلوا إن أنتم هتقتلوني. متنسوش إن يوم الهجرة؛ آخر يوم للنبي في مكة كانوا واقفين حوالين بيت النبي ماسكين السيوف عشان يقتلوه، ومع ذلك لما يخش عليهم وهو قادر ومستطيع يعفو النبي –صلى الله عليه وسلم– عنهم.

متنسوش برضه إن أبو بكر الصديق كان ينفق على مسطح بن أثاثة، وهو بينفق عليه لأنه كان فقير، ومسطح ده قال في شأن السيدة عائشة إنها زانية، ومع ذلك لما ربنا –عز وجل– أنزل قوله "وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ" النور:٢٢، قال: بلى أحب إن يغفر الله لي، فعفى أبو بكر عن مسطح ثم ذهب إليه وقال: يا مسطح والله لأضاعفن عليك النفقة، والله أنا كنت

[52] صحيح ابن ماجه
[53] الترغيب والترهيب
[54] صحيح مسلم

بديك مية أنا هديك متين، كنت هديك متين اديك ربعماية، والله لأضاعفن عليك النفقة. فمن ضمن الصور الجميلة جدًا في صلة الأرحام معلش سامح اعفو، ولعلك إنك تعفو في يوم من الأيام ربنا –سبحانه وتعالى– يعفو عنك.

تلاتة: إلقاء السلام، ممكن في بعض الأوقات حد يقولي يا شيخ طب أنا تعليمي في المنصورة وأهلي في السويس ولا أهلي في أسيوط وأنا مبروحلهمش عشان التعليم وكده، أو أنا بسافر في دولة خليجية أو دولة أوروبية، ومش عارف أوصِل أهلي ملكش عذر، ازاي؟ النهاردة أصبحت البرامج اللي موجودة على النت أكثر من أن تُحصى ومجانية كمان يعني معدش لك عذر، والنبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "بِلُّوا أرْحامَكمْ ولوْ بِالسَّلامِ"[55]، بلوا أرحامكم؛ عارفين الأرض لما بتكون ناشفة، وجينا صبينا عليها مايه تبدأ النباتات تطلع، "فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ" الحج:٥، كذلك أيضًا النبي يقول لنا كده: الرحم دي عبارة عن أرض ناشفة بس لما نرفع سماعة التليفون السلام عليكم أخبارك أحوالك عامل إيه، بتكون النتيجة أنت بتنزل مية على الأرض ناشفة عشان تطلع كل خير وتطلع كل معروف "بِلُّوا أرْحامَكمْ ولوْ بِالسَّلامِ".

من ذلك أيضًا عتق الأرحام، عتق الأرحام، لو عندي –سبحان الله– شوفوا النبي وصل لأي درجة في مسألة صلة الرحم، قال –صلى الله عليه وسلم–، الحديث عند أبي داود والترمذي وأحمد إن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "مَنْ ملَكَ ذا رحِمٍ مُحَرَّمٍ فهو حُرٌّ"، سبحان الله! أنا في يوم من الأيام كان عندي عبيد ومن ضمن العبيد حد من ذوي الأرحام، النبي قال لا لازم يُحَرَّروا فورًا.
من تعاليم النبي –صلى الله عليه وسلم– الجميلة جدًا عشان تفضل الأرحام موجودة ومتحافظ عليها، النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى إن يُجمع بين الأختين في الزواج، مينفعش أتجوز زوجتي وأختها، مينفعش أتجوز زوجتي وخالتها، أو زوجتي وعمتها، ليه؟ لأن غالبًا ما يحدث بين الناس دي مشاكل، الضرة يعني بينهم وبين بعض مشاكل، فالنبي قال طب خلاص طالما ده هيحدث، يبقى مينفعش إن احنا إيه، إن احنا نجمع بين الاتنين دول عشان لا يترتب على ذلك مشاكل.

أحبابي صلة الأرحام من الأمور المهمة جدًا جدًا جدًا، والنبي حث عليها حتى لو كان الإنسان ده مشرك، يعني حتى لو كان الإنسان ده مشرك برضه المفترض إن احنا نصله، وذكر الإمام هنا باب جميل جدًا فقال: باب صلة ذي الرحم المشرك والهدية له، ذي الرحم المشرك، يعني صلة الأرحام دي مش متعلقة بالمؤمن من الناس أو المسلم بس، لا، ده بالمشرك كمان فضلًا إن هو يكون عاصي.
وذكر فيها حديث ابن عمر –رضي الله عنه– بعث بكسوة لأخ له من أمه مشرك، أخوه من أمه مشرك بعت له بكسوة يصله بها، ده مش كده وبس، ده حتى كمان لو كان هذا الرحم ده كمان يعني ظالم لك، الشيخ قال: باب فضل من يصل ذا الرحم الظالم، ذا الرحم الظالم.
أظن الموضوع كده أصبح عالي أوي، وذكر فيه حديث طبعًا البراء "جاء أعرابيٌّ إلى رسولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–، وقال: يا رسولَ اللهِ، علِّمْني عمَلًا يُدخِلُني الجنَّةَ، قال: لئن كنتَ أقصَرْتَ الخُطْبَةَ، لقد أعرَضْتَ المسألةَ؛ أعتِقِ النَّسمَةَ، وفُكَّ الرَّقبةَ، قال: أوَليستا واحدةً؟ قال: لا، عِتْقُ النَّسَمةِ: أن تنفرِدَ بعِتْقِها، وفَكُّ الرَّقبةِ: أن تُعِينَ في ثَمَنِها، والمِنْحةُ الوَكُوفُ، والفَيْءُ على ذِي الرَّحِمِ الظالِمِ"[56] الفيء إن أنت تروح أنت اللي ترجع على ذي الرحم، والرحم ده كان ظالم لك، فأنت اللي تروح وتصالحه وتاخد بإيديه، يا نهار أبيض، حتى الظالم! فالشيخ بيقول فضل من يصل ذا الرحم الظالم، وبعدها يقول باب صلة ذي الرحم المشرك والهدية.

[55] صحيح الجامع
[56] تخريج شرح السنة

من التعاليم الجميلة أوي اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– حثنا عليها؛ هي تعلم علم الأنساب، وده علم يكاد يكون اندثر بين الناس الآن مع إن النبي أمرنا كده، أمر، قال –صلى الله عليه وسلم–: "تَعَلَّموا من أنسابِكم ما تَصِلُونَ به أرحامَكم"[٥٧] اتعلموا من الأنساب ما تصلون به الأرحام، ده كلام النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–، وده الشيخ عمل له باب كامل فقال: باب: تعلَّموا من أنسابِكم ما تصِلون به أرحامَكم وذكر طبعًا حديث عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– إنه كان يقول على المنبر: "تَعَلَّمُوا أَنْسابَكُمْ ثُمَّ صِلوا أَرْحامَكُمْ"[٥٨].

وذكر أيضًا حديث ابن عباس: "احفظوا أنسابَكم تصلوا أرحامَكم فإنه لا بعد بالرحمِ إذا قربت وإن كانت بعيدةً ولا قُربَ بها إذا بعدت وإن كانت قريبةً وكلُّ رحمٍ آتيةٌ يومَ القيامةِ أمام صاحبِها تشهدُ له بصلةٍ إن كان وصلها وعليه بقطيعةٍ إن كان قطعها"[٥٩].

وإن كان الآخرين دول الشيخ ذكرهم آثار موقوفة على ابن عباس وعمر إلا أنها صحت مرفوعة عن رسول الله محمد –صلى الله عليه وسلم–.

وبالتالي يكون الإنسان مننا أتى عمل هو من أعظم وأجل الأعمال عند الله –سبحانه وتعالى–.

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

ناخد سريعًا كده الأسئلة:

السؤال الأول: النجاة على الصراط متوقفة على:

أ– الأمانة

ب– الصلة

ج– الصلاة

د– أ،ب

هـ– أ،ب،ج

السؤال التاني: صلة الرحم أن أكافئ من وصلني بأن أصله، صح ولا غلط؟

السؤال الثالث: صلة الأرحام من محبطات الأعمال، صح ولا غلط؟

نكتفي إن شاء الله بهذا القدر، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

[٥٧] صححه الألباني

[٥٨] صحيح الأدب المفرد

[٥٩] صحيح الأدب المفرد

الأدب مع الجار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد؛

أهلًا وسهلًا ومرحبًا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وبعد؛

هذا هو الدرس الثالث من الدروس المتعلقة بشرح الكتاب الماتع، كتاب الأدب المفرد للإمام العالِم العَلَم الرباني الخلوق صاحب العلم والدين، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري –رحمة الله عليه–.

تكلمت معكم في الحلقة قبل الماضية عن بر الوالدين ثم صلة الأرحام، ثم ثلَّث الشيخ بثالث أهم حق من الحقوق المتعلقة بالعباد وهو حق الجار.

والحق ده من أهم الحقوق اللي ربنا –عز وجل– أكد عليها في القرآن، وأخذ عليها العهود والمواثيق على كل الأمم، قال ربنا –تبارك وتعالى–: "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ" النساء:٣٦، ده أمر الجار.

والشيخ أكد على هذا الباب، فقال: باب الوصاية بالجار، وقال: باب حق الجار.

قال حديث عائشة: "ما زالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بالجارِ، حتَّى ظَنَنْتُ أنَّه سَيُوَرِّثُهُ"[٦٠]. في رواية، إن أحد الصحابة بيقول: أنا رأيت النبي –صلى الله عليه وسلم– قد أخذ بيده رجل وظل يحدثه من بعد صلاة الظهر، ظل يحدثه حتى أذن العصر، قال: فأشفقت على النبي –صلى الله عليه وسلم– من طول القيام، فذهبت إليه، فقلت: يا رسول الله، هذا الرجل الذي أطال القيام معك؟ قال: أرأيته؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: هذا جبريل ولا زال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه يورثه.

النبي –صلى الله عليه وسلم– أكد على قضية الجار، وأكد إن احترام الجار، الإحسان إليه، إكرام الجار، ده من دلالة من دلالات الإيمان وشعبة من شعب الإيمان، لا يصنع هذا إلا المؤمن، كما قال –صلى الله عليه وسلم–: "مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إلى جارِهِ"[٦١].

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جارِه.

النبي –صلى الله عليه وسلم– وضع لنا كمية أحاديث تقول لنا خذوا بالكم، في اليوم من الأيام اللي الجار تسيء إليه أو تغلط فيه أو تظلمه أو تضيع حق من حقوقه أو تقصر معاه في واجب من الواجبات اللي ربنا فرضها عليك تجاهه هتكون النتيجة إن العقوبات هتكون شديدة جدًا جدًا جدًا.

علشان كده أول حاجة أحب أذكرها معاكم، ودي من أوائل الأحاديث اللي عايز أبدأ فيها في مسألة الجار، إن معنى أذى الجار معناها نار، أذى الجار معناها الحرمان من دخول الجنة، لو في يوم من الأيام أنا في الدور السادس، قمت واخذ كيس –أعزكم الله– الزبالة وقمت رميه، فقام واحد جار مفزوع، صدقني ده أذى، الأذى ده يوصل لجهنم، متقوليش بقى أنا صمت وصليت وعبدت ربنا، متقوليش الكلام ده كله، لأن حقيقةً كل هذه الأمور سيصبح لا قيمة لها، قيمتها عند الله صفرية مع وجود أذى الجار.

لو في يوم من الأيام متعمد آخذ كيسة الزبالة وأحطها قدام بيت جاري، فيتأذى من ذلك، صدقني ده معناه إنك تُحرَم الجنة وتدخل النار.

علشان كده النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لنا في الحديث رقم ١٢١ حديث أبي هريرة: "لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن لا يَأْمَنُ جارُهُ بَوائِقَهُ"[٦٢].

---

[٦٠] صحيح البخاري

[٦١] صحيح مسلم

[٦٢] صحيح مسلم

أذاه وضرره، أنا جاري لا يأمن مني، يوم القيامة أنا لن أدخل الجنة، لا يدخل الجنة.

ماتنسوش أحبابي إن النبي –صلى الله عليه وسلم– ذُكر له في الحديث ١١٩، وده الباب اللي الشيخ بوّب عليه فقال: باب لا يؤذي الإنسان جاره، أو باب لا يؤذي جاره، وذكر حديث أبي هريرة: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قيل له: إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتفعل وتتصدق وتؤذي جيرانها بلسانها، واحدة كده لسانها سليط تاخد كلمة من دي تنقلها لدي، وتاخد كلمة من هنا لهنا تاخد كلمة من هنا تنقلها هنا، ولسانها سليط جدًا على الجيران، يعني فيه واحدة كده –سبحان الله– اليوم اللي يعدي عليها من غير ما تكون كده عملت مشكلة بين الجيران، تحس إن هي خلاص هتنفجر لازم تعمل مصيبة بين الجيران، هي بتصلي وبتصوم وبتتصدق وبتفعل الخير، النبي قال: لا خير فيها هي في النار.

وذُكر للنبي –صلى الله عليه وسلم– فلانة تصلي المكتوبة وتتصدق بأثوار ولا تؤذي أحدًا، فقال: هي من أهل الجنة. هي من أهل الجنة[٦٣].

النبي وضح لنا الآن إن من محبطات الأعمال، من محبطات الأعمال أذى الجار، من محبطات الأعمال أذى الجار، ده ده أذى اللسان، مجرد إيه؟ اتكلم في يوم من الأيام كلمة سيئة فكانت النتيجة إنه –والعياذ بالله– حبطت أعمالها، دخلت النار، حُرّم عليها الجنة. فيه حاجة بعد كده أحبابي؟ في حاجة بعد كده؟

من أخطر الأمور المتعلقة بهذه الجزئية: جزئية إن ممكن في يوم من الأيام إن أنا بأذي جاري بكلام، بأفعال، بكذا ، بكذا، بكذا، بالصوت العالي في البيت، إن هي جاية تنشر غسيل فرأت جارتها لسه ناشرة الغسيل وغسيلها نشف، تقوم حاطة الغسيل كده على الغسيل الناشف فينزل مايه على الغسيل فتؤذيها، مصيبة، والله العظيم مصيبة، الحاجات البسيطة دي اللي بين النساء بعضها وبعض كجيران ممكن تضيع كل حاجة عند الناس، ممكن تضيع كل خير عندهم، ممكن تكون سبب –والعياذ بالله– لدخول النار، بل ممكن تكون سبب –والعياذ بالله– للعنة الله –عز وجل– لهذا الإنسان الذي يؤذي جاره.

الشيخ ذكر لنا حديث، والحديث رقم ١٢٤، وهو حديث مرعب، والله يا أحبابي حديث مرعب، باب: شكاية الجار، لو في يوم من الأيام جاري اشتكى بسببي، عن أبي هريرة قال: قال رجل: يا رسول الله، إن لي جار يؤذيني، فقال –صلى الله عليه وسلم–.. فقال في رواية أبي داود والطبراني: اذهب فاصبر على أذى جارك، راح أول يوم ورجع، يا رسول الله إن جاري يؤذيني، تاني يوم، ارجع فاصبر على أذى جارك، راح ورجع، ارجع فاصبر على أذى جارك، قال له والله يا رسول الله لا أطيق، معتش قادر، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: انطلق فأخرج متاعك في الطريق، فذهب الرجل فانطلق فأخرج متاعه، فاجتمع الناس عليه، فقالوا: ما شأنك؟ شايفين واحد طلع عفشه في الشارع، قالوا: ما شأنك؟ قال: لي جار يؤذيني، فأخذ الناس يلعنونه، فيقولون: اللهم العنه اللهم اخزه، فبلغه، فقال: فأتى الرجل رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقال: يا رسول الله الناس يلعنونني، فقال –صلى الله عليه وسلم–: والله إن لعنة الله فوق لعنتهم، وفي رواية: إن الله قد لعنك من فوق سبع سموات قبل أن يلعنك الناس، فقال: يا رسول الله، يعني خلاص سأنتهي، فقال: سأنتهي، فرجع الرجل فقال: قد كفيتك، خلاص معدش فيه أذى، خلاص معدش فيه أذى، فرجع الرجل إلى منزله وقال: والله لا أوذيك بعدها أبدا[٦٤]. تخيلوا واحد ربنا –عز وجل– يلعنه، ربنا يطرده من رحمته، –سبحان الله– أمر عسير، أمر عسير.

---

[٦٣] روايات الحديث هنـــا

[٦٤] روايات الحديث هنـــا

مش كده وبس، بل إخواني وأخواتي إن العلاقة مع الجار ممكن الذنب مع الجار عشر أضعاف الذنب مع أي حد، يعني ممكن أنا أشتم حد في الشارع وأشتم جاري، دي تكون عشر أضعاف أذية أي حد تاني، علشان كده النبي –صلى الله عليه وسلم– كما روى أحمد والبخاري في كتاب الأدب المفرد والإمام الطبراني في معجمه الكبير: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– من حديث المقداد بن الأسود، قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لأصحابِهِ: ما تقولون في الزنا؟ –النبي قاعد في يوم مع الصحابة فبيقول لهم إيه رأيكم في الزنا؟– قالوا حرامٌ حرَّمَهُ اللهُ ورسولُهُ فهو حرامٌ إلى يومِ القيامةِ قال فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لأصحابِهِ لَأَنْ يزْنِيَ الرجلُ بعشرِ نسوةٍ أيسَرُ عليه من أنْ يزْنِيَ بامرأةِ جارِهِ –يزني عشر مرات بعيد عن جاره أيسر له عند ربنا –عز وجل– من أن يزني بحليلة جاره– فقال ما تقولونَ في السرقةِ قالوا حرَّمَها اللهُ ورسولُهُ فهيَ حرامٌ قال لَأَنْ يسرِقَ الرجلُ من عشرةِ أبياتٍ أيسرُ عليه من أنْ يسرِقَ من جارِهِ"[٦٥]، لأن الأصل إن الجار ده إنت اللي تحميه وأنت اللي تحوطه وأنت اللي ترعاه وأنت اللي تأمّنه، مش إن أنت تهتك عرضه.

جالي واحد وبيقول لي إن هو وقع –والعياذ بالله– في الفاحشة مع مرات جاره فعقوبتها إيه عند ربنا؟ قلت له: أنا كان أيسر لك عند ربنا أنك تزني مع عشرة بعيد عن الست دي ولا تقترب من هذه المرأة، ولا تقترب من هذه المرأة، ليه؟ ده دي يا ابني مينفعش تقرب لها أصلًا، ده دي عرضك، ده دي شرفك، ده دي المفترض إن أنت تكون تحطها وتؤمنها.

فالنبي بيقول لنا إن المعصية مع الجار تتضاعف، ناخد بالنا من الكلام ده، المعصية مع الجار تتضاعف.

كذلك أيضًا النبي –صلى الله عليه وسلم– نفى كمال الإيمان عن الإنسان اللي بيؤذي جاره، فقال: "ليسَ المؤمنُ الَّذي يشبَعُ وجارُهُ جائعٌ إلى جنبِهِ"[٦٦]، وقال –صلى الله عليه وسلم–: "والذي نَفْسِي بيَدِهِ، لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حتَّى يُحِبَّ لِجارِهِ (أَوْ قالَ: لأَخِيهِ) ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"[٦٧].

يا أحبابي لازم نعرف كويس جدًا إن أول اتنين يقفوا بين إيدين ربنا –سبحانه وتعالى– يوم القيامة أنت وجارك، أنتِ وجارتك اللي تحتك أول خصمين هيقفوا بين إيدين ربنا –سبحانه وتعالى– يوم القيامة، جاران، كما قال –صلى الله عليه وسلم– كما روى أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر: "أولُ خصمينِ يومَ القيامَةِ جارانِ"[٦٨]، كل الأحاديث دي وكل التحذير ده لازم نفهم كويس جدًا إن المسألة مش بسيطة يا جماعة، إن مسألة علاقتي مع جاري مش سهلة ولا بسيطة، أنا بروح على أول الشارع وأقوم رامي الزبالة، ما هو أصل احنا بنظن إن الجار ده اللي هو إيه؟ بيقول لك الباب في وش الباب، لا والله، الشيخ الإمام البخاري –رحمة الله عليه– قال: باب الأدنى فالأدنى من الجيران، قال: سئل الحسن عن الجار، فقال: ٤٠ دار أمامك و ٤٠ دار من خلفك و ٤٠ دار عن يمينك و ٤٠ دار عن يسارك، ده الجار، وقال علي: "الجار كل من سمع النداء"، يعني كل اللي يسمع الأذان في المنطقة اللي أنا فيها ده جارك، ده جارك، وقال الأوزاعي: "أربعون دارًا من كل ناحية"، ده جارك، فمتقوليش أصل أنا بعدت رميت الزبالة على أول الشارع عند بيت برضه واحد وتقول لي أصل ده مش جاري، لا، عد ٤٠ بيت، ده آخر واحد في جيرانك، ده آخر واحد في جيرانك، متؤذيش حد ولا تتطاول على حد.

طب سيبنا بقى دلوقتي من مسألة الإساءة للجار، أنا عايز أحسن لجاري.

ازاي أحسن لجاري؟

---

[٦٥] مجمع الزوائد

[٦٦] السلسلة الصحيحة

[٦٧] صحيح مسلم

[٦٨] صححه الألباني

تحسن لجارك بعدة أمور:

الأمر الأول: الهدية، وعلشان كده الإمام البخاري بوّب بابًا فقال: باب يُهدى إلى أقربهم بابًا، اديله هدية، روح زوره في يوم من الأيام واديله هدية طيبة، ده من الإحسان إلى الجار، قالت عائشة: "قُلتُ يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّ لي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِما أُهْدِي؟ –طبعًا جارين هنا مش رجال، طبعًا نساء– قَالَ: إلى أَقْرَبِهِما مِنْكِ بَابًا"[٦٩]، شوفي أقرب واحدة لكي وروحي اديلها الهدية، وبعد شهر ادي للي بعدها، وبعد شهر ادي للي بعدها، وهكذا

وفي رواية: قلت يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أُهدي؟ فقال: إلى أقربهما منكِ.

يبقى أول حاجة بالهدية.

٢ : بالصبر على أذى الجار، بالصبر على أذاه، لو في يوم من الأيام أذاك معلش اصبر وتحمل ولا تقابل السيئة بالسيئة، لو في يوم من الأيام أذى؛ يعني واحد كان بيقول لي: أنا جاري بيجي يحط الزبالة أدام باب بيتي، فقال: إن شاء الله بإذن الله أروح لو حط الكيس ثاني أنا آخذ الزبالة وأروح أحطها قدام باب بيته، لا، اصبر، اصبر، خذ الزبالة وروح ارميها بعيد، اصبر مرة والثانية والثالثة، مع الصبر والاحتساب والعفو كما سيأتي بعد ذلك إن شاء الله –عز وجل–، على قدر صبرك وعفوك عنه إن شاء الله ربنا عز وجل يصلحه لك.

فعن أبي ذر –رضي الله عنه– قال: ثلاثة يحبهم الله، فيه ٣ أشخاص ربنا –عز وجل– يحبهم جدًا، "والرَّجلُ يكونُ له الجارُ يُؤْذيهِ جِوارُه، فيَصبِرُ على أذاهُ حتى يُفرِّقَ بينَهما موتٌ أو ظَعنٌ"[٧٠]، يا واحد منهم يموت يا واحد منهم يسيب المكان ويرحل، اصبر.

من ضمن الأمور اللي بها أُحسن إلى الجار: إن أنا لا أؤذيه، فقال –صلى الله عليه وسلم–: "مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِي جارَهُ"[٧١]، اللي يعلي صوت في يوم من الأيام، متنشروش غسيل ينزل كذا، متؤذهمش بصوتك، متؤذهمش بلسانك، متوقعيش بينهم، وهكذا.

من ضمن الأمور برضه اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– ذكرها وهي من الآداب العالية جدًا في مسألة الجار، وأظن إن مفيش قانون أو دستور في العالم أتى بمثل هذا الكلام، هو ما رواه أبو ذر –رضي الله عنه–، فقال: –وده باب جميل جدًا، الشيخ قال إيه؟– باب يكثر ماء المرق فيقسّم في الجيران، لما تيجي تطبخ شوربة وتعمل لحمة والكلام ده زود الماية شوية علشان تتعهد إخوانك بالكلام ده، زمان ودلوقتي برضه بعض الجيران كده تلاقي ما شاء الله عملت كيكة فنزلت طبق كيكة للي تحتها، تاني يوم صاحبتها كانت عاملة كوكتيل فواكه كده نزلت لها كذا، ما أجمل هذه العلاقات، وهذا هو صلب الدين، صلب الدين والله.

يقول أبو ذر: "أوصاني خليلي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بثلاثٍ: أنْ أسمَعَ وأُطيعَ ولو لعبدٍ حبَشيٍّ مُجدَّعِ الأطرافِ، وإذا صنَعْتَ مَرقةً –لو تصنع شوربة– فأكثِرْ ماءَها ثمَّ انظُرْ جيرانَك فأنِلْهم منها بمعروفٍ وصَلِّ الصَّلاةَ لِوقتِها"[٧٢].

وقال –صلى الله عليه وسلم– في رواية أخرى: وتعهد بذلك جيرانك. تعهد بده جيرانك.

يا جماعة ممكن في بعض الأوقات ريحة الأكل ما شاء الله بتبقى في السلم كله، فما أجمل بقى ما شاء الله إن يكون فيه بينا وبين بعض تعهد، يعني أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يبارك في جيراني فهم نعم الجيران، سبحان الله مفيش حاجة أبقى طالع البيت كده أشمها إلا ويكون لي فيها رزق، يعني أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يمن عليكم بجيران كهؤلاء، وبفضل الله –عز وجل– يعني أنا تربيت في بيت والدي ووالدتي ما شاء الله لا قوة إلا بالله، وفي بيتي مع زوجتي، إن –سبحانه الله– إن الروح الطيبة دي مع الجيران لازم تكون موجودة، والله يا جماعة قارنوا

---

[٦٩] صححه الألباني

[٧٠] أخرجه النسائي وأحمد

[٧١] صحيح مسلم

[٧٢] صحيح ابن حبان

بين ده وبين أنا جاري اللي فوقي أصلًا أنا معرفوش وجاري اللي تحتي أنا عمري ما قابلته، وممكن بنكون بنصلي مع بعض في مسجد واحد وأنا عمري في حياتي ما تعرفت عليه.

من الأخطاء اللي بيقع فيها الناس في مسألة الجار:

١- تتبع العورات، وخد بالك إن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ومن تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه في قعر بيته"[٧٣]، تلاقيه واقف من ورا الشباك كده وعمال يتلصص على الجيران اللي قدامه، خد بالك، خد بالك لإن دي مصيبة وأذى عظيم جدًا، وعلى فكرة عقوبتها في الشرع عندنا: النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم خارج من بيته كده فبيفتح الباب فلقى واحد بيبص على النبي –صلى الله عليه وسلم– كده من ما بين الأضلع بتاعت الباب، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: والله لو أعلم لأتيت بالمدرى ففقأت بها عينك، أنا لو أعرف إن أنت بتعمل كده بتبص أنا بعمل إيه أنا كنت جبت المدرى وأحطه في عينك، المشط وأحطه في عينيك، ليه؟ لا يجوز لك أن تتبع عورات الناس. "روى سهل بن سعد الساعدي: أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ في جُحْرٍ في بَابِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، ومع رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِدْرًى يَحُكُّ به رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَآهُ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: لو أَعْلَمُ أنَّكَ تَنْتَظِرُنِي، لَطَعَنْتُ به في عَيْنَيْكَ"[٧٤]

الحاجة الثانية من أذى الجار برضه مش لازم البيت والبيت، أنا الأرض والأرض، أنا جيت أبني أرض فقمت إيه؟ ساحب شبر كده من أرض اللي جنبي أصل هو في السعودية بقاله فترة أصلا ومجاش فلو خدت شبر مش هيأثر يعني، بس الشبر ده هيفرق معايا فوق في البروز، مصيبة، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "لَعَنَ اللَّهُ مَن غَيَّرَ مَنَارَ الأرْضِ"[٧٥]، خد في يوم من الأيام شبر كده من الأرض بتاعتي بغير حق، أراضي زراعية، تلاقيه كده جار على أرض صاحبه، دي مصيبة سوداء، خدوا بالكم النبي بيقول: لعن الله من غيّر منار الأرض.
من الأمور أيضًا زي ما قلت لكم المعصية أو الفاحشة أو الذنب مع الجار بيضاعف كما ذكرت لكم قبل ذلك.

كذلك أيضًا من الأمور المصيبة الكبيرة جدًا ألا وهي إنك تتخلى عن جارك في وقت أزمة له، عارف إن جارك اللي فوق زوجته مريضة مرض شديد جدًا ومعوش فلوس، وأنت ربنا وسّع عليك، ولا في دماغك، أو عارف احنا مثلًا عندنا في المنصورة شارع مثلًا زي شارع الجلاء، شارع زي مثلًا شارع الترعة، تلاقي على الشارع الرئيسي أبراج ناطحات سحاب، وفي ظهر ناطحة السحاب عزب وفقراء ومساكين، ده ليل نهار ربنا وسّع عليه بالأموال، واللي في ظهره يا عيني مش لاقي الأكل، النبي بيقول لنا: اوعوا في يوم من الأيام تكونوا من الشخصيات دي، إن أنت ما شاء الله ربنا موسع عليك وجارك اللي جنبك مش لاقي، فقال –صلى الله عليه وسلم–: "كَمْ مِنْ جارٍ مُتعلِّقٌ بجارِهِ يومَ القيامةِ، يقولُ: يا ربِّ هذا أَغْلَقَ بابَهُ دُونِي، فمَنَعَ معروفَهُ"[٧٦]، سل هذا لم أغلق بابه دون حاجتي، دون حاجتي، ليه يا رب؟ اسأله ليه هو كان بيُمَتّع في الدنيا ومعاه أموال وعنده إمكانية إنه يساعدني وأغلق بابه دون حاجتي، ليه يا رب؟ اسأله هو أغلق بابه دون حاجتي ليه؟
وده الحديث رقم ١١١ اللي الشيخ ذكره، فقال: من أغلق الباب على الجار، وذكر فيه حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–: كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة في مرتبة القصاص أو عند السؤال، متعلق بجاره يوم القيامة يقول: أي رب، سل هذا أغلق بابه دوني فمنعني معروفه، اسأله ليه منعني المعروف؟ ليه منعني الخير؟ ليه شافني كنت محتاج وموقفش معايا، ناخد بالنا من هذا الكلام.

---
[٧٣] روايات الحديث هنـا
[٧٤] صحيح البخاري
[٧٥] صحيح مسلم
[٧٦] صحيح مسلم

بل روى الإمام أحمد في مسنده بإسناد صحيح صححه الشيخ أحمد شاكر –رحمة الله عليه– ويا ريت نركز في الحديث ده، ولو لم نستفد من هذه الحلقة إلا بهذا الحديث يكفينا، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "وأيُّمَا أهلِ عَرْصَةٍ –أهل مكان، قبيلة، مكان، شارع، "وأيُّمَا أهلِ عَرْصَةٍ أصبحَ فيهم امْرُؤٌ جائعٌ فقد بِرِئَتْ منهم ذمةُ اللهِ"، شارع من الشوارع فيه أغنياء وفيه فقراء، وربنا يعلم إن الغني لو طلع حق المال هيغطي الفقراء، فربنا بيقول اليوم من الأيام لو أهل عرصة، أهل مكان، أهل شارع، أهل حي، أهل بلد، أصبح فيهم واحد جعان، برئت منهم ذمة الله –سبحانه وتعالى–.

كذلك أيضًا من الأمور الخطيرة جدًا اللي بيقع فيها كثير من الناس، ممكن في بعض الأوقات جاري يبقى محتاج مثلًا مقص، يحتاج حاجة، وأنا أقول له والله معاييش معلش معاييش، واحدة تطلب من صاحبتها مثلًا عندها عزومة ومحتاجة مثلًا صينية محتاجة حاجة مثلًا.. أصل معلش والله أصل عندي بايظ أصل عندي مش عارف إيه.. الله –سبحانه وتعالى– في قوله: "الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ" الماعون٦:٧، معنى "وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ" العلماء قال: القدر، الدلو، الفأس، الصحفة، فإن في يوم من الأيام جاري يبقى محتاج مني حاجة وأنا أقول له معلش معنديش وأنا عندي، من المشاكل الموجودة أيضًا.

من المشاكل أيضًا اللي ممكن تكون موجودة في العلاقة مع الجار: إن أنا في يوم من الأيام أظلمه، أو أؤذيه أو يترتب ظلم مني عليه، ودي في حد ذاتها زي ما قلت لكم مصيبة.

كذلك أيضًا أحبابي عايز أقول إن شرعنا وديننا علمنا إن الحديث عن الجار مش متعلق بالرجل المسلم بس، لا لا لا، ده بالمسلم وبغير المسلم، والشيخ ذكر باب من أروع الأبواب في هذه الجزئية، فيقول: باب الجار اليهودي، وذكر فيه حديث يقول مجاهد: كنت عند عبد الله بن عمرو وغلامه يسلخ شاة، فقال: يا غلام، إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي، واخدين بالكم؟ فابدأ بإيه؟ بجارنا اليهودي، فقال رجل من القوم: اليهودي؟ أصلحك الله، تبدأ باليهودي؟ أصلحك الله، قال: إني سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يوصي بالجار حتى خشينا أو رأينا أنه سيورثه، بدأ العطاء الشاة بعدما تتقطع؛ قال له: أول واحد تبدأ بجارنا اليهودي، هنلاقي ده في دساتير أوروبية؟ هنلاقي ده في حقوق الإنسان؟ والله لن نجد هذا إلا في ديننا، في الوحي اللي نزل على النبي –صلى الله عليه وسلم– في شرعنا، في ديننا.

علشان كده بقول لكم: احنا محتاجين نرجع تاني للمعاني دي، للأخلاق دي، علشان نرجع تاني نقود الأمم.

النبي –صلى الله عليه وسلم– ما أخرج قوم رعاة للغنم إلى قوم رعاة للأمم إلا في الوقت اللي غرس فيه النبي –صلى الله عليه وسلم– مثل هذه الأخلاق.

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الأدب مع اليتيم والخادم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أهلًا وسهلًا ومرحبًا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله -سبحانه وتعالى- الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته، أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته، مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

وبعد:

اليوم بإذن الله -تبارك وتعالى- نتكلم على جزء جديد من الأجزاء المتعلقة بالإحسان إلى الخلق، وحسن المعاملة الطيبة، وحسن الخُلُق مع الخَلْق أجمعين.

اتكلمنا بفضل الله -عز وجل- عن بر الوالدين، عن صلة الأرحام، عن حقوق الجار، واليوم بإذن الله -تبارك وتعالى- الشيخ بيتكلم معانا عن نوع جديد من أنواع الإحسان، وهو من الصور الجميلة جدًّا، التي لن نراها إلا في ظل هذا الدين العظيم الكريم.

الشيخ بيتكلم على باب فقال: باب الإحسان إلى البرِّ والفاجر، فقد ذكر عن محمد بن علي، في قول الله -سبحانه وتعالى-: "هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ" الرحمن:٦٠، فقال: هي مسجلة للبَرِّ والفاجر، هذا الإحسان مش للمؤمن بس، لا، ده للمؤمن وللكافر، الطائع والعاصي، وأظن القاعدة دي أحبابي، يعني خدنا بالنا منها أوي في التلات دروس اللي فاتوا، باب الإحسان أو بر الأم المشركة، حديث أسماء: جاءتني أمي وهي راغبة، فقلت للنبي: أأصلها وهي مشركة! فقال النبي: "صليها"[٧٧]، وورد معانا صلة الرحم إذا كانت مشركة، حديث عمر لما أهدى الحلة لأخيه المشرك، كذلك أيضا في الجار، لما قلنا إن عبد الله بن عمرو بن العاص أول واحد كان بيدي له الهدية كان جاره اليهودي. فهنا الإمام البخاري بيقول إن الإحسان لا يقتصر على البر بس دون فاجر، أو على المسلم بس دون الكافر، لا، هذا الإحسان إنما يكون للبر والفاجر، لقول الله: "هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ" الرحمن:٦٠.

ثم ذكر الشيخ بعد ذلك نوع جديد من أنواع الإحسان إلى الخلق، وهو الإحسان إلى اليتيم.

أحبابي، اليتيم ذكره الله -سبحانه وتعالى- في القرآن في عشرات المواطن، تقريبًا سبعة وعشرين لاتنين وتلاتين مش متذكر من سبعة وعشرين لاتنين وتلاتين موطن في القرآن، تأكيدًا على حقه، وتحذيرًا من سوء معاملته، وتأكيدًا على الحرص على رعاية هذا اليتيم النفسية، والمادية، والبدنية، والعاطفية، وغير ذلك.

---

[٧٧] روايات الحديث هنا

يكفينا أن نعلم، أن الله –سبحانه وتعالى– ذكر لنا أن هناك أقوام يوم القيامة يُعَذَّبُون عذابًا شديدًا بسبب عملهم، لأنهم كانوا لا يكرمون اليتيم، قال –تعالى– في سورة "الفجر": "كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا *كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي" الفجر١٧:٢٤، يا ريتني كنت أحسنت لهذا اليتيم، لما رأى أهوال والعقبات اللي موجودة في أرض المحشر، علم يقينًا أن تقصيره في حق اليتيم كان سبب أنه –والعياذ بالله– ما نجا، بل سقط في جهنم يوم القيامة.

أصرح من ذلك ما قاله الله –سبحانه وتعالى–، في سورة "البلد": "فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ" البلد:١١، يوم القيامة العقبة الكؤود الشديدة الصعبة دي، "فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ" البلد١١:١٢، اللي عايز ينجو يوم القيامة من عقبة يوم القيامة "فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ" للتحذير والتهويل من شأنها، "فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ" البلد١٣:١٥، اللي هيعدي من عقبة يوم القيامة، عقبة الصراط، وعقبة السؤال، وعقبة الميزان، وعقبة القبر، وعقبة الحشر والنشر، كل العقبات دي لن ينجو منها إلا من كان في يوم من الأيام بيطعم يتيم، ويحسن إلى يتيم.

ربنا –عز وجل– قال لنا يا جماعة اللي لا يكرم اليتيم ده واحد مش مؤمن أصلًا بيوم القيامة، لأن المؤمن بيوم القيامة يؤمن أنه لازم يكرم اليتيم، قال –تعالى–: "أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ" الماعون:١، والدين هنا يوم القيامة، "أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ" الماعون١:٢، يدفعه وينهره، وغير ذلك.

ربنا –عز وجل– إدى للنبي أمر مباشر، فقال للنبي –صلى الله عليه وسلم–: "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى" الضحى:٦ ربنا بيقول له: فاكر لما أنت كنت يتيم، وربنا –عز وجل– رعاك وآواك، فدي نعمة إنك تجد من يرعاك عند الصغر، شكرها إزاي يا رب؟ "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ" الضحى:٩، إذا كان ربنا إدالك أب وأم، عايز تشكر ربنا على نعمة الأب والأم اللي راعوك وأنت صغير، شكرها إنك تكفل يتيم، إذا كنت قادرًا على ذلك.

النبي –صلى الله عليه وسلم– كما عند النسائي في سننه الكبرى، يقول: "إِنِّي أُحَرِّجُ عليكم حقَّ الضعيفينِ: اليتيمُ، والمرأةُ"، لازم نفهم كويس جدًّا جدًّا، إن مسألة اليتيم لها عناية خاصة في القرآن، عشان كده الشيخ ذكر لنا باب فضل من يعول يتيمًا، ثم ذكر حديث: "السَّاعِي علَى الأرْمَلَةِ والمِسْكِينِ كالْمُجاهِدِ في سَبيلِ اللَّهِ، أوْ: كالَّذِي يَصُومُ النَّهارَ ويقومُ اللَّيْلَ"[٧٨].

عايزين تعرفوا قد إيه ربنا –سبحانه وتعالى– أعطى عناية لليتيم؟ اقرأوا سورة الكهف، عشان تعرفوا إن ربنا أرسل نبي من أولي العزم من الرسل، وأرسل رجل من الصالحين من خيرة عباد الله –عز وجل– الخضر، علشان يتولوا إقامة الجدار لغلامين يتيمين في المدينة.

عايزين تعرفوا قد إيه قدر اليتيم؟ شوفوا إزاي ربنا كان بياخد الميثاق على كل أمة من الأمم إن هيا ترعى اليتيم ولا تهجره ولا تعنفه، "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ" البقرة:٨٣، شوفوا ربنا إزاي أمرنا أوامر صريحة، "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ " النساء:٣٦.

[٧٨] صحيح البخاري

عايزين تعرفوا قد إيه ديننا راعى قضية اليتيم؟ بصوا لجعفر لما وقف بين أيدين النجاشي ويقول: يا أيها الملك العظيم، إنه قد بعث إلينا رسول أمرنا بكذا وكذا، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة.

عايزين تعرفوا قد إيه ربنا -سبحانه وتعالى- أعطى عناية لمن يكفل يتيمًا سواء كان له أو لغيره؟ ما هو ممكن تكون الأم النهاردة زوجها مات، فأصبحت دول أيتامها، كفلتهم، لها أجر عظيم عند الله.

قال الإمام البخاري: باب فضل من يعول يتيمًا له، قالت عائشة: "جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ معهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِندِي غيرَ تَمْرَةٍ واحِدَةٍ، فأعْطَيْتُهَا -أديت لها التمرة- فَقَسَمَتْهَا بيْنَ ابْنَتَيْهَا -أدت دي نص ودي نص- ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، قالت: فتعجبت لذلك، فَدَخَلَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ، فَقالَ: مَن يَلِي مِن هذِه البَنَاتِ شيئًا، فأحْسَنَ إلَيْهِنَّ، كُنَّ له سِتْرًا مِنَ النَّارِ"[79]

سبحان الله! سبحان الله! ده هي بترعى بناتها، ولكن لأن هما أيتام شوفوا ربنا -عز وجل- جعل من الفضل هكذا.

من أراد أن يعلم قدر عناية هذا الدين العظيم بمسألة كفالة اليتيم، انظروا إلى قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أنا وَكافِلُ اليتيمِ في الجَنَّةِ كَهاتين، وأشارَ بأصبُعَيْهِ يعني: السَّبَّابةَ والوسطى"[80].

ابن عمر -رضي الله عنه- كما ذكر الإمام البخاري في الأثر (١٣٤)، ابن عمر كان لا يأكل حتى يأتي يتيمًا له ليأكل معه، وأنه أوتي ذات يوم ابن عمر بطعام، فطلب يتيمه فلم يجده، فجاءه بعدما فرغ ابن عمر، فدعا له ابن عمر بطعام، لم يكن عندهم، فجاءه بسويق وعسل، أحسن من الأكل اللي أكله ابن عمر، يعني الأكل اللي موجود كان اليتيم بياكل مع ابن عمر منه، طب الأكل ده خلص، طب أحنا عايزين نأكل اليتيم، فبعت ابن عمر جاب أحسن أكل، وأفضل أكل، وقدمه لليتيم.

كفالة اليتيم كتير من الناس بيظن إن هي مسألة متعلقة بالأكل والشرب، لا والله، المسألة مش كده خالص، ولكن المسألة متعلقة بإحسان التربية، بإطعامهم وإحسان الطعام لهم، يعني أنا النهاردة عندي يتيم، للأسف يا جماعة ما تخلوش علاقتكم باليتيم إن أنا أروح لملجأ أيتام أرمي تلاتين جنيه كل أول شهر، أو أربعين جنيه، أو خمسين جنيه كل أول شهر، لا لا لا، والله مسألة إنك تطعم بس اليتيم، أكلة إنت بتحبها، لها أجر عظيم عند ربنا -عز وجل-، شوفوا ربنا بيقول لنا إيه في سورة الإنسان: "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا" الإنسان٨:٩، في يوم من الأيام أحسن أكلة إنت بتحبها خدتها ورحت لملجأ أيتام جبت يتيم أو اتنين أو تلاتة أكلوا معاك من الأكلة اللي أنت بتحبها، "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ"، معنى "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ" هو محتاج جدًّا، هو فقير أصلًا، أنا فقير أصلا معييش فلوس، ومع ذلك أنا معايا فلوس يسيرة جدًّا على قد ولادي، فأنا قسمت الفلوس دي بين أولادي وبين الأيتام، والله أنت ما تعرف قدر المال اللي أنت طلعته وأنت محتاجه ده لليتيم قدره إيه، قال الله -سبحانه وتعالى-: "إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * -بصوا- فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا" الإنسان٩:١٢، باقي سورة الإنسان، اللي بتتكلم على نعيم الجنة، ده كله ليه؟ لأنه في يوم من الأيام أكل يتيم أكلة هو بيحبها، أو أكلة هو كان في حاجة إليها، عشان تعرفوا قد إيه الإسلام راعى مسألة اليتيم.

[79] صحيح البخاري
[80] صحيح الترمذي

مش كده وبس، من أهم ما يتعلق بمسألة اليتيم، الجانب العاطفي، جانب المشاعر الموجود عند اليتيم، مش مسألة أروح أرمي التلاتين جنيه وبس، لا، ده أنا لازم يكون فيه جانب عاطفي موجود، عند أحمد من حديث أبي هريرة، جاء رجل إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– يشكو إليه قسوة قلبه، فقال: "إِنْ أَحْبَبْتَ أنْ يلينَ قلبُكَ فَامْسَحْ رَأْسَ اليَتِيمِ"، أمسح رأس اليتيم دي مسحة الرأفة، العطف، المحبة، الشفقة، المشاعر، الحنان، الأبوة، كل المعاني دي اللي تبقى موجودة في المسحة دي.

كذلك أيضًا من ضمن الأمور المتعلقة باليتيم، هي تأديب اليتيم، وتعليم اليتيم، بوَّب البخاري باب فقال: "باب أدب اليتيم"، عن شميسة العتكية، قالت: ذُكِرَ أدب اليتيم عند عائشة، فقالت: "إِنِّي لأَضْرِبُ اليَتِيمَ حتى يَنْبَسِطَ"[٨١]، أنا في بعض الأوقات ممكن أضرب اليتيم من باب التأديب، من باب التعليم، من باب إن أنا أفهمه، وأعرفه، مش معنى إنه يتيم، أطلق له العنان، زي للأسف ما بنشوف في بعض المصالح الحكومية، اللي بترعى الأيتام، سايبة لهم الحبل على الغارب، فينتشر –والعياذ بالله– بينهم الشذوذ والانحراف، فيه مكان متعلق بالأمر ده، معروف إن اللي فيه للأسف لم يُهْتَمّ بهم، لم يؤدبوا، لم يعلموا، فمنهم البلطجية، ومنهم اللي بيشيلوا سيوف وسكاكين وسواطير، ليه؟ متأدبوش بالأدب، ظنوا إن المسألة إن أنا أأكله وأشربه، وأوجد له مسكن، لأ، لأ، فين تعليم اليتيم! وفين تربية اليتيم! فين إنك تكون معاه كالأب الرحيم، كما قال عبد الرحمن بن أبزى، قال داود: "كن لليتيم كالأب الرحيم"، وده –سبحان الله– باب كامل، قال البخاري: "باب كن لليتيم كالأب الرحيم"، الأب الرحيم بيروح يرمي فلوس وخلاص ولا بيأدب! بيروح يرمي فلوس وخلاص ولا يعلم! يروح يرمي فلوس وخلاص!، لا لا لا عشان كده أنا بقول لإخواننا، ليه النهاردة إخوانا الملتزمين ما بيروحوش ملاجئ الأيتام، وكل أخت النهاردة تقعد مع مجموعة من البنات اليتيمات تعلمهم قرآن، تعلمهم السنة، تعلمهم الآداب، يقينًا إلا من رحم ربي إن الملاجئ لا تعلم أصلًا، ليه ما يكونش إحنا لنا دور هناك؟! ليه إخوانا الملتزمين ما يروحوش لدور الأيتام، بدل ما ينتشر الشذوذ بين الأولاد في هذه المرحلة، وفي هذا السن! أنتم تعلموهم الدين، وتعلموهم الصلاة، وتعلموهم القرآن، وتعلموهم الآداب، ليه؟! احنا ليه مقصرين في حاجة زي كده؟

وعن الحسن قال: "لقد عهدت المسلمين" أنا كبرت واتربيت وسط المسلمين، وأنا بشوفهم "وإن الرجل منهم يصبح يقول لأهله: يتيمكم يتيمكم، مسكينكم مسكينكم، جاركم جاركم"، أنا عاهدت المسلمين، أول ما الواحد يصحى الصبح يقول لزوجته: ها، أخبار الأيتام إيه؟ عايزين النهاردة نعمل إيه؟ عايزين النهاردة نكفل يتيم، ونرعى اليتيم، وغير ذلك.

وعن أسماء بن عبيد، قال: قلت لابن سيرين: عندي يتيم، فقال: اصنع به ما تصنع بولدك، اضربه ما تضرب ولدك، ارحم هذا اليتيم زي ما بترحم ابنك، أكله زي ما بتأكل ابنك، شوفوا الإسلام وصى لليتيم إنه يتعامل زي ما الأولاد بيتعاملوا، زي ما ابنك بتعامله عامله، زي ما انت بتبقى حريص إنك تعلم ابنك؛ علمه، زي ما أنت حريص إنك تخرج ابنك وتفسحه، خرج اليتيم، وفسحه، أين هذه التعاليم الآن في حياتنا؟

من الأمور أيضًا التي أمرنا ربنا –تبارك وتعالى– بها: الحفاظ على مال اليتيم، كم رأينا للأسف من أقوام، أم مات زوجها، وترك أموال؛ الأموال دي أموال أيتام، ونلاقيها مثلًا الأم دي مهتمة إنها تجيب عفش للبيت، وتجيب أحسن هدوم، وتجيب كذا وتجيب كذا، فصرفت كل الأموال! أنفقت كل الأموال! وضيعت أموال الأيتام، كم رأينا من –للأسف– من جمعيات خيرية، واحد يروح يقول لها: أنا المائة ألف جنيه دي للأيتام على مدار السنة، ياخدوا المائة ألف جنيه دي، يجيبوا مش عارف بها إيه، ويعملوا بها إيه، ويسووا بها إيه، ويضيعوا مال اليتيم، ربنا –عز

---

[٨١] صححه الألباني

وجل– يقول: "وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا" الإسراء:٢٦، وقال الله –سبحانه وتعالى–: "وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" الإسراء:٣٤، النبي علمنا إن في يوم من الأيام مؤسسة، جمعية خيرية، حد مسئول عن أيتام، ضيع أموال الأيتام، لم يتقِ الله –عز وجل– في هذه الأيتام، تكون النتيجة أنه وقع في موبقة من الموبقات التي تدخل في النار، فقال –صلى الله عليه وسلم–: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ"، ومن بينها "وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ"[٨٢]، وقال الله –سبحانه وتعالى–: "إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا" النساء:١٠.

محتاجين إخواننا أصحاب التنمية البشرية، وعلوم التنمية البشرية وضوابط التنمية البشرية، روح لليتيم، علمه تنمية بشرية، روح علمه إزاي يتعامل مع الناس، اليتيم عنده يعني أخلاقيات رايحة شوية، عنده نفسيات منهارة، بسبب إنه شايف لا له أب ولا له أم، مرمي في الشارع، والناس بتنظر إليه نظرة سيئة، محتاجين الدكاترة النفسيين يروحوا يتابعوا معهم، ويشوفوا أحوالهم، ويشوفوا أخبارهم، محتاجين إخوانا اللي عندهم كمبيوتر، وبيتعلموا الكمبيوتر، وعندهم علم بالكمبيوتر، روحوا علموهم، وفهموهم، محتاجين النهاردة آباءنا أصحاب الأموال، روحوا شوفوا الأيتام، ارعوهم، فيه واحدة يتيمة بتتجوز ومش لاقية حد ينفق عليها، روح زوج يتيمة لعل إن ربنا –عز وجل– يرحمك بها في الدنيا والآخرة، النجاة من عقبة يوم القيامة متوقفة على إطعام الأيتام، والحفاظ عليهم، ومراعاة اليتيم أخلاقيًّا، وأدبيًّا، وسلوكيًّا، ومعنويًّا، وعاطفيًّا، كل ده لازم يكون موجود داخل المجتمع تجاه اليتيم.

ده كان الجزء الأول اللي الشيخ الإمام البخاري رحمة الله عليه أتكلم عليه.

بعد كده أتكلم الإمام البخاري –رحمة الله عليه–، على جانب آخر، ألا وهو: جانب الخدم والعبيد.

لو في يوم من الأيام ربنا –عز وجل– منّ على إنسان إنه عنده خدم، أو عنده عبد من العبيد، أو أمة من الإماء، كيف يتعامل معهم؟

بوّب الإمام البخاري باب، فقال: "باب حسن المِلْكَة"، ومعنى حسن الملكة، إن أنت تكون تملك عبد فتحسن إليه، أو عندك خادم فتحسن إليه، وذكر فيه حديث عليّ –رضي الله عنه– أنه قال: كان آخر كلام النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– أن قال: "الصلاةَ الصلاةَ، اتَّقوا اللهَ فيما ملكت أيمانُكم"[٨٣].

مهم جدًّا أن تتقوا الله في هذا العبد، أو في هذا الخادم.

وبدأ يذكر الشيخ –رحمة الله عليه– بعض الآداب المتعلقة بالخادم.

<u>الأدب الأول</u>: وهذا الأدب الأول اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– ذكره هو ما يتعلق بحسن المعاملة، إن مش معنى إن ده خادم عندي إن أنا أعامله معاملة سيئة، أو مش معنى إن ده عبد عندي إن أنا أعامله معاملة سيئة، في صحيح البخاري إن أنس –رضي الله عنه– قال: "خدمتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم عشرَ سنينَ، فما قال لي أُفٍّ قطُّ"[٨٤] قعدت مع النبي عشر سنين؛ عمر النبي –صلى الله عليه وسلم– ما قال لي أف قط!

---

[٨٢] صحيح البخاري
[٨٣] صحيح الترغيب
[٨٤] صححه الألباني

الأمر التاني: من أهم الحقوق المتعلقة بهؤلاء، هي رحمة أصلًا هذا الإنسان، يعني إحنا ياما سمعنا، عن واحد كان عنده بنت صغيرة بتخدم في البيت ضربها لحد مع عماها، أو ياما سمعنا، إن واحدة عندها خادمة تضربها بالأقلام، وياما شفنا! وياما شفنا! كفيل في السعودية عشان عنده حد؛ ماسك الولد يا عيني عمال يضربه بالأقلام، ما هو تحت رحمته! ما رأينا هذا، ده ليس من الدين في شيء، كم رأينا من كفلاء منعوا الأجراء اللي تحت أيديهم حقوقهم! وإلا هنحبسكم وهنعمل فيكم ونلبسكم قضايا! سبحان الله!

النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول، كما عند البخاري، وده حديث أرجو إن هو يكون واضح بالنسبة لنا، وواضح بالنسبة لكل حد عنده خادم أو عنده أجير، في البخاري أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "قال الله –عز وجل–: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة"، النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: أنا خصيم يوم القيامة لفلان، إنما أنا ما وجدت في حديث فيما أعلم، إلا هذا النص أن الله هو الذي يقول ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، في تلاتة ربنا هو اللي هيخاصمهم يوم القيامة، "ثَلاثَةٌ أنا خَصْمُهُمْ يَومَ القِيامَةِ: ... ورَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أجِيرًا فاسْتَوْفَى منه ولَم يُعطِه أجرَه"[٨٥]، راجل فيهم استأجر أجير ثم لم يعطِه حقه، يقول له تعالى أنا هعمل لك عقد بتلات ألاف ريال، وبعد كده يديله ألف، ويقول له هو كده، وقال –صلى الله عليه وسلم–: "مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ"، الحديث أيضًا في البخاري، قال الحافظ: "معنى مطل الغني يعني تأخير المستحقات للأجير بغير حق".

كذلك أيضًا من الحقوق المهمة جدًّا المتعلقة بالأجير، أو بالخادم، أو بالعبد: رحمته، والشفقة عليه، مش معنى إن هو تحت أيدي، إن أنا أضربه، أو أشتمه أو أقول له كلمة تجرحه، مش معنى إن هو تحت أيدي إن أنا أبقى نايم في عز البرد الشديد، متغطي بأفخم الحاجات، وسايبه هو نايم في البرد تحت، لا لا، الشفقة والرحمة والرأفة.

النبي –صلى الله عليه وسلم– والحديث ذكره الشيخ قال "باب أدب الخادم"، أدب بس بدون قسوة، وبدون عنف، عن أبي مسعود قال: "كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي، فَسَمِعْتُ مِن خَلْفِي صَوْتًا: اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عليه، قال: فالتفت، من شدة الصوت، الصوت اللي أنا سمعته ورايا، السوط اللي أنا كنت بضرب بيه وقع، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هو رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، هو حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، من شدة غضب النبي، ونرفزه النبي، قلت: هو حر، فَقالَ: أَما لو لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ، أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ"[٨٦]، طب صورة الإماراتي اللي ماسك العقال عمال يضرب واحد باكستاني، وصورة السعودي اللي ماسك واحد عمال يضربه بالأقلام على وشه! ولا صورة واحد خليجي كفيل ظالم، طبعًا فيهم الخير، وفيهم من أهل الأمانة، وفيهم من أهل الرحمة والشفقة كتير، ولكن دي نماذج إحنا بنشوفها في فيديوهات أكتر من أن تحصى، وأنا أرجو إن الإخوة في المونتاج يحطوا بعض الفيديوهات دي واحنا بنتكلم، لما يقولُوا نزِّل أيدك، فده ينزِّل أيده فيقوم ضاربه بالقلم، يجي يرفع إيده يقول له نزل إيدك ويقوم ضربه بالقلم، النبي بيقول له لولا أنه حرره قال له: أما لو لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ، الله –سبحانه وتعالى– يقول: "تَلْفَحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ" المؤمنون:١٠٤، قال ابن مسعود: هذا أدنى عذاب، أدنى العذاب إن النار تلفح وجوههم، قال: فإذا لفحتهم لا تبقي على وجه مزعة لحم، دا ده عشان في يوم من الأيام ضرب الخادم أو ظلمه.

فمن أهم الأمور اللي الشيخ ذكرها هنا إن أنا أأدب، بس برحمة، بشفقة.

---

[٨٥] صحيح البخاري

[٨٦] صحيح مسلم

كذلك أيضا تعليمهم، إن أنا أعلمهم، قال –صلى الله عليه وسلم–: "ثَلاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: الرَّجُلُ تَكُونُ له الأمَةُ، فيُعَلِّمُها فيُحْسِنُ تَعْلِيمَها، ويُؤَدِّبُها فيُحْسِنُ أدَبَها، ثُمَّ يُعْتِقُها فَيَتَزَوَّجُها"[87]، خد أجر على إنه أعتقها وتزوجها، والأجر إنه علمها وأدبها وأحسن إليها، فين إحنا من الكلام ده؟! عندنا بنت صغيرة شغالة عندنا في البيت، هل إحنا أدبناها زي ما بنأدب أولادنا؟ أبدًا إلا من رحم ربي.

كذلك أيضًا عدم تكليفهم ما لا يطيقون، بعض الناس كده طالما أنا عندي خادم، عندي عبد، أنا لازم أدوس عليه برجلي، أهرسه تحت رجلي كده، ليه؟! خادم عندي! خادم عندي، والشيخ جعل باب كامل في هذه الجزئية، فقال –رحمة الله عليه–: باب "لا يكلف العبد من العمل ما لا يطيق"، وذكر فيه حديث أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "لِلْمَمْلُوكِ طَعامُهُ وكِسْوَتُهُ، ولا يُكَلَّفُ مِنَ العَمَلِ إلَّا ما يُطِيقُ"[88]، وذكر حديث: "إنَّ إخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أيْدِيكُمْ، ..... ولَا تُكَلِّفُوهُمْ ما يَغْلِبُهُمْ، فإنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ ما يَغْلِبُهُمْ فأعِينُوهُمْ"[89]، إذا كلفتوهم في يوم من الأيام من الأعمال ما لا يطيقوا، فأعينوهم، ساعدوهم.

كذلك أيضا من الأمور المتعلقة بالخادم عندي، أو عبد عندي، أو واحد شغال عندي، مسألة، النفقة عليه، كسوته، إن أنا أكسيه، وأأكله، وغير ذلك، وذكر الشيخ في ذلك عدة أحاديث:

منها: حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "أطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون"، إلى آخر الحديث، "أطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون"، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–، كما في الصحيحين، من حديث أبي هريرة: "إذا أتَى أحَدَكُمْ خادِمُهُ بطَعامِهِ، –يعني الخادم إذا جاء لواحد فيكم، بالطعام– فإنْ لَمْ يُجْلِسْهُ معهُ، فَلْيُناوِلْهُ لُقْمَةً أوْ لُقْمَتَيْنِ أوْ أُكْلَةً أوْ أُكْلَتَيْنِ، فإنَّه وَلِيَ عِلاجَهُ"[90]، أنا الخادم بتاعي عمل لي أكل اديله قبل ما تاكل، مش بعد ما تخلص أكل تدي له الفضلة، لا، قبل ما تاكل اديله، أكله من الأكل اللي أنت بتاكله، هو اللي تولى هذا الأكل، اديله إنه ياكل من هذا الأكل.

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– كما في مسلم: "لِلْمَمْلُوكِ طَعامُهُ وكِسْوَتُهُ، ولا يُكَلَّفُ مِنَ العَمَلِ إلَّا ما يُطِيقُ"، النفقة عليه؛ إنك تديله فلوس، يجيب أكل، يجيب شرب، يجيب حاجة، وغير ذلك.

عند أبي داود قال: إن النبي –صلى الله عليه وسلم– أمر بالصدقة، "فقالَ رجلٌ: يا رسولَ اللَّهِ عندي دينارٌ، قالَ: تصدَّق بِهِ علَى نفسِكَ، قالَ: عندي آخرُ، قالَ: تصدَّق بِهِ على زوجتِكَ قالَ: عندي آخرُ، قالَ: تَصدَّق بِهِ على ولدِكَ قالَ: عندي آخرُ، قالَ: تصدَّق بِهِ على خادمِكَ"[91]، تخيلوا النهاردة قدر الإذلال، قدر المعاناة، التي يشعر بها الخدم عند الناس، ليه؟! لأن الناس للأسف لم تعلم هذا القدر، بل ممكن في بعض الأوقات بعض الناس نظرًا لأن هيا خادمة عندي بقت مستباحة، لا بأس أبدًا أطعنها في شرفها، وأطعنها في عرضها، وأقذفها

[87] صحيح البخاري
[88] صحيح مسلم
[89] صحيح البخاري
[90] صحيح البخاري
[91] أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد

في عرضها، والنبي –صلى الله عليه وسلم– حذر من هذا، فقال: "مَن قَذَفَ مَمْلُوكَهُ، وَهو بَرِيءٌ ممَّا قالَ، جُلِدَ يَومَ القِيَامَةِ"[٩٢]، يوم القيامة الإنسان ده صاحب الخادم ده، يوم القيامة ربنا يجلده الحد كامل يوم القيامة، تخيلوا بقى الجلد يوم القيامة يبقى عامل إزاي!

كذلك أيضًا من الأمور اللي نهى عنها الشرع، والشيخ ما شاء الله أهتم بها جدًّا، مسألة شتيمة العبد، إن أنا خلاص ما هو عبد عندي أشتمه وألعن سلسفين اللي جابه كمان، يا دي المصيبة يا ولاد، هذه مصائب إحنا بنشوفها في التعامل مع الخدم في زمننا، أو مع العبيد قديمًا، النبي –صلى الله عليه وسلم– لما في يوم من الأيام سمع أبا ذر يسب غلامًا له، فقال له يا ابن السوداء! فشكى هذا الرجل إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال –صلى الله عليه وسلم–: "يا أبَا ذَرٍّ أعَيَّرْتَهُ بأُمِّهِ؟ إنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أيْدِيكُمْ"[٩٣]، ما ينفعش، ما ينفعش يبقى فيه شتيمة.

كذلك أيضًا الشيخ بوب باب آخر، فقال –رحمه الله–: "باب لا تقل قبح الله وجهه"، كما في حديث أبي هريرة، أن النبي قال: "لا تقل قبح الله وجهه"، ما تشتمش الخادم.

كذلك أيضًا مسألة الضرب، اللي أصبحت الآن، هو خادم عندي، خادمة عندي! بقت كلأ مستباح، يضَّرَب، ويتشتم ويتهان.

كما ذكر الشيخ عدة أبواب في هذه الجزئية، فقال: "من لطم عبده فليعتقه"، عن هلال بن يساف يقول: كنا نبيع البَزَّ في دار سويد بن مقرن، فخرجت جارية فقالت لرجل شيئًا، فلطمها ذلك الرجل، فقال له سويد: ألطمت وجهها؟ لقد رأيتني سابع سبعة وما لنا إلا خادم، فلطمها بعضنا، ما كانش عندنا إلا خادم واحد فلطمها بعضنا، فأمره النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يعتقها.

وعن ابن عمر: سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "مَن لَطَمَ مَمْلُوكَهُ، أَوْ ضَرَبَهُ، فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ"[٩٤]، لو في يوم ضربه بغير حق، فالكفارة إنه يعتقه، كما قال –صلى الله عليه وسلم–.

كذلك أيضًا من الأمور اللي ما ينفعش نعملها مع الخدم، إن أحنا ندعي عليهم، روحي إلهي ربنا يبتليكي بكذا، روحي ربنا يعمل فيكي كذا، النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "لا تدعُوا على أنفُسِكُمْ، ولا تدعُوا على أولادِكم، ولا تدعوا على خدمِكم"[٩٥]، حاولوا يا جماعة تعودوا نفسكم إن الخادم، واحدة خادمة في يوم من الأيام ماسكة طبق وقع اتكسر، صاحبتها تضربها، وتشتمها، وتهزقها، وتقول لها آخر يوم تيجي هنا، ليه يا جماعة! حاولوا تعفو، طالما الأمر بسيط، طبق انكسر؛ إيه طبق انكسر؟ كان ممكن ابنك الصغير ياخد الطبق ويتكسر، حاولوا تعفو، اعفو عن الخادم، النبي –صلى الله عليه وسلم– كما عند أبي داود قيل: "يا رسولَ اللهِ، كم نعفو عن الخادمِ؟ فصمَتَ، ثم أعادَ عليه الكلامَ، فصَمَتَ، فلما كان في الثالثةِ قال: اعفُوا عنه في كل يومٍ سبعين مرةً"[٩٦]، يا عم اعفُ عنه، والشيخ بوّب بابًا فقال: "باب العفو عن الخادم".

---

[٩٢] صحيح البخاري
[٩٣] صحيح البخاري
[٩٤] صحيح مسلم
[٩٥] صحيح الجامع
[٩٦] صحيح أبي داود

من الأمور المهمة جدًّا برضه في مسألة الخدم، هي مسألة دعوتهم لدين الله –سبحانه وتعالى–، ودعوتهم للصح.

أحبابي في الخليج معروف فيه الخدَّامات الفلبينيات هناك، والأندونيسيات، والكلام ده، مين فينا النهاردة ممكن يأخذ ثواب عنده جارية، عنده خادمة فلبينية، أو أندونيسية، يدعوها إلى الإسلام، فتسلم، فتكون في ميزانها؟ كما صنع النبي –صلى الله عليه وسلم– مع الخادم اليهودي، اللي كان بيخدم النبي، لما النبي راح ودعاه للإسلام، فأسلم الخادم بفضل الله –سبحانه وتعالى–.

إذا كان ده متعلق بالخادم فكان لابد إن أحنا نقول له برضه للخدم عدة أمور مهمة جدًّا، لازم إن هما ياخدوا بالهم منها:

أول حاجة لابد أن يتقي الله –سبحانه وتعالى– في سيده، فليحافظ عليه، وليتق الله فيه، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " ثَلاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: .... وعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أدَّى حَقَّ اللهِ تَعالَى وحَقَّ سَيِّدِهِ"[٩٧]، العبد المملوك أنا عندي خادم، أدى حق ربنا، وأدى حقي، ده له أجره مرتين.

كذلك أيضًا النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "المَمْلُوكُ الذي يُحْسِنُ عِبادَةَ رَبِّهِ، ويُؤَدِّي إلى سَيِّدِهِ الذي له عليه مِنَ الحَقِّ، والنَّصِيحَةِ والطَّاعَةِ له أجْرانِ"[٩٨].

كذلك أيضًا لازم أعرف إن المملوك ده، يعني واجب عليه إنه يتقي الله في عملي، ويتقي الله في مالي، ويتقي الله فيما أصنع، سواء كان مملوك أو خادم، لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "وعَبْدُ الرَّجُلِ راعٍ علَى مالِ سَيِّدِهِ وهو مَسْئُولٌ عنْه، ألا فَكُلُّكُمْ راعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ"[٩٩].

الخادم أو العبد لازم يتقي الله –عز وجل–، يكون أمين، ويكون صادق، يقوم بواجبه على أكمل وجه، كما أن الله –سبحانه وتعالى– جعل له حقوق، فإن الله –عز وجل– جعل عليه واجبات.

نتقي الله في هذه الأمور وبالتالي تنصلح الأمور.

وبهذا نكون قد ختمنا بفضل الله –عز وجل– الدرس الرابع من كتاب الأدب المفرد.

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يعلمنا وينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، ويجعلنا وإياكم ممن يتبعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

---

[٩٧] صحيح مسلم

[٩٨] صحيح البخاري

[٩٩] صحيح البخاري

الأدب مع الخَلْق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أهلًا وسهلًا ومرحبًا بإخواني وأخواتي، وأهلي، وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته، أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته، مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

وبعد:

اليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– مع الدرس الخامس إن شاء الله والسادس من هذه السلسلة المباركة "شرح كتاب الأدب المفرد" للإمام البخاري، رحمة الله –تبارك وتعالى– عليه وعلى كل علمائنا الأفاضل الكرام.

أما الدرس الخامس، فهو الخامس والسادس مرتبطين ببعض، ولعل السابع كمان هيكون معاهم إن شاء الله، والتلات دروس دول بتتكلم عن أهم نقطة متعلقة بحياة الإنسان المسلم.

أحبابي اللي يقرأ كتب التنمية البشرية، ويقرأ الكتب المتعلقة بالعلاقات الإنسانية بعضها وبعض، وإزاي نقدر نحافظ عليها، بيلخص الكلام ده كله في كلمة قالها "ديل كارينجي"، قال: "إن تسعين في المية من نجاح العلاقات الشخصية بين الناس متوقفة على قضية الاهتمام"، لو اللي قدامي النهاردة أنا عايز أكسبه، وعايزه فعلًا يحبني، ويكون إنسان فعلًا قريب مني جدًّا، حاول بقدر المستطاع إنك تبين له إنك مهتم بيه، وإنك بتحبه، وده فعلًا واقع، أنا جالي أحد الشباب، الشاب ده كان قرر إنه ينتحر، فلما قعد معايا في المسجد، وبدأنا إن أحنا نتكلم مع بعض، وناخد وندي مع بعض، قلت له: يعني مفيش حاجة في الحياة يعني تخليك تتراجع عن هذه الفكرة، فقال لي: فيه حاجة واحدة بس تخليني إن أنا أتراجع عن فكرة الانتحار. قلت له إيه؟ قال لي جاك، قلت له مين جاك؟ قال لي دا ده الكلب بتاعي! قال لي: أنا والدتي ما بتهتمش بيا، والدي ما بيهتمش بيا، إخواتي الكبار والصغيرين كل واحد في طريق، وأنا حاسس إن أنا وحيد ما حدش بيهتم بيا، إلا الكلب ده، الكلب ده بأكون حاطه فوق على السطح أول ما يشوفني يجري عليا، ويطلع كدا يقف على رجليه، ويحط أيديه على كتافي ويحضني، فدي الحاجة الوحيدة اللي ممكن تخليني أفكر إن أنا ألا أنتحر.

أذكر برضه، إن زمان وأنا في ثانوي كده، كنت شغال مع حد من قرايبنا في مطعم فول، فكنت بعمل سندوتشات وحاجات من كده، وكان ابن خالتي دايمًا بيشوف فيه واحد مجنون كده، بيجي كل يوم الصبح، فكان يقول لي: أول ما يجيلك حط له الأكل، وحط له الشرب، وحط له كل اللي هو عايزه، فكنت بالفعل بعمل كده، أحط له أكله، وأحط له شربه، وأطبطب عليه، وأكلمه كلمة طيبة، هو مجنون أصلًا، –سبحان الله–! وكان لما بيقعد معايا يحكي لي بقى عن أحداث حرب الاستنزاف وحرب تلاتة وسبعين، فتبين لي بعد كدا من حد من جيرانه، إن الراجل ده كان ظابط أصلًا، وما أصابهوش الجنون إلا بسبب إن هو كان بيحب واحدة حب شديد جدًّا جدًّا جدًّا، وتزوجها، ونظرًا طبعًا هو كان بيسافر كتير عشان هو كان حكم شغله، وحكم عمله، والكلام ده، فرجع في يوم فجأة، عايز يعملها مفاجأة، فلقاها –والعياذ بالله– مع واحد تاني، في قلب بيته، فطبعًا أصيب بصدمة كبيرة جدًّا، وأصابه الجنون، إن هو حس في يوم من الأيام إن هو مفيش حد بيهتم به، أو حد بيحبه، أو حد بيراعيه.

نموذج تالت ذكره "ديل كارنجي" في أعظم كتب، وأشهر كتبه "كيف تكسب الأصدقاء؟" فقال: إن كان ليه دكتور زميله صاحبه، في أحد المصحات النفسية، فكان بيعمل يعني دراسة وإحصائية عن أهم الأسباب اللي بتوصل الناس لمرحلة الجنون، فكان بيقول إن كانت عندهم مريضة، المريضة دي كانت تزوجت، وكانت طبعًا بتحلم طبعًا إن زوجها ده هيبقى الزوج والأب، كل حاجة في حياتها، العاطفة، والمشاعر،

والحنان، وغير ذلك، وكانت بتحلم برضه، يعني كانت من أمانيها برضه إن هيا تحمل، وتشيل الطفل ابنها الصغير وكده، فبيقول: زوجها ده كان بيضربها ضرب عنيف جدًّا، كان بيشتمها، كان بيطردها في عز البرد، في أيام ما كان التلج بينزل، بيطردها ويبهدلها والكلام ده، فأصيبت بالجنون، فالدكتور ده بيقول لما جت عندنا مستشفى الأمراض العقلية، كانت المرأة دي كل يوم تعمل مسرحية إن هي بتتزوج، وإن فيه زوجها بقى إيه ماشية معاه بقى كأنهم في زفة كده، وإن هو بيحبها، وإن هي بتحبه، وبعد شوية تنادي على الدكتور يا دكتور يا دكتور! شفت فلان ده، ده اللي ربنا –عز وجل– رزقني به، وتقعد تهزه كده، وهو أصلًا مفيش أي حاجة في أي حاجة، ولكن هي لأن الاهتمام بيها، وعنايتها، والعناية بيها، والاهتمام بها، فقدته في العالم الحقيقي، فهي بتنشده الآن في العالم اللي هو الخيالي، أو العالم الغير واقعي.
فالدكتور بيقول إن أكتر من تسعين في المية من أصحاب الأمراض النفسية، إنما أصيبوا بهذه الأمراض بسبب قلة العناية وقلة الرعاية.

أنا الآن معانا حالة خطيرة جدًّا، يعني أسأل الله –سبحانه وتعالى– إنه يعيننا عليها، برضه نفس القصة لأخت من الأخوات، الأب بيضرب، الأم بتشتم، الأخوات بيهينوا، أخ آخر حاول الاعتداء، فهي –سبحان الله– أصيبت بمرض نفسي خطير جدًّا جدًّا جدًّا، يعني أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يعينني أنا وزوجتي على هذه الأخت، إن احنا نحاول نخرجها من الواقع اللي هي عايشة فيه.
القضية قضية عدم اهتمام الناس بعضهم ببعض، في حالة إن أنا لن أهتم بإنسان، تكون النتيجة إن فعلًا حقيقة أنت هتخسر كتير جدًّا.
أذكر موقف أخير برضه من واقع حياتنا، ونخش بقى على كلام الإمام البخاري، اللي أصل للأصول دي، أصول العلاقات بين الناس بعضها وبعض، يذكر أهل الشيخ العريفي –حفظه الله–، وأسأل أن يرحمه ويرحمنا جميعًا برحمته الواسعة، يذكر إن فيه دكتورة ما شاء الله ناجحة جدًّا جدًّا جدًّا، العيادة عندها لا تخلو أبدًا أبدًا أبدًا، ولما سأل عن السر في نجاح الدكتورة وارتباط كل المرضى بها من النساء طبعًا، فبتقول إن هي عندها يعني أجندة كده بتكتب فيها كل مريضة واسمها واسم الحالة اللي كانت عندها، وآخر مرة زارت أمتى؟ وزارت ليه؟ يعني هي كانت زارت مثلا عشان ابنها كان تعبان وعنده برد والكلام ده، وبتسجل كل ده في أجندة عندها، وأول ما مريضة بتتصل عليها في العيادة مثلًا، بتخلي مثلًا الممرضة بترد، أيوه مين؟ ده فلانة الفلانية، طب لحظة واحدة أحولك على الدكتورة، تخش الممرضة تقول لها ده فلانة الفلانية كلمتك، هي بسرعة من الأجندة تطلع اسمها، وآخر مرض كان عندها، وآخر مشكلة كانت عندها، فالدكتورة أهلًا وسهلًا أزيك أخبارك؟ عاملة إيه يا فلانة، وأحوالك إيه؟ ما شفتكيش من زمان، بقى لي شهرين ما شفتكيش، طب ابنك اللي كان تعبان أخباره إيه؟ طب والبرد؟ طب والرشح؟ طب كذا طب كذا طب كذا؟ فهي في الجانب الآخر المريضة، أو أم الطفل المريض، تبقى في حالة ذهول تام، هي معقول من شهرين فاكراني مع إن أنا آخر مرة رحت لها العيادة، كان فيه عشرين تلاتين أربعين خمسين حالة قبلي، وخمسين حالة بعدي، معقول فاكرين في وسط المية حالة، فبتكون النتيجة إن المريضة دي بترتبط بالدكتورة دي ارتباط وثيق جدًّا، ليه؟ هي حست إن هي بتهتم بيها جدًّا، حست إن هي بتحبها، حست إن هي مقرباها، حست إن هي ما شاء الله يعني مهتمة بيها وبترعاها، فكانت النتيجة إن عيادتها طبعًا لا تخلو طبعا بفضل الله –عز وجل–، ثم بما تقوم به من إظهار مشاعر الاهتمام والرعاية بهذه المريضة.

الإمام البخاري –رحمه الله–، طبعًا وعلمائنا وطبعًا من قبل ذلك النبي –صلى الله عليه وسلم–، كانوا يعلمون علم اليقين الجزئية دي، فكان النبي –صلى الله عليه وسلم– أصَّل لنا عدة أصول مهمة جدًّا، إزاي نخلي الناس تحبنا؟ ونخلي الناس في نفس الوقت تكون، ما شاء الله لا قوة إلا بالله، يعني معانا العلاقة طيبة جدًّا جدًّا جدًّا وفي نفس الوقت هيبدأ يديك بعض الحاجات كده يقول لك طب خد بالك من دي علشان ما ينفعش تعملها، لأن دي بتفسد العلاقات بين الناس بعضها وبعض.

أحبابي أنا قرأت اكتر من مية وخمسين كتاب متعلق بالجزئية دي في كتب التنمية البشرية، وكان من أهم الكتب اللي أنا اهتميت بيها قوي كتاب "ديل كارنجي" كيف تكسب الأصدقاء، والكتاب ده حقيقة كتاب رائع جدًّا جدًّا، ولكن والله حقيقةً أحبابي، كل ما بقرأ فيه قاعدة كده، أو بقرأ فيه فصل جديد، أقول –سبحان الله–، إحنا ليه مش عايزين نطلع الخير اللي عندنا للناس؟ ليه هما قدروا ياخدوا الحاجات دي ونشروها وسط الناس؟ إحنا ليه مش عايزين نطلع كم الخير، وكم القواعد اللي الرسول –صلى الله عليه وسلم– وضعها لنا، أو ربنا –عز وجل– وضعها لنا في القرآن، ونطلعها للناس علشان تتآلف القلوب، ويجتهد كل إنسان مننا إن هو فعلًا يكسب الناس، إحنا محتاجين جدًّا إن أحنا نكسب الناس.

لاحظوا أحبابي إن المسلمين الأوائل مانشروش الإسلام بالسيف زي ما بعض الناس بتقول، ولكن نشروا الإسلام حقيقة بالتعاملات الطيبة اللي كانت بينهم وبين بعض، أنا لو رايح النهاردة أشتري قماش من عند أبي حنيفة، وأنا واحد يهودي، أو واحد نصراني، أو واحد ملحد، ورايح أشتري من عنده قماش، فبقول له، أنا عاوز أشتري من القماش ده، فيقول لي طب معلش! القماش ده فيه عيب كذا وكذا وكذا ممكن ما ينفعش معاك، إنما القماش ده كويس جدًّا جدًّا جدًّا، فأنا أقول له طب وده أخباره إيه؟ يقول له والله أنا جايبه بكذا وأنا هكسب منه كذا، فهو ليك بكذا، فأنا أجد منه الصدق، وأجد منه الأمانة، وأجد منه الحاجة دي ممكن تكسِّبه كتير جدًّا، فهو رفض المكسب الحرام علشان يقول لي خد بالك من المكسب ده، واداني النصيحة، وأشار عليَّ بالشيء الكويس اللي هو بالنسبة ليه، هتكون النتيجة إيه؟ هتكون النتيجة هوا أنا لما اسأل هو ده مين؟ ده أبو حنيفة، مين أبو حنيفة؟ ده ديانته إيه اللي بتأمره إن هو يكون صادق وأمين كده؟ ده ديانته الإسلام، تكون النتيجة إن أنا لازم أأسلم، لما أشوف مثل هذه الأخلاق، وأشوف مثل هذه التعاملات

أحبابي، مما لا شك فيه إن أكتر حاجة تجذب الناس للإسلام هي إن أحنا نعمل معاهم حاجتين:

أولًا: يشوفوا مننا إن أحنا مهتمين بيهم، من باب الخوف عليهم، أو الحرص عليهم، الحاجة التانية إن هما يشوفوا مننا أخلاق، يشوفوا مننا أدب، يشوفوا مننا أمانة، يشوفوا مننا أخلاق، أحد إخوانا اللي بيشتغلوا في الدعوة إلى الله –عز وجل– سافر لألمانيا، ومسك مركز إسلامي كبير جدًّا هناك، ففي يوم بيقول أنا كنت راكب الميكروباص، وبعد كده اتنقلت من المركز ده لمركز تاني، واتنشر في الولاية اللي أنا رايح فيها، أو المدينة اللي رايح فيها، إن فيه شيخ جاي للمكان ده، فبيقول أنا رحت طبعًا بزي المسلمين، لابس الجلابية، باللحية، الطاقية، فركبت الأتوبيس، فرحت أديت الراجل المبلغ المادي اللي هو المفترض ياخده، يعني مثلًا أنا أديته مثلًا عشرة دولار هو المفترض ياخد مثلا سبعة أو ثمانية، أو ياخد مثلًا سنتات معروفة مثلًا أو كده، أديت له مية، هو المفترض يرد لي اتناشر سنت، ده على التقريب يعني، فهو أنا أديته المية فهو المفترض يديني اتناشر سنت الباقي، فهوا أداني تمنتاشر سنت زيادة، فأنا خدته وأنا عارف إن في ستة سنت زيادة حاططهم في جيبي، وأنا في صراع نفسي داخلي، صراع نفسي داخلي، هل يا ترى أنا أرد له ست سنتات، طب ما هي الحكومة الألمانية أصلًا مش محتاجة الكلام ده أصلًا، أيه ستة سنت أصلًا؟ وأنا في نفس الوقت لسه جاي جديد، ومحتاج أجمَّع أموال، طب أجمع أموال! ما أجمعش، أرد وما أردش! فكانت النتيجة تقول لي أنا بعد صراع كبير جدًّا، وأنا نازل طلعت ستة سنت وأديتهم للسواق، وقلت له: أنتا يعني أكيد الستة السنت دول غلطت فيهم، وأنا أخاف عليك إن أنت تغلط هنا ستة سنت وهنا ستة سنت وهنا ستة سنت، فأنت تيجي في آخر الشهر أصلًا متلاقيش ليك راتب، لأن أنت بيتخصَّم منك كل العجز ده، وقال له خد بالك، وخد بالك والكلام ده، وحسسه فعلًا إن هو مهتم بيه، ونصحه وأشار عليه بمشورة كويسة، وخد بعضه ونزل دخل المسجد.

فبيقول تاني يوم لقيت فيه واحد داخل علي، فبيسلم علي، فبيقول أنا الشكل عارفه، بس أنا مش عارف مين ده، سلم عليَّ، وقال: أنا جاي أشهر إسلامي، فأنا فرحت جدًّا إن أنا في تاني يوم ليّ في المركز واحد جاي يشهر إسلامه، فأنا بسأله أنت سمعت درس أمبارح؟ لأ، طب أنت سمعت كلمة أمبارح؟ طب أنت عايز تأسلم ليه؟ قال له أنا مش عايز أسلم عشان أنا سمعت درس، ولكن أنا عايز أسلم، لأن أمبارح أنا كنت

عارف إن فيه شيخ جديد جاي للمكان هنا، وأنا تعمدت إن أنا أزود على المردود ليك، الستة سنت دول عشان أشوف مدى أمانتك، فلما لقيتك أولًا أمين، ولقيتك فعلًا واستشعرت منك إنك خايف عليَّ وحريص عليَّ، رغم إن أنت على دين خلاف ديني، رغم إن أنت من جنسية خلاف جنسيتي، ومع ذلك أنت جيت قدمت لي نصح، وقدمت لي إرشاد، وحسستني أوي إن أنت عايز ترعاني، وأنا مش على نفس دينك، فقلت: أمال لو كنت على دينه هيهتم بي ازاي، وهيرعاني إزاي، فكانت النتيجة إن هو دخل في الإسلام بسبب إيه؟ بسبب حاجات بسيطة جدًّا، ووصل بيها لقلب الناس، هي الجزئية اللي أنا دايمًا هدندن عليها خلال الدرس ده كله والدرس اللي بعده، واللي بعده، هي جزئية إن أحنا في اليوم اللي هنظهر فيه للناس إن أحنا مهتمين بهم جدًّا، إن أحنا حريصين عليهم جدًّا، إن أحنا بنقف معاهم في مواقف هما يعني محتاجين حد يقف فيه معه، هتكون نتيجة جميلة جدًّا.

عايز بس أختم معلش سامحوني، طبعًا الكلام ده كله بشوفه من خلال العلاقات العامة، إحنا كم رأينا من شاب انتكس، بسبب إن زمايله اللي حواليه ما وقفوش جنبه، كم رأينا من شاب كان بيتزوج، شاب ملتزم، وكان بيطلب مننا إن أحنا نكون واقفين معاه، أثناء بقى وهو بيطلع العفش، مش عارف بيعمل إيه، بيسوي إيه، كان بينتظر مننا، واحنا عارفين إن عليه ديون كتير جدًّا بسبب الزواج، إن أحنا نروح مثلًا نقف معاه في الدين، ونقضي عنه الدين ده، وكانت النتيجة إنه ما وجدش في الموقف ده إلا الشلة القديمة، إلا الأصحاب القدام، هما اللي كانوا واقفين معاه، وهما اللي كانوا بيساعدوه، هتكون النتيجة إيه؟ هيرجع لنا كملتزمين، هيرجع لينا كبيئة تدين، ولا هيروح للأصحاب التانيين؟ لما بيروح للأصحاب التانيين نظهر بقى الاهتمام، ولكن نظهر الاهتمام بعد فوات الأوان، وده ما ينفعش، ناخد بالنا من الكلام ده.

علشان كده الشيخ بدأ يذكر لينا المعاني دي في الكتاب، فالشيخ ذكر لنا كتاب مهم جدًّا، قال أول حاجة: "باب معونة الرجل لأخاه"، وده في الحديث رقم ٢٢٠.

وفيه: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما سأله أبو ذر: "سَأَلْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أيُّ العَمَلِ أفْضَلُ؟ قالَ: إيمَانٌ باللَّهِ، وجِهَادٌ في سَبيلِهِ، قُلتُ: فأيُّ الرِّقَابِ أفْضَلُ؟ قالَ: أعْلَاهَا ثَمَنًا، وأَنْفَسُهَا عِنْدَ أهْلِهَا، قُلتُ: فإنْ لَمْ أفْعَلْ؟ قالَ: تُعِينُ ضَايِعًا".

لو واحد في يوم من الأيام ضائع، ضائع بقى فكريًّا، مشتت ذهنيًّا، مش عارف يوصل لحل، تكون أنت واقف معاه عشان تحاولوا تفكروا مع بعض، وتفكروا مع بعض بصوت عالي، عشان تخليه يوصل للطريق الصحيح، أو يوصل للمكان الصحيح.

"تعين ضائعًا" أو واحد تايه في الطريق تاخده من ايديه كده، وتوصله لحد ما هو يكون عايز، فيستشعر أن أنت مهتم به، رغم إن مفيش أي علاقة بينك وبينه إلا رابطة طبعًا الإسلام والإخوة في الدين.

"تُعِينُ ضَايِعًا، أوْ تَصْنَعُ لأخْرَقَ"، واحد لا يجيد الصنعة المعينة، فأنت تساعده، وتعينه، وتفهمه، وتعرفه لحد ما يكون صنايعي ما شاء الله كويس جدًّا. "قالَ: فإنْ لَمْ أفْعَلْ؟ قالَ: تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ، فإنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بهَا علَى نَفْسِكَ"[١٠٠].

مش كده وبس، ده الشيخ كمان ذكر لنا باب تاني، وهو باب ذكر فيه حديث مهم جدًّا اللي هو الشيخ بيذكر فيه، يقول "باب ما يجب من عون الملهوف"، واحد واقع في مشكلة! واحد واقع في أزمة! ما تسيبهوش، خد بالك إن الشاب اللي جالي وعايز ينتحر، لأن لا حاسس بأب، ولا حاسس بأم، ولا حاسس بأخوات، ولا حاسس بأصحاب، كل أصحابه اللي حواليه بيخونوه بيغدروا بيه، فبالتالي هو كان عايز ينتحر، إلا الكلب اللي كان دايمًا بيستشعر إن هو بيحبه، إن هو يعني بيهتم بيه جدًّا.

---

[١٠٠] صحيح البخاري

الشيخ بيقول "باب ما يجب من عون الملهوف"، لو في يوم من الأيام واحد ملهوف، حاول بقدر المستطاع إنك تقف معاه، وتساعده، وتعينه، وتاخد بأيديه، وده اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– ذكره في حديث ٣٠٥ عندنا اللي هو حديث أبي ذر السابق؛ الشيخ ذكره تاني، وحديث ٣٠٦ وهو حديث إن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، فقالوا: يا نَبِيَّ اللَّهِ، فمَن لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: يَعْمَلُ بيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ ويَتَصَدَّقُ قالوا: فإنْ لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: يُعِينُ ذا الحاجَةِ المَلْهُوفَ"، تشوف واحد فقير، تبقى واقف معاه.

فالنبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "يُعِينُ ذا الحاجَةِ المَلْهُوفَ قالوا: فإنْ لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: فَلْيَعْمَلْ بالمَعروفِ"[101]، إذا ماكنتش قادر خالص إن أنت تهتم به، أو تساعده، أو تعينه، خلاص، خد بالك أهم حاجة إنك لما تتكلم معاه تتكلم معاه بالكلمة الطيبة.

الشيخ برضه أتكلم معانا على الأمر التاني، بعد إن أحنا نعين الناس، الحاجة التالتة بنقول لك: حاول دايمًا في علاقاتك مع الناس، ودي كانت كلمة بيتكلم عليها علماء التنمية البشرية، إن حاول بقدر المستطاع إنك عشان تكسب الناس خد بالك من كل كلمة أنت بتقولها، خد بالك إنك ما تقولش كلمة في يوم من الأيام تجرح، أو تتكلم في يوم من الأيام بكلمة تتعبه.

أذكر ليكم مثالين، وسامحوني أنا بذكر من الواقع كتير، علشان أقول لكم الواقع ده بقى كده بسبب اللي أحنا عايشين فيه الآن، أخت من الأخوات كان في أحد المصالح مثلا الحكومية، كانت منتظرة دورها عشان تخلص حاجة لها، وفيه واحدة مسلمة، وهي متبرجة جدًّا، عندها حوالي سبعين سنة، وكاشفة شعرها، ومكياج، وميك اب، ولابسة بادي، ولابسة استرتش، وريحة جاية، برضه منتظرة دورها وحاجات من كده، فالأخت المنتقبة قالت أنا لازم أقوم أتكلم معاها، لازم أقوم أنصحها، لازم أقوم أذكرها بالله، فخدوا بالكم ممكن عندنا طرق كتير جدًّا للنصح، وطرق كتير جدًّا للتذكير، ولكن شوفوا الأخت بدأت معاها قامت قايلة لها إيه؟ لو سمحت يا حاجة! دي كانت أول نقطة، لو سمحتي يا حاجة، ممكن أسألك سؤال؟ قالت لها اتفضلي، قالت لها: هو أنتِ مسلمة ولا كافرة؟ طبعًا أنا ما أقولكمش طبعًا إيه اللي حصل ولكن يعني أنا مش عارف هي الأخت دلوقتي في العناية المركزة، وربنا بقى يستر عليها يعني.

أخت تانية، شغالة في مكان ما، ومعها اتنين زميلاتها، واحدة عندها خمسة وأربعين سنة، وطُلِّقَت، وكانت بتمر بظروف صعبة شوية، وبعد كده تزوجت وهي عندها ستة وأربعين سنة سبعة وأربعين سنة، ربنا –سبحانه وتعالى– رزقها، التانية بنت عندها خمسة وعشرين سنة متزوجة بقالها ست سنين، وإلى الآن ربنا –سبحانه وتعالى– ما رزقهاش، فهي حبت إيه! لما دي قالت إن أنا الحمد لله حامل، ودي طبعًا شافت إن هي إيه؟ اتكسرت شوية بسبب إن ربنا لسه ما رزقهاش، أنتم عارفين الحاجات دي حساسة شوية بالنسبة للبنات بالذات، فقامت الأخت دي قالت إيه، أنا لازم بقى أهدِّي الأمور شوية وأقول لها كلمتين كده يهدوا الأمور شوية، فهي للأسف ما قالتش كلمتين يهدوها، دا هي حدفتها بقالبين طوب في دماغها، هي قالت لها: روحي جاتك خيبة، دي عندها سبعة وأربعين سنة وخلفت، وأنت عندك خمسة وعشرين سنة لسه ما خالفتنيش؟ هي قالت: أنا كنت عايزه أهزر معاها فطبعًا عشان أهدي من روعها شوية، ولكن للأسف أنا حاسس إن هي ضربتها طلقتين في دماغها.

طبعا كانت النتيجة إن الأخت انهارت نفسيًّا طبعًا، وبكت بكاءً شديد، وحصلت مشكلة كبيرة جدًّا يومها، ده طبعًا إن أحنا ما خدناش، أو ما اتعلمناش، أو ما اتربيناش على إن أحنا، خد بالك من كل كلمة أنت بتقولها، ربنا –عز وجل– أصَّل لهذا الأصل في القرآن، فقال: "وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا" البقرة:٨٣.

الإمام البخاري –رحمة الله عليه–، عمل باب كامل، "باب قول المعروف"، لما تيجي تتكلم كلمة، لازم تكون الكلمة دي كلمة معروف، كلمة خير، ما تكسرش بيها حد، ولا تجرح بها حد، ولا تؤذي بيها مشاعر حد، النبي –صلى الله عليه وسلم– قال، وذكر فيها حديث عبد الله بن

[101] صحيح البخاري

يزيد الخطمي، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "كُلُّ مَعروفٍ صَدَقَةٌ"[١٠٢]، وذكر طبعًا ده تحت قول المعروف، من باب إن من أهم الأمور اللي تدخل تحت فعل المعروف؛ القول المعروف، الكلمة الطيبة، الكلمة الحسنة، الكلمة التي لا أؤذي بها أحد، الكلمة التي أعبر بها عن الكلمات الطيبة، حتى وإن كانت الكلمة دي في يوم من الأيام هي كلمة حب، إن أنا في يوم من الأيام أقول لواحد أنا بحبك في الله، طبعًا بين واحد وواحد، وواحدة وواحدة.

زي ما النبي -صلى الله عليه وسلم- في يوم من الأيام "أخذ بيدَيه جميعًا بكفَّي الحسنِ أو الحسينِ صلواتُ اللهِ عليهما وقدمَيه على قدمِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ورسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقول: إرْقَه (وفي لفظ: تَرَقَّ / ٢٧٠) قال فرقِيَ الغلامُ حتى وضع قدمَيه على صدرِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ثم قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: افتَحْ فاك ثم قبَّلَه ثم قال اللهمَّ أَحِبَّه فإني أُحِبُّه"[١٠٣]

أنا النهاردة أما أشوف واحد، -سبحان الله-! جاي في يوم من الأيام بيتكلم معايا بالكلمة دي، يقول لي: -سبحان الله- والله أنا بتصل عليك لحاجة واحدة بس، أنا والله أنا مش عايز لا مصلحة، ولا عايز كذا، ولا عايز كذا، ولا عايز كذا، ولكن في بعض الأوقات بيقول لي: أنا منتظر بس إن حد يقول لي أنا بحبك في الله، مش أكتر من كده.
هحكي لكم حاجة من جوه كواليس الدعاة، ربنا يا رب يحفظهم جميعًا، الدعاة دول بشر، في بعض الأوقات يصاب بهم شديد جدًّا، وغم شديد جدًّا، فأروح أكلمه أقول له إنت زعلان ليه؟ قال لي: -سبحان الله- ما حدش بيتكلم إلا علشان سؤال، علشان فتوى، علشان كذا، علشان كذا، علشان كذا، وكم نحن نشتاق -دا ده داعية إلى الله- يقول لي: وكم أشتاق إن حد يرفع سماعة التليفون، يقول لي: أنا مش عايزك لحاجة، كل اللي أنا عايزه بس منك، إن أنا أقول لك أنا بحبك في الله، ويقفل التليفون، وتنتهي المسألة على كده.

ما أعظمها من كلمة ممكن تفرق كتير جدًّا جدًّا جدًّا في حياة الناس، -سبحان الله-! النبي -صلى الله عليه وسلم- علمنا الأصل ده، تخيلوا في يوم من الأيام النبي قابل معاذ فياخد بإيديه كده، فيقول له: "يا معاذُ، واللهِ إنِّي لأحبُّكَ"، بس، "واللهِ إنِّي لأحبُّكَ"، ياخد بإيديه ويقول له "واللهِ إنِّي لأحبُّكَ"، ثم بعد ذلك يقول له: "أوصيكَ يا معاذُ لا تدَعَنَّ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ تقولُ: اللَّهمَّ أعنِّي على ذِكرِك وشُكرِك وحسنِ عبادتِكَ"[١٠٤]، تخيلوا قدر ما وقع في صدر معاذ بعد ما النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول له: إني أحبك في الله.

النبي -صلى الله عليه وسلم- يلقى في يوم من الأيام أبيّ بن كعب فيأخذ بإيديه كده ويقول له: "يا أبي إن الله أمرني أن اقرأ عليك"، مشاعر الاهتمام، "إنَّ اللَّهَ أمَرَنِي أنْ أُقْرِئَكَ القُرْآنَ قالَ: آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟"[١٠٥] هو ربنا اهتم بي فبالتالي قال أسمي في السماء، في الملكوت الأعلى وسماني الله لك! فقال: وسماك يا أبي فبكى أبي فرحًا، الكلمة الطيبة ح حسسوا الناس إن أنتم مهتمين بهم، إن أنتم بتراعوا مشاعرهم.
ابن مسعود في يوم من الأيام، يعني لما طلع شجرة، الحديث معروف، والشيخ ذكره، هيأتي معانا الآن، لما طلع في يوم من الأيام على شجرة عشان يجيب للنبي عود أراك، وجت الريح كشفت عن ساقيه، فالناس كلها ضحكت على دقة ساقيه، فاتحرج في الوقت ده، فالنبي شف واحد اتحرج، يعني مثلا ممكن في يوم من الأيام مثلا أيه، نشوف واحدة وهي مثلا حصل لها موقف محرج، فأنا عملت نفسي وبصيت ناحية

[١٠٢] صحيح البخاري
[١٠٣] الأدب المفرد
[١٠٤] صحيح أبي داود
[١٠٥] صحيح البخاري

تانية كإني ما شفتش حاجة عشان ما أحرجهاش، الموقف ده ما يتعداش، موقف قمة الأدب، قمة الاحترام، قمة الاهتمام، الكلمة الطيبة فعلًا اللي ترقق قلوب الناس، وتراعي مشاعر الناس، –سبحان الله–! النبي –صلى الله عليه وسلم–، فشاف الصحابة عملوا كده، فأكيد ابن مسعود في الوقت ده اتحرج جدًّا على دقة ساقيه، وبيداري بقى كده علشان يداري رجليه اللي الناس ضحكت عليها، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– أتدخل بسرعة بالكلمة الطيبة اللي ترفع الحرج عن عبد الله بن مسعود، فقال: أتضحكون من دقة ساقية؟ شوفوا تحويل الكلام، "أَتَضْحَكُونَ من دِقَّةِ ساقَيْهِ! والذي نفسي بيدِه لَهُمَا أَثْقَلُ في الميزانِ من جَبَلِ أُحُدٍ"[١٠٦].

الإمام البخاري بيقول لنا: خدوا بالكم يا جماعة من كلماتكم، الكلمة لازم لما تكون طالعة، تكون طالعة بفضل الله بصورة كويسة.

أذكر ليكم موقف تاني، علشان أقول لكم أحد إخوانا كان ابتلي بلاء شديد جدًّا جدًّا جدًّا، وكان ابنه في المستشفى في الحضانة لسه مولود، وكان يعني في الحضانة بقى، الكلام ده، وأنتم عارفين الأب في الحالة دي، أنا مريت بالظروف دي قبل كده، فعارف يعني إيه يكون الابن في الحضانة، وعارف يعني إيه الدكتور يقول لي الولد قلبه توقف والحمد لله رجع تاني، الولد مش عارف إيه، القصة دي بتبقى صعبة جدًّا، الولد اتنقل النهاردة من على الجهاز التنفسي الطبيعي إلى جهاز السباب، لا مش على السباب ده الولد دخل على العناية المركزة، اللي هي التنفس الصناعي والكلام ده، فطبعًا الاضطراب النفسي اللي بيمر به الأب في الوقت ده بيبقى صعب جدًّا، فبيقول لي أنا في يوم من الأيام اتكسرت كسرة ما بعدها كسرة، فبقول له ليه؟ قال لي: أنا كل يوم بعشم نفسي وبحسِّن الظن في ربنا، إن ربنا هيقوم لي الولد، وهيبقى كويس، وهيبقى زي الفل، فرحت طلعت للولد شهادة ميلاد، فعلى ماخلصت شهادة الميلاد، رحت للولد في الزيارة طبعًا عشان أديلهم الحاجات اللي الولد محتاجها، فلقيت الممرضة بتقابلني فبتقول لي أنت اتأخرت ليه؟ قلت لها معلش أنا كنت بطلع للولد شهادة ميلاد، فقامت قايلاله وتطلع له شهادة ميلاد ليه؟ ما هو كده كده ميت، الكلمة كانت يعني!!

خدوا بالكم من كلماتكم، "وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً"، ليه ربنا –عز وجل– أصَّل على هذا الأصل؟ وليه الإمام البخاري –رحمة الله عليه–، ينقل كلام النبي في الجزئية دي، لأن ربنا –عز وجل– بيقول لنا الحكمة من وراء اختيار الكلمة فيقول "قُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ" الإسراء:٥٣، الشيطان بياخد الكلمة اللي هي حمَّالة لأكتر من وجه علشان يوقَّع بها بين الناس.

تخيلوا علاقات النبي –صلى الله عليه وسلم– بالصحابة، قاعد معهم فيبجي ينصحهم فيقول لهم: "إنما أنا لكم بمنزلةِ الوالدِ؛ أُعلِّمُكم"[١٠٧]، أنا لكم زي أبوكم، أنا بعلمكم، شوفوا يعني مدى الاهتمام، ومدى الرعاية من النبي –صلى الله عليه وسلم–، شوف النبي –صلى الله عليه وسلم– لما كان بيحسس الصحابة إن هو مهتم بهم جدًّا، ما كنش في يوم من الأيام حد يمرض، إلا ويلاقي أول واحد يقف جنبه هو النبي –صلى الله عليه وسلم–، سعد بن أبي وقاص يتعب، أول واحد يروح يزوره النبي –صلى الله عليه وسلم–.

فتخيلوا أنا لما أكون مريض، وأفاجأ كده إن النبي –صلى الله عليه وسلم– يسأل عليّ ويهتم بي، ويكون أول واحد ييجي يزورني، بالله عليكم أنا لما الباب يخبط عليّ وزوجتي تفتح فتقول لي ألحق دا النبي –صلى الله عليه وسلم– هو اللي واقف بره، أهتم بي! دا سأل علي! اه.

الصحابي الكريم ثابت بن قيس –رضي الله عنه–، اللي كان صوته جهوري شوية، ولما نزل قول الله –سبحانه وتعالى–، شوفوا يا جماعة الاهتمام "لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ" الحجرات:٢، سيدنا ثابت بن قيس بعد عن مجلس النبي –صلى الله عليه وسلم–، لأنه خاف إن عمله يحبط بسبب إن صوته عالي شوية، فالنبي يسأل هو فين ثابت بن قيس؟ اهتمام، رعاية، فين ثابت بن قيس؟ فبيقولوا له والله يا رسول الله ده يعني هو في بيته قد اعتزل، وراحوا سألوا عليه معتزل ليه؟ فقال كذا كذا، أنا رجل من أهل النار، قام النبي يقول لهم: طب روحوا قولوا له أنت لست من أهل النار، بل أنت من أهل الجنة، مدى اهتمام

---

[١٠٦] صحيح البخاري

[١٠٧] صحيح الجامع

النبي ورعاية النبي، والكلمة الطيبة، لأ أنت مش من أهل النار، أنت إن شاء الله بإذن الله من أهل الجنة، شوفوا بقى –سبحان الله–! اختيار الكلمة، أنت من أهل الجنة.

النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم من الأيام، كان بيقعد معاه أحد الصحابة، وكان له غلام، الغلام ده بقى بيجي يتنطط على والده ووالده يلعب معاه، فالنبي بيقول له في يوم من الأيام "أتحبه؟" أنت بتحبه؟ فقال يا رسول الله: أحبك الله كما أحبه، في يوم من الأيام الراجل ده غاب عن مجلس النبي –صلى الله عليه وسلم– النبي بيسأل هو فين فلان، قالوا يا رسول الله، دا مات ولده، طلع النبي –صلى الله عليه وسلم– جري، وخبط على الباب، الراجل طبعًا حزين مهموم، مين هيقف معاه في حالة زي كده؟ هو النبي –صلى الله عليه وسلم–، فطلع جري فتح الباب، فلقى النبي قدامه، فالنبي سلم عليه وعزاه، وقام قايل له: "أيهما أحب إليك؟ إن ولدك يبقى معك، ولا إن ولدك يوم القيامة لا تأتي باب من أبواب الجنة إلا وتجد ولدك واقف على هذا الباب لا يريد الدخول الجنة إلا بعد أن يأخذ بيده بيدك ويد أمه، حتى تدخلوا الجنة سويًّا"، قال يا رسول الله بل أحب الثانية، وما تركه النبي –صلى الله عليه وسلم– حتى ضحك.

الابتسامة، الكلمة الطيبة، مراعاة مشاعر الناس، الاهتمام بالناس، هدي النبي –صلى الله عليه وسلم– اختيار الكلمة.

من الأمور برضه المهمة جدًّا اللي الشيخ ذكرها علشان برضه تفضل العلاقة الطيبة بين الناس بعضها وبعض، هي مسألة النصيحة، وإنك تنصح أخوك، ولما تيجي تنصح أخوك ما تحدفوش بقالبين طوب في دماغه، ولكن أنصحه بكلمة طيبة، تنصحه بحاجة ما تأذهوش، تذكره بالله وفي نفس الوقت لا تؤذيه.

وذكر الشيخ لنا باب كامل فقال لنا: "باب المسلم مرآة أخيه"، ذكر فيه حديث أبي هريرة، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "المؤمنُ مرآةُ أخيه المؤمنِ"[108]، و"المُؤْمِنُ أَخُو المُؤْمِنِ"[109]، –سبحان الله–! ده أمر عجيب جدًّا، إنه يذكر لنا المؤمن مرآة أخيه، شوفوا الكلمات البسيطة دي، أنا هسألك سؤال، أنا النهاردة أنا خارج مثلًا الصبح، فشفت كده لحيتي كده مش مهذبة وأنا معدي على المراية، فشفت اللحية مش مهذبة، فقمت مسرحها كده، وقمت خارج أو عدلت القميص والبنطلون وأنا خارج، هسألكم سؤال، عمركم شفتم في يوم من الأيام واحد واقف قدام المراية وهيا بتظهر له عيبه، قامت واخدة حتة من المراية كده وقامت حدفاه في دماغه، لأ، المراية بتظهر لك عيبك، وفي نفس الوقت ما بتأذكش، خالص، فالنبي لما يقول لنا "المؤمن مرآة أخيه" قدم النصيحة لأخوك المسلم، بس في نفس الوقت ما تأذهوش بالكلام، فذكر فيه حديث "المؤمن مرآة أخيه"، وذكر فيه كلمة عن أبي هريرة موقوفة على أبي هريرة "المؤمن مرآة أخيه، إذا رأى فيه عيبًا أصلحه".

من ضمن العناية والاهتمام بأخوك لو في يوم من الأيام شفته على غلط، أنصحه، بس نصيحتك ما تكونش بصورة قاسية، أو بصورة فجة، ولكن –سبحان الله– تكون بصورة طيبة.

أحد إخواننا في يوم من الأيام راكب العربية، وشوفوا المشهدين دول، المشهد الأول واحد جرى جرى جرى جرى، وقام جاي كسر عليه مرة واحدة وقام واخد بيسموها الشباب غرزة كده! فقام ده طقت في دماغه وقام طالع جاري وراه، وقام جاي كسر عليه، أنت ما بتفهمش أنت مش عارف أيه؟ أنت كذا! وزعيق، فقام مرة واحدة طبعًا الباب اتفتح فلقى تلاتة أربعة نازلين له من العربية، كبار كده، فقال له أصل أنا والله خايف عليك، أنا يعني، كانت النتيجة طبعًا حصلت خناقة كبيرة جدًّا وضرب وإهانة بشكل كبيرة جدًا، فبيقول أنا أتعلمت أنا بعد كده لو

[108] الأدب المفرد

[109] صحيح مسلم

حد جه كسر عليّ، يعني أنا هطلع أقول له بابتسامة طيبة، معلش خد بالك بس، أصل أنا خايف عليك، أنت ممكن يكون معك أولاد أو حاجة تعمل حاجة زي كده، فممكن تحصل لك مشكلة، قال لي أفاجأ والله إن هو يقولي طب أنا أسف وحقك علي وأنا غلطان، هو هنا اللي أنا كنت عايزه وصلتهوله، النصيحة؟ ولكن النصيحة كانت بالأسلوب الطيب، بالأسلوب المهذب، اللي توصل للإنسان المعنى، وتوصل ليه المعلومة، وفي نفس الوقت ماتأذهوش.

الشيخ قال لنا كمان من هذا الباب أيضًا إنك لو عايز تكسب الناس، حاول دايمًا إنك تكون دّال على الخير، حاول تكون دايمًا دّال على الخير، ودي تكميل لباب النصيحة، حاول دايمًا تدل على الخير، لو عندك اتنين تلاتة إخوانك، أنت اتقدمت لشغلانة وما نفعتش فيها، حاول دايمًا إنك تدل إخوانك على الخير ده، أنصحهم بهذه الوظيفة، لو في يوم من الأيام سمعت درس كويس، حاول دايمًا تدل إخوانك على الدرس ده لعلهم ينتفعوا بيه، لو في يوم من الأيام فيه باب خير معين أنت ماشي فيه، حاول دايمًا تدل إخوانك على الباب ده، وتحسسهم دايمًا أنت عايز تدلهم على الخير علشان يشاركوا معاك في هذا الخير، ده كله من باب الخير، محدش بقى يقول لي أصل الإخلاص ومش عارف إيه، الإخلاص ده شيء جميل جدًّا، ولكن ما أجمل منه إنك تدل إخوانك وتدل أصحابك على معاني الخير عشان تاخد بإيديهم، وده من معاني العناية والرعاية بإخواتك، إنك تكون حريص برضه عليهم في الآخرة، فتقدم لهم أعمال المعروف، وتدلهم على الخير.

الشيخ ذكر باب فقال: "الدال على الخير كفاعله"، من أهم الأمور اللي تراعي العلاقات بين الناس الدلالة على الخير، عن أبي مسعود الأنصاري قال: "جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال يا رسولَ اللهِ إني أُبدِعُ بي فاحمِلْني –وده كان في غزوة تبوك، أحملني، يعني هات لي بعير، أو ناقة، أو جمل، أو حصان أركب عليه، عشان أنا عايز أجاهد معاك، أنا عايز أخرج للجهاد، أنا عايز أكون حريص على الخير معاك يا رسول الله– قال: لا أجدُ ما أحمِلُكُ عليه، –النبي لحد هنا خلاص لا أجد! أنا معييش! ولكن شوفوا النبي –صلى الله عليه وسلم– يعمل أيه، قال: ولكن ائتِ فلان، روح لفلان أنا أعرف عنه إن هو ما شاء الله عنده ما شاء الله فلوس، وعنده كذا، وعنده كذا، ويمكن يكون عنده الدابة الزيادة، فروح لفلان كده لعل، وقول له إن أنت جاي من طرفي، الدلالة على الخير، فقال: ولكن ائتِ فلانًا فلعلَّه أن يحملكَ. فأتاه فحمَله –فلما راح له وقال له أنا جاي استشفع بالنبي –صلى الله عليه وسلم– عندك، فأرجو إن أنت تحملني، فإداله البعير اللي تبلغ معاه– فأتى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فأخبرَه، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: من دلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجرِ فاعِلِه"[110].

حاول دايمًا تكون صاحب دلالة للناس على الخير، النبي –صلى الله عليه وسلم– جاءه أقوام مجتابي النمار، يُظْهَر عليهم أثر السفر، وأثر الجوع، وفقراء ما عليهومش هدوم، فقام النبي –صلى الله عليه وسلم– فذكَّر الناس، وحثَّ الناس على فعل الخير، فقام رجل من الأنصار وأتى بصرة من ذهب عجزت كف النبي إن هي تحملها، فالناس أول ما شافوا ده، كل الناس قامت بقى كل اللي كان عنده أكل زيادة عمله، جاب عنده هدوم زيادة جابها، وحطها قدام النبي، حتى رأيت بين يدي النبي –صلى الله عليه وسلم– كومين كبيرين من طعام وثياب، عندها النبي –صلى الله عليه وسلم– رؤي وجهه كأنه مذهبة، حتة دهب، ليه؟ لما رأى الناس كلها عملت كده، فقام النبي –صلى الله عليه وسلم– قام ومش أثنى بقى على الناس كلها وأعمالها، ولكن أثنى على الشخص ده وقام قايل إيه؟ "مَن سَنَّ في الإسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَن عَمِلَ بهَا بَعْدَهُ"[111].

---

[110] سنن أبي داود

[111] صحيح مسلم

حاول دايمًا تكون الإنسان اللي بيدل كل الخلق على الخير، على الصفحة عندك، حاول دايمًا إنك تكتب كلمة طيبة، كلمة صالحة، وحاول إنك تنشرها بين الناس، والناس ينشروها عنك. رأيت في يوم من الأيام فيديو كويس، حاول إنك تنشره بين الناس ويا جماعة اكتب كلمة كدا، يا جماعة والله أنا نشرت الفيديو ده لأن أنا عارف إن شاء الله إن أنتوا هتهتموا بيه، وإن أنتوا إن شاء الله هتنتفعوا بيه كتير جداً، يا جماعة أنا أنتفعت من الفيديو ده، وأرجو إن شاء الله إن أنتوا تنتفعوا بيه.

الكلمة الطيبة والدلالة على الخير من أكتر الأمور اللي ربنا –سبحانه وتعالى– يسر لها في قلوب الناس السبيل.

أيضًا –سبحان الله– من باب الدلالة على الخير، اللي يخلي القلوب تتآلف أوي، النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم أبو هريرة كان بيقول لنا أنا كنت بقف على طريق الناس، كنت جعان جدًّا، فكنت بقف على طريق الناس أسألهم عن الآية، أسألهم عن الحديث، وأنا أعلم بهم، لعل واحد منهم يقول ألحق بنا يا أبو هريرة! تعالى معانا، أبو هريرة يقول فمر علي أبو بكر، فقل له يا أبو بكر، ما تقول في آيات كذا وكذا وكذا، فأخبرني بالآية ثم انصرف، مقليش الحق بنا، علشان أروح معاه يأكلني حاجة! يشربني حاجة! ثم مر عمر، فسألته عن الآية، فقال: فيها كذا وكذا وكذا، فمرّ عليّ النبي –صلى الله عليه وسلم–، فنظر في وجهي، فعلم ما في وجهي، فقال: "ألحق بنا يا أبا هريرة" العناية والرعاية بالناس، "ألحق بنا يا أبا هريرة" قال: فلحقت به، قال: فذهبت إلى بيت النبي –صلى الله عليه وسلم–، فإذا فيه إناء من لبن أهدي إليه من أحد الأنصار، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "يا أبا هريرة! نادي أهل الصفة" روح على أهل الصفة، النبي –صلى الله عليه وسلم– فيه خير جاله، فمش عاوز يستأثر بهذا الخير، لا، أنا عايز كل إخواني يشاركوا معايا في هذا الخير، "يا أبا هريرة نادي أهل الصفة"، وكانوا أربعين رجلًا، فناديتهم، فقال: "يا أبا هريرة، اسقهم"، فبدأ النبي –صلى الله عليه وسلم– يسقهم. تخيلوا يا جماعة مشاعر أبو هريرة وهو بيقول: اللبن ده كان جاي للنبي، والنبي محتاجه، لأنه كان يأتي الهلال تلو الهلال تلو الهلال ، ولا يوقد في بيت النبي شيء، النبي محتاج اللبن ده، ولكن شوف النبي بيأصل لقضية إن كل إخوانك يشاركوا معاك في الخير اللي انت فيه، فنادى أهل الصفة، "اسقهم" فبدأ يسقيهم واحد ورا التاني، واحد ورا التاني، قال: حتى سقيتهم جميعًا، ثم قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "اشرب يا أبا هريرة" فقال: فشربت، "اشرب يا أبا هريرة" قال: فشربت، "اشرب يا أبا هريرة" فقلت: والله يا رسول الله لا أجد له مسلكًا، خلاص اللبن بقا هنا خلاص، معدتش قادر خلاص، قال: فشرب النبي –صلى الله عليه وسلم–.

ده يديك معنى إيه؟ معنى الدلالة على الخير، خلي الناس يشاركوك في الخير اللي أنت فيه، مش زي ما بنشوف للأسف كل ما أسافر مثلا السعودية أو في بلد أخرى، أجد بعض إخواننا اللي هما المغتربين، لو اتنين أصحاب في شركة معينة، الاتنين عمالين يوقعوا في بعض، علشان ده يمشي وبالتالي هو ده اللي يفوز بالخير كله، لا، الدلالة على الخير، أخوك لما يشوف إن أنت حريص على الخير، وإنت بتدله على الخير، صدقني العلاقات تتوطد أكتر وأكتر وأكتر، ربنا يا رب يبارك فيكم.

من الدلالة على الخير أحاديث كثيرة جدًّا ولكن إن شاء الله نكملها بإذن الله في الدرس القادم بإذن الله –تبارك وتعالى–.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حسن الخُلق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أهلًا وسهلًا ومرحبًا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله -سبحانه وتعالى- الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته، أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته، مع النبيين والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

وبعد:

الدرس ده هو الدرس المتمم والمكمل لدرس امبارح، وهو ما يتعلق بمسألة إزاي أكسب الناس! وإزاي فعلًا تكون العلاقة بيني وبين الناس قوية جدًا، وقلت لكم إن هي خلاصتها كلها في قضية الاهتمام بالناس، قضية الاهتمام بالناس.

اليوم بإذن الله -تبارك وتعالى- نكمل درس امبارح.

من الأمور المهمة جدًّا أحبابي اللي تخلي الإنسان مننا يرتبط بالناس بعلاقات قوية، أو الناس ترتبط بيه بعلاقات قوية، هو انبساطك مع الناس، تواضعك مع الناس، إنك ما تكونش متكبر مع الناس، يكون فيه انبساط مع الناس، تكون العلاقة بينك وبين الناس مش مبنية على الكبر، بل مبنية على التواضع، مبنية على الابتسامة، مبنية على الانبساط في العلاقة مع الناس.

عشان كده أنا عبرت باللفظ ده، لفظة الانبساط، لأن الإمام البخاري -رحمة الله عليه- بوب بابًا، فقال: "الانبساط مع الناس"، إنك تكون منبسط مع الناس، وذكر فيه حديث عبد الله بن عمرو قال: قال عطاء بن يسار، لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، فقلت: أخبرني عن صفة النبي في التوراة، فقال والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن، (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل)، اللي جاي ده هو بقى المهم (ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر).

الانبساط مع الناس، النبي -صلى الله عليه وسلم- في يوم أتاه رجل ويظهر عليه علامات الاضطراب والخوف، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: "هوِّن عليكَ، فإنِّي لستُ بملِكٍ، إنَّما أنا ابنُ امرأةٍ تأكُلُ القَديدَ"[112]، أنت خايف ليه؟! ليه مرعوب؟ يا عم الأمور بسيطة جدًّا الأمور سهلة ما تشدش نفسك كده، يا عم الأمر بسيط جدًّا جدًّا جدًّا، النبي -صلى الله عليه وسلم- كان لا يلقى الناس إلا وهو منبسط معهم، متبسم في وجوههم، ودي من أهم الأمور اللي تخلي العلاقات بينا وبين بعض كويسة.

دل كارينجي في كتاب "كيف تكسب الأصدقاء" جعل إن تاني أهم سبب يخلي العلاقات بين الناس كويسة هي قضية الانبساط، إنك لما تقابل حد، تقابله بابتسامة طيبة، مش تقابله إن أنت فوق قوي، وهو تحت خالص، لا لا إنك تقابله بابتسامة طيبة، بكلمة طيبة، بالكلمة الصالحة، بالابتسامة الرقيقة، وقال إن كل الحكماء الصينيين كانوا بيهتموا جدًّا إن عايز تأكد على العلاقة بيقول لك الابتسامة دي كانوا بيقولوا دايمًا عليها هي مفتاح القلوب. تخيل معايا النهاردة، أنا مروح البيت؛ لقيت زوجتي ضاربة بوز، هتكون النتيجة إيه؟ خلاص، الانطباع ده انتقل ليَّ، الصورة دي خلاص، هيا ضاربة بوز، أنا هضرب بوز أنا كمان.

في يوم من الأيام أنا رايح الشغل، لقيت المدير عمال يزعق، ويشتم، ويغلط، ومكشر، و و و إلى آخره، هتكون النتيجة إيه؟ هتكون النتيجة إن كل اللي تحته هيتشد.

[112] صحيح ابن ماجه

فيه قصة بسيطة كده، القصة دي بيقولوا عليها مين اللي ضرب القطة؟ القصة كلها بتوضح إن انبساطك مع الناس وابتسامتك مع الناس، وحسن خلقك مع الناس، وتعاملك مع الناس، ده مش بيبقى عليك بس، دا دي ابتسامة بتنطبع على كل الخلق، هتنطبع على كل الناس، وضربوا لها مثال إن في يوم من الأيام فيه أب كان متزوج وعنده ابن طلع راح شغله الصبح، فالصبح مديره كان متنرفز جدًّا ومشدود جدًّا، ومضايق جدًّا، فالمدير طبعًا متضايق لأن زوجته الصبح بهدلته، فزوجة المدير شدته الصبح وبهدلته، وزعقت معاه، فالمدير راح الشغل متضايق ومتنرفز، وعبوس الوجه، ومكشر، ومتضايق، دخل عليه الموظف اللي أحنا بنتكلم عليه، فلقى المدير عبوس، ومكشر، وبيزعق له، وبيبهدله، فالموظف نفسيته أتشدت جامد، رجع بيته، طبعًا وهو راجع في البيت راكب عربية، سواق الأتوبيس، أو سواق الميكروباص عمل معاه مشكلة، إن هو كان متضايق جدًّا جدًّا جدًّا، الموظف عمل مشكلة مع السواق، لأنه كان وراجع مضايق جدًّا جدًّا، فرجع الموظف ده البيت، شد على زوجته جدًّا، ابنه جاي بيهزر معه قام ضاربه قلمين تلاتة، فالولد واخد القطة ورايح قام الأب ضارب القطة، فالسؤال مين اللي ضرب القطة؟ حقيقة اللي ضرب القطة مرات المدير، اللي هيا بدأت يومها بعكننة، بدأت يومها بنرفزة، بدأت يومها بشدة، بدأت يومها بعبوسية الوجه، مش بانبساط، ولا التعامل مع الناس، (لا يجد السيئة السيئة)، ولكن كانت النتيجة اللي ضرب القطة حقيقة هي مرات المدير.

ده كله يوجه لينا هو النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيعمل كده؟ أبدًا، علاقة النبي ما كانتش كده، علاقة النبي كانت مع كل الخلق، الابتسامة الطيبة، عشان كده الشيخ بوب باب فقال "باب التبسم"، وذكر في حديث جرير –رضي الله عنه–، فقال: "ما حَجَبَنِي النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مُنْذُ أسْلَمْتُ، ولَا رَآنِي إلَّا تَبَسَّمَ في وجْهِي"[١١٣]، النبي –صلى الله عليه وسلم– ما رأنيش أبدًا إلا تبسم في وجهي، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– مزوحًا، بيحب المزاح، وبيحب الضحك، وبيحب العلاقة الطيبة مع الناس، بس طبعًا مش بإفراط، ما يبقاش طول النهار يضحك، لا، على قدر علاقته مع الناس، يدي الابتسامة الطيبة، العلاقة الطيبة اللي توضح قد هـ ممكن يفتح قلوب الناس بهذه الابتسامة، ما أجملها من دخلة، لما يدخل الزوج على زوجته وهو بيسلم عليها وبيبتسم في وجهها، أو بيبتسم في وجوه أولاده، ما أجمل إن احنا نقابل هذه الأمور بالابتسامة.

هناك في اليابان، مفروض فرض على كل حد في اليابان شغال في وظيفة معينة، في مندوب مبيعات، ودي دورات على فكرة وكورسات، الآن بيدوها لمندوب البيع، إنك لازم أهم حاجة تبدأ بها تقابل بها العميل، أهم حاجة الابتسامة، ليه؟ لأنك مش هتكسب العميل إلا بالابتسامة الطيبة.

عندنا النبي –صلى الله عليه وسلم– كما يقول جرير: ما رآني رسول الله إلا تبسم. وأصل النبي –صلى الله عليه وسلم– قضية التبسم، علشان تكسب الناس، وتبقى علاقاتك مع الناس كويسة، بالتبسم والكلام ده، فكان النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول: "تبسُّمُكَ في وجهِ أخيكَ صدقةٌ"[١١٤].

أذكر ليكم موقف من حياتنا، من فترة كده، كان أحد إخوانا الشباب اتفق مع ناس مسئولين عن سيرك، إنه يشيل الفقرات اللي هيا مخالفة للشرع، علشان نودي أولادنا كلهم السيرك، أهو يوم الأولاد ينبسطوا فيه، الشاهد أنا خدت أولادي ورحت، العجيب السيرك كان فيه عروض كتير جدًّا، عشرة خمستاشر عشرين فقرة، وكان فيه شخصيات كتيرة جدًّا موجودة جوه السيرك، ولكن ما لفتش نظري إلا هو واحد بس، هو ده فعلًا اللي أنا لفت نظري جدًّا، وأكتر حاجة لفتت نظري فيه، إنه كان مع كل نظرة للجمهور الابتسامة العريضة اللي كانت بترتسم على وشه، ما شاء الله علق معايا أوي إلى الآن، ليه؟ الابتسامة الجميلة، فكان دايمًا يعمل كده للناس وهو بيبتسم، ما شاء الله الكل كان بيحييه تحية كبيرة جدًّا جدًّا، خلاف أي حد تاني، ليه؟ هو كان وهو بيوجه وجهه للناس، الابتسامة الطيبة الجميلة اللي تلفت أنظار الناس.

---

[١١٣] صحيح البخاري

[١١٤] صحيح ابن حبان

وقلت لكم يا جماعة إذا كان مندوب المبيعات –إخوانا بقى الملتزمين المتدينين– إذا كان مندوب المبيعات علشان يحقق تارجت معين في شغله، لازم يقابل العميل بالابتسامة الجميلة، والكلمة الطيبة، إحنا بنقول المشهور عن الملتزمين إنه كشر، مشهور على الملتزمين إنه مش مية وحداشر، ده ده حداشر مليون وميه وحداشر ألف وكده، هو كله هنا كده! أنت ليه ليه ليه؟ أفردها يا عم، أفردها، ليه دايمًا لما بيحبوا يصوروا الملتزمين يصوروهم وهو عامل كدا! ليه؟ ليه؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– ما كنش كده، النبي –صلى الله عليه وسلم– وشه كان بسام، وشه كان ضحوك، لا يرى جرير إلا تبسم، جرير بس؟ لا، ده كان منهج عام للنبي –صلى الله عليه وسلم–، لأن هو علمنا كده، قال: تبسمك في وجه أخيك صدقة.

عايز تكسب الناس قابلهم بالابتسامة الطيبة وبالكلمة الطيبة، تكسب قلوب الناس، بس ما تكترش من الابتسامة، أو الضحك الزائد عن اللزوم، لأن ده هيسقط هيبتك ومكانتك بين الناس، أضحك وهزر، ولكن بحدود.

عشان كده الشيخ قال لنا بعد ما ذكر حديث التبسم قال لك خد بالك ما تكترش من الضحك، عشان الكتير منه بيسقط المهابة، وبيموت القلب، كما قال –صلى الله عليه وسلم–: "لاَ تُكثروا الضَّحِكَ، فإنَّ كثرةَ الضَّحِكِ تميتُ القلبَ"[115]، والشيخ بوب لها بابًا فقال "باب الضحك"، وذكر فيها حديث "إن كثرة الضحك تميت القلب".

كذلك، أيضًا من باب اللي يخليك بفضل الله ما شاء الله علاقتك كويسة جدًّا مع الناس، إنك ما تقابلش دايمًا السيئة بالسيئة، ولكن حاول دايمًا إن يكون عندك عفو، يكون عندك صفح، لو عايز تكسب الناس أكيد في كتير من الأوقات، طبيعة الحياة فيها شدة شوية، فممكن في يوم من الأيام أنا أشد، معلش اللي قدامي يعفو، أو في يوم أنا وزوجتي، أو إحنا اتنين صحاب، أنا وأستاذ ياسر، بيننا وبين بعض مشكلة، أنا أتنرفزت في يوم من الأيام، فأنا أتشديت شوية فزعقت، وده سوء أدب مني، فمعلش أستاذ ياسر خلي عندك عفو، وسامحني واصفح عني، وصدقني ساعتها لما أنا أشوف عفوه، وأشوف صفحه، وهو قادر إن هو ياخد حقه كامل، هتكون النتيجة إن علاقة الحب تسود، قال الله –سبحانه وتعالى–: "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" فصلت:٣٤.

بس خد بالك هتحتاج صبر شوية، إنك تعفو عن اللي ظلمك دي بتحتاج صبر شوية، "وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" فصلت:٣٥.

الشيخ بوب باب كامل في القضية دي، فقال: "باب العفو والصفح عن الناس"، وقال لك عن أنس: "أنَّ يَهُودِيَّةً أتَتِ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فأكَلَ منها، فَجِيءَ بهَا فقِيلَ: ألَا نَقْتُلُهَا، قالَ: لَا"[116]، ما تقتلوهاش، عفا عنها وهي حاولت تقتله، خدوا بالكم، مش قالت في يوم من الأيام كلمة كده ولا كده، أو في يوم من الأيام أنا أسأت الظن فيها، لا لا.

وقال عبد الله بن الزبير على المنبر: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" الأعراف:١٩٩، قال: والله ما أمر بها أن تؤخذ إلا من أخلاق الناس، والله لآخذنها منهم ما صحبتهم، أنا هفضل طول عمري آخد بالعفو، وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين.

أنا دايمًا هاخد بالعفو، ودايمًا هكون إنسان عفوّ.

تخيلو معايا أحبابي، موقف حصل ليّ وأنا في الجيش، طبعًا كنت أنا بنزل مثلًا أجازة كل أسبوع، كل تلت أسابيع، يعني كل شهر بنزل أسبوع، فكان معروف كده عندنا، إحنا كنا في مكتب معين، من مكاتب في الجيش، فكان كل واحد مننا جاي أجازة أسبوع، في واحد تاني أنا جاي وهوا نازل أجازة، فهو نازل أجازة بيجيب أكل وهو جاي، وأنا باجيب أكل وانا جاي، فكنا مثلا بقى إيه، نجيب واحنا جايين غدوة يوم المجي، إحنا كنا بننتظر دايمًا يوم الحد، ده عودة الأجازات، فأنا راجع من الأجازة، فجايب معايا مثلا صينية مكرونة بشاميل، وفراخ، وحاجات

[115] صحيح ابن ماجه

[116] صحيح البخاري

من كده، وأجمّع كل أصحابي اللي معايا في المكتب، وناكل مع بعض، وبابقى جايب معايا مثلًا إيه جبنة رومي، بجيب لانشون، بجيب جبنة نستو، بجيب عيش، بجيب بقسماط، بجيب كذا، حاجات للعشاء على مدار الفترة دي، لأن الأكل بيبقى ضعيف شوية، فأنا فوجئت إن أنا لما بجيب حاجة، أنا حاجتي محطوطة في درج والدرج ده مفتوح للكل، أي حد عايز ياكل بيْطَلَّع، وبياكل عادي جدًّا، في الجانب التاني كان معانا واحد، كان يجيب الحاجة، ويرجع يشتكي الفقر، معلش أنا ما قدرتش أجيب حاجة، والكلام ده، فقدرًا في يوم من الأيام كده، وطبعًا بنلتمس له العذر إنه فقير، ففي يوم من الأيام ساب الضلفة بتاعته مفتوحة كانت حصلت مشكلة ساب الضلفة مفتوحة وجرى، فالضلفة اتفتحت، فلقينا فيها طبعًا من الأكل ما لا يعلمه أحد إلا الله، وكان بياكل دايمًا في الدرا، بعيد عننا، وياخد الأكل ويداريه في جنب، فطبعًا حاجة من اتنين، يا إما أحنا هنعلقه من رجليه بسبب اللي هو عمله، اللي كان معي في المكتب قال لي نعمل إيه معاه، إحنا عمرنا ما أخرنا عنه حاجة، فقلت له حاجة من اتنين: يا إما أحنا نعمل مشكلة كبيرة جدًّا، يا إما نفهِّمه ونعفو عنه، فأنا نزلت أجازة بعد الأسبوع ده على طول، فجبت كل حاجة، ودرجي عملت له قفل، وقلت له يا فلان أنا عارف كويس جدًّا إن أنت بتجيب أكل وبتخبيه وأحنا شفنا الكلام ده، وده مفتاح الضلفة بتاعتي أنا وفلان، فيها أكلنا، أبقى خد اللي أنت عايزه، طبعًا الكلمة دي علشان توصل منه واللي كان معاه في المكتب ضده، ده أمر كان بصراحة صعب جدًّا، لأن حياة الجيش صعبة مش سهلة، وإنه كان بيمنع عننا الأكل ده شيء مستحيل صعب جدًّا على نفسيتنا بالذات، في وقت زي ده، فكون إن أنت تقول له أنا عارف إن أنت كنت بتعمل كذا بس إحنا عافينا، ومع ذلك مفتاح الضلفة أهو ابقى خد اللي أنت عايزه، أنتم مش متخيلين العداوة اللي كانت بيننا؟ هو بقى عامل إيه، هو بقى عامل إيه معانا، علاقته معانا بقت شكلها إيه، أخلاقه معانا بعد كده كانت عاملة إيه؟ والله العظيم كان في بعض الأوقات ما ياكلش، ويطلع الأكل كده يديه لنا، ليه؟ هو حس فعلًا بطعم العفو، وده معنى قول الله عز وجل: "فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ".

أحد إخواننا بيقول لي: كان لي جار صعب جدًّا في التعامل، وكان –والله– يقول لي: دايمًا ييجي تحت الشباك اللي زوجتي بتنشر، ويحط زبالته، ويحط حاجته، ويعمل معانا مشاكل جامدة جدًّا، في يوم من الأيام الراجل ده مرض مرض شديد جدًّا، وكان لوحده، وزوجته وأولاده كانوا في البلد عند حماته، ومرض مرض شديد جدًّا، وكل الناس أصلا كارهاه وما حدش عايز يقف معاه، فقال لي: أنا والله طلعت وشلته أنا وأخويا وواحد كمان، ووديته العربية، وكلمت له دكتور، ودفعت له تمن الكشف، وجبت له الدواء، وديته، فضلت قاعد معاه لحد ما زوجته جت، كنت أنا باطلع وبدي له الدواء، وأنا اللي بادي له الحقن، وكذا وكذا وكذا، لحد ما سبحان الله يعني هو جه في الآخر بكى، واعتذر له اعتذار شديد جدًّا، ليه؟ هي مقابلة العفو، ما تنسوش النبي لما قال: "لا تَثْرِيبَ عليكم اليومَ يَغْفِرُ اللهُ لكم"[117] في فتح مكة، مكة كلها دخلت في الإسلام، ما تنسوش الكلام ده، العفو له أثر كبير جدًّا في العلاقة مع الناس.

كل ما تعفو وأنت قادر تاخد حقك، عفو بعزة، مش عفو بذلة وصغار، إنك تعفو وأنت قادر إنك تاخد حقك، عشان كده الإمام البخاري –رحمة الله عليه– وهوا بيأصل للعلاقات بينا وبين بعض قال "باب العفو والصفح عن الناس"، لأنه يعلم كويس قد إيه أثر العفو في قلوب الناس.

مش كده وبس، الشيخ برضه ذكر بعد كده باب مهم جدًّا جدًّا، يؤدي أيضًا إلى مسألة اللحمة والتحاب بين الناس، هو التعبير عن الحب، إنك تحب أخوك، ده بيزود علاقات المحبة والألفة، إنك في يوم من الأيام تروح تزور أخوك، وتقول له: أنا بحبك في الله، دي في حد ذاتها حاجة كبيرة جدًّا جدًّا، تأصل لمعاني المحبة والمودة.

[117] حسنه الألباني

عشـان كده في يوم من الأيام، النبي –صـلى الله عليه وسـلم– كان قاعد مع واحد من الصـحابة، فمر عليهما رجل، فقال الرجل للنبي: يا رسـول الله! إنني أحب هذا الرجل، فقال النبي –صـلى الله عليه وسـلم–: "هل أعلمته؟" قال: لا، قال: "أذهب إلى بيته فاعلمه أنك تحبه"، وكان –صلى الله عليه وسلم– يقول لأصحابه: "إذا أحبَّ أحدُكم أخاه في اللهِ فلْيُعلِمْهُ، فإنَّهُ أبْقَى في الأُلْفةِ، وأثْبَتُ في المَوَدَّةِ"[118].

الإمام البخاري –رحمة الله عليه– بوب باب جميل جدًّا يؤصل لهذا الأصل، فيقول: "باب التحاب بين الناس"، إنك تعبَّر بالكلمات اللي أنت بتحب بها الناس، فذكر فيه حديث أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: والذي نفسي بيده "لا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتَّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حتَّى تَحابُّوا، أوَلا أدُلُّكُمْ علَى شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أفْشُوا السَّلامَ بيْنَكُمْ"[119]، مش في إفشاء السلام كإفشاء سلام، هو إفشاء السلام صورة من صور الكلمة اللي بها الناس تتحاب، كلمة إني أحبك في الله من الكلمات اللي بيها يحدث التحاب، والالتحام والتحام القلوب بعضها ببعض.

النبي –صلى الله عليه وسلم– كان دايمًا بيؤكد على الأصل ده، يمكن ذكرت لكم الدرس اللي فات حديث النبي مع معاذ بن جبل: "يا معاذ، والله إني لأحبك". النبي –صلى الله عليه وسلم– كان دايمًا بيأصل المعاني دي، "الأنْصارُ لا يُحِبُّهُمْ إلَّا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضُهُمْ إلَّا مُنافِقٌ"[120].

ولما حصلت مشكلة من بعض الأنصار بعد معركة حنين، لما النبي وزع الغنايم على فقراء مسلمة الفتح، فقال: "أتَرْضَوْنَ أنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بالشَّاةِ والبَعِيرِ، وتَذْهَبُونَ بالنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إلى رِحَالِكُمْ؟ لَوْلَا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأنْصَارِ، ولو سَلَكَ النَّاسُ وادِيًا وشِعْبًا، لَسَلَكْتُ وادِيَ الأنْصَارِ وشِعْبَهَا"[121]، فقال الراوي: فوالله ما رأيت منهم أحد إلا وقد نكس رأسه يبكي، يبكي ليه؟ يبكي أمام مشاعر النبي –صلى الله عليه وسلم–، أمام هذا الفيض العظيم من مشاعر النبي –صلى الله عليه وسلم–، يقول لهم أنا بحبكم، أتكسفوا من النبي –صلى الله عليه وسلم– أمام هذا الفيض الهائل من المشاعر.

النبي –صلى الله عليه وسلم– لما يطلع ويعبر عن مشاعره تجاه أبي بكر –رضي الله عنه–، واحد يسأل النبي: يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ النبي يقول: "عائشة" قال يا رسول الله! إنما أسأل عن الرجال؟ قال: "أبوها"، قال ثم من؟ قال: "ثم عمر"، بيعبر عن مشاعره قدام الخلق كلها، قدام المدينة كلها.

عبروا عن مشاعركم لبعض، باب التحاب بين الناس، عبروا عن حبكم لبعض، الولد مع الولد، والبنت مع البنت، عشان ما حدش يقول دا الشيخ كان بيتكلم عن التحاب، فما شاء الله هيا كانت معنا في الجروب وعاملة شغل كويس فيقول لها يا أختي الكريمة والله إني لأحبك في الله، يا بكاش بطل بكش.

"باب التحاب في الله" ده الشيخ ذكره ما شاء الله لا قوة إلا بالله، حاجة قمة الأخلاق.

من الأمور أيضًا اللي الشيخ ذكرها وبيتكلم عليها، ما شاء الله جميلة جدًّا، تؤدي برضه إلى التحاب وإيجاد روح المحبة بين الناس، أولاد وأولاد، وبنات وبنات، أوجدوا روح المزاح بين الناس.

دايمًا الشخصية البغيضة للناس، المكروهة من الناس، اللي قاعد دايمًا لا يتكلم إلا بالهم، ولا يتكلم إلا بالغم، سبحان الله! فيه شخصيات كده تلاقيها محبوبة جدًّا، هاتوا مثلا كده النماذج من العلماء ومشايخنا المحبوبين، وهما إيه فوق خالص، تلاقوا دايمًا عندهم حتة مزحة كده، ما

[118] صحيح الجامع

[119] صحيح مسلم

[120] صحيح البخاري

[121] صحيح البخاري

شاء الله، لا قوة إلا بالله، المزاح مع الناس إنك تضحك مع الناس وتهزر مع الناس بمقدار، سبحان الله! عشان كده كان النبي دايمًا بيحب يمازح الناس ويضحك معاهم.

والشيخ الإمام البخاري –رحمة الله عليه– ذكر باب كامل، فقال: "باب المزاح" عشان يقول لك أصول العلاقة السليمة بينك وبين الناس، فيه بعض الناس كده! في شخصيات نكدية! فيه شخصيات لا تجيد إلا العكننة على الخلق، طول ما هو قاعد معاك ما يتكلمش معاك إلا عن مصايب، ما عرفتش ده فلان اتحبس ، ده عرفت ده فلان اللي اتقتل، ما عرفش ده.

أنا اعرف واحد، أول ما أشوفه يقول لي: الشيخ أحمد! أنت عارف فلان الفلاني؟ هو ما يكملش، أقول له: إنا لله وإنا إليه راجعون، هو ما شاء الله، كل أخباره ما بيتكلمش إلا على فلان اللي مات، خالص، والله مفيش مرة قابلته إلا يا شيخ أنت عارف فلان الفلاني؟ أقول له آه، أول مرة، يقول: ده مات أمبارح، أقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، فيه شخصيات كده لا تجيد إلا العكننة على الخلق.

النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول الشخصية دي ما تبقاش محبوبة وسط الناس، ولكن الشخصية اللي بتكون محبوبة للناس الشخصية اللي بتضحك وتهزر، والكلام ده، حديث باب الإمام البخاري بوبه فقال: "باب المزاح"، وذكر حديث أنس: "أنَّ رجلًا أتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال : يا رسولَ اللهِ، احمِلْني، قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : إنا حاملوكَ على ولدِ ناقةٍ –ولد ناقة الناقة الصغيرة، وما ينفعش أصلًا حد يركب عليها أصلًا، ده لو الواحد طلع ركب عليها هتفطس، النبي راح يجاهد، فبيقول له: يا رسول الله يعني جئت أستحملك، هات لي ناقة أركبها، فقال "إنا حاملوك"، النبي راح يجاهد! ومع ذلك برضه فيه طرفة! فقال: "إنا حاملوك على ولد ناقة"، قال: وما أصنع بولدِ الناقةِ؟ فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: وهل تلدُ الإبلُ إلا النوقَ"[122]، أنا هحملك على حاجة كبيرة، ما هو الكبير ده برضه ابن ناقة، النبي بيمزح معاه.

وعن ابن أبي مليكة، قال: مزحت عائشة عند رسول الله، –صلى الله عليه وسلم–، فقالت أمها: يا رسول الله، بعض دعبات هذا الحي، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "بل بعض مزاحنا هذا الحي"، إحنا ده مزاحنا أصلًا، ده مزاح النبي.

النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم من الأيام خارج في سفر، وطبعًا كان بعض النساء معاه وراكبين على الجمال، وفيه واحد بدأ يغني اسمه أنجشة، وطبيعة الجِمال لما بتسمع الشعر، تبدأ بقى إيه تتحرك بسرعة، فطبعًا أنتم عارفين إن النساء إيه! لو اتحركوا بسرعة، هتتخلع المرأة، كتف تخلع ولا رجل تتخلع، عارفين إن هما ضعاف يعني، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "رُوَيْدَكَ يا أنْجَشَةُ سَوْقَكَ بالقَوَارِيرِ"[123]، قال: واحدة واحدة بالقوارير، هيتكسروا مننا، خد بالك ده لو واحدة اتهزت ووقعت خلاص اتكسرت.

فكان –صلى الله عليه وسلم– يداعب ويمازح، وأبو هريرة يقول: "قالوا: يا رسولَ اللَّهِ! إنَّكَ تداعِبُنا؟! قالَ: إنِّي لا أقولُ إلَّا حقًّا"[124]. حاول دايمًا ما تبقاش كئيب، حاولي دايمًا ماتبقيش كئيبة وسط أصحابك.

بعض الإخوة أو بعض الدعاة إلى الله –عز وجل–، ودي من الحاجات اللي ما ينفعش، إنه دايمًا ييجي يتكلم مع الناس، هو عايز يبكِّي الناس، يا جماعة بيتكلم على الجنة، وعايز برضه يخلي الناس تعيط! يا عم أنت بتتكلم على الجنة أبسط الناس شوية، اضحك، اضحك، يقول لك إيه؟ أضحك! تسقط مهابتي بين الناس، النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيضاحك الناس، ويمازح الناس، ويهزر مع الناس.

[122] صحيح أبي داود
[123] صحيح البخاري
[124] صحيح الترمذي

"أتتْ عجوزٌ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقالت يا رسولَ اللهِ ادعُ لي أن يُدخِلَني اللهُ الجنةَ قال يا أمَّ فلانٍ إنّ الجنةَ لا يدخلُها عجوزٌ فولَّتْ العجوزُ تبكي فقال أخبِروها أنها لا تدخلُها وهي عجوزٌ فإنَّ اللهَ تعالى يقولُ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا"[١٢٥] يعني أنتي مش هتخش كده يوم القيامة، أنتي هتخشي بشكل تاني، بصورة تانية. المزاح علشان الناس تحبكم، سيبوكم من الكآبة.

الشيخ ذكر لنا برضه باب مهم جدًّا، إزاي تكون العلاقات بيننا وبين بعض قوية.

بصوا يا جماعة، من أهم الأمور اللي تخلِّي العلاقات بين الناس بعضها وبعض قوية، تعاملك مع الناس يكون تعامل راقي، حسن الخلق، كل ما يكون فيه حسن خلق بين الناس، ما شاء الله لا قوة إلا بالله، تكون العلاقة قوية جدًّا، وبخاصة الصدق والأمانة، النبي –صلى الله عليه وسلم– كسب كل الخلق بصدقه وأمانته –صلى الله عليه وسلم–.

سيدنا جعفر بن أبي طالب لما وقف بين أيدين النجاشي، وقال له: النبي ده بيأمرنا بالصدق، والصلة، والأمانة، والعفاف، وكذا، النجاشي أسلم، لما عرف إن الدعوة دي قائمة أصلًا على الأخلاق، والحلقة اللي فاتت ذكرت لكم إن فيه واحد أسلم بسبب أدب شيخ معاه، إزاي النهاردة أنا أقول أنا عايز أدعو الناس وأنا سيئ الكلام، سيئ الخلق، وأتعامل مع الناس بغلظة!

الشيخ بيقول: من أهم الأبواب اللي بيها قلوب الناس تتآلف حسن الخلق، فذكر حديث أبي الدرداء: "ما مِن شَيءٍ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من حُسنِ الخُلُقِ"[١٢٦].

وقال لنا عبد الله بن عمرو بن العاص: "لَمْ يَكُنِ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَاحِشًا ولَا مُتَفَحِّشًا، وكانَ يقولُ: إنَّ مِن خِيَارِكُمْ أحْسَنَكُمْ أخْلَاقًا"[١٢٧]. وذكر حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "ألا أُخبركم بأحبِّكم إليَّ وأقربِكم مني مجلسًا يومَ القيامةِ؟ فأعادها مرتَين أو ثلاثًا. قالوا: نعم يا رسولَ اللهِ! قال: أحسنُكم خُلُقًا"[١٢٨]. وقال –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صالحَ الأَخْلاقِ"[١٢٩].

النبي –صلى الله عليه وسلم– لما وصل المدينة، وعبد الله بن سلام حبر اليهود وصل للنبي وبص عليه، أول ما شافه كده قال: فعلمت أنه ليس بوجه كذاب، أنا شفت فيه صدق، شفت فيه الأخلاق، شفت فيه التواضع، شفت فيه الأدب، وكم رأينا من أقوام أسلموا بسبب دماثة خلق النبي –صلى الله عليه وسلم–. الأعرابي اللي شده، والنبي بعد كده عفا عنه، وأحسن إليه، كانت النتيجة إنه أسلم، الحبر اليهودي اللي كان عايز بس يشوف أخلاق النبي –صلى الله عليه وسلم–، فالنبي استدان منه دين، قبل موعد الدين، يعني الدين هيحل مثلًا الأربع الجاي، يوم الاتنين جاله قال له أنا عايز الدين، قال له إحنا موعدنا الأربع، قال له والله، علمتكم يا بني عبد المطلب إلا أنكم قوم مطل، فازداد الغضب، فعمر قام رايح قال دعني أضرب رأسه يا رسول الله! قال له: لا لا سيبه، بل اذهب إلى علي واقترض منه قدر معين، النبي كان واخد منه ناقة عندها تلات سنوات عندها أربع سنوات، النبي قال لعمر: خد ناقة عندها خمس سنوات، اللي هيا أغلى منها تمنًا، وروح أديها له، فخدها عمر وراح وقال له: الناقة دي بعتها النبي –صلى الله عليه وسلم– ليك، قال له: بس الناقة دي أغلى من الناقة اللي أنا أديتها

---

[١٢٥] البداية والنهاية لابن كثير

[١٢٦] تخريج رياض الصالحين

[١٢٧] صحيح البخاري

[١٢٨] صحيح الترغيب

[١٢٩] صحيح الجامع

له، قال له: النبي –صلى الله عليه وسلم– قال له أعطها لَك أغلى نظير لما روعتك، ده عفا عنه، وبعد ما عفا عنه زوده نظير إن عمر بن الخطاب روعه. قالت عائشة: "ما خُيِّرَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيْنَ أمْرَيْنِ إلَّا اخْتارَ أيْسَرَهُما"[١٣٠].

يا جماعة، كونك إنك تتعامل مع الناس بحسن الخلق، تتعامل مع الناس بأدب، تعامل مع الناس بأخلاق، تعامل مع الناس برفق، تعامل مع الناس باللين، ده معناه إنك تكسبهم، أكتر حاجة تخلي الناس قلوبها ترتبط بينا، إن هما يشوفوا مننا أدب، ويشوفوا مننا أخلاق، ويشوف مننا احترام، وشوفوا مننا سلوك طيب.

الإمام البخاري برضه بوب باب تاني، عشان يأكد على أهمية الأدب في التعامل مع الناس، قال: "باب حسن الخلق إذا فقهوا"، وذكر حديث أبي هريرة، "إنَّ الرَّجلَ لَيُدْرِكُ بحُسْنِ خُلُقِه، درجةَ القائمِ باللَّيلِ"[١٣١] الصائم بالنهار، يعني إيه بقى حسن الخلق اللي الإمام البخاري بيتكلم عنه وخده من كلام النبي، قالك ده حاجتين:

أول حاجة ذكر حديث: سئل النبي: أي الأديان أحب إلى الله؟ قال: "أحبُّ الأديانِ إلى اللهِ تعالى الحَنيفيَّةُ السَّمحةُ"[١٣٢] إنك تكون سمح مع الناس، سمح في كلامك، سمح في طباعك، سمح في أخلاقك، سمح في وجهك، "الحنيفية السمحة"، آدي واحدة. وذكر عندنا حديث أيضًا "سُئل رَسُول الله –صلى الله عليه وسلم– عَن أَكثَر ما يُدخِل الناس النَار؟ قال: الفمُ والفَرْجُ"[١٣٣]، الفم والفرج إن لسانك يبقى حلو مع الناس، أخلاقك مع الناس كويسة، علاقاتك مع الناس كويسة، ساعتها تكون زي الفل، النبي قال: "خيرُكم إسلامًا أحاسِنُكُمْ أخلاقًا إذا فَقُهُوا"[١٣٤].

الإمام البخاري بيذكر هذا الكلام كله، عشان يقول لنا: يا جماعة إن على قدر ما أنت تكون متسامح مع الناس، لو في يوم من الأيام واحد خد مني دين، معلش هو مش قادر يدفع، أصبر عليه شوية، وإن شاء الله بإذن الله هيدفع، لو واحد في يوم من الأيام أتكلم معاك بشدة، أتكلم أنت معاه بحسن خلق، بلين جانب، بسماحة كلام، أتكلم معاه بالطريقة دي، تكون النتيجة على قدر ما أنت بتتعامل مع الناس بحسن الخلق، أنك هتكسبه، أنت هتكسبه في صفك وغير ذلك.

أهم حاجة من الأمور اللي بتجمع بين العلاقات الطيبة بين الناس حسن الخلق.

وعلى رأس هذه الأمور اللي الشيخ بقى أتكلم عنها مسألة مهمة جدًّا: أوعى في يوم من الأيام يكون طباعك إنك تكون لعَّان، أو طعان، أو فاحش، أو بذيء، ودي أبواب ذكرها الشيخ، ذكر "ليس المؤمن بالطعان"، "باب اللِعَان"، ثم ذكر "باب من لعن عبده فأعتقه"، "باب التلاعب بلعنة الله"، "باب لعنة الكافر"، "باب العيَّاب"، "باب من سمع بفاحشة فأفشاها"، الشيخ بيقول لك كل دي أبواب أنا هحطها لك، عشان أنت كمسلم تبعد عنها، ليه يا شيخنا الكريم يا شيخنا العظيم؟ ليه يا إمام يا بخاري؟ قال لك لأن طبيعة الناس بتنفر من الكلمة الوحشة، طبيعة الناس بتنفر من الإنسان العيّاب اللي ما بيشوفش فيَّ إلا العيوب، طبيعة الإنسان ما بتحبش البذاءة في الألفاظ، فالشيخ ذكر لنا باب فقال "ليس المؤمن بالطعان"، وذكر فيه حديث عبد الله بن عمر –رضي الله عنه–، قال سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول:

---

[١٣٠] صحيح البخاري

[١٣١] صحيح الأدب المفرد

[١٣٢] صحيح الجامع

[١٣٣] صحيح الترغيب

[١٣٤] صحيح الجامع

"لا يَنبغِي للمُؤمنِ أن يكونَ لعَّانًا"[135]، وذكر أيضًا حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–، لما مرَّ على النبي –صلى الله عليه وسلم– يهودًا "فَقالوا: السَّامُ علَيْكُم، فَقالَتْ عَائِشَةُ: علَيْكُم، ولَعَنَكُمُ اللَّهُ، وغَضِبَ اللَّهُ علَيْكُم. قالَ: مَهْلًا يا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بالرِّفْقِ، وإيَّاكِ والعُنْفَ والفُحْشَ قالَتْ: أوَلَمْ تَسْمَعْ ما قالوا؟ قالَ: أوَلَمْ تَسْمَعِي ما قُلتُ؟ رَدَدْتُ عليهم، فيُسْتَجَابُ لي فيهم، ولَا يُسْتَجَابُ لهمْ فِيَّ"[136]، المسألة انتهت خلاص، لو كلب في يوم من الأيام وأنا ماشي في الشارع هوهو عليَّ هزعق له! كلب عدى ومشى، انتهت، المسألة انتهت، واحد شتم واحد غلط، واحد أساء.

وقال –صلى الله عليه وسلم–، في حديث عبد الله بن مسعود: "ليسَ المؤمنُ بالطَّعَّانِ ولا اللَّعَّانِ ولا الفاحشِ ولا البذيءِ"[137].

"باب اللعان" قال: "إن اللَعَّانين لا يكونوا يوم القيامة شهداء ولا شفعاء". وقال: "لا ينبغي للصديق أن يكون لعانًا".

"باب من لعن عبده"، النبي في يوم مر على الصديق أبي بكر –رضي الله عنه–، تقول عائشة: "مرَّ النبيُّ –صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ– بأبي بكرٍ وهو يلعنُ بعضَ رقيقِهِ، فالتفتَ إليهِ؛ فقال: لعَّانِينَ وصدِّيقِينَ؟! كلاَّ وربِّ الكعبةِ، فأعتق أبو بكرٍ –يومئذٍ– بعضَ رقيقِهِ، ثمَّ جاء النبيُّ –صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ–، فقال: لا أعودُ"[138]، أنا ما عدتش أعمل كده ثاني، أوعى في يوم من الأيام لسانك يكون كده، أوعى في يوم من الأيام زي ما تشوف للأسف كتير من شبابنا، يا ابن كذا، ده أنت ابن كذا، أوعى في يوم من الأيام يكون لسانك كده، فحاش، لعان، بذيء.

الشيخ ذكر "باب التلاعن بلعنة الله"، قال: "باب لا تتلاعنوا بلعنة الله، ولا بغضب الله، ولا بالنار" من الحاجات للأسف اللي بيقع فيها كتير من الناس إنه دايمًا من الأخطاء الشديدة جدًّا، اللي بيقع فيها كتير جدًّا من الناس، إنه يكون عيَّاب، إنسان عياب، ما يشوفش إلا العيوب، يعيب، إيه يا عم اللي انت لابسه ده، الناس يا جماعة ما بتحبش كده، قلنا لو عايز تنصح أنصح بأدب، ما تجرحش حد، ولكن –سبحان الله– فيه بعض الناس لا يرون إلا عيوب الناس، يا عم روح ده شوف هدومك عاملة إزاي ؟ يا عم روح أنت بتعرف تتكلم أصلًا، يا عم روح مش عارف إيه، الكلمات دي بتجرح الناس، وبالتالي تفقد العلاقات الطيبة بينك وبين الناس، يا جماعة ما تبصوش لعيوب الناس، هتبصوا لعيوب الناس صدقني انت هتضيع، وهتكون أول واحد متلبس بهذه العيوب.

من الأمور اللي الشيخ أتكلم عنها أيضا وهي قضية جميلة جدًّا، من الأمور اللي برضه بتخلي الناس تتعلق بنا قوي هي قضية المدح، النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم قاعد مع الصحابة فقال: "نِعْمَ الرجلُ أبو بكرٍ نِعْمَ الرجلُ عمرُ نِعْمَ الرجلُ أبو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ نِعْمَ الرجلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ نِعْمَ الرجلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بنِ شَمَّاسٍ نِعْمَ الرجلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ نِعْمَ الرجلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بنِ الجَمُوحِ"[139]، يا نهار أبيض! النبي بيذكر فيهم كلام جميل جدًّا ما شاء الله.

النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم قاعد بيقول لابن مسعود: "مَن أَحَبَّ أن يقرأَ القرآنَ غضًّا كما أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْ على قراءةِ ابنِ أُمِّ عبدٍ"[140].

النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم قال لأبي موسى الأشعري: "يا أبا مُوسَى لقَدْ أُوتِيتَ مِزْمارًا مِن مَزامِيرِ آلِ داوُدَ"[141].

---

[135] صحيح الأدب المفرد
[136] صحيح البخاري
[137] صحيح الترمذي
[138] صححه الألباني
[139] سنن الترمذي
[140] صحيح الجامع
[141] صحيح الجامع

النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم وهو وقاعد مع الصحابة قال: "خُذُوا الْقُرْآنَ مِن أَرْبَعَةٍ: مِنِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ فَبَدَأَ به وَمُعَاذِ بن جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بن كَعْبٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ"[١٤٢] خذوا القرآن من دول.

النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيحب يمدح كل صحابي بما فيه، النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم يقول للصحابة: "أرحمُ أمَّتي بأمَّتي أبو بَكرٍ وأشدُّهم في دينِ اللَّهِ عمر وأصدقُهم حياءً عثمان وأعلمُهم بالحلالِ والحرامِ معاذُ بنُ جبلٍ"[١٤٣]، أقضاهم علي، أقرأهم أُبي، إيه ده؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيحب يثني على كل إنسان بما فيه، النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم قال لابن مسعود: "قدمه في الميزان أثقل من جبل أحد"، النبي كان بيحب يمدح الصحابة، والله العظيم لو في يوم من الأيام وأنت قاعد مع زوجتك على الأكل، وفي يوم من الأيام قلت لها ما شاء الله لا قوة إلا بالله، الأكل النهاردة حاجة تحفة، حاجة رائعة، أنت مش متخيلين الكلمة دي ممكن توصل زوجتك فين، والله لو مهمومة منك، لو متضايقة منك، لو كانت ناوية تحدفك من الشباك، وقلت لها الكلمة دي، اتفرج، كل حاجة تنتهي، كل مشكلة تنتهي، ما شاء الله لا قوة إلا بالله، يعني في يوم من الأيام، زوجتك جاية كده، فقلت ما شاء الله يا جماعة –هي مليانة جدًا– ما شاء الله يا جماعة غزال ماشي يا جماعة، أنتم مش متخيلين الكلمة دي ممكن تعمل إيه في الزوجات! وعلى العكس.

في يوم من الأيام واحد بيصحي زوجته لصلاة الفجر، شوفوا النموذجين المدح الجميل، واحد بيقول لزوجته بيصحيها لصلاة الفجر، يلا عشان تصلي الفجر، قومي صلي الفجر، صلي الفجر، لو ما صلتيش الفجر هتروحي جهنم، جهنم وبئس المصير، يا منافقة، أنتي فيكي شعبة من النفاق، يا عم، واحدة واحدة، كانت النتيجة! طب والله ما أنا قايمة.

قارن بين التاني: صلاة الفجر، أنا والله عارف إن أنت تعبانة طول الليل مع الأولاد، تعبانة طول النهار مع الأولاد، بس إن شاء الله بإذن الله ربنا يكرمك، على فكرة والله أنا ما قمت إلا لأني بتعلم منك قد إيه أنت بتسمعي صلاة الفجر وتقومي، بتكون النتيجة قامت بصت كده، وقامت نطت كده، أتوضت وصلت، ليه؟ امدحوا الناس بالخير اللي تعرفوه، بس مش على طول! لأن طبعًا لو فضلت تقول لك يا غزال يا غزال يا غزال، هتكون النتيجة أنت أول واحد هتكون رايح فيها، علشان كده المدح عندنا لابد أن هو يكون وسط، يعني ما بين إن أنت تدي الكلمة الطيبة ترفع من روحها المعنوية، وتثني عليها بما تعلم فيها، وفي نفس الوقت ما تكونش –والعياذ بالله– تتكلم بكلام تدبح بيها اللي قدامك، تفضل تقول لواحد: أنت ما شاء الله الآية، العلامة، سماحة الشيخ، فضيلة الشيخ، مش عارف إيه، لحد ما –والعياذ بالله– الراجل يعني!

النبي –صلى الله عليه وسلم– ثبت في حديث أبي بكرة، "مَدَحَ رَجُلٌ رَجُلًا، عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: فَقالَ: وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ مِرَارًا إذَا كانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا صَاحِبَهُ لا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلَانًا، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلَا أُزَكِّي علَى اللهِ أَحَدًا أَحْسِبُهُ، إنْ كانَ يَعْلَمُ ذَاكَ، كَذَا وَكَذَا"[١٤٤]، يعني النبي نهى عن التمادح، فقال: "إياكم والتمادُح –التمادح اللي هو التكلف في المدح– فإنه الذبح، "إياكم والتمادُح فإنه الذَّبحُ"[١٤٥]، وثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "قطعت ظهر أخيك"، لما قعد يمدح يمدح يمدح، فإذا كان الإنسان اللي قدامي مؤتمن، الإنسان اللي قدامي يعني ما أخافش عليه الفتنة، فلا بأس أبدًا إن أنا أمدحه بخير ما أعلمه فيه، ودي كلمة ما شاء الله ترقق القلب، إنما إن المدح يوصل للتمادح، ويوصل لشعبة من النفاق، زي ما نرى بعض المتزلفين للمديرين، وأصحاب

[١٤٢] صحيح مسلم
[١٤٣] أخرجه الترمذي وابن ماجه
[١٤٤] صحيح مسلم
[١٤٥] صحيح ابن ماجه

المناصب، عشان لا لا، ده –والعياذ بالله– الذبح اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– قال عنه، ونهى عنه النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–
.

والنبي قال لنا: لو في يوم من الأيام رأيتم هؤلاء المداحين، متخيلين أحبابي، كانوا دايمًا بيقولوا في المثل اللي عندنا في مصر يقول لك إيه؟ يا فرعون إيه فرعنك، قال: ما لقتش حد يربيني، أو ما لقتش حد يلمني.

من ضمن الحاجات اللي تخلي فرعون برضه يتفرعن، اللي يلاقي المنافين حواليه، عمالين يثنوا عليه، ده أنت ما شاء الله، ده أنت كذا، ما لقاش حد ينصحه، ما لقاش حد يذكره بالله، لا كل اللي حواليه عمال يمدحه، ما حدش بينقده في حاجة، فبقى فرعون، عشان كده النبي –صلى الله عليه وسلم– أمرنا أمر صريح، فالشيخ بوب باب فقال: "يحثى في وجوه المداحين التراب"، فقال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم– "إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ، فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمِ التُّرَابَ"[١٤٦].

يبقى المدح مش على الإطلاق محمود! المدح ممكن يمدح في تاره، ويذم في تاره، يمدح إذا كان لا يخشى على الإنسان ده فتنة، يمدح إذا كان من باب ترقيق القلوب وتأليف القلوب، أما إذا كان التمادح علشان التزلف للناس الكبار، أو إن أنا أغطي بهذا المدح على عيب أو مشكلة هو عملها، لا دا دي مصيبة.

من الأمور المهمة جدًّا اللي الشيخ برضه ذكرها عندنا، علشان تزداد معالم المحبة والألفة بيننا وبين بعض، هي مسألة الزيارة، التزاور بينا وبين بعض، النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "قال اللهُ تعالى: وجبتْ محبتي لِلْمُتَحابينَ فِيَّ، والمتجالسينَ فِيَّ، والمتباذلينَ فِيَّ، والمتزاورينَ فِيَّ"[١٤٧]، وذكر الشيخ عندنا عدة أبواب فقال: "باب الزيارة" إنك تزور أخوك، "باب من زار قومًا فطعم عندهم"، "باب فضل الزيارة"، إيه الكلام ده كله؟ ده كله ليه؟ ده كله علشان النبي يعلمنا إن من أهم الأمور اللي برضه اللي تأصل وتدعَّم لقواعد المحبة بينا وبين بعض، إن أحنا نزور بعض في الله، تكون الزيارة لله بس.

كان والدي دايمًا بيذكر طرفة كده، يقول لي –والدي كان شغال في المحافظة– فكان معاه واحد برضه من الأرياف وكده، فكان دايمًا يجيله واحد من البلد مثلا فيقول له إيه؟ أنا جاي لك زيارة من عند والدتك، والدتك بتقرئك السلام، وبتقول لك معلش والله خلص لنا الورقة دي، بعد فترة يقول لي يجي لي واحد تاني يقول لي أنا جاي أزورك في الله، أنا جاي والله مش عارف إيه، أنا جاي لك من بلد مخصوص، ده والدتك والله بتسلم عليك وبتقول لك خلص لي الورقة دي، فبيقول لحد ما الموضوع بقى كل شوية واحد يجيله وأنا جاي أزورك في الله، وأمك بتقول لك إيه خلصت لي الورقة دي، فبيقول يعني في مرة جاله واحد بقى وهو كان متنرفز شوية، فجه بيقول له: أنا والله بحبك في الله، وجاي لك من بلد مخصوص والله، وأزورك في الله، ووالدتك بتبعت لك السلام، وبتقول لك خلص لي الورقة دي، قال له أمشي يا ابن مش عارف إيه، يعني والدتي كل مرة تبعت سلام، مفيش مرة تبعت حلة معمر، ولا فرخة ولا ذكر بط، يعني أحنا مش عايزين الزيارات دي تكون هي اللي بيننا، ولكن الزيارات اللي تكون بيننا هي الزيارات القائمة على المحبة والمودة والأخلاق، الزيارة اللي هيَّ لا أرجو من ورائها شيء، لا أرجو من ورائها منفعة دنيوية، ولا أرجو من ورائها مصلحة ترجع عليَّ، ولكن أنا عايز من وراء هذه الزيارة هي أنا بزور في الله بس.

قال النبي صلى الله، وسلم: "أنَّ رَجُلًا زارَ أخًا له في قَرْيَةٍ أُخْرَى، فأرْصَدَ اللَّهُ له، علَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أتَى عليه، قالَ: أيْنَ تُرِيدُ؟ قالَ: أُرِيدُ أخًا لي في هذِه القَرْيَةِ، قالَ: هلْ لكَ عليه مِن نِعْمَةٍ تَرُبُّها؟ –هو كان أسدى لك نعمة أنت رايح تكافؤه عليها– قالَ: لا، غيرَ أنِّي أحْبَبْتُهُ

---

[١٤٦] صحيح مسلم

[١٤٧] صحيح الجامع

في اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَ: فإنِّي رَسولُ اللهِ إلَيْكَ، بأنَّ اللَّهَ قدْ أحَبَّكَ كما أحْبَبْتَهُ فِيهِ"[148]، الزيارة في الله، إنك تزور أخ لك في الله، وتروح له كده وواخد معاك هدية بسيطة، وتقول له: والله أنا مش جاي لأي شيء والله ولكن ما أتيت إلا من باب إن أنا أقول لك أنا بحبك في الله.

نختم بهذا الباب من الأبواب الجميلة جدًّا، اللي الشيخ برضه ذكرها في هذا الباب، وبرضه بتؤدي إلى معنى جميل جدًّا من معاني الألفة والمحبة بين الناس وبين بعضهم البعض.

الحياة أحبابي مش قائمة على الأخذ بس، بعض الناس عايش في الحياة إنه ياخد بس، لأ، الأصل في هذه الحياة قائمة على إنك تاخد وترد، تاخد وتكافئ، أنا واحد في يوم من الأيام أداني هدية، أنا كافئته، هتكون النتيجة الطبيعية جدًّا، ده دي شيء مركوز في فطر البشر، بعد فترة أبعت له هدية كمان، كده، تبقى الحياة القائمة على الأخذ والعطاء، واحد دايمًا كل شوية أقول له: أنا عايزك في كذا، أنا عايزك في كذا، أنا عايزك في كذا، أنا عايزك في كذا، وفي نفس الوقت أنا عمري في حياتي ما حاولت إن أنا أرد الخير اللي هو عمله لي ده.

عشان كده الشيخ بوب باب جميل جدًّا، "باب من صنع إليه معروفًا فليكافئه"، "باب من لم يجد المكافأة فليدعو له"، "باب ما لم يشكر الناس"، وذكر تلات أو أربع خمس أحاديث جميلة جدًّا.

الحديث الأولاني قال: "من صُنِعَ إليه معروفٌ فلْيُجْزِه"، لو واحد في يوم من الأيام صنع لك معروف جازيه، واحد في يوم من الأيام وقف معاك في خدمة جازيه، أنا مثلا واحد بيتزوج جديد وفيه واحد زميله واقف معاه وقفة جامدة جدًّا جدًّا جدًّا، لا بأس أبدًا بعد ما تخلص بقى فرحك، وإن شاء الله يعني، بعد أسبوع اتنين كده، تروح له البيت أنت وزوجتك، بزيارة طيبة جدًّا، الزوجة تقعد مع الزوجة، والزوج طبعًا يقعد مع الزوج، وبزيارة طيبة كده، وتقول له: والله أنا مش عارف أقول لك إيه يا أخي، جزاكم الله خيرًا على اللي أنت عملته معايا، أنتم مش متخيلين، إن أنا لما أروح لحد أقول له فعلًا أنت نعم الأخ أنت راجل جدًّا، أنت وقفت معايا وقفة والله أخويا الشقيق ما وقفهاش معايا، أنتم مش متخيلين الكلام ده ممكن يأثر في نفسية اللي قدامي قد إيه، إن أنا أشكره على اللي هو عمله معي، إن أنا أجازيه وأكافئه على اللي هو عمله معايا.

الحياة أحبابي مش قائمة على الأخذ بس، الحياة لابد تكون قائمة على الأخذ والعطاء، النبي قال: "من صُنِعَ إليه معروفٌ فلْيُجْزِه، فإن لم يجد ما يُجْزِه، فليُثْنِ عليه -مش قادر إن أنت ترد الجميل ده، تثني عليه فإنه إذا أثنى عليه، فقد شكره -وخد بالك بقى من الحتة اللي جاية دي- وإن كتمه، فقد كفره"[149]، لو أستاذ ياسر في يوم من الأيام عمل معايا معروف كبير جدًّا، وأنا كبَّرت دماغي، حتى ما قلتلوش شكرًا، إنت كدا، ده كفر للنعمة اللي أنت ربنا -عز وجل- ساقها إليك على يد هذا الرجل الصالح.

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: حديث ابن عمر: "ومن أتى إليكم معروفًا فكافِئوه فإن لم تجدوا فادعوا لهُ حتى تعلموا أن قد كافأتموهُ"[150]، تفضل تدعي له بقدر ما هو صنع معاك من معروف.

وعن ثابت أن أنس قال يا رسول الله، ذهب الأنصار بالأجر كله، المهاجرين راحوا للنبي قالوا له يا رسول الله الأنصار أخدوا الأجر كله، أحنا جينا لهم، هما ضيفونا، وساعدونا، ووقفوا معانا، وأكلونا، وساعدونا، وأدوا لنا فلوس، وشاركونا في الأموال، وفي الأراضي، وفي البيوت، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- لأنه عارف إن المهاجرين مش قادرين يدفعوا لسه فقراء، فقال: "لا، ما دعوتُم اللهَ لهم وأثنيتُم عليهم به"[151]، طول ما أنتم بتدعو ربنا -عز وجل-، يا أخي أخوك عمل لك معروف، أرفع أيديك كده قدامه وقل يا رب، يا رب، أنت تعلم أنني لا أقدر

---

[148] صحيح مسلم
[149] صحيح الأدب المفرد
[150] صحيح أبي داود
[151] صحيح الأدب المفرد

أن أرد إليه المعروف، فاللهم كافئه بما هو أهل له، لا لا لا بما أنت أهل له، أنتم مش متخيلين الدعوة دي؟ النبي قال كده، "لا ما دعوتم الله لهم، وأثنيتم عليهم به".

وقال –صلى الله عليه وسلم– – نختم بهذا الحديث – قال –صلى الله عليه وسلم–: "من لم يشكرِ الناسَ لم يشكرِ اللهَ"[١٥٢].

دي كانت بعض الأصول العامة اللي الشيخ ذكرها ما شاء الله، في مسألة التعامل الطيب مع الناس، وإزاي بالفعل إحنا نكسب الناس، وبإذن –تبارك وتعالى– نكمل في الحلقة القادمة ما يتعلق بقضية: إزاي نكسب قلوب الناس.

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يكون الدرسين دول، والتالت بتاعهم اللي هيكون مكمل لهم بإذن الله من الدروس اللي تغير إن شاء الله في حياتنا كملتزمين، وتغير في حياتنا كدعاة إلى الله –سبحانه وتعالى–، وصلى الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[١٥٢] مجموع فتاوى ابن باز

الرفق والرحمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أهلاً وسهلاً ومرحباً بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا، الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته، أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته، مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، وبعد:

ده الدرس التالت، فيما يتعلق بكيف نكسب قلوب الناس؟ ومن الأمور المهمة جدًا أحبابي اللي نكسب بيها قلوب الناس؛ إن أنت تُراعي حالة الضعف الذي يُصيب الناس من وقت لآخر. مما لا شك فيه أن الإنسان مننا خُلق ضعيفًا، ده أمر متفق عليه بين الجميع، وربنا –عز وجل– علمنا فقال :"وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا" النساء:٢٨.

"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً" الروم:٥٤، فالإنسان ضعيف، حتى –سبحان الله– في المرحلة الوسطى بين مرحلتي الضعف في الصغر والكِبَر، مرحلة الشباب برضه الإنسان بيكون فيها ضعيف، ممكن يضعف لمرض، ممكن يضعف بسبب فقره، ممكن يضعف لصورة أو لأخرى.

فالإسلام علمنا كيف نتعامل مع الإنسان الضعيف، العرب في جاهليتها ما كانت تُقَدِّر أبدًا ضعف الإنسان، بل كانت تُسيء الجوار، ويأكل القوي الضعيف وغير ذلك، أما الدين لما جه، بدأ إن هو يؤصل أكتر لمسألة التحاب بين الناس، والعلاقات الطيبة بين الناس، ومن أهم الأمور التي راعاها هذا الدين العظيم قضية ضعف الإنسان.

الإنسان مننا لما يقدر ضعف اللي قدامه، واللي قدامه ده يستشعر فعلًا إن هو بيقدر ضعفه، هتكون النتيجة تزداد القلوب محبة وأُلفة وتراحم بينها وبين بعضها.

عشان كده الشيخ بدأ يذكر لينا بعض الأبواب هي من أخطر وأهم وأعظم الأبواب، التي ينبغي أن نبينها للدنيا كلها عن عظمة هذا الدين.

صور الضعف متنوعة ومختلفة:

فمن الضعف: ضعف الرجل كبير السن، والإسلام راعى ضعف كبير السن بصور متعددة جدًا، منها مثلًا: الشيخ بيقول "باب فضل الكبير"، النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم من الأيام كان جالسًا في مجلس، طبعًا الصحابة متجمعين قدام النبي –صلى الله عليه وسلم–، والزحام كبير جدًا جدًا، فجاء رجل كبير السن في آخر المسجد، يريد أن يدخل، فما وجد مكانًا! فغضب النبي –صلى الله عليه وسلم–، لأن الصحابة تباطأوا في الإفساح لهذا الرجل، فغضب النبي –صلى الله عليه وسلم–، وقال: "ليس منا من لم يرحم كبيرنا"، ففُسح لهذا الرجل، ووسع لهذا الرجل، لدرجة إن الرجل ده دخل وجلس أمام النبي، لدرجة أن رُكبتيه بتمس ركبتي رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ليه؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– الآن بينظر إلى رحمة هذا الرجل كبير السن، بالتالي أنا عايزكم تتخيلوا الآن منظر هذا الرجل، أو حال هذا الرجل، أو قلب هذا الرجل، والنبي يقول هذه الكلمة "ليس منا من لم يرحم كبيرنا"، فوجد أن الكل بيوسع له الآن، لحد ما هذا الرجل دخل، فجلس

أمام النبي –صلى الله عليه وسلم–، والله يا أحبابي، يقبل قدمه ويده ورأسه –صلى الله عليه وسلم– ليه؟ يعني أد إيه النبي –صلى الله عليه وسلم– راعى ضعف هذا الرجل.

لما جاء رجل كبير إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وقال: يا رسول الله إنني أذهب إلى الصلاة متأخرًا من أجل ما يطيل فلان" فيغضب النبي ويطلع في الناس خطيبًا ويقول: إن منكم منفرين، "إذا أَمَّ أحدُكمْ الناسَ فلْيُخفِّفْ، فإنَّ فيهمُ الصغيرَ، والكبيرَ، والضَّعيفَ، والمريضَ وذا الحاجةِ"[153]، فيهم واحد كبير في السن ارحموه.

النبي –صلى الله عليه وسلم– في فتح مكة، أبو بكر الصديق أتى بأبيه إلى رسول الله، وكان شيخًا كبيرًا –أبي قحافة– شيخًا كبيرًا شعر لحيته ورأسه أبيض، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– لأبي بكر: شوفوا رحمة النبي –صلى الله عليه وسلم– بالكبير، وشوفوا النبي –صلى الله عليه وسلم– لما يقول الكلمة دي لواحد كبير في السن، فيقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "هَلَّا تَرَكتَ الشَّيخَ في بَيتِه حتى أكونَ أنا آتيه"[154]، مش لو كنت قَعَّدْت الشيخ الكبير، الشيبة الكبيرة دي في بيته، حتى أكون أنا آتيه! يا رسول الله أنت داخل مكة فاتح، أنت داخل مكة وأنت ما شاء الله منتصر، ولكن يراعي النبي هذا الضعف، فكانت النتيجة إن القلب ده –سبحان الله– يزداد حبًّا لهذا الإنسان الذي راعى ضعفه.

فالشيخ بيقول "باب فضل الكبير"، ثم عقد بعد ذلك "باب إجلال الكبير"، وذكر فيه حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–، والحديث صحَّ موقوفًا ومرفوعًا للنبي –صلى الله عليه وسلم–، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّ مِن إكرامِ اللَّهِ تعالَى إكرامَ ذي الشَّيبةِ المسلِمِ"، من علامات تعظيمك لربنا، إنك تعظم وتُكبر، وتكرم وتحسن إلى هذا الشيخ كبير السن، –سبحان الله– انظروا لو تعاملنا مع آبائنا الكبار بهذا المنطلق، يا ترى مش القلوب هتتآلف؟ المحبة والمودة اللي إحنا بنتكلم عنها وتآلف القلوب، مش معناه بين الشباب بعضهم وبعض، لا بل لكل الطبقات اللي موجودة في المجتمع، هنا النبي بيعلمنا الحب المتبادل بين الصغار والكبار، والأبواب اللي بعدها هتعكس الحب المتبادل بين الكبار والصغار، من فوق لتحت.

وجعل النبي –صلى الله عليه وسلم– إنه هناك آداب، لابد إن هيا تُوضع، ونكون حريصين جدًّا على تطبيقها في مجتمعنا. منها مثلًا: ماينفعش أبدا لما يكون عندي واحد صغير في السن، وواحد كبير في السن، إن أنا النهاردة لما أجي أتكلم، أتكلم أنا كصغير، وأسيب الراجل الكبير في السن الأول، لا غلط، بل قال النبي –صلى الله عليه وسلم– في الحديث: "كَبِّرْ كَبِّرْ" يعني إنما يبدأ الكلام كبير السن، مش الصغير هو اللي يتكلم! تخيل النهاردة كتير من شبابنا إزاي بيتجرأ على كبير السن في الكلام، تخيل النهاردة إنه الصغير أو الشاب ده بينظر إن كبير السن ده واحد خَرِف، مبيفهمش حاجة، ولا بيعرف حاجة! شوفوا النهاردة النبي بيتعامل إزاي؟ النبي بيعلمنا الأدب إزاي؟ لما نيجي نتكلم، إنما يتكلم الكبير قبل الصغير "كَبِّر، كَبِّر".

وذكر في رواية إذا لم يتكلم الكبير، هل للأصغر أن يتكلم، لو في يوم الكبير ماتكلمش، الصغير ممكن يتكلم؟ وذكر فيه حديث ابن عمر قال: "كُنَّا عِنْدَ رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فَقالَ: أخْبِرُونِي بشَجَرَةٍ تُشْبِهُ أوْ: كَالرَّجُلِ المُسْلِمِ لا يَتَحَاتُّ ورَقُهَا، ولَا، ولَا، ولَا، تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ، قالَ ابنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ في نَفْسِي أنَّهَا النَّخْلَةُ، ورَأَيْتُ أبَا بَكْرٍ وعُمَرَ لا يَتَكَلَّمَانِ، فَكَرِهْتُ أنْ أتَكَلَّمَ، فَلَمَّا لَمْ يَقولوا شيئًا، قالَ رَسولُ اللَّهِ

---

[153] الجامع الصغير

[154] صحيح ابن حبان

صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: هي النَّخْلَةُ، فَلَمَّا قُمْنَا قُلتُ لِعُمَرَ: يا أبَتَاهُ، واللَّهِ لقَدْ كانَ وقَعَ في نَفْسِي أنَّهَا النَّخْلَةُ، فَقالَ: ما مَنَعَكَ أنْ تَكَلَّمَ؟ قالَ: لَمْ أرَكُمْ تَكَلَّمُونَ، فَكَرِهْتُ أنْ أتَكَلَّمَ أوْ أقُولَ شيئًا، قالَ عُمَرُ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا، أحَبُّ إلَيَّ مِن كَذَا وكَذَا"[١٥٥].

شوفوا الأدب اللي وصل ليه عبد الله بن عمر، إنه قاعد في مجلس فيه أبو بكر وعمر، كبار الصحابة، كان هو لسه طفل صغير، النبي طرح سؤال، فيه شجرة مثلها كمثل المؤمن، ابن عمر عايز يقول هي النخلة فلقى أبو بكر وعمر سكتوا فسكت.. ليه؟ أدبًا، واحترامًا، رغم إن أبوه عمر بيقول: أنت لو كنت اتكلمت بالكلمة دي وقولت إن هي النخلة، فظهر من علمك وشرفك، لكان ده أفضل عندي، ولكن شوفوا أدب ابن عمر بيقول إيه؟ بيقول كرهت إني أتكلم وأبو بكر وعمر قاعدين ساكتين متكلموش.

كذلك أيضًا قال الشيخ: "باب تسويد الأكابر"، لِما عندهم من العلم، لِما عندهم الخبرة، لِما عندهم من الفهم، فعن حكيم بن قيس بن عاصم، أن أباه أوصى عند موته بنيه فقال: "اتَّقُوا اللهَ وسَوِّدُوا أكبرَكُمْ فإنَّ القومَ إذا سَوَّدُوا أَكْبَرَهُمْ خَلَفُوا أباهُمْ وإذا سَوَّدُوا أَصْغَرَهُمْ أَزْرَى بِهِمْ ذلكَ في أَكْفَائِهِمْ"[١٥٦]، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "البرَكةُ مع أكابِرِكم"[١٥٧].

أحبابي نلاحظ الآن جزئية مهمة جدًا:

أولاً: "ليسَ منَّا من لم يرحَم صغيرَنا"[١٥٨]، وتارة النبي يقول لنا: إن من دلالة تعظيمكم لربنا إكرامكم لكبار السن، أوعى في يوم من الأيام حد يتكلم قبل كلام الكبير، أوعى في يوم من الأيام تسودوا الأصاغر، سودوا الأكبر، البركة في أكابركم.

النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول لأبي بكر: أقرر الشيخ، أنا أروح له، وهو رسول الله! واللي داخل فاتح لمكة، عزيز، قوي، منتصر، قائد جيوش بيقوله أنا أروح للشيخ إيه ده! ده كله نتعلم منه إيه؟ نتعلم منه عظيم رحمة هذا الدين بكبار السن، اللي يصلي يراعي إن وراه ناس كبار في السن، فمايطولش في الصلاة، ربنا –سبحانه وتعالى– حتى في القرآن، لما اتكلم معنا على كبار السن، أمرنا بالإحسان لهم قال: "إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ" الإسراء:٢٣. لما يكبروا في السن تراعيهم، ربنا –سبحانه وتعالى– يُشرّع لهم أحكام خاصة، "وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ" البقرة:١٨٤، نزلت في الكبير، الرجل الكبير، والمرأة العجوز، اللذان يعجزان عن صيام رمضان، لأ، دول يفطروا، وعليهم إطعام مسكين، كل ده ليه؟ دلالة علشان يقولك: لو عايزين القلوب تتراحم، لو عايزين القلوب تتآلف، لو عايزين فعلاً تكسبوا الناس، عاملوا الناس برحمة.

خدنا في الدرسين اللي فاتوا آداب كتيرة جدًا متعلقة إزاي القلوب تتآلف، هنا النبي بيقول: إن أصل من أعظم الأصول المتعلقة بتوثيق روابط المحبة بين الناس إنما يكون هذا الميثاق، وهذا الرباط، إنما يكون عن طريق إنك ترحم الخلق، وبخاصة الضعيف منهم.

من الضعفاء أيضاً مش كبير السن بس، من الناس اللي الشيخ اتكلم عنهم، لو عايزين فعلاً المحبة تنتشر بين الناس، أرحموا ضعف السن، بس مش مع الكبير، مع الصغير، والنبي –صلى الله عليه وسلم– كان له حال كده يعني، كان له حال عظيم كبير جدًا مع الأطفال الصغار، النبي –صلى الله عليه وسلم–، أنا كلما تذكرت، والشيخ ذكر هذا الحديث في قوله: لما رأى أبا عمير وهو بيلعب بالطير الصغير، فقال: "أبا عمير ما فعل النغير" حديث ٣٨٤، أصل الحديث أنه كان في طفل صغير اسمه أبو عُمير، معه نِغر صغير، عصفور صغير، وفي يوم رأى النبي –صلى

[١٥٥] صحيح البخاري

[١٥٦] صحيح الأدب المفرد

[١٥٧] صحيح الجامع

[١٥٨] صحيح الترمذي

الله عليه وسلم– هذا الطفل يبكي بكاء شديد جدًّا، فقال أنس: فذهب النبي –صلى الله عليه وسلم– فجثا على ركبتيه وقال: "يا أبَا عُمَيْرٍ، ما فَعَلَ النُّغَيْرُ"[١٥٩] فقالوا: يا رسول الله مات نغره، – دا العصفور مات والولد عمال يعيط – فما زال النبي يمازحه، ويضاحكه، ويلاعبه، حتى ضَحَّكَهُ النبي –صلى الله عليه وسلم– لحد ما الولد ضحك.

يقول أنس –رضي الله عنه– كما في صحيح مسلم: "كان النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أَرحَمَ النَّاسِ بالعيالِ"، ما رأيت أحدًا أرحم بالعيال من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–". ودي اللي خلت الأولاد الصغار النهاردة بعدكده لما بقوا شباب، كانوا يفدوا النبي –صلى الله عليه وسلم– بمُهج قلوبهم، أولاً لأنه رسول الله، ثانيًا لِما رأوا منه في حالة الصغر، لما كان أسامة النبي يحطه على رجليه كده، والحسن والحسين ويعتنقهم ويقبلهم، لما رأوا من هذا النبي العطف والرحمة، أكيد بعدكدا يعني تكون القلوب متآلفة، والصغار دول بكرة لما يبقوا شباب، هيشوفوا الكبار هيحترموهم، لإن كونوا على يقين، من رآني أحترمه صغيرًا، احترمني وأنا كبير، إنما اللي شافني أقسو عليه وهو صغير، قسى عليَّ وأنا كبير. قواعد موجودة في الكون، يُسلم بها العقلاء، يسلم بها أصحاب العقول النيرة.

النبي –صلى الله عليه وسلم– كان حريص جدًّا على رحمة صغير السن، يقول الشريد: "خرَجَ علينا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في إحدى صلاتَيِ العَشِيِّ، وهو حاملٌ حسَنًا أو حُسَينًا، فتقدَّمَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فوضَعَه، ثمَّ كبَّرَ للصلاةِ، فصلَّى، فسجَدَ بينَ ظَهْرانَيْ صلاتِه سَجْدةً أطالَها. قال أبي: فرفَعتُ رأْسي، وإذا الصبيُّ على ظَهرِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو ساجدٌ، فرجَعتُ إلى سُجودي، فلمَّا قضَى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قال الناسُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّكَ سجَدتَ بينَ ظَهْرانَيْ صلاتِكَ سَجْدةً أطَلْتَها، حتى ظنَنَّا أنَّه قد حدَثَ أمرٌ، أو أنَّه يُوحَى إليكَ؟! قال: كلُّ ذلكَ لم يكُنْ؛ ولكنَّ ابني ارتَحَلني، فكرِهتُ أنْ أُعجِّلَه حتى يَقْضيَ حاجتَه"[١٦٠] لحد ما يلعب على ظهري، وياخد كفايته من اللعب، ينزل هو براحته، أرفع رأسي من السجود! هذا والرسول –صلى الله عليه وسلم– ساجد! طيب تخيل النهاردة لو فيه طفل من أطفال المسلمين دخل المسجد النهاردة وعمل كده؟ والله لهيضرب بالشلوت وهيطرد بره المسجد، ومعادش يخش تاني.

إمبارح كان فيه عندي درس، وجه طفلين صغيرين كده، وبيطنطوا وبيلعبوا، ولقيت شاب كده يعني عايز يسمع الدرس ده، فأخذته الحمية، فقام عايز يشيلهم من قفاهم الطفلين كده، قولتله له لا لا، على مهلك، ارحمهم، دول أطفال صغار، فالولد غير من حاله تمامًا، وبدأ يضحك ويبتسم معاهم كده، وخدهم وقعد بيهم بره يلاعبهم كده وانتهى الموضوع، الرحمة بالصغير، إنك ترحم الصغير.

قال الشيخ: "باب رحمة الصغير"، وذكر فيه حديث: "ليسَ منَّا من لم يرحَم صغيرَنا"، وذكر إن صور الرحمة دي كتير جدًا جدًا، النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيعمل صور كثيرة جدًّا من هذه الصور، منها مثلًا معانقة الصبي، مين فينا مثلًا يقوم عامل على الطفل الصغير كده، والولد يجي ويقوم الأب واخده كده في حضنه!

يقول يعلى بن مُرة: "أنَّه خرَج مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى طعامٍ دُعوا له فإذا حُسَيْنٌ مع الصِّبيانِ يلعَبُ فاستقبَل أمامَ القومِ تخيلوا النبي جري قدام الناس، فأسرع النبي أمام القوم، ثمَّ بسَط يدَه فجعَل الصَّبيُّ يفِرُّ ها هنا مرَّةً وها هنا مرَّةً –يعني متخيلين، يعمل كده فالحسين يجي كده، يقوم النبي عامله له كده، يجي كده يقوم النبي عامله له كده، ده مين ده! دا النبي، بيلاعب مين؟ بيلاعب الحسين، إزاي النبي يجري من قدام الناس! ويسبقهم كلهم! الحسين يجي كده يقوم النبي عامله له كده، الحسين يجي كده يقوم النبي عامله له كده، قال: "فجعَل الصَّبيُّ يفِرُّ ها هنا مرَّةً وها هنا مرَّةً وجعَل رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُضاحِكُه حتَّى أخَذه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فجعَل إحدى يدَيْهِ

---

١٥٩ صحيح البخاري

١٦٠ صححه الألباني

تحتَ ذقنِه والأخرى تحتَ قفاه ثمَّ قنَّع رأسَه فوضَع فاه على فِيهِ فقبَّله وقال: (حُسَيْنٌ منّي وأنا مِن حُسَيْنٍ أحَبَّ اللهُ مَن أحَبَّ حُسَيْنًا حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِن الأسباطِ)"[١٦١] –صلى الله عليه وسلم–.

قال الشيخ: "باب قبلة الرجل الجارية الصغيرة"، وذكر في ذلك عن عبد الله بن جعفر، أنه رؤي عبد الله بن جعفر يقبل زينب بنت عمر بن أبي سلمة، وهي ابنة سنتين أو نحوه.

كذلك أيضا عندنا حديث أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما أخذ الحسن، وأخذ يقبله، فقال رجل: يا رسول الله –اللي هو الأقرع بن حابس– أتقبلون أولادكم؟ قال: بلى، قال: إن لي عشرة من الولد، ما قبلت منهم أحدًا، فقال –صلى الله عليه وسلم–: "أو أملكُ لك أن نزع اللهُ من قلبِك الرحمةَ؟"[١٦٢]، فجعل النبي –صلى الله عليه وسلم– من الرحمة بالطفل القبلة بالنسبة لهذا الطفل الصغير.

كذلك أيضًا مسح الرأس، ودي حاجة ممكن كتير من آبائنا مبيفكرش فيها أصلاً، إنه يمسح على رأس الولد كدا، إنه يمسح على صدر الولد كده، لحديث يوسف بن عبد الله بن سلام قال: "سمَّاني رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم يوسفَ، وأقْعَدَني في حجرِه، ومسحَ على رأسِي"[١٦٣]، عبد الله بن سلام حَبر من أحبار اليهود، لما ربنا –سبحانه وتعالى– رزقه بالولد، النبي هو اللي سماه، وتخيل إن النبي –صلى الله عليه وسلم– يروح لعبد الله بن سلام، وهو اللي يسمي الولد يوسف، حتى يوسف بن عبد الله بن سلام كان فخور، بيقول أنا اللي سماني النبي –صلى الله عليه وسلم–، هو اللي قال أسمي يبقى يوسف، "أقعدني على حجره ومسح على رأسي"، سبحان الله.

كذلك أيضًا مش المسألة مسألة المعانقة، أو مسألة القبلة، أو مسألة مسح الرأس، لا والله، بل حتى من الرحمة بالطفل الصغير، إن إحنا ندي الطفل الصغير فرصة إنه يلعب، بعض الآباء بيبقي عنيف جدًّا، مفيش حاجة اسمها يلعب مع ابنه، يا جماعة النبي كان بيقول: "إن ابني هذا ارتحلني"!! قعد على النبي! عارف أعزكم الله يعني مش عارف أجيبها إزاي برضه عشان يبقي فيه أدب مع النبي –صلى الله عليه وسلم–، عارف لما يكون فيه أب بيلعب مع ابنه، فمقعَّد ابنه على ظهره كده وعمال بيمشي بيه، النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول "الحسين ارتحلني" أو الحسن ارتحل النبي –صلى الله عليه وسلم–، والنبي بيقول هذا، والصحابة كلهم شايفين وعارفين، –صلى الله عليه وسلم–، فمن الرحمة بالصبي إنه يلعب.

السيدة عائشة –رضي الله عنها– قالت: "كُنْتُ أَلْعَبُ بالبَنَاتِ –البنات اللي هيا العرائس– عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وكانَ لي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ منه –يتكسفوا من النبي –صلى الله عليه وسلم– فيُسَرِّبُهُنَّ إلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي"[١٦٤]، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– يضحك معاهم، ويهزر معاهم، ويدخلهم كده.

---

[١٦١] تخريج صحيح ابن حبان
[١٦٢] صحيح الجامع
[١٦٣] صححه الألباني
[١٦٤] صحيح البخاري

برضه يا جماعة من الرحمة بالطفل الصغير، هو قول الرجل للصغير يا بني، مش يا بني هنا تكون اللفظ ده، ولكن يقول له الكلمة التي تُعبر عن حبه له. النبي –صلى الله عليه وسلم– مر ذات يوم على جاريات للأنصار وهن يغنين، فلما مر النبي –صلى الله عليه وسلم– عليهن قلن: "وفينا نبي يعلم ما في غد" فالنبي طبعًا علمهن أن الذي يعلم ما في غدٍ هو الله، ثم نظر النبي –صلى الله عليه وسلم– إليهن وقال: "علم ربي أن قلبي يُحبكن"، علم الله أن قلبي يحبكن، الكلمة الطيبة اللي يقولها للولد.

بعد ذلك الشيخ عايز يختم هذا الباب في رحمة العيال بحديث أنس اللي هو أنا قولتهولكوا منذ قليل "كان النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أَرحَمَ النَّاسِ بالعيالِ".

كان برضه على فكرة من رحمة النبي –صلى الله عليه وسلم–: كانت الجارية تأخذ بيدي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ليقضي لها حاجتها، فيمشي النبي –صلى الله عليه وسلم– معاها، ومعنى يقضي لها حاجتها، عايزة تشتري حاجة من عند فلان، فتاخد بإيدين النبي، فالنبي يروح معاها، عايزة مثلًا تجيب حاجة من عند فلان، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– يروح معاها، رحمة من النبي –صلى الله عليه وسلم– بها.

الشيخ طالما اتكلم عن رحمة الكبير ورحمة الصغير، الشيخ اتكلم قال: يا جماعة عن الرحمة في ديننا مش متعلقة بالكبير أو الصغير بس، لا، ده رحمة كل من في الأرض، فمقالش بقي رحمة الدواب ورحمة الحيوانات والكلام ده، ولكن بوَّب باب، يعني أرى إن فعلاً هذا الرجل كان رجلاً في قمة العقل، رجل فاهم، واعي، فقال –رحمة الله عليه–: "باب ارحم من في الأرض"، و"ارحم من في الأرض" دي عشان تكون عامة لكل شيء موجود على ظهر الأرض، فعن عمر قال: "من لا يَرحمْ لا يُرحَمْ ومن لا يَغفرْ لا يُغفرْ ولا يُعْفَ عمن لا يَعْفُ ولا يُتابُ عمن لا يتوبُ ولا يُوَقَّ من لم يَتَوَقَّ"[165].

وذكر حديث معاوية بن قُرة، عن أبيه قال: "يا رسولَ اللهِ إنّي لأَذبحُ الشاةَ فأرحمُها –أنا وأنا بذبح الشاة كده، بتصعب عليَّ فأرحمها– قال صلى الله عليه وسلم: إن رحمتَها رَحمَكَ الله"[166].

فين الرحمة الآن في التعامل مع الخلق؟ وقال –صلى الله عليه وسلم–: "لا تُنزعُ الرَّحمةُ إلا مِن شَقِيٍّ"[167]، وقال: "مَن لا يَرْحَمِ النَّاسَ، لا يَرْحَمْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ"[168].

ثم ذكر الشيخ بعد هذا التعميم، رحمة كل من في الأرض، قال: "باب الرحمة بالبهائم"، إذا كان عندنا في ديننا الرحمة إنما تكون بالبهائم، فما بالكم بغيرها من الرحمات! فذكر فيه حديث أبو هريرة، حديث: "بيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عليه العَطَشُ، فَوَجَدَ بئْرًا فَنَزَلَ فيها، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فإذا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فقالَ الرَّجُلُ: لقَدْ بَلَغَ هذا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الذي كانَ بَلَغَ بي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أمْسَكَهُ بفِيهِ، فَسَقَى الكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ له فَغَفَرَ له قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، وإنَّ لنا في البَهائِمِ أجْرًا؟ فقالَ: نَعَمْ، في كُلِّ ذاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ

[165] صحيح الأدب المفرد

[166] ذخيرة الحفاظ

[167] سنن الترمذي

[168] صحيح مسلم

أجْرٌ"[169]. وقال –صلى الله عليه وسلم–: "عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ في هِرَّةٍ حَبَسَتْها حتَّى ماتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتْ فيها النَّارَ"[170]، امرأة دخلت النار في هرة.

هذه الأحاديث علشان تقولنا: خدوا بالكم إن الإنسان الذي سيُنزع من قلبه الرحمة في تعامله مع الناس، مش هيفقد علاقته مع الناس بس، ده هيفقد الجنة أصلاً، هيفقد رحمة الله –عز وجل– يوم القيامة.

ثم قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ارحموا تُرْحَمُوا –ارحموا الناس، ارحموا الخلق، ارحموا الدواب– تُرْحَمُوا، واغفِروا يُغْفَرْ لكُم"[171].

وقال –صلى الله عليه وسلم–: "من رحم ولو ذبيحة" تخيلوا يا جماعة بعض الشباب النهاردة لما بييجي يطلع يصطاد مثلا يصطاد عصافير مثلاً أو كده، بيضرب العصفورة، فالعصفورة تقع، فيقوم جاي عامل إيه، فاصل رأسها كده! فقال –صلى الله عليه وسلم–: "مَنْ رَحِمَ ذَبِيحَةً رَحِمَهُ اللهُ يومَ القيامةِ"[172] دي رحمة؟! دي رحمة؟! يعني اللي بيعمل كده في عصفورة، بيفصل رأسها كده، ده بيدخل في قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا تُنزع الرحمة إلا من شقي" ولّا تدخل في قول النبي –صلى الله عليه وسلم– "مَنْ رَحِمَ ذَبِيحَةً رَحِمَهُ اللهُ يومَ القيامةِ".

يا ريت يا جماعة النصوص دي تكون قدام عينينا كده، عشان ناخد بالنا منها.

أنا شوفت فيديو من كام يوم، فيديو بصراحة أصابني باكتئاب وهم وغم لا يعلمه إلا الله، الفيديو عبارة عن مجموعة من الصينيين بيدبحوا ثور، أنتم عارفين الساقية، هم حاطينه في ساقية، الساقية بتدور كده، ففيه واحد واقف هنا وواحد واقف هنا، شوفوا الفيديو، شوفوا بشاعة الذبح، وماسكين سيف، كل واحد منهم ماسك سيف، يعدي الثور يقوم ضاربه، بالسيف فطبعًا بيقطع حتة، يعدي الثور الجهة التانية يقوم جاي إيه ضاربه كده، فيجري، الثور يجري، هو بيجري طبعا من الراجل ده، فييجي عند التاني فيقوم ضاربه، فيجري، فيقوم دا ضاربه، فضلوا يضربوه، قبالة مثلًا ثلاثين أربعين ضربة سيف على رقبته، لحد ما في الآخر يا عيني وقع في الأرض ومماتش، لحد ما ذبحوه ونحروه.

شوفت فيديو برضه من قيمة كام يوم، مجموعة من أشقياء الشباب، على سطح بيت، مصورين واحد منهم بيضحك وهما على سطح بيت، ماسكين كلب من إيديه ورجليه، ومرة واحدة من الدور السابع أو الثامن قاموا راميين الكلب، والكلب يا عيني وقع في الأرض، هو مماتش على فكرة، هو قعد طبعًا يعوي يعوي من شدة الألم، والله أعلم كان حاله إيه بعد كده.

كل ده موجود على الإنترنت، شوفت فيديو برضه لاتنين، واحد معاه كلب قوي جدًا وشرس، وواحد تاني معاه كلب ضعيف، وخلى الكلب الشرس يأكل الكلب الضعيف، وتخيل بقى حالة الكلب الضعيف، عمال يا عيني يقاوم، إلى أن مات، بعد كده سابوه ومشيوا! فأنا مش عارف أين الرحمة؟!

في أسبانيا، وعشان برضه النصوص دي برضه تبقى على واقعنا؛ في أسبانيا أنتم عارفين طبعًا اللي هي مسألة مصارعة التيران، اللي هو يخش الثور من هنا، ويبقى كل دور اللي معاه تحت اللي بيبقى ماسك له الستارة الحمراء دي إنه يضربه بالسيف في حتة معينة، فيضربه ٥، ٦، ٧،

[169] صحيح البخاري
[170] صحيح البخاري
[171] صحيح الترغيب
[172] صحيح الأدب المفرد

٨، ٩ سيوف، وتشوفه طبعاً الدماء عماله تنزل من هذا الثور، لحد ما يجي السيف في مكان قلبه، فيقع فيموت، فهنا يقول خلاص هو كده انتصر على هذا الثور، فشوفوا قدر ما يعاني الثور من سيوف تفضل تتضرب فيه، لحد ما يصل السيف إلى قتله، ده بقى إيه؟ ده عندنا في ديننا وشريعتنا اللي هما بينادوا بحقوق الإنسان، ده عندنا في ديننا وشريعتنا هو قول النبي –صلى الله عليه وسلم– "لا تُنزع الرحمة إلا من شقي".

قال الشيخ: "باب أخذ البيضة من الحُمَّرَة"، والحُمَّرة ده طائر أحمر، زي الحمامة كده، معروف إنه بيبقى في الصحراء، والطائر ده بيعمل العش بتاعه في الأرض، مبيعملوش على الأشجار كما هي عادة الطير، فطبيعي جدًّا إن أي حد معدِّي ممكن يجوع أو حاجة، يأخذ البيض يقليه أو يسلقه فياكله، فعن عبد الله بن مسعود، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– نزل منزلاً، فأخذ رجل بيضة حُمَّرة، فجاءت ترفرف على رأس رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، جاءت قعدت ترفرف كدا،–وفي رواية فجاءت تفرَّش على الأرض– عارفين نامت في الأرض كدا وقعدت تضرب بأجنحتها، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أيكم فجع هذه في بيضتها؟ –مين فيكم اللي فجع هذه في بيضتها–، فقال رجل: أنا يا رسول الله، أنا أخذت بيضتها، فقال: أردده رحمة لها".

أنا مش عارف! إيه رأيكم في الكلام ده؟ "أردده رحمة لها"، صلى الله على من علم الدنيا كلها الرحمة –صلى الله عليه وسلم–.

بعد ما الشيخ أتكلم على جزئية الرحمة، إحنا قولنا كان من الأمور اللي تخليك إن شاء الله محبوب وسط الناس إنك تعفو كتير، من الأمور اللي تخليك محبوب وسط الناس إنك ترحم كتير. قالك كذلك أيضًا من الأمور اللي تخليك بفضل الله محبوب جدًّا بين الناس هو صبرك، يبقي فيه عفو، فيه رحمة، فيه صبر، إنك تصبر دايماً على أذى الناس، وعلى قدر ما أنت بتصبر على هذا الأذى، إن شاء الله ربنا –عز وجل– يجعل لك في قلوب الناس مودة ورحمة، اصبر، ففي كتير من الأوقات لما بتصبر على أذى الناس، وتقابل هذا الأذى بالحكمة، وبالرحمة، وبالعفو، تكون النتيجة إن الناس تحبك.

قال الشيخ: "باب الذي يصبر على أذى الناس"، فقال: عن ابن عمر، عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "المؤمِنُ الَّذي يخالطُ النَّاسَ ويصبِرُ على أذاهُم، خيرٌ مِن الَّذي لا يخالِطُ النَّاسَ ولا يصبِرُ على أذاهُمْ"[١٧٣].

خالط الناس، واصبر على أذاهم، وادفع هذا الأذى بالخير، ادفع هذا الأذى بالحسنة، ادفع هذا الأذى بالحسنى، تكون النتيجة إن ربنا –عز وجل– يجعل لك في قلوب الناس محبةً.

كذلك أيضًا من الأمور اللي تخليك محبوب بين الناس، إنك تسعى دايماً للإصلاح بين الناس، وكل ما يكون الإنسان مننا حريص إنه يصلح بين ده وبين ده، بيكون لها أجر عظيم جدًا.

أتذكر في يوم أحد الدعاة كان بيقول: إنه كان في يوم جمعة، كان عنده خطبة، ودرس العصر، ودرس المغرب، ودرس بعد العشاء، وعنده موعد الساعة ٨ برضه مع مجموعة من الإخوة برضه بيديلهم دروس وحاجات من كده، فبيقول لي: كان يوم قاتل بالنسبة لي، فاتصل عليَّ أحد الشباب وبيقول لي: أنا عندي مشكلة كبيرة جدًّا بيني وبين والدتي، وعايزه تسيب البيت، أرجوك الحقنا، هو بيقولي إن الشيخ ده بيقول: إن هو كان في صراع نفسي، أنا من الصبح بره في الشارع، وتعبان جدًّا ومش قادر، يعني وأنا الحمد لله أخدت من الأجور كتير جدًّا، فحاولت أعتذر له، فقولت سبحان الله! لعل ده يكون من إصلاح ذات البين، فبيقول دقايق وأكون عندك، فسبحان الله، بيقولي: أنا روحت، فقولت

[١٧٣] صحيح الأدب المفرد

له: أنا والله كان عندي درس كذا وكذا وكذا، ومع ذلك أنا جيت عشان أصلح، والحمد لله ربنا –عز وجل– أجرى الصلح على يديه، وتم الصلح بالفعل، فبيقول لي: والله العظيم يا شيخ أحمد، أنت مش متخيل هذا الرجل أنا أحبه قد إيه، إنه كان مفترض ومعاه عذره يروح، وينام ويرتاح لأنه عنده تاني يوم شغل، ولكن والله أنا حبيت الراجل ده حب غير طبيعي، ليه؟ لأنه رغم التعب والعناء سعى للإصلاح بين الناس، فما شاء الله ازداد حبه في قلبي، حتى والدتي لقيتها بتقولي: أنا الإنسان ده علا في قدري جدًا جدًا، وأنا والدتي أصلاً من النوع اللي هي أصلًا مبتحبش الشيوخ! مبتحبهمش أصلا، ولكن لما جه وصالح والكلام ده، وبعد كده قولتلها دا كان عنده كذا وكذا، ومع ذلك مروحش وجه علينا، يعني بتقولي علا في نظرها جدًا.

فمن الأمور اللي تخليك دايماً عالي في نظر الناس، إنك تكون دايماً تقوم بدور المصلح بين الناس.

لذا قال الشيخ: "باب إصلاح ذات البين"، وذكر فيه حديث عن أبي الدرداء قال، قال رسول الله صلى الله عليه: "ألا أخبركم بأفضلِ من درجةِ الصيامِ والصلاةِ والصدقةِ؟ قالوا: بلى، قال: إصلاحُ ذاتِ البينِ –صلاح ذات البين إنك تُصلح بين الناس– وفسادُ ذاتِ البينِ الحالِقةُ، لا أقولُ: إنها تَحْلِقُ الشَّعْرَ ولكن تَحْلِقُ الدِّينَ"[174]، اتنين بينهم وبين بعض خصومة، خلاص كل واحد منهم استحل عِرض التاني، ده يقول دا عمل فيّ، وده يقول عمل فيّ، وده يقول ده ابن كذا، وده يقول ده ابن كذا، استحلوا أعراض بعض، فتحلق الدين عند الناس.

وذكر أثر عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال: "فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ" الأنفال: ١ قال: هذا تحريج من الله على المؤمنين أن يتقوا الله وأن يصلحوا ذات بينهم.

كذلك أيضاً من الأمور اللي تخليك إن شاء الله بإذن الله محبوب بين الناس، إنك إذا وعدت لا تُخلف، لأن دي علامة من علامات النفاق "وإذا وعَدَ أخْلَفَ"[175]، إنما المؤمن صادق الوعد، كما قال الله –سبحانه وتعالى–: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا" مريم: ٥٤.

من الحاجات اللي دايماً بتأثر على الناس بالسلب، فبتخلي دايمًا بينهم وبين بعض مشاكل، يعني مثلاً أنا أديت لواحد موعد الساعة ٨، أنا قعدت ٨ وعطلت نفسي ٨ ونصف، ٩، ٩ونص، ١٠، ١١، لقيته جاي لي الساعة ١٢ وبيعتذر، أتصل عليه، أنت فين، يقولي: أنا نزلت من البيت، وهو لسه في البيت! أنت فين؟ أنا في العربية، وهو لسه بيلبس هدومه! أنت فين؟ أنا خلاص داخل عليك أهو، وهو لسه يادوبك نازل من البيت، وييجي لي الساعة ١٢، طب أنا عطلت نفسي، فهنا تلاقي النفوس بتشيل من بعض، ليه؟ بسبب إن إحنا أخلفنا في الوعود.

فذكر الإمام البخاري بابًا فقال: "باب لا تَعِد أخاك شيئاً فتخلفه"، وذكر فيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "لا تُمارِ أخاك ولا تمازِحْه –لا تماري متكترش من الجدل– ولا تَعِدْه موعدًا فتُخلِفَه"، ولكن للأمانة الحديث ضعيف لا يثبت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ولكن طبعاً معناه صحيح، وورد في كثير من الأحاديث الثابتة الصحيحة عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

وبكده نكون أنهينا بعض الأمور التي تدفع الإنسان إلى المحبة، وتدعيم أواصر الحب بين الناس، وإن شاء الله بإذن الله يكون الدرس القادم هو الدرس المتمم لهذه الدروس، سلسلة إزاي الناس تحبنا، وهو هيكون عن إيه الأشياء اللي أنت لو عملتها ممكن تخسر كثير من الناس.

أكتفي بهذا القدر، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

[174] صححه الألباني

[175] صحيح البخاري

أدب الهجر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد؛

أهلا وسهلا ومرحبا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وبعد؛

نكمل بإذن الله –تبارك وتعالى– ما بدأناه من شرح كتاب الإمام العالم الرباني محمد بن إسماعيل البخاري كتاب (الأدب المفرد) وعلى مدار الثلاث حلقات اللي فاتوا أو الدروس اللي فاتوا كنا اتكلمنا بفضل الله كيف ندعم ونؤصل لأواصر المحبة بيننا وبين بعضنا البعض، الشيخ بعد ما اتكلم على كل هذه الأصول اللي أنا ذكرتها لكم على مدار ثلاث دروس كاملة، بدأ الشيخ يتكلم على بعض الأمور المتعلقة بأفعال إذا وقع فيها بعضنا، الحب بيزول وينزل مكان الحب البغض، على رأس هذه الأمور مسألة هجر المسلم لأخيه المسلم.

مما لا شك فيه أن الهجر أحبابي له صور، فإن من أعلى صور الهجر شرفًا ومكانةً عند الله –سبحانه وتعالى– هي هجر المسلم لأرض الكفر التي لا يستطيع فيها أن يظهر دينه، أو كان يفتن فيها أو كان الإنسان ده ليس عنده دين يستطيع أن يظهره في هذا المكان أو يحميه من الفتن في هذا الوقت، فده هجر لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أنا بريءٌ من كلِّ مسلمٍ يقيمُ بينَ أظْهُرِ المشركِينَ"[١٧٦] فهنا رسول الله يأمر الناس إنهم يهاجروا من هذه الأرض المشركة، اللي فيها الإنسان يعجز عن إقامة دينه أو إقامة شعائر دينه أو كانت الفتن فيها عظيمة، فممكن الإنسان يفتن في دينه. وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– إذا بايع أحدا على الإسلام بايعه على أن يفارق أرض الشرك.

من صور الهجر أيضا المحمودة اللي الشرع عندنا حمدها هي الهجرة من دار المعصية إلى دار الإيمان والطاعة. وذكر النبي –صلى الله عليه وسلم– مثالا على ذلك في حديث قاتل المئة نفس، قال له العالم اترك أرضك –فهذا هجر– اترك أرضك فإنها أرض سوء.

من الهجرة أيضا التي سمح الله –سبحانه وتعالى– فيها؛ هجر الرجل لامرأته وهو هجر الفراش فقط، هجر الرجل لامرأته في حالة النشوز والعصيان لقول الله "وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ" النساء:٣٤، ده من الهجر برضه اللي ربنا –سبحانه وتعالى– أمر به.

كذلك أيضا من الهجر والتفريق اللي أمر ربنا –سبحانه وتعالى– به وأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– به، إذا بلغ الأولاد يعني كان عندي مثلا أطفال صغار سنتين، تلاتة، أربعة، خمسة، ستة بدأ الأولاد يكبروا، لا، نفرق بينهم في المضاجع كما ذكر النبي –صلى الله عليه وسلم–.

كذلك أيضا من الهجر الذي أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– به هو هجر الإنسان العاصي إذا كانت هذه الهجرة ستؤدي إلى تأديبه وتعليمه وكفه وزجره، كما صنع النبي –صلى الله عليه وسلم– مع كعب بن مالك والثلاثة الذين خلفوا؛ كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع. النبي –صلى الله عليه وسلم– هجرهم خمسين يوما كاملا، ليه؟ حتى ينزجروا على ما صنعوا من التخلف عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في مرحلة الجهاد في غزوة تبوك، وكانت النتيجة أن الهجر ده أتى بمفعول قوي جدا جدا، دي أصول مهمة لازم تكون أمامنا.

بعض الناس بياخد الأصول دي ويخلط هذه الأصول بعضها ببعض، فيقول خلاص النبي زي ما هجر دول احنا هنهجر العاصي، طيب أنا هسأل سؤال، إنما هجر النبي –صلى الله عليه وسلم– لعلة وحكمة وغاية، وهي إصلاح هذا الإنسان. طيب إذا لم يترتب على ذلك إصلاح؟ بل الهجر هيولد في هذه الحالة نُفْر أكثر لهذا الإنسان فيزداد بُعدا عن الله، يعني مثلاً أصل فيه واحدة ألحدت واحنا مانقدرش نكلمها ونبعد

[١٧٦] صحيح الترمذي

عنها والكلام ده، لا، فيه مجموعة تبعد عنها من باب الهجر ومجموعة تقرب منها من أصحاب الإيمان القوي، عشان تنصحها وتذكرها وتجيب بأيديها مرة تانية.

فيه بنت كانوا بيقولوا عليها من النشطاء لما قلعت حجابها كل البنات اللي كانوا حواليها بعدوا عنها، فكانت النتيجة إن البنت انتحرت، والله أعلم هي انتحرت ولا قُتلت الله أعلم، ولكن الشاهد ما تسيبوش الناس، مش معنى إنسان في يوم من الأيام عصى إن احنا نسيبه ونتركه، ولكن احنا محتاجين أن يكون في فريق يهجر من باب الزجر، وفريق يكون قريب منه علشان يأخذ بأيديه ويربيه ويعلمه.

نهجر إذا كان سيترتب على هذا الهجر مصلحة شرعية، أما إذا كان الهجر ده سيترتب عليه مفسدة فلا يجوز أصلا هذا الهجر. قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وده حديث أبي خِراش السلمي –رحمة الله عليه– أنه سمع النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "مَن هجر أخاهُ سَنةً فهوَ كَسفكِ دَمِه"[177] اللي يهجر أخاه سنة فهو كسفك دمه.

أحبابي ممكن في بعض الأوقات وده بقى نوع جديد من الهجر اللي هتكلم عليه، أخ صالح وأخ صالح، الإتنين صالحين جدا، حصل بينهم تاتش سريع كده، فالاتنين يهجروا بعض وما يكلموش بعض، هنا لو فضلوا على هذا الأمر فقد وقعوا في محظور أخطر وهو الهجر غير الشرعي اللي هو عدى ثلاث أيام ولم يتحدث أحدهما مع الآخر، لحديث أنس بن مالك وده باب بوبه البخاري فقال باب "هجرة المسلم".

من الحاجات اللي بتخلي القلوب تشيل أكتر، من الحاجات اللي ما تولدش محبة وألفة وتراحم بين المسلمين هي مسألة الهجر، رغم إن الاتنين كويسين والاتنين على خلق والاتنين على صلاح بيهجروا بعض.

لقول أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "لا تَباغَضُوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إخْوانًا، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيالٍ"[178]، لا يحل ذلك لمسلم.

وقال –صلى الله عليه وسلم– في حديث هشام بن عمار الأنصاري ابن عم أنس بن مالك أنه سمع النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "لا يحلُّ لمسلِمٍ أن يُصارمَ مُسلِمًا فوقَ ثلاثٍ، فإنَّهُما ناكِبانِ عَن الحقِّ ما داما علَى صِرامِهِما، وإنَّ أوَّلَهما فيئًا يكونُ كفَّارتُه عِندَ سبقِه بالفَيءِ – يعني اتنين النهاردة اتخاصموا مع بعض، هم الاتنين كويسين، حصل تاتش بسيط، مشكلة بسيطة وعدت، عدى تلات أيام، النبي قال هم الاتنين ناكبين عن الحق، أول واحد منهم يرجع ويصالح أخاه فهذا السبق يكون كفارة للغلط اللي هو عمله. قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: وإن ماتا على صِرامِهِمَا –أي فراقهما– لَم يدخُلَا الجَنَّةَ جميعًا أبدًا، –خدوا بالكم من الألفاظ– وإن سلَّمَ عليهِ فأبَى أن يقبلَ تَسليمَه وسلامَه –في يوم من الأيام عديت عليه وقولتله سلام عليكم فماردش السلام– ردَّ عليهِ الملَكُ، وردَّ على الآخرِ الشَّيطانُ"[179] فخدوا بالكم من الألفاظ، النبي قال: فإنهما ناكبان عن الحق، قال: لا يحل لمسلم، قال: إن مات على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعا، قال: إذا واحد منهم يسلم على التاني ولم يرد الآخر؛ رد على المُسَلِّم ملك والآخر اللي ما ردش رد عليه شيطان.

يبقى دي مشكلة يا إخواني، مشكلة كبيرة جدا، مسألة إن احنا نقابل بعض ويمر علينا تلات أيام واحنا لسه مخاصمين بعض.

احنا عايزين الواجب العملي، بينك وبين صاحبتك مشكلة، هترفعي سماعة التليفون بعد الدرس وتقوليلها السلام عليكم ورحمة الله عاملة إيه؟ أنا آسفة وسامحيني، قولي لها خيرهم من يبدأ بالسلام.

[177] صحيح الأدب المفرد

[178] صحيح البخاري

[179] صحيح الأدب المفرد

وعن أبي أيوب أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ، يَلْتَقِيانِ؛ فَيَصُدُّ هذا، ويَصُدُّ هذا، وخَيْرُهُما الذي يَبْدَأُ بالسَّلامِ"[١٨٠]. ما تنسوش أحبابي أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "من هجر أخوه سنة فهو كسفك دمه"
قال الشيخ: "باب المهتجرين" وذكر فيه حديث "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث".

يبقى إذًا أحبابي الهجر عندي له صور كثيرة جدا، الشيخ بيأكد الآن على الصورة اللي هي عامة بين المسلمين، جارتين حصل بينهم مشكلة على حاجة بسيطة وتافهة، لا يحل لهما أنهم يقعدوا تلات أيام ما يكلموش بعض، بعد التلات أيام يأثما إذا فضلوا على كده وماتا لا يدخلان الجنة.
بنشوف جارتين ما بيكلموش بعض لمدة سنين طويلة جدا، وممكن يموتوا كمان من غير ما يتكلموا. والله يا أحبابي أنا عايز أقول كل إثنين مهتجرين، كل اثنين بينهم وبين بعض فراق، سرعوا، لعل واحد منهم يموت، ويكون لأخيه عنده حق له. هاذكر لكم موقف حصل معايا أنا: كان فيه حد من زمايلي أنا كنت بحبه جدا، وكنا بدأنا طلب العلم مع بعض، وبعد كده حصل مشكلة بيني وبينه وأنا كان عندي حق له، أنا كنت في يوم من الأيام كده يعني اغتبته، كل شوية أقول أنا لازم أروح أصالحه بقى وأكلمه وأقوله يسامحني وكده، فضلت أقول بكرة بكرة لحد ما سبحان الله في يوم الساعة اتنين بالليل جالي تليفون، أخوك فلان الفلاني عمل حادثة ومات، فأنا مش عارف أقولكم هو حزني كان على إيه؟ هل حزني كان على موته أكتر؟ ولا على فراقه أكتر؟ ولا على إن هو مات وأنا ما لحقتش أتحلل منه.
أرجوكم ما تحطوش نفسكم في موقف زي ده، لأنه موقف بيكون صعب جدا، رغم أن الأمر مر عليه سنين طويلة جدا لكن –سبحان الله– يعني كل ما أتذكر هذا الموقف أصاب بحالة من الهم والغم لا يعلمها أحد إلا الله.
ما تأخروش لأن ممكن حد فيكم يموت وساعتها تكون فيه حقوق خلاص لن ترد كانت ممكن تترد. أنا عارف يقينا إن أنا لو كنت روحت قلت له سامحني كان هيسامحني، ولكن للأسف هو مات دلوقتي، وأنا من باب التطبيق العملي عمال أتصدق له وعمال أدعيله وعمال أستغفر له، لعل إن ربنا –عز وجل– يسامحني أو يجعله يسامحني يوم ما نقف قصاد بعض في مرتبة القصاص.

الحاجة التانية اللي الشيخ ذكرها بعض ما يتعلق بأن من أكتر أمور التي تفرق بين الأخوات الهجر، وكل ما فترة الهجر زادت المشاكل بتزيد، عشان كده كان من الحكمة إن ربنا –عز وجل– قال في شأن المرأة إذا طلقها زوجها وهي في فترة الرجعة، في فترة العدة، إن هي تفضل في البيت "لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ" الطلاق:١، يفضلوا قاعدين جنب بعض، يفضلوا قاعدين في بيت واحد، لعل الاتنين يرجعوا.
إنما تخيلوا النهاردة هو راح لأبوه وأهله وهي راحت لأبوها وأهلها، هنا المشكلة دي بيبقى صعب جدًا حلها، نسأل الله –سبحانه وتعالى– السلامة.
الحاجة التانية من الأمور اللي تخلي يحدث فراق بين الأخوة هي مسألة النَّمَّام اللي بيقذف الشحناء في قلوب الناس، لذا الشيخ ما شاء الله من حكمته قال: "باب الشحناء" وذكر فيه حديث أبي هريرة "لا تباغضوا، لا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانًا".
طيب إمتى البغضاء دي تيجي في قلبي ناحية أخويا؟ ذلك عن طريق طيور الظلام اللي بتنقل الأخبار من هنا وهناك. الشحناء بتدخل في قلوب الناس بصور؛ الصورة الأولى عن طريق النمام اللي أنا سمحت لنفسي أسمعه، لذا قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ أبغضَكم إليَّ

[١٨٠] صحيح البخاري

المشّاؤونَ بالنَّميمةِ المُفرِّقونَ بينَ الأحبَّة"[181]، وقال –صلى الله عليه وسلم– "إنَّ شرارَ عبادِ اللهِ من هذه الأُمَّةِ المشّاؤونَ بالنميمةِ، المُفرِّقون بين الأحبَّةِ الباغونَ للبُرآءِ العنتَ"[182]. اوعى في يوم من الأيام تسمح إن الشحناء تدخل في قلبك.

والشحناء تدخل بأمور؛ الأمر الأول إنما تكون عن طريق النمامين، طيور الظلام.

السبب الثاني اللي الشيخ ذكره؛ عن طريق سوء الظن والعياذ بالله. فذاك حديث أبي هريرة: "إيَّاكُمْ والظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الحَديثِ"[183].

إيه العلاقة بين حديث الشحناء وبين تجدون من شر الناس يوم القيامة منزلة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هذا بوجه وهذا بوجه وإياكم والظن؟

هو الشيخ ذكر إن من الحاجات اللي بتوصل لمسألة أن المحبة تزول وتنزل البغضاء والشحناء واحد ذو الوجهين، النمام، الكذاب اللي بينقل كلام بغرض الإفساد ثم يذكر بعد ذلك إياكم والظن لأن من أكتر الأشياء اللي ممكن تفسد العلاقة بين الناس إساءة الظن. أنا كنت بكلم محمد السلام عليكم يا محمد عامل إيه؟ بتصل عليه ما بيردش اتصل عليه ما بيردش اتصل عليه ما يردش، فهو بيتعامل معايا كده ليه؟ هو ما بيردش علي ليه؟ فيقذف الشيطان في قلبي إن هو مثلا مش عايز يتصل علي، قمت قايل طيب والله ما عدت متصل عليه تاني، بعد يومين تلاتة لقيته اتصل علي وقالي سامحني، أنا والله كنت مريض وكنت في المستشفى وعندي تعب شديد جدا جدا، وما كنتش قادر أرد عليك، فهنا اللي دخل الشحناء والبغضاء في قلبي هو سوء الظن بأخويا. ولذلك الشيخ قال: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث".

وقال ربنا –تبارك وتعالى–: "اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ" الحجرات:١٢، ليه ربنا حرم بعض الظن؟ لأن الظن ده عبارة عن بذرة اترمت في دماغي، الشيطان لا يزال يرويها بماء الشحناء والبغضاء، البذرة دي تبقى شجرة فرعت جوه دماغي كبيرة جدا، وهو ده كثير الظن، فالله –عز وجل– لما أراد أن يحرم هذه الحالة حرم البداية اللي هي البذرة لما تترمي؛ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ.

النبي ما كنش يسمح أبدا حد يظن في حد سوء، فقال –صلى الله عليه وسلم– لما وقف ذات يوم أمام الكعبة فقال: "ما أعظمك وأعظم حُرْمَتك، ولَلْمؤمن أعظم حُرْمَة عند الله منكِ، إنَّ الله حرَّم منكِ واحدة، وحرَّم من المؤمن ثلاثًا: دمه، وماله، وأن يُظنَّ به ظنَّ السَّوء"[184].

أخبث طرق الشيطان للإفساد بين الناس هو سوء الظن، ولذا النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم لما أمره الله –سبحانه وتعالى– أن يخرج ليستغفر لأهل البقيع، السيدة عائشة ظنت وغارت وظنت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد ذهب إلى بعض نسائه فخرجت وراء النبي –صلى الله عليه وسلم–، فمشى النبي –صلى الله عليه وسلم– ووصل البقيع فاستغفر لهم، فاستدار النبي –صلى الله عليه وسلم– فاستدارت عائشة، مشى النبي، فمشيت عائشة، أسرع النبي فأسرعت عائشة، فما كان إلا أن دخلت وأغلقت الباب وصدرها طالع نازل طبعا من الهبوط، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: ما لك يا عائشة؟

قالت لا شيء، قال: والله يا عائشة لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير، قالت كذا وكذا فقال أنت السواد الذي رأيته أمامي، أحشيا رابية يا عائشة؟ تظني فيّ ظن سوء، أجاءك شيطانك يا عائشة؟ هنا حتة أجاءك الشيطان –في رواية أحربك شيطانك– يعني الشيطان أوقد نار الحرب في قلبك إن أنا روحت لأحد الزوجات. فمن أكثر الأمور اللي بتدخل الشحناء في قلوب الإخوة والأخوات سوء الظن.

---

[181] حسنه الألباني

[182] السلسلة الصحيحة للألباني

[183] صحيح البخاري

[184] السلسلة الصحيحة للألباني

فالشيخ بعد ذلك بيحذر فيقول خدوا بالكم يا جماعة إن ممكن في يوم من الأيام يكون بيننا وبين بعض شحناء أو بغضاء بسبب سوء ظن، بسبب واحد نمام، فبالتالي أعمالنا لا ترفع عند الله، فذكر حديث "تُفْتَحُ أبْوابُ الجَنَّةِ يَومَ الإثْنَيْنِ، ويَومَ الخَمِيسِ، فيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا، إلَّا رَجُلًا كانَتْ بيْنَهُ وبيْنَ أخِيهِ شَحْناءُ، فيُقالُ: أنْظِرُوا هَذَيْنِ حتَّى يَصْطَلِحا"[185]، سيبوهم لحد ما يصطلحا.

ثم من بعد ذلك الشيخ ذكر باب آخر من الأبواب اللي تخلي دايما الناس يبقى في بينها وبين بعض مشاكل، وهو باب الإنسان السبّاب، الإنسان اللي بيشتم، ودي من أكتر الأمور اللي بتفرق بين الناس. ممكن حتى لو كان النهاردة اصطلاح بعض الناس أنه يشتم بالأب ويشتم بالأم عادي لأصحابه عادي جدا، بس حقيقة بنجد دايما أكتر المشاكل اللي بتحدث بينهم بعدكده بسبب إنه في يوم من الأيام شتمه، لذا حرم النبي –صلى الله عليه وسلم– باب السب والشتم بين الناس بعضها بعض، ليه؟ لأن النبي يعلم أن ده باب من أخطر الأبواب اللي بتخلي دايما الناس علاقتها بتتفرق، والمحبة تزول بسبب هذا الأمر.

شوف عن ابن عباس قال: "اسْتَبَّ رجلانِ على عهدِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَسَبَّ أحدُهما والآخَرُ سَاكِتٌ والنبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ جَالِسٌ ثُمَّ رَدَّ الآخَرُ فنَهَضَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ فقِيلَ نَهَضْتَ قال: نَهَضَتِ الملائِكَةُ فنَهَضْتُ معهمْ، إنَّ هذا ما كان سَاكِتًا رَدَّتْ الملائِكَةُ على الذي سَبَّهُ، فلَمَّا رَدَّ نَهَضَتِ المَلَائِكَةُ"[186] أي مشيت الملائكة فمشى الإنسان، سبحان الله.

ناخد بالنا هنا إن المشكلة حدثت بسبب واحد شتم التاني، فكانت النتيجة إن التاني شتمه، كانت النتيجة إن الملائكة زالت، كانت النتيجة إن الشياطين نزلت، والنبي –صلى الله عليه وسلم– لا يجلس في مجلس فيه سباب ولا فيه شياطين.

قال الشيخ: باب "المستبان ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتدِ المظلوم" يعني واحد في يوم من الأيام شتمني قال لي يا كذا، أنا مظلوم فشتمته ورديت عليه شتيمة، فالاتنين الشتيمتين يشيلهم الأول، إلا إذا أنا اعتديت، فيكون الاعتداء عندي.

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "المستبان شيطانان" الاتنين اللي بيشتموا بعض دول شياطين والعياذ بالله، لأن السب والطعن والكلام ده من فعل الشياطين. فقال: "المستبَّانِ شيطانانِ يتَهاترانِ ويتَكاذَبانِ"[187].

وقال الإمام: باب "سباب المسلم فسوق" وذكر في ذلك حديث "سِبابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وقِتالُهُ كُفْرٌ"[188]، ذكر الشيخ عدة روايات لهذا الحديث. وقال أيضا عن سليمان بن صرد –رضي الله عنه– قال: "اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَغَضِبَ أحَدُهُمَا، فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حتَّى انْتَفَخَ وجْهُهُ وتَغَيَّرَ: فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لو قالَهَا لَذَهَبَ عنْه الذي يَجِدُ فَانْطَلَقَ إلَيْهِ الرَّجُلُ فأخْبَرَهُ بقَوْلِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وقالَ: تَعَوَّذْ باللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ"[189]

ومن السباب طبعا قول يا كافر، إن أنا أكفر حد، وده قول الشيخ باب: "من قال لأخيه يا كافر" وذكر حديث ابن عمر: "أَيُّما رَجُلٍ قالَ لأَخِيهِ: يا كافِرُ، فقَدْ باءَ بها أحَدُهُما"[190].

---

[185] صحيح مسلم
[186] أخرجه البخاري في الأدب المفرد
[187] الجامع الصغير
[188] صحيح البخاري
[189] صحيح البخاري
[190] صحيح البخاري

من الأمور أيضا اللي دايما بتخلي الناس يبقى فيه بينها وبين بعض نفرة ومشاكل وأزمات، التصريح في النصيحة، وهذا لم يكن أبدًا من هدي النبي –صلى الله عليه وسلم–. فلان اللي عمل وفلان اللي سوى أو النصيحة على الملأ، إن أنا اجي أنصح واحد فأنصحه على الملأ. وقديما قالوا النصيحة على الملأ فضيحة. أنصح الناس على الملأ دي فضيحة.

لذا كان من هدي النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه كان لما ينصح يا إما ينصح بينه وبين الشخص يا إما إذا كان هينصح على المنبر ما كان النبي يسمي أسماء، بل كان يقول ما بال فلان، وما بال فلان.

والشيخ ذكر باب كامل؛ "باب من لم يواجه الناس بكلامه" ما سماش بالأسماء، كما قالت عائشة: "صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ شيئًا فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عنْه قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذلكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قالَ: ما بَالُ أقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أصْنَعُهُ؟! فَوَاللَّهِ إنِّي لَأَعْلَمُهُمْ باللَّهِ، وأَشَدُّهُمْ له خَشْيَةً"[191].

ده برضه يذكرنا بحديث ابن اللتبية، وداكان أحد العمال اللي كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يبعثهم لجلب أموال الزكاة، فبعثه النبي فجاء في يوم من الأيام قال: "هذا لَكُمْ، وَهذا لِي، أُهْدِيَ لِي، قالَ: فَقَامَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ علَى المِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عليه، وَقالَ: ما بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ، فيَقولُ: هذا لَكُمْ، وَهذا أُهْدِيَ لِي، أَفلا قَعَدَ في بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ في بَيْتِ أُمِّهِ، حتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إلَيْهِ أَمْ لَا؟"[192]

فالشاهد قول النبي –صلى الله عليه وسلم– ما بال أقوام يقولون كذا، ما بال أقوام يفعلون كذا، ما كان النبي يصرح.

النصيحة من الأمور المهمة جدا، أنا قلت لكم المرة اللي فاتت أن النصيحة بتألف القلوب، بس خدوا بالكم لما تكون النصيحة بالحكمة والموعظة الحسنة مع اختيار الكلمات في الوقت المناسب مع الشخص المناسب، أما النصيحة على الملأ أو النصيحة على رؤوس الأشهاد أو بالتسمية فدي مش نصيحة، هذه فضيحة، فدي مسألة التصريح في النصيحة.

من الأمور الخطيرة جدا اللي بتجلب دايما في قلوب الناس –والعياذ بالله– البغضاء؛ الظلم، إنك في يوم من الأيام تظلم حد، لذا الشيخ –رحمة الله عليه– ذكر بابًا أو عدة أبواب في هذه الجزئية فقال: "باب الظلم ظلمات يوم القيامة" اوعى تظلم حد، ما تنتظرش في وقت من الأوقات إنك تظلم حد وإنه يحبك، لا والله، ده انت هتظلمه –والعياذ بالله– هيبغضك، وغير كده ممكن يدعو عليك ودعوته عند الله مستجابة، لذا قال الشيخ باب الظلم ظلمات يوم القيامة، وذكر حديث: "اتَّقُوا الظُّلْمَ، فإنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يَومَ القِيامَةِ"[193]

وذكر حديث أبي سعيد: "إذَا خَلَصَ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بقَنْطَرَةٍ بيْنَ الجَنَّةِ والنَّارِ، فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بيْنَهُمْ في الدُّنْيَا"[194]، وذكر حديث أبي هريرة: "إيَّاكُمْ والظُّلْمَ، فإنَّ الظُّلْمَ هو ظُلُماتٌ يومَ القيامةِ"[195]، وذكر حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–: "يا عِبَادِي إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا"[196]

كذلك أيضا ذكر الشيخ باب مهم جدا "باب دعوة المظلوم"

اوعى في يوم من الأيام تظلم حد، لأنك ممكن في بعض الأوقات تظلم أحد فيدعو عليك فيستجيب الله دعوته.

[191] صحيح البخاري
[192] صحيح مسلم
[193] صحيح مسلم
[194] صحيح البخاري
[195] صحيح الترغيب
[196] صحيح مسلم

عن أبي هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "ثلاث دعواتٍ مستجاباتٌ دعوةُ المظلومِ ودعوةُ المسافرِ ودعوةُ الوَالِدِ على وَلدِهِ"[197]

فمن الأمور أيضا التي يقع فيها كثير من الناس هي مسألة ظلم الناس.

من الأمور اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– برضه نهى عنها حتى لا يكون هناك بين الناس مشاكل أو أزمات هي مسألة إنك تكون رفيق بالناس، ولا تكون أبدا من الناس اللي بتعسر على بعض، بل ينبغي علينا دائما أن يكون الأصل بيننا وبين بعض هو التيسير وعدم التعسير.

وذكر الشيخ في ذلك طبعا عدة أبواب برضه متعلقة بالرفق ذكرها الشيخ مرة تانية فقال الشيخ –رحمة الله عليه–: "باب الرفق"

وذكر فيه حديث عائشة: "يا عَائِشَةُ إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأمْرِ كُلِّهِ قالَتْ: أَلَمْ تَسْمَعْ ما قالوا؟ قالَ: قدْ قُلتُ وَعلَيْكُم"[198]، وذكر الشيخ "مَن يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الخَيْرَ"[199].

وذكر الشيخ حديث: "من أُعطِيَ حظَّه من الرِّفقِ فقد أُعطِيَ حظَّه من الخيرِ ومن حُرِمَ حظُّه من الرِّفقِ؛ فقد حُرِمَ حظُّه من الخيرِ. أثقلُ شيءٍ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ حُسنُ الخُلُقِ، وإنَّ اللهَ لَيبغضُ الفاحشَ البذِيءَ"[200].

كذلك قال حديث: "إنَّ اللهَ رَفيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، ويُعْطي عليه ما لا يُعْطي على العُنفِ"[201]

كذلك أيضا مع الرفق وعدم الظلم الشيخ ذكر مسألة من الأمور المهمة جدا اللي بها إن شاء الله القلوب تتآلف وتتراحم وهي التيسير على الناس والرفق بهم وعدم التعسير عليهم، وذكر حديث أنس بن مالك أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا، وبَشِّرُوا، ولا تُنَفِّرُوا"[202].

دي كانت بعض الأمور اللي الإمام البخاري –رحمة الله عليه– ذكرها من باب إن احنا نبتعد عنها حتى تتآلف القلوب.

سبع أشياء:

الهجر، الشحناء، السباب، عدم التصريح في النصيحة بالاسم، مسألة الرفق، مسألة الظلم، مسألة عدم التعسير، دي كلها أمور تجعل الحب يزول من قلوب الناس، وإذا نزلت هذه الأمور يزول الحب وينزل البغض، تنزل الشحناء والبغضاء أما إذا الإنسان نزع هذه المصطلحات من قلبه، نزع هذه المصطلحات من حياته تكون النتيجة حب، تآلف، رحمة، تواد، تراحم بين الناس بعضها وبعض.

أكتفي إن شاء الله بهذا القدر.

صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[197] صحيح الترمذي
[198] صحيح مسلم
[199] صحيح مسلم
[200] صحيح مسلم
[201] صحيح الأدب المفرد
[202] صحيح البخاري

أدب عيادة المريض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أهلًا وسهلًا ومرحبًا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى–، الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته، أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته، مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا. وبعد:

نكمل بإذن الله –تبارك وتعالى– ما بدأناه من شرح كتاب "الأدب المفرد" للإمام الرباني محمد بن إسماعيل البخاري –رحمة الله عليه–.

رسالة الشيخ النهاردة موجهة لكل مريض، وكل من يحيطون بهذا المريض.

أدب الإسلام لم يتوقف على حال دون حال، أو شخص دون شخص، أو وقت أو مكان دون وقت أو مكان، ولكن دائمًا أدب الإسلام موجه لكل موقف من المواقف التي تصيب الإنسان في أي شيء من أمور حياته، –سبحان الله–! حتى عند المرض، جعل النبي –صلى الله عليه وسلم– للمرض آداب، وجعل لعائد المريض آداب، وهذه الآداب الإنسان مننا فعلًا لما يبص لها النهاردة، بيجد بالفعل إن فعلًا مبتحدثش أبدًا مشكلة من المشاكل إلا إذا كانت بسبب تضييع الناس لأدب من الآداب.

أذكر مثلًا في مرة من المرات كنت ابتليت كدا ببلاء شديد، كنت أصبت بالعصب السابع، وكما تعلمون العصب السابع ده أصلًا البق فيه بيتعوج تمامًا، والنص الأيمن من الوجه خلاص يعني، وعوجة البق دي أنا مكنتش بعرف أتكلم، وفوجئت يعني إن مجموعة من الشباب جايين يزوروني، بعدهم جالي اتنين من جيراني جم يزوروني، هما عارفين طبعًا إن كلامي بسيط، فالمفترض تكون الزيارة على الأد، ففوجئت إن هما جايين يناقشوني في بعض الأمور الدعوية اللي هي كبيرة جدًّا، وبعض المسائل الفقهية، وبعض الأحاديث، المهم قعدت الجلسة قرابة التلت ساعات، وفي كل مرة أقول لهم: طب معلش بس علشان أنا بقي واجعني شوية هقولكم أهوه، طب معلش أنا مفترض أريح بقي شوية علشان أبدأ أتكلم تاني، فالمهم حاولت بقدر المستطاع كدا بخُلُق إن أنا أوصل لهم رسالة إن أنا فعلًا مش قادر أتكلم، إلا إن هما قعدوا تلت ساعات كاملة، لحد ما جه زارني أخ من إخواننا الأحباب، فقلت له معلش وصل لهم رسالة أنا فعلًا معدتش قادر أتكلم، أنا تعبان، –سبحان الله– طالت الزيارة جدًّا، حمّلوا المريض فوق طاقته، وده إنما غاب عنهم بسبب إن أحنا غبنا عنهم، يعني ده غاب عن الناس لأن إحنا كدعاة إلى الله –عز وجل–، غيّبنا عنهم هذه الآداب، وهذه التعاليم.

آداب المريض؛ بدأ الشيخ أول باب من الأبواب فيما يتعلق بفضل المرض، وذكر في ذلك عدة أحاديث، منها: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ما يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِن نَصَبٍ ولَا وصَبٍ، ولَا هَمٍّ ولَا حُزْنٍ ولَا أذًى ولَا غَمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بهَا مِن خَطَايَاهُ"[٢٠٣].

وقال –صلى الله عليه وسلم–: "لا يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ في جسدِه ومالِه ونفسِه حتَّى يلقى اللهَ وما عليه مِن خطيئةٍ"[٢٠٤].

---

[٢٠٣] صحيح البخاري

[٢٠٤] صحيح ابن حبان

نلحظ الآن من هذه الأحاديث اللي الشيخ ذكرها، أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يرحمه رحمة واسعة، إنه ذكر فيها أن المرض إنما يكون كفارة للعبد المؤمن، كفارة لذنوبه، كفارة لخطاياه، كفارة للآثام التي وقع فيها، ولذا عدّ هذه الأحاديث من أحاديث فضل المرض.

الأحاديث المتعلقة أيضًا بفضل المرض –المتعلقة بالكفارة– يلخصها قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "وصبُ المؤمنِ كفارةٌ لخطاياه"[٢٠٥]، وده من جوامع الكلم للنبي –صلى الله عليه وسلم–، يعني الوصب اللي هو المرض، أو التعب، أو العناء، أو المشقة، أو الشدة، التي يلقاها الإنسان المسلم بسبب مرضه، إنما هي كفارة له، وكفارة لذنوبه.

وعندنا حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–: "قال ربنا –تبارك وتعالى– إذا مرض العبد قال ربنا لملائكته: أنا قيدت عبدي –فعلًا المريض بيقيد، بيبقى عايز ينزل يصلي في المسجد وهوا مش قادر يصلي، أو عنده مشكلة في الركب، عنده خشونة في ركب، عايز يسجد مش قادر، فهو فعلًا قُيِّد– أنا قيدت عبدي، ولعبدي عندي عهد، إن أعافيه" –إذا ربنا تم ليه الشفاء– "أزره يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة"، –هي دي مرحلة الكفارة– "وإن أقبضه أدخله الجنة"[٢٠٦].

المسألة مش مسألة كفَّارة، ولا دخول الجنة، لا لا، ده مش في أي جنة! ده في أعلى درجات، قال –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ الرجلَ ليكون له عند اللهِ المنزلةُ، فما يبلغهُا بعملٍ، فلا يزال اللهُ يبتلِيه بما يكره يُبَلِّغُه إياها"[٢٠٧].

وصدق فعلًا الإمام أحمد بن حنبل –رحمة الله عليه–، لما كان يقول: والله لولا البلاء، لأتينا الآخرة مفاليس.

كذلك أيضًا من الأحاديث اللي الشيخ ذكرها، ودي نقطة مهمة جدًّا، ممكن حد يطرح سؤال، تقول لي: يعني دلوقتي ربنا هو بيقول للملائكة: "أنا قيدت عبدي"، والعبد ما عادش قادر النهاردة يعمل صالحًا، وبالتالي دي بتسبب نفسية صعبة قوي للمريض، يعني أعرف أحد آبائنا الكرام، رحت أزوره كان عنده مشكلة في رجليه، رحت أزوره، فبكى بكاء شديد جدًّا، فلما سألته أنت ليه بتبكي هذا البكاء الشديد؟ قال لي: والله أنا مش ببكي عشان الألم، ولكن أبكي لأن أنا مش قادر أسجد زي ما كنت بسجد قبل كده، أنا نفسي أحط جبهتي تاني في الأرض لله –سبحانه وتعالى–، دي كانت أعظم أمنية له.

أعرف أحد إخوانا كان مبتلى بشلل، وكان أعظم أمنية له إنه يسجد لله –سبحانه وتعالى–، نفسه يسجد! لدرجة إن إحنا لما حاولنا بعد كده إن إحنا نخليه يسجد، كنا ستة، اثنين شايلينه من الكتفين، اثنين شايلين من الوسط، اثنين شايلين من رجليه، وواحد ماسك دماغه عشان يعرف يسجد.

في الوقت ده الإنسان المريض لما بيستشعر إن هو ماعدش قادر يسجد، أو قادر يعبد ربنا كما كان، كان الأول بيصوم، دلوقتي ما عدش عارف يصوم، كانت الأول بتصوم دلوقتي مش قادرة تصوم، فبيصيبها هم شديد جدًّا.

بعض الأخوات مثلًا في رمضان، في العشر الأواخر من رمضان، ممكن مثلًا تصاب مثلا بفترة العذر الشهري، أو فترة الدورة الشهرية، فتندم جدًّا، وتحزن جدًّا وتزعل جدًّا، لأن فاتها العمل الصالح في هذه الأيام، ولكن مما يداوي قلب الإنسان في هذه الأحوال، وفي هذه الفترات، ما ذكره الشيخ في باب قال: "باب يكتب للمريض ما كان يعمل وهو صحيح".

الإنسان مننا لو في يوم من الأيام وهو صحيح حريص على قيام الليل، وحريص على الصيام، وحريص على قراءة القرآن، وحريص على كذا، وكذا، وكذا، وكذا، ثم بعد ذلك مرض، فحال المرض بينه وبين ما كان يصنع، فالإنسان يندم، ويزعل، النبي –صلى الله عليه وسلم–

---

[٢٠٥] صحيح الجامع

[٢٠٦] روايات الحديث هنـــا

[٢٠٧] السلسلة الصحيحة للألباني

علمنا، إن الإنسان مننا لو في يوم من الأيام مَرِض، يكتب الله –سبحانه وتعالى– له كل ما كان يصنعه قبل ذلك صحيحًا سليمًا، صيام خدت أجر الصيام كامل زي ما كنت بتصوم قبل كده، الصلاة خدت أجرها كامل زي ما كنت بتصلي قبل كده.

وذكر الشيخ في ذلك عدة أحاديث، وفيها: قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ما مِنْ أحَدْ يمرَضْ، إلا كَتَبَ الله لَه مثل ما كان يَعْمَل وهو صَحِيح".

وفي رواية حديث أنس: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ ابْتَلَاهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ إِلَّا كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ، مَا كَانَ مَرِيضًا"، طول ما هو مريض ربنا –سبحانه وتعالى– يكتب له في وقت مرضه كل ما كان يصنعه صحيحًا سليمًا، فَإِنْ عَافَاهُ –أُرَاهُ قَالَ: عَسَلَهُ– عافاه يعني: أصبح سليم، عسَّله بمعنى طهَّره من الذنوب والخطايا، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ"، –سبحان الله–! هذا كله يدلُّ على عظيم الأجر المتعلق المرض.

الشيخ بعد ذلك طرح علينا سؤال وحط، عليه عدة أبواب، فقال الشيخ –رحمة الله عليه رحمة واسعة–، السؤال اللي أنا بطرحه على الشيخ: لمن تكون العيادة؟ هل هذه العيادة لكبار السن ولا للصغار؟ هل هذه العيادة للطائع والعاصي؟ هل هذه العيادة للمسلم والكافر؟ ولَّا هذه العيادة تطلق على من؟

هذه العيادة أحبابي تطلق لكل الخلق، هذه العيادة تكون لكل الخلق، فالله –سبحانه وتعالى– حثنا، ونبينا –صلى الله عليه وسلم– حثنا على زيارة كل الخلق، زيارة جميع البشر، لذا قال الشيخ: "باب عيادة الصبيان"، مش معنى إن ابن صاحبي تعبان إن أنا مروحش أزوره وهو مش صاحبي، بس هو ابنه، عيل صغير، معقول ممكن نروح نزور عيل صغير! فالشيخ قال: "باب عيادة الصبيان" وذكر فيه حديث عن أسامة بن زيد، أن صبيًّا لابنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ثَقُل، فبعثت أمه إلى النبي الله –صلى الله عليه وسلم–: إن ولدي في الموت، فقال الرسول –صلى الله عليه وسلم–: "اذهبْ، فقل لها: إنَّ لله ما أخذَ وله ما أَعطى، وكلُّ شيءٍ عنده إلى أجلٍ مسمًّى، فلْتصبِرْ ولتحتسبْ"، فرجع الرسول فأخبرها، فبعثت إليه تقسم عليه لما جاء، فقام –صلى الله عليه وسلم– في نفر من أصحابه، منهم سعد بن عبادة، فأخذ النبي الصبي، فوضعه على صدره، فدمعت عينا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقال سعد: أتبكي وأنت رسول الله، فقال: "إنما أبكي رحمةً لها، إنَّ اللهَ لا يَرحَمُ من عبادِه إلا الرُّحَماءَ". فهنا واضح جدًّا إن العيادة ماكانتش لواحد كبير، دا العيادة كانت لواحد صبي.

مش كدا وبس، بل الشيخ كمان قال لنا: إن العيادة بتكون كمان للأعراب، يعني بعض الناس بتقول لك إيه: أصل الأعراب دول ناس! لا لا، خالص، ده مسلم يبقى يُعَاد، لحديث ابن عباس –رضي الله عنه–، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– دخل على أعرابي يعوده، قال: "لا بَأْسَ عَلَيْكَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ"[٢٠٨].

–سبحان الله–، هذا هو الأعرابي، يبقى آدي عيادة الطفل الصغير، وآدي عيادة الأعرابي.

بل –سبحان الله–، الشيخ هنا ذكر باب عجيب جدًّا، فقال: "باب عيادة المشرك"، يعني المشرك الكافر، لا بأس أبدًا أن يُعَاد، حد يسأل: طب إحنا لو جنبنا ناس نصارى، أو مسيحيين، ممكن نعودهم؟ آه ممكن تَعُودهم، ممكن تذهب إليهم لتعودهم، ممكن اليهودي؟ ممكن اليهودي، وهذا ما صنعه رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، كما في حديث أنس: "أنَّ غُلامًا مِنَ اليهودِ كان يَخدُمُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فمَرِضَ، فأتاهُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَعودُه وهو بالموتِ، –آدى يهودي، وطفل صغير، فقعد عند رأسه– فدَعاهُ إلى الإسلامِ، فنظَرَ الغُلامُ إلى أبيه وهو عِندَ رأسِه، فقال له أبوه: أَطِعْ أبا القاسمِ، فأسلَمَ، ثمَّ مات، فخرَجَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِن عِندِه وهو يقولُ: الحمدُ للهِ الذي أنقَذَه بي مِنَ النارِ"[٢٠٩].

---

[٢٠٨] صحيح البخاري

[٢٠٩] أخرجه البخاري وأبو داود وأحمد

ولو نلاحظ الآن الناس اللي بتقول الإسلام عادى أصحاب الديانات، فبنقول لهم: في بر الوالدين، خدنا في بر الوالدين الأمر ببر الوالد والوالدة الكفرة، في صلة الأرحام: خدنا أثر عمر -رضي الله عنه- اللي كان بيصل أخاه الكافر، في باب الجار، وجدنا عبد الله بن عمرو بن العاص كان إذا ذبح شاة بدأ بصاحبه أو بجاره اليهودي، وفي عيادة المشرك، النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يذهب لعيادة غير المسلمين، علشان بس نوضح للناس الأصول التي بنى الإسلام عليها هذا الدين.

طيب، يبقى كده خدنا عيادة صبي، عيادة الأعرابي، عيادة المشرك.

طب عيادة الفاسق، عيادة الفاسق عندنا لها صورتين، أما إذا كنت أنا هعود الفاسق اللي هو بيجاهر بمعصية، أو يصنع معصية معينة، من باب إن أنا أدعوه إلى الله، وأذكره، فالفاسق يعني يقينا أقل درجة من اليهود، وأقل درجة من المشركين، اللي الشيخ تكلم عنهم الآن، أما إذا كان الفاسق أو العاصي بيشوف زيارتنا له إقرارًا منا لما يصنع، فطبعًا هذه لا تجوز بحال من الأحوال.

الشيخ بعد ذلك تكلم أيضًا عن بعض الآداب المتعلقة بالمريض نفسه أثناء المرض، فالمريض نفسه أثناء المرض المفترض يكون له عدة آداب مع ربه -سبحانه وتعالى-، على رأس هذه الآداب إحسان الظن بالله -سبحانه وتعالى-، فلا يسيء الظن بربه، لا يقنط، ولا ييأس من رحمة الله -عز وجل-، بل ينبغي على المريض أنه دايمًا يكون حسن الظن بالله، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: "أنا عندَ ظنِّ عبدي بي إنْ خيرًا فخيرٌ وإن شرًّا فشرٌّ"[٢١٠]، فالمريض ينبغي عليه إنه يُحسن الظن بالله -سبحانه وتعالى-، ويجعل رجاءه وأمله في الشفاء عظيم جدًّا جدًّا، لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "قال الله: أنا عندَ ظنّ عبدي بي".

الأمر التأني: لا ييأس ولا يقنط، ماينفعش الإنسان المريض ييأس أو يقنط من رحمة الله -سبحانه وتعالى-، بل ينبغي عليه أنه يستبشر بهذا الخير الذي أعطاه الله له، فأشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الصالحون، فينبغي عليه أنه يرضى بقضاء الله، ولا ييأس أبدًا، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "أكبَرُ الكبائرِ الإشراكُ باللهِ والإياسُ مِن رَوحِ اللهِ والقُنوطُ مِن رَحمةِ اللهِ والأمنُ من مكرِ اللهِ"[٢١١] فالقنوط من رحمة الله، واليأس من رحمة الله كبيرة من الكبائر.

الأمر التالت: هي مسألة الشكوى، مع إحسان الظن قضية إنه لا ييأس ولا يقنط، قضية مسألة الشكوى، شكوى المريض! هي شكوى المريض جائزة ولا غير جائزة؟

في البداية، الشيخ بيقول: "هل يكون قول المريض إني وجع شكاية؟" لو بيقول أنا تعبان، أنا جنبي يوجعني، هل دي شكاية؟ فذكر أثر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: دخلْتُ أنا وعبدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيرِ على أسماءَ قبلَ قَتْلِ عَبْدِ اللهِ بِعَشْرِ لَيالٍ وأَسْماءُ وجِعَةٌ فقال لها عبدُ اللهِ كَيْفَ تَجِدِينَك قالتْ: وجِعَةٌ -تعبانة، قالت: إني وجعة، إني في الموت، فقال: لعلك... إلى آخر الأثر، فالشاهد هنا: هو بيقول هي قالت: إني وجعة، فده دليل على جوازها.

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، أنه دخل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهو موعوك، عليه قطيفة، فوضع يده على جبهة النبي -صلى الله عليه وسلم-، فوجد حرارتها، فوجد حرارتها فوق القطيفة، فقال سعيد: ما أشد حماك يا رسول الله؟ -الحمى اللي هي السخونية- فقال: "إنَّا كذلِكَ، يَشتدُّ علينَا البَلاءُ ويُضاعفُ لنَا الأجرُ -فالنبي يقول هنا: أنا تعبان جدًّا، تعب اثنين منكم- فقالَ: يا رسولَ اللهِ! أيُّ النَّاسِ أشدُّ بلاءً؟ قالَ: الأنبياءُ ثمَّ الصَّالِحونَ، وقد كانَ أحدُهم يُبتلَى بالفَقرِ، حتَّى ما يجِدُ إلَّا العَباءَةَ يجُوبُها فيلْبسُها، ويُبتلَى بالقُمَّلِ حتَّى يقتُلَه، ولأحدُهُم كانَ أشدَّ فرَحًا بالبَلاءِ، من أحدِكم بالعَطاءِ".

---

[٢١٠] السلسلة الصحيحة للألباني

[٢١١] تفسير القرآن لابن كثير

شكاية المريض إذا كان مريض الدكتور دخل عليه –ودا للأسف عدم فهم بعض الإخوة الملتزمين لنصوص الشريعة– يجيء له الدكتور يقول له ها أنت تعبان من إيه؟ يقول له الحمد لله يا دكتور، طب يعني الوجع فين؟ الحمد لله يا دكتور، طب يا ابني قل لي عشان أقدر أشخص المرض وأديك العلاج، الحمد لله يا دكتور، طب يا ابني كدا ليه، قال: أصل لا يجوز لي إن أنا أتشتكى، لا يا جماعة النبي –صلى الله عليه وسلم– قال أهو: "إنَّا كذلِكَ، يَشتدُّ علينا البَلاءُ"، السيدة أسماء قالت: إني وجعة، أنا تعبانة، أنا تعبانة، إنما الشكوى اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عنها هي الشكوى التي فيها اعتراض وتسخط على قضاء الله، أنا تعبان بقى، كفاية كده بقى، دي الشكوى اللي هي بيراد من ورائها اللي هو التسخط على أقدار الله، التسخط بقضاء الله –سبحانه وتعالى–، ده اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عنه، وده اللي ربنا –عز وجل– جعل فيه أجرًا عظيمًا لمن لم يتشكى، وهو قول الله –سبحانه وتعالى– في الحديث القدسي: "إذا ابتليتُ عبدي المؤمنَ، فلم يَشكُني إلى عُوَّادِه أطلقتُه من إساري، ثم أبدلتُه لحمًا خيرًا من لحمه، ودمًا خيرًا من دمِه، ثم يستأنِفُ العملَ"[٢١٢]. فمعنى الشكوى هنا اللي نهي عنها، هي الشكوى التي تكون على سبيل التسخط على قضاء الله –سبحانه وتعالى–.

ثم بعد ذلك الشيخ ذكر لينا باب بحثنا من خلاله بقى على إيه؟ على زيارة المريض، وذكر لينا فضل عيادة المريض.

فذكر في ذلك "باب عيادة المريض"، ذكر فيه: أولًا حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "مَنْ أصبحَ اليومَ مِنكمْ صائِمًا؟ قال أبو بكرٍ: أنا، قال: مَنْ عادَ مِنكمْ مَرِيضًا؟ قال أبو بكرٍ: أنا قال: مَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ اليومَ جَنازَةً؟ قال أبو بكرٍ: أنا، قال: مَنْ أَطْعَمَ اليومَ مِسْكِينًا؟ قال أبو بكرٍ: أنا، قال: ما اجتمعَ هذه الخِصالُ في رجلٍ في يَوْمٍ، إلَّا دخلَ الجنةَ"، فهنا بيقول لنا: إن من ضمن الخصال اللي توصل للجنة هي عيادة المريض.

وذكر أيضًا حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–: يقول الله –سبحانه وتعالى– يوم القيامة لعباده وهو يحاسبهم، قال الله –سبحانه وتعالى–: "يا ابنَ آدمَ مَرِضتُ فلَم تَعُدْنِي، قال: يا ربِّ كيفَ أعودُكَ وأنتَ ربُّ العالمينَ؟ قال: أمَّا علمتَ أنَّ عبدي فلانًا مرِضَ فلَم تَعُدْهُ؟ أما علمت أنَّكَ لَو عُدْتَهُ لوجدتَني عندَهُ؟" معنى: "وجدت ذلك عندي"، أي: وجدت أجر زيارة هذا المريض عندي يوم القيامة، أو: "وجدتني عنده" أي بركة وجود الإنسان في مكان فيه معية الله –سبحانه وتعالى– برحماته –سبحانه وتعالى–.

كذلك أيضًا الشيخ قال لنا: إن عيادة المريض يا جماعة ليست شيء يعني مستحب، ده شيء ربنا –عز وجل– جعله من حقوق الإسلام، فقال –صلى الله عليه وسلم–: "ثلاث كلهن حق على المسلم"، وده اللي خلى بعض العلماء يقول طبعًا إن زيارة المريض فرض على الكفاية، "ثلاثٌ كلهنَّ حقٌّ على كل مسلمٍ: عيادةُ المريضِ، وشهودُ الجنازةِ وتشميتُ العاطسِ إذا حمد اللهَ عزَّ وجلَّ"، ده كمان يزداد قوة الأمر بزيارة المريض، بقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "عودُوا المريضَ، واتَّبعُوا الجنائزَ؛ تُذَكِّرُكُمُ الآخِرةَ".

طبعًا أحبابي الفضل المتعلق بزيارة المريض فضل مش ممكن إنسان منا يتخيله.

منها مثلًا: ما رواه أحمد، والترمذي، أن النبي –صلى الله عليه وسلم–، يقول: "ما مِن مسلِمٍ يعودُ مُسلِمًا غدوةً، إلَّا صلَّى عليهِ سبعونَ ألفَ ملَكٍ حتَّى يُمسيَ، وإن عادَهُ عشيَّةً، إلَّا صلَّى عليهِ سبعونَ ألفَ ملَكٍ حتَّى يُصبِحَ".

---

[٢١٢] صحيح الجامع

ومنها: قول النبي –صلى الله عليه وسلم–، كما في صحيح مسلم، ومسند أحمد، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّ المسلمَ إذا عاد أخاه المسلمَ لم يزَلْ في مَخرَفةِ الجنَّةِ حتَّى يرجِعَ"، ومخرفة الجنة يقال: خريف الجنة، أي بساتين الجنة، والمعنى: ما يجد هذا الإنسان يوم القيامة من الثواب العظيم له في الجنة، بسبب عيادة المريض.

كذلك أيضًا: قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: " خمسٌ مَن فعل واحدةً منهنَّ كان ضامنًا على اللهِ –يعني كان له من الله ضمان، إنه يدخل بهذا الضمان الجنة يوم القيامة– مَن عاد مريضًا"[٢١٣]، أول واحدة. وقول النبي –صلى الله عليه وسلم–، كما عند الترمذي وابن ماجة، أنه –صلى الله عليه وسلم– قال: "مَن عادَ مريضًا، نادى مُنادٍ منَ السَّماءِ: طِبتَ، وطابَ ممشاكَ، وتبوَّأتَ مِنَ الجنَّةِ منزلًا".

كل هذه الأحاديث، اللي تارة تأتي بتقول "ثلاث حق على مسلم"، أو "خمس" كما في رواية، أو "سبع"، وتارة تأتي على سبيل الأمر من رسول الله "عودوا المريض"، وفي رواية: " أَطْعِمُوا الجائِعَ، وعُودُوا المَرِيضَ".

الأمر التالت أنها فيها ضمان من الله –عز وجل– بدخول الجنة، أو أنها السبب لدخول الجنة يوم القيامة أو أنها سبب لصلاة الملائكة، وصلاة الملائكة على العباد كما تعلمون أنها استغفار الملائكة للعباد، ده يدفع الناس دفع إلى عيادة المرضى.

وهنا يتبقى معانا جزء أخير، الشيخ ذكره معنا أثناء الكلام، ألا وهي جزئية آداب الزيارة:

لما أزور المريض ماذا أصنع؟ الشيخ ذكر لنا عدة آداب مهمة جدًّا، متعلقة بهذه الزيارة، جعل أول شيء منها هي الدعاء للإنسان المريض، أنا روحت النهاردة لواحد مريض، أدعي له بالشفاء، وإن ربنا –سبحانه وتعالى– يشفيه ويعافيه، والشيخ ذكر عندنا باب كامل، قال: "باب دعاء العائد للمريض بالشفاء"، دعاء العائد: اللي هو بيزور للمريض بالشفاء، وذكر فيه حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– دخل على سعد يعوده بمكة، فبكى، فقال "ما يبكيك؟" قال: خشيت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها كما مات سعد، فقال –صلى الله عليه وسلم–: "اللهم اشف سعدًا" ثلاث مرات، فقال: يا رسول الله: إن لي مال كثير، يرثني ابنتي، فأوصي بمالي كله، فقال: "لا"، قال: فبالثلثين؟ قال: "لا"، قال: فبالنصف؟ قال: "لا"، قال: فالثلث؟ قال: "الثلث، والثلث كثير".

ده فيه فائدتين مهمين جدًّا في زيارة المرضى:

الفائدة الأولى: هي دعاء العائد للمريض بالشفاء، إن ربنا –سبحانه وتعالى– يشفيه.

الأمر التاني: هي إن إحنا نعلم المريض بعضًا من الأخطاء التي قد يقع فيها، فيه بعض الأخطاء ممكن يقع فيها المريض، نعلمه زي ما النبي –صلى الله عليه وسلم– علم سعد.

كذلك، أيضًا في حديث رقم (٥٢٦) "ما يقول للمريض" ده باب تاني، وذكر فيها حديث ابن عباس، "أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ دَخَلَ علَى أعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وكانَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذَا دَخَلَ علَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: لا بَأْسَ، طَهُورٌ إنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَ له: لا بَأْسَ، طَهُورٌ إنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: قُلتَ: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هي حُمَّى تَفُورُ –أوْ تَثُورُ– علَى شيخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فَقَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: فَنَعَمْ إذنْ".

الشاهد: قول النبي –صلى الله عليه وسلم– للمريض "لا بَأْسَ، طَهُورٌ"، ما كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يزور أحدًا إلا قال: "لا بَأْسَ، طَهُورٌ إنْ شَاءَ اللَّهُ"، يعني إيه "طهور إن شاء الله"، إحنا بنقولها وما منعرفهاش! "طهور إن شاء الله" يعني إيه؟ يعني هذا المرض يكون طهورًا لك، غاسلًا لك، لكل ذنوبك ومعاصيك.

---

[٢١٣] صحيح الجامع

ومن الدعاء أيضًا الرقية الشرعية، ودي نقطة مهمة جدًّا، يعني ومن الدعاء إن أنا أرقيه، وده ورد طبعًا في أحاديث كثيرة جدًّا عن رسول الله محمد –صلى الله عليه وسلم–، أنه كان إذا دخل على مريض، بدأ النبي –صلى الله عليه وسلم– إن هو يرقيه، ويقرأ عليه بعض من آيات القرآن، وبعض من الأحاديث التي وردت في شأن الرقية.

منها مثلًا: ما عند أحمد والنسائي في "عمل اليوم والليلة"، كان النبي –صلى الله عليه وسلم– إذا دخل على مريض، قال: "أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، واشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا".

وعند أحمد، من حديث ابن عباس، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ما مِن عبْدٍ مُسلمٍ يعودُ مريضًا لم يحضُرْ أجَلُه، فيقول سبْعَ مرَّاتٍ: أسألُ اللهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أنْ يشفِيَك، إلَّا عُوفِيَ".

أروح للمريض أقول له: "أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يشفيك"، سبع مرات، بقلب حاضر، بقلب مخلص، فيعافي الله –عز وجل– المريض بإذن الله –عز وجل–.

كذلك أيضًا من الأمور المهمة جدًّا اللي الشيخ ذكرها في أدب الزيارة، أنتوا عارفين يا جماعة فيه واحد مريض، فالمريض بقى يقينا مش هو اللي هيفتح لي الباب، أنا رحت أزور أخ ليا، فاللي هيفتح لي الباب مثلًا، افرضوا مثلًا إن زوجته هي اللي فتحت الباب، أو والدته هي اللي فتحت الباب، أو أخته هي اللي فتحت الباب، يقينًا يعني، لما ييجي حد يقدم أدب الضيافة، لو مفيش رجالة في البيت، اللي هتقدم أدب الضيافة، أمه، أو زوجته، أو أخته، فهنا كان من أعظم الآداب التي ينبغي علينا أن نتمسك بها هي غض النظر داخل هذا البيت، إن أنا أغض نظري داخل هذا البيت، أنا رايح أزور مريض، فماينفعش إن أنا أدوس على حرمات هذا البيت، أبدأ بقى أتلصص بعيني يمين وشمال زي ما للأسف بنرى بعض الناس بيصنعوا كده.

والشيخ ذكر باب "من كره للعائد أن ينظر إلى الفضول من البيت"، وكاره هنا بمعنى يحرم طبعًا، ودي كانت جرت عادة الفقهاء قديمًا وهو يقولون "كره" للكراهة التحريمية، فعن عبد الله بن أبي الهزيل، قال: دخل عبد الله بن مسعود على مريض يعوده، ومعه قوم، وفي البيت امرأة، فجعل الرجل ينظر إلى المرأة، فقال له عبد الله بن مسعود: لو فقأت عينيك كان خيرًا لك، يعني تخيلوا الآن برضه، يعني شوفوا –سبحان الله– إلى أي حد وصل الأدب عند السلف، مش معنى إن الإنسان ده مريض، زوجته معديه، زوجته بتفتح الباب، إن أنا أتلصص بعيني، ابن مسعود بيقول له: أنا أفقأ عينك، أحب وخير لك من إنك تتلصص بعينك الآن بهذه الصورة على الناس.

كذلك أيضًا الشيخ ذكر باب "أين يُقْعَد؟" أين يقعد بالنسبة للمريض؟ لما أخي أقعد عند المريض أقعد إزاي؟ فقال "باب أين يقعد العائد"، وذكر عن ابن عباس قال: كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا عاد مريضًا جلس عند رأسه، ثم قال سبع مرات: "اسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يشفيك"، فإن كان في أجله تأخير عوفي من وجعه.

يبقى من السنة، من المستحب، إن أنا أجلس عند رأسه، حتى أدعو له بهذه الدعوات. طيب ده معناه إن أنا لازم اقعد عند الرأس يعني؟! هذه هي السنة، أما إذا كانت دا بيترتب عليه تعب للمريض، لأن في بعض الأوقات مثلًا السرير مثلًا بيبقى مرفوع الرأس كده في المستشفيات مثلًا، فأنا هقعد عند رأسه أزاي، لا في هذه الحالة أجلس في المكان الذي يكون فيه راحة للمريض.

كذلك أيضًا من الآداب المتعلقة بمسألة زيارة المريض، هو التعليم، إن أنا أعلمه بعض ما كان يجهله.

من ذلك أيضًا حديث سعد بن أبي وقاص، الذي ذكرته أنا لكم الآن، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما زار سعد، علمه ما كان من أمر الوصية.

وكذلك "أنَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم دخل على شابٍّ وهو في الموتِ فقيل كيف تجِدُك قال أرجو اللهَ وأخافُ ذنوبي فقال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لا يجتمعان في قلبِ عبدٍ في مثلِ هذا الموطنِ إلَّا أعطاه اللهُ ما يرجوه وأمَّنه ممَّا يخافُ"[٢١٤].

كذلك أيضاً النبي لما دخل على الطفل اليهودي، علمه النبي –صلى الله عليه وسلم–، ودعاه إلى الإسلام.

من الأدب أيضًا في زيارة المريض، هي تعليم المريض بعض ما كان يجهل، أعلمه إزاي يصلي؟ إذا كان يجهل الصلاة وهو نائم مريض، أعلمه أزاي الطهارة إذا كان يجهل أيضًا.

من الآداب أيضًا ودي من الآداب المهمة جدًّا في زيارة المريض، ألا أطيل الزيارة، يعني واحد تعبان، تلاقي مجموعة من الإخوة رايحين قاعدين معاه تلت أربع خمس ساعات، هذا ليس من الأدب، هذا ليس من الخلق أصلًا، لأن الأدب والخلق يحتم أن الزيارة تكون يسيرة، لما رواه الطبراني في معجمه الكبير، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "زر غبًّا تزدد حبًّا"[٢١٥]، زر غبًّا، من وقت لآخر، والمسافة تكون قليلة، يعني وقت الزيارة تكون قليلة، ليه؟ ما تكبسش عليه.

وكانت فيه كلمة لسفيان، كلمة جميلة جدًّا، كان يقول: "حماقة العائد أشد على المريض من مرضه، يجيئون من غير وقت، ويطيلون الجلوس"، يعني كلمة في قمة الأدب، يعني كلمة في قمة الرقي، يقول لك: "حماقة العائد" في بعض الأوقات العائد ده بيكون أحمق! بيكون غبي! امتى؟ لما يروح للمريض يعمل معاه حاجتين، يروح في غير وقت! يعني المريض يا دوبك خد حقنة الآن، وتعبان، ومش قادر، عاير ينام، أنا رايح له من غير وقت، لا، المفترض قبل ما أزور المريض، لابد إن أنا أتصل عليه، الوقت مناسب للزيارة دلوقتي! طب نيجي لك امتى؟ لو الوقت مش مناسب، فأنا بروح له فجأة، وده ليس من السنة، الوقت مناسب أزورك دلوقتي ولا لا؟ لعله يكون واحد حقنة عايز ينام، لعله كان نائم يا دوبك تعبان سهران طول الليل مش قادر ينام من الوجع، وييجي ينام فأنا أطب عليه وهو نايم؟ لا ما ينفعش! بل النهاردة المسألة أصبحت في منتهى السهولة، اتصل بالتليفون على البيت، ممكن آجي أزور دلوقتي، ولا فيه مشكلة دلوقتي!

الأمر التاني: إطالة الجلوس، يا جماعة ليس من الأدب إن واحد النهاردة مريض أقعد معاه تلت أربع ساعات! ما ينفعش، الزيارة تكون يسيرة. فاختيار الوقت، وده اللي أهل العلم قالوا إن اختيار الوقت سنة مهمة جدًّا، وأدب من الآداب المتعلقة بعيادة المريض، وقالوا هو يختلف باختلاف الأحوال والظروف والقرائن.

وأنا عندي كلمة يسيرة كده، امتى نختار وقت زيارة المريض؟

هقول: الأيسر على المريض هو ده وقت الزيارة.

بعد ذلك الشيخ يقول: كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يجلس عند رأسه، ثم يقول سبع مرات: "أسأل الله العظيم، رب العرش الكريم، أن يشفيك".

وبكده نكون بفضل الله –تبارك وتعالى– لخصنا مجمل ما يتعلق بآداب عيادة المريض، من خلال كتاب الإمام العَلَمْ، الإمام الرباني محمد بن إسماعيل البخاري.

اسأل الله –سبحانه وتعالى–، أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، ويجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

---

[٢١٤] صحيح الترمذي

[٢١٥] حسنه الألباني

أدب المصافحة والسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد؛

أهلا وسهلا ومرحبا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته، أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، وبعد؛

من أعظم الأسس التي يؤكد الإسلام على بنائها بين الناس تأسيس دواعي المحبة وروابط الأخوة بين المسلمين، لذا كان دايما ديننا الحنيف في كل أمر من أوامره أو تعاليم هذا الدين تؤكد دائما على التأصيل العام بالقول أو بالفعل لهذه المحبة أو لهذه الرابطة بين المؤمنين.

الإمام البخاري –رحمة الله عليه– في كتابه الماتع الأدب المفرد ذكر باب هو من أهم الأبواب التي تؤكد على هذه الأواصر، بل هي سبب من أعظم الأسباب التي تؤكد على أواصر المحبة بين المؤمنين، ألا وهو باب إفشاء السلام، ومما يدل على أن هذا الباب من الأبواب المهمة جدًا التي تؤكد على تدعيم أواصر المحبة بين الناس؛ قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتَّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حتَّى تَحابُّوا، أوَلا أدُلُّكُمْ علَى شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أفْشُوا السَّلامَ بيْنَكُمْ"[٢١٦]. فهذا الشيء إذا تم بالفعل زي ما هنشوف الآن أدلته في فضله وآدابه وغير ذلك، هنجد بالفعل، قد إيه هذا الدين فعلا يؤكد على معنى المحبة.

ومن أعظم الأسباب التي توصل إلى هذه المحبة هي إفشاء السلام بين الناس، وزي ما بعض الناس النهاردة بتقول إن كتر السلام يقلل المعرفة لا لا لا، ده إفشاء السلام بيزيد في المحبة يزيد في الود يزيد في الألفة بين الناس.

أبدأ النهاردة بإذن الله –تبارك وتعالى– بفضل إفشاء السلام، طبعا وأنا بجمع في الأحاديث اللي وردت في فضل إفشاء السلام أحاديث طبعًا كثيرة جدا، أحاول أذكر بعضا منها مش هقولها كلها طبعا لإن هي كثيرة جدا، وده بيؤكد قد إيه النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيؤكد على مسألة إفشاء السلام، أما الحديث الأول فهو حديث أنس –رضي الله عنه– قال: "قال لي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم "يا بُنيَّ، إذا دخلْتَ على أهلِكَ، فسَلِّمْ يكُنْ بَرَكَةً عليك وعلى أهلِ بيتِكَ"[٢١٧]، فالسلام أول معنى من معانيه أن به ينزل الله –سبحانه وتعالى– من فضله وبركته على أهل البيت، وجود السلام في البيت سبب لنزول البركة على أهل هذا البيت، البركة في العلاقة، البركة في المال، البركة في الصحة، البركة في الأولاد، البركة اللي تشمل أهل البيت كله، إنما تُقذف في هذا البيت سبب إفشاء السلام.

كذلك أيضاً من أعظم البركات اللي ربنا –عز وجل– جعلها في إفشاء السلام هي مسألة الجنة، ودي أعظم بركة من البركات، كما قال –صلى الله عليه وسلم– وده على فكرة من أول التعاليم اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– أكد عليها وهو داخل المدينة، كما في حديث عبد الله بن سلام أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما أتى المدينة قال: "أيُّها النَّاسُ أفشوا السَّلامَ –أول حاجة قالها–، وأطْعِموا الطَّعامَ، وصِلُوا الأرحامَ، وصلُّوا باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ، تدخُلوا الجنَّةَ بسَلامٍ"[٢١٨].

كذلك أيضاً النبي –صلى الله عليه وسلم– جعل أن من أعظم شعب الإيمان ومن أعلي شعب الإيمان عند الله –سبحانه وتعالى– هي مسألة إفشاء السلام، كما في الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو: "أنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أيُّ الإسْلَامِ خَيْرٌ؟ قالَ: تُطْعِمُ

---

[٢١٦] صحيح مسلم
[٢١٧] أخرجه الترمذي والطبراني
[٢١٨] صححه الألباني

الطَّعَامَ، وتَقْرَأُ السَّلَامَ علَى مَن عَرَفْتَ ومَن لَمْ تَعْرِفْ"[٢١٩]، ده بيسأله على أعظم شعب دين أعظم شعب الإسلام، أعلى درجة من درجات الإسلام والإيمان، فالنبي يقول له تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف.

النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لنا إن إفشاء السلام ده على سبيل الأمر، كان أمر من النبي –صلى الله عليه وسلم– كما ستبين لنا الآن.

النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول لنا كما عند أبي داوود والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي أمامة –رضي الله عنه– قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ أولى النَّاسِ باللَّهِ مَن بدأَهُم بالسَّلامِ"[٢٢٠]، أولى الناس بالله يعني أولاهم بفضل الله، أقربهم عند الله منزلة، أعلاهم عند الله –عز وجل– درجة، أقرب الناس تنزل عليهم رحمات ربنا –سبحانه وتعالى– هو من يبدأ الناس السلام، من يبادر إلى إلقاء السلام على الناس.

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– لما سئل عن الدرجات، ازاي نعلو في الدرجات عند الله –سبحانه وتعالى–؟ حديث رواه أحمد من حديث ابن عباس قال النبي –صلى الله عليه وسلم– أتدرون فيما اختصم الملأ الأعلى؟ في الكفارات وفي الدرجات، أما الدرجات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام.

كذلك أيضاً قال النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو يؤكد على معنى أن إفشاء السلام سبيل للمحبة والترابط والألفة بين الناس، قال –صلى الله عليه وسلم–: "أَفْشُوا السلامَ تَحابُّوا"[٢٢١]، إفشاء السلام بينكم يؤدي إلى المحبة وإلى التواد والتواصل بين الناس.

وقال –صلى الله عليه وسلم– كما عند البخاري في الأدب كما سيذكر الشيخ وابن حبان من حديث البراء بن عازب؛ قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أَفشوا السَّلَامَ تَسلَمُوا"، أفشوا السلام تسلموا، أفشي السلام بينك وبين الناس تسلموا، يبقى فيه بينكم وبين بعض سلام وفيه محبة وطالما أن المحبة مغروسة في مكان، أنَّى يكون هناك مشاكل أنَّى يكون هناك أزمات، ليه؟ إفشاء السلام أنا في الشارع عندي، السلام عليكم يا حاج فلان، السلام عليكم يا حاجة فلانة، السلام عليكم يا فلانة، السلام عليكم يا فلان، بالتالي هنا هتبقى فيه محبة، وبالتالي يبقى فيه سلام، وإلا لو مفيش محبة، تبقى فيه مشاكل، تبقى فيه أزمات، تبقى فيه قطيعة.

بل ومن أعجب الأحاديث اللي أنا وقفت عليها في فضل إفشاء السلام هو ما رواه الطبراني في معجمه الكبير من حديث أبي الدرداء –رضي الله عنه– أنه قال: سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "أَفْشُوا السَّلَامَ كَيْ تَعْلُوا"، أفشوا السلام كي تعلوا، يا جماعة السلام عليكم دي النبي بيقول: تفشوا السلام بينكم وبين بعض تكون النتيجة إنكم تعلوا، فأنا يعني بصراحة ما كنتش قادر أفهم معنى الحديث، إيه العلاقة بين إفشاء السلام وعلو الأمة على غيرها من الأمم؟ لقيت الإمام المناوي –رحمة الله عليه– وهو بيشرح هذا الحديث بيقول: يا جماعة أكتر حاجة تخلي الأمة تنهزم وتفشل وجود الخلاف، "وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ" الأنفال:٤٦، فمن أكتر الأسباب التي تؤدي إلى تمكن الأعداء منا الفشل، والفشل ده لا يكون إلا بالقطيعة والبغضاء.

إنما النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول لنا هنا، بقوا على النقيض لو أفشيتم السلام هتتحابوا هتتآلفوا هتكونوا على كل قلب رجل واحد، وبالتالي عندها تعلوا على كل الخلق.

---

[٢١٩] صحيح البخاري
[٢٢٠] الحديث وشرحه هنــا
[٢٢١] صحيح الأدب المفرد

بل وجعل النبي –صلى الله عليه وسلم– من أعظم الأمور التي بها يغفر الله –سبحانه وتعالى– لعبده، من أعظم الموجبة لمغفرة الله –عز وجل– لعباده، مسألة إفشاء السلام كما عند الطبراني من حديث هانئ بن يزيد –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إنَّ من موجباتِ المغفرةِ بذلُ السلامِ وحسنُ الكلامِ" من الأشياء اللي توجب المغفرة بذل السلام وحسن الكلام.

بل اللي يسأل عن مضاعفة الحسنات ومضاعفة الأجور عند الله برضه إنما يكون بإلقاء السلام، "جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآلِهِ وسلم فقال: السَّلامُ عليكم، فردَّ عليه ثمَّ جلس فقال: عشرٌ، ثمَّ جاء آخرُ فقال: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ فردَّ عليه فجلس فقال: عشرونَ، ثمَّ جاء آخرُ فقال: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه فردَّ عليه فقال ثلاثونَ"[٢٢٢].

بل النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقولنا كما ذكر الشيخ –رحمة الله عليه– حديث جميل جدا بيقولنا: "باب السلام اسم من أسماء الله" –عز وجل– وذكر فيه حديث أنس –رضي الله عنه–: "إنَّ السَّلامَ اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ تعالَى وضَعَه اللهُ في الأرضِ، فأفشوا السَّلامَ بينكُم"، اسم من أسماء الله، يعني انت بتقول السلام عليكم انت بتذكر اسم من أسماء الله –سبحانه وتعالى–، ففيها ذكر برضه لله –سبحانه وتعالى– في إفشاء السلام، وغير ذلك.

كذلك أيضاً أحبابي الإمام البخاري –رحمة الله عليه– في وسط الكلام اللي احنا بنقوله ده بوب بابًا فقال: "باب إفشاء السلام"، لازم إن احنا نفشي السلام بيننا وذكر حديث: "لا تدخلوا الجنةَ حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا ألا أدلُّكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلامَ بينَكم"[٢٢٣]، وقال –صلى الله عليه وسلم–: "أَفشوا السَّلامَ تَسلَمُوا"، وقال –صلى الله عليه وسلم–: "اعبُدوا الرَّحمنَ، وأفشوا السَّلامَ، وأطْعِموا الطَّعامَ، تدخُلوا الجِنانَ"[٢٢٤].

يبقى إذًا دي بعض الأحاديث التي وردت في فضل السلام وإفشاء السلام بين الناس.

بعد ما اتكلمنا على فضل إفشاء السلام، الشيخ حط باب جميل جدا قال لنا "باب بدء السلام"، هو ازاي أصلا تحية الإسلام؟ السلام؛ ازاي التحية دي بدأت؟ فذكر لنا حديث أبي هريرة؛ عشان تعرفوا إن الأنبياء أخوة لعلات، دينهم واحد، فالذي بعث الله به آدم هو الذي بعث الله –عز وجل– به محمد، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم–: "خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ علَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِراعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ علَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ المَلَائِكَةِ، جُلُوسٌ، فاسْتَمِعْ ما يُحَيُّونَكَ؛ فإنَّها تَحِيَّتُكَ وتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فقالَ: السَّلَامُ عليْكُم، فقالوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ ورَحْمَةُ اللَّهِ، فَزادُوهُ: ورَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَن يَدْخُلُ الجَنَّةَ علَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حتَّى الآنَ"[٢٢٥]، يبقى مثلا بدء السلام مش النبي اللي بدأ به، ده اللي بدأ به سيدنا آدم –عليه الصلاة والسلام–.

من آداب السلام

بعض الآداب التي ينبغي علينا أن نتمسك بها عند السلام:

الأدب الأول وهو أن يسلم الصغير على الكبير، والراكب على الماشي والماشي على القاعد، والقليل علي الكثير، ولذا بوب الشيخ الإمام البخاري –رحمة الله عليه– بابًا فقال: "باب يسلم الماشي على القاعد"، وذكر فيه حديث عبد الرحمن بن شبل أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ليُسَلِّمِ الرَّاكبُ على الرَّاجِلِ –الراجل معناها اللي ماشي على رجليه– وليُسَلِّمِ الرَّاجلُ على القاعدِ –واللي ماشي على رجليه

[٢٢٢] تخريج سنن أبي داود

[٢٢٣] أخرجه أبو داود والترمذي وغيرهم

[٢٢٤] سنن الترمذي

[٢٢٥] صحيح البخاري

يسلم على القاعد- وليُسَلِّمِ الأقَلُّ على الأكثرِ، فمَن أجابَ السَّلامَ فهوَ لهُ، ومَن لَم يُجِبْ فلا شيءَ لهُ"[٢٢٦] ويأتي الآن حكم رد السلام وإفشاء السلام. وقال -صلى الله عليه وسلم- كما في حديث أبي هريرة يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير، وفي رواية من حديث فضالة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "يُسلِّمُ الفارسُ على القاعدِ، والقليلُ على الكثيرِ"، يبقى إذًا الإمام البخاري لما بوب باب يسلم الماشي على القاعد ويسلم الراكب على القاعد ويسلم الماشي على الراكب ويسلم القليل على الكثير ويسلم الصغير على الكبير إنما يوضح لنا أدب من أهم الآداب التي ينبغي علينا أن نتمسك بها في مسألة إفشاء السلام.

الأدب الثاني إن لو فيه اتنين مع بعض ماشيين، شوفوا يا جماعة ديننا عايز يوصلنا لدرجة إن المحبة عالية جدا، لو اتنين في يوم من الأيام ماشيين في طريق ثم فرق بينهم حجر أو شجر أو أي شيء، احنا ماشيين في يوم من الأيام فرق بيننا عمود كهرباء واحد ماشي على اليمين وواحد ماشي على شماله، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- كما عند أبي داود بإسنادٍ صحيح، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إذا لَقِيَ أحدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عليهِ -السلام عليكم ورحمة الله وبركاته-، فإنْ حالَتْ بينَهُما شجرةٌ أوْ جِدَارٌ أو حَجَرٌ، ثُمَّ لَقِيَهُ، فَلْيُسَلِّمْ عليهِ"[٢٢٧]، شوفوا لأي درجة النبي -صلى الله عليه وسلم- عايز يوصلنا لمسألة إفشاء السلام.

الشيخ الإمام البخاري -رحمة الله عليه- الحديث الذي ذكرته الآن رواه موقوفا عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، الحديث رقم ألف وعشرة حديث "باب حق من سلم إذا قام"، وذكر فيه عن أبي هريرة موقوفا عليه من لقى أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو حائط ثم لقيه فليسلم عليه، وذكر فيه أثر أنس -رضي الله عنه-، وده يوضح لنا قد إيه الصحابة -رضوان الله عليهم-، لو في يوم من الأيام سمعوا حديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بسرعة كانوا بيطبقوه، وبيبقى منهج عام للمجتمع كله، يقول أنس إن أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- كانوا يكونون فتستقبلهم الشجرة فتنطلق طائفة عن يمينها وطائفة عن شمالها فإذا التقوا سلم بعضهم على بعض، لهذه الدرجة وصلت مرحلة التصافي والتحاب والإيمان بين الصحابة -رضوان الله عليهم-، لهذه الدرجة كان عندهم مسألة إفشاء السلام، لهذه الدرجة وصلت مسألة عندهم الالتزام أمر النبي -عليه الصلاة والسلام-، أيوه، هم دول أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-.

كذلك أيضاً من الآداب؛ ده الأدب التالت معانا في إفشاء السلام، من الآداب اللي الشيخ ذكرها لنا، ودي مسألة مهمة جدا، إن في بعض الأوقات واحد تلاقيه داخل البيت؛ ابن من الأبناء داخل مثلا البيت، الأب نايم أو الأم نايمة شوية أو حد مريح تعبان، تلاقيه دخل؛ السلام عليكم، السلام عليكم، تلاقيه يعني عامل مشكلة جامدة جدا وبيزعق بصوت عالي جدا، ولو كلمته يقول لك النبي يقول: أفشوا السلام، يا أخي اللي أمر بإفشاء السلام، أمرك إنك لما تسلم على حد ما تأذيش حد بهذا السلام، واحد نايم كده -احنا مثلا شفناها- واحد نايم كده هزه كده، السلام عليكم السلام عليكم، يا سيدي ليس هذا من الأدب، بل من الآداب المتعلقة بإفشاء السلام، إن هذا الإفشاء يكون برفق ولين ولا يؤذي أحدًا.

صلوا أحبابي على من علم الدنيا كلها الأدب، عن المقداد بن الأسود -رضي الله عنه- قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يجيء من الليل، فيسلم تسليما، -بصوا- لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان، يعني أي أدب هذا؟ إيه الأدب ده؟ أنه يخش يسلم برفق ولين اللي نايم ميصحهوش واللي صاحي هو سامعه كويس جدا جدا جدا، ليه؟ مراعاة للأدب، مايأذيش حد حتى لو كان عن طريق إفشاء السلام.

---

[٢٢٦] صحيح البخاري

[٢٢٧] سنن أبي داود

كذلك أيضاً من آداب الدعاء إفشاؤه ثلاثا، إن كانت الحاجة قد تلتزم ذلك، كما في البخاري أن النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عليهم، سَلَّمَ عليهم ثَلَاثًا"، ليه يسلم عليهم ثلاثا؟ لعل أحد لم يسمع لعل أحد كان مشغولًا فيسلم ثلاثًا حتى يسمع الجميع.

كذلك أيضاً إخواني وأخواتي من آداب السلام هو إن السلام ده يكون للكل، ما نختصش أقوام دون أقوام، أو أسلم على اللي أعرفه واللي ما اعرفوش ما أسلمش عليه، لا لا لا، بل الأصل أن السلام يعم كل أحد، لقول النبي –صلى الله عليه وسلم– لما سأل النبي –صلى الله عليه وسلم– رجل عن أي الإسلام خير؟ قال: "وتَقْرَأُ السَّلَامَ علَى مَن عَرَفْتَ ومَن لَمْ تَعْرِفْ".

إفشاء السلام معناه إظهاره ونشره على كل الناس مش على طائفة معينة دون آخرين، زي بعض الناس مثلا نلاقي إيه؟ واحد ملتحي ماشي في الشارع، فإذا شاف ملتحي يسلم عليه، وفي نفس الوقت في ناس في موقف ميكروباص مثلا واقف فيهم واحد ملتحي وناس تانيين واقفين، أول ما دخل السلام عليكم وقام ألقى السلام على الملتحي وما سلمش على الناس، دي يا جماعة بتضر الدعوة وهي مخالفة لهدي النبي –صلى الله عليه وسلم–، وعلى فكرة هذه علامة من علامات الساعة ومن أشراط الساعة أن يكون السلام للخاصة، لذا الشيخ –رحمة الله عليه– بوب بابا فقال باب من كره تسليم الخاصة، هو مش كراهة ده زي ما قلت لكم إن دي على عادة العلماء أو الفقهاء الأوائل أن الكراهة عندهم كانت للتحريم، لِما ثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "أنَّ بينَ يدَيِ السَّاعةِ تسليمَ الخاصَّةِ، وفُشوَّ التِّجارةِ، حتى تُعينَ المرأةُ زَوجَها على التِّجارةِ، وقَطعَ الأَرحامِ، وشَهادةَ الزُّورِ، وكِتمانَ شَهادةِ الحقِّ، وظُهورَ القَلمِ"[٢٢٨]، وظهور القلم أي انتشار الكتب وما حدش طبعا بيقرأ.

النبي –صلى الله عليه وسلم– جه قالنا إن من أشراط الساعة تسليم الخاصة، وعند أحمد والطبراني أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّ مِن أشراطِ السَّاعةِ أَن يسلِّمَ الرَّجلُ على الرَّجلِ لا يسلِّمُ عليهِ إلَّا للمَعرفةِ"، هو ما بيسلمش عليه إلا للمعرفة بس، إنه عارفه، فطبعا ده من الآداب اللي للأسف تركها كثير من الناس وأصبح السلام عندهم للمعرفة، مع إن الأصل إن السلام يكون لكل الخلق.

كذلك أيضاً من الآداب المتعلقة بإفشاء السلام، هو رد السلام على من حمل السلام، يعني إيه؟ كم مرة في يوم من الأيام أجيلك مثلا أقول على فكرة أنا كنت امبارح مع محمد زميلك وهو بيسلم عليك، فتقول لي الله يكرمك والله كتر خيرك الله يسلمه، ده ليس من الأدب، يعني شوفوا ديننا وصل المسألة لحد فين؟ محمد بيسلم عليك، طب قل له الله يسلمك، يا جماعة مش من الأدب، انت سلمت على اللي ألقى السلام عليك، طب واللي حمل إليك السلام؟

شوفوا فقه السيدة خديجة –رضي الله عنه– وأدبها، يقول النبي –صلى الله عليه وسلم– لما جاء جبريل فقال يا محمد هذه خديجة اقرئها من ربها السلام ومني السلام، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول للسيدة خديجة إيه: يا خديجة هذا جبريل يقرئك من الله السلام، ويقرئك السلام. فقالت خديجة العاقلة الفطنة اللبيبة فقالت خديجة: إن الله هو السلام، وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا رسول الله. أي أدب هذا؟ إيه الأدب ده؟ يبقى هنا رد السلام بيكون على اللي سلم علي واللي نقل علي السلام كمان، وهذا أدب من الآداب الغائبة بيننا. فلانة بتسلم عليكِ، وعليها وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ترد السلام على اللي حملت السلام وعلى التي ألقت.

كذلك أيضاً بعض الأوقات كده واحد بيتصل بالتليفون، أيوه يا محمد أخبارك إيه؟ عامل إيه؟ تعال لي بس في الحتة الفلانية، منتظرك. النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "فمَنْ بدأكُمْ بالسُّؤالِ قبلَ السلامِ فلا تُجِيبُوهُ"[٢٢٩]، لازم السلام الأول، مش هرد عليك، في إيه بس؟ ألقِ

[٢٢٨] السلسلة الصحيحة للألباني

[٢٢٩] صحيح الجامع

الأول، السلام عليكم، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، قول بقى انت عايز إيه؟ أدب، أدب، نيجي نتكلم ما ينفعش تتكلم على طول، ابدأ الأول بالسلام وبعد ذلك ابدأ في الكلام.
كذلك أيضاً من الآداب المتعلقة بالسلام أنا رايح داخل على ناس السلام عليكم وأنا داخل، دخلت عليهم فسلمت عليهم وأنا خارج كنت خارج من غير ما أسلم، وده ليس من آداب السلام، بل من أدب السلام كما قال –صلى الله عليه وسلم– والحديث الشيخ –رحمة الله عليه– ذكره، قال الشيخ –رحمة الله عليه–: "باب التسليم إذا جاء المجلس" داخل على مجلس تسلم على أهله. قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "إذا جاء أحدُكُم المجلِسَ فليُسَلِّمْ، فإن جلَسَ ثمَّ بدا لهُ أن يقومَ قبلَ أن يتفرَّقَ المجلِسُ– فليُسَلِّمْ، ما الأُولَى بأحقَّ مِنَ الآخرةِ".

من الآداب أيضاً اللي الشيخ ذكرها لنا في الكتاب هي ما يتعلق بمن سلم إشارةً، باب من سلم إشارةً، وذكر فيه حديث ولكن الحديث ضعيف، قالت أسماء: "أومأ النبي –صلى الله عليه وسلم– بيده إلى النساء بالسلام"، شاور لهم كده، زي ما كتير من الناس بتعمل معدي على محل حمام أخبارك إيه؟ محمد ازيك؟ سيد أخبارك إيه؟ ولكن احنا عندنا إن النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن ذلك، نهى أن يكون سلامنا مجرد إشارة باليد أو إشارة بالأصابع، ها؟ عامل إيه كده؟ فالنبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: تسليم اليهود بالرؤوس والأكف والإشارة. تسليم اليهود كده، تسليم اليهود بالأكف كده، أو بالإشارة كده. فالنبي –صلى الله عليه وسلم– نهى أن نتشبه باليهود في هذا الحال. فنهانا النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يكون تسليمنا تسليم بالرأس، وعلى فكرة هو كان زمان لما كنا نقابل حد؛ السلام عليكم، ازيك يا محمد؟ بعد شوية نزل عليها التخفيض، ازيك يا محمد؟ بعد شوية كده، يعني بعد شوية بيعمله براسه كده، بعد شوية بقى الناس خلاص بقى من البخل قعدت تعمل إيه؟ بالرموش كده، تعمل لها كده، ودي من المشاكل للأسف اللي احنا بنقابلها في حياتنا، يا جماعة سيبكم من عادات الناس وتقاليد الناس، خلونا في المنهج الشرعي.

وذكر الشيخ عن عطاء بن أبي رباح، كانوا يكرهون التسليم باليد، أو قال كان يُكره التسليم باليد أو يَكْرَه التسليم باليد، السلف كانوا يكرهون ذلك، ما كانوش بيعملوا كده، ولكن كان تسليمهم تسليم بالكلام، طبعا ويستثنى من هذا طبعا السلام في الصلاة، لو حد في يوم من الأيام معدى علي وأنا بصلي وألقى علي السلام، فإنما يكون التسليم إشارة باليد، كما ثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– مر عليه رجل فسلم عليه، فأشار النبي إليه بيده، فجعل باطن كفه للأرض وظهر الكف إلى السماء، عمل له كده، إنما باقي أنواع الإشارة؛ الإشارة تكون مش باليد ولا بالأصابع ولا بالسلام ولا بالحواجب ولا بالرأس، الإشارة إنما تكون بقول الإنسان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كذلك أيضاً من الأمور التي ذكرها لنا الشيخ –رحمة الله عليه–، احنا قلنا دلوقتي إن السلام بيكون على كل أحد، اللي أعرفه واللي ما اعرفهوش، ولكن هنا عدة أسئلة تطرح معانا، هل يسلم الإنسان على الفاسق؟ الشيخ بوب لنا بابًا، فقال: باب لا يسلم على فاسق، وذكر لنا برضه باب من ترك السلام على المتخلق وأصحاب المعاصي، ده يعني فيه مسائل مهمة جدا، مسائل مهمة جدا.
روى الشيخ عدة آثار باب لا يسلم على الفاسق، فقال: لا تسلموا على شُرَّاب الخمر، اللي بيشرب خمر ما تسلمش عليه، وعن الحسن: ليس بينك وبين الفاسق حرمة، ومر علي بن عبد الله على أقوام يلعبون بالشطرنج، فقال: لا تسلموا على من لعب بها وهي الميسر.
وعندنا طبعا هو ذكر آثار ولكن عندنا طبعا في الصحيحين حديث توبة كعب بن مالك لما أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– الصحابة إن هم ألا يتكلموا معه لما تخلف عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في غزوة تبوك، فقال: فدخلت على ابن عم لي وكان من أحب الناس إلى قلبي فسلمت عليه فلم يرد علي السلام، يعني هو حرك شفته كده فمش عارف هو رد السلام أصلا وألا ماردش السلام، فهذا فيه دليل على أن

الإنسان إذا كان على معصية أو على ذنب ورأينا المصلحة ان احنا ما نردش عليه السلام ان احنا نهجره، زي ما ذكرت لكم قبل الدرس الهجر، إن احنا نهجره، وترتب على ذلك مصلحة فلا نرد عليه السلام.

وعن أبي سعيد قال: أقبل رجلٌ من البحرينِ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فسلَّم عليه فلم يرُدَّ وفي يده خاتمٌ من ذهبٍ وعليه جُبَّةٌ من حريرٍ فانطلق الرجلُ محزونًا فشكا إلى امرأتِه فقالت لعلَّ برسولِ اللهِ جبَّتُك وخاتمُك –يعني لعل النبي شاف إن انت لابس الهدوم دي فيها حاجة غلط أو خاتم الدهب أو حاجة غلط– فألقِهما ثم عُدْ، ففعل فردَّ السلامَ فقال جئتُك آنفًا فأعرضتَ عني –أنا من شوية جيت لك وسلمت عليك، انت أعرضت عني–، قال كان في يدِك جمرٌ من نارٍ قال لقد جئتُ إذًا بجمْرٍ كثيرٍ قال إنَّ ما جئتَ به ليس بأجزأَ عنا من حجارةِ الحَرَّةِ و لكنه متاعُ الحياةِ الدنيا قال فبماذا أتختَّمُ قال بحلْقَةٍ من وَرِقٍ أو صفرٍ أو حديدٍ".

يبقى إذًا هنا النبي –صلى الله عليه وسلم– لما رأى هذا الإنسان لابس خاتم دهب فمردش عليه السلام، راح لزوجته وقالت له لعل عشان انت لابس خاتم دهب، طرح الخاتم الدهب، وراح للنبي وسلم، رد عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– وأخبره أن الخاتم الدهب ده جمرة من نار في يد الإنسان. شوفوا هنا كعب بن مالك لما ما حدش سلم عليه والناس هجرته تاب وأحسن توبته ورجع إلى الله –عز وجل–، هذا الإنسان ألقى خاتم الذهب تاب ورجع إلى الله –سبحانه وتعالى–، فالعاصي لا يُسَلَم عليه إذا كانت هناك مصلحة تقتضي ذلك.

كذلك أيضاً إخواني وأخواتي من الأمور برضه اللي ما ينفعش إن احنا نلقي فيها السلام؛ السلام على الناس يوم الجمعة، بعض الناس يجي كده والإمام بيخطب يقوم إيه؟ يلقي السلام على الناس، لا ده ما ينفعش، لإن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "من قالَ لصاحبِهِ يومَ الجمُعةِ والإمامُ يخطُبُ: أنصِتْ، فقَد لغا"[٢٣٠]، فكذلك أيضاً اللي يخش المسجد يصلي ركعتين، ثم من بعد ذلك يجلس ولا يسلم على الناس. طب إذا ألقى أحد من الناس السلام؟ لو في يوم من الأيام أحد ألقى السلام من الناس في يوم جمعة نرد عليه؟ إنما يكون رد بعد خطبة الجمعة، طيب يبقى ده السلام على العصاة، السلام يوم الجمعة.

كذلك أيضاً السلام على من يبول، إذا كان في يوم الإنسان بيبول أو إنسان يقضي حاجته فما ينفعش في يوم من الأيام إن أنا ألقي عليه السلام لأن هذا الشيء نهى عنه النبي –صلى الله عليه وسلم–. كان النبي يبول ذات يومٍ، فمر عليه رجل، فقال: السلام عليك يا رسول الله، فلم يرد عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– حتى إذا أنهى بولته وتطهر النبي –صلى الله عليه وسلم– رد عليه السلام وقال: إنه لم يمنعني أن أرد عليك السلام إلا أنني كنت على هذه الحالة.

طيب بالنسبة بقى لتسليم المرأة، هل يجوز لي في يوم من الأيام رايح الجامعة رايح الكلية أقول السلام عليكم أو الكلام ده؟ هل يجوز تسليم الرجال على النساء؟ عندنا في ذلك أحاديث؛ أما الحديث الأول فهو حديث أسماء: "أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ مرَّ في المسجدِ يومًا وعصبةٌ مِن النِّساءِ قعودٌ فألوَى بيدِهِ بالتَّسليمِ"[٢٣١]، فسلم النبي –صلى الله عليه وسلم– عليهن، فهذا فيه دليل أن النبي –صلى الله عليه وسلم– على النساء.

وثبت من حديث أنس أن النبي –صلى الله عليه وسلم– مر على جماعة من النساء فسلم عليهن، السلام هنا هو إلقاء السلام مش السلام المصافحة، المصافحة دي حرام، فهنا النبي –صلى الله عليه وسلم– ألقى السلام على النساء، لذا قال العلماء: الأصل في إلقاء الرجال

[٢٣٠] صححه الألباني

[٢٣١] سنن الترمذي

السلام على النساء أنه جائز، ولكن عند أمن الفتنة، أنا النهاردة في الجامعة داخل على واحدة السلام عليكم عاملة إيه؟ السلام عليكم وهي تقول السلام عليكم، ده هيؤدي بعد ذلك إلى فتن، ويؤدي بعد ذلك إلى والعياذ بالله إلى أشياء غلط، ففي هذه الحالة الآن هنقول لا، السلام على النساء يجوز عند أمان الفتنة، أما إذا لم تؤمن الفتنة فالأصل عدم إلقاء السلام.

وكذلك الحكم عكسه تسليم النساء على الرجال، لما ثبت أن أم هانئ ذهبت إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، فسلمت عليه فقال: من هذه؟ قلت: أم هانئ؟ فقال: مرحبا. يبقى إذًا تسليم الرجال على النساء أو تسليم النساء على الرجال إنما يكون في حالة أمان الفتنة، أما إذا لم تؤمن الفتنة فلا يجوز بحال من الأحوال أن يكون فيه هناك إلقاء سلام حتى لا يكون هناك مسألة فتن بين الناس.

جزئية تانية هي جزئية إلقاء السلام على غير المسلم، لاحظوا معايا واحنا بنتكلم على الجزئية دي بالذات إن من أول شرحنا لكتاب الأدب المفرد في بر الوالدين؛ الشرع شرع لنا بر الوالدين مع الأب والأم الكفرة، في صلة أرحام الشرع وصانا بصلة الأرحام مع ذوي الأرحام غير المسلمين، في مسألة الإحسان إلى الجار، كان نفس الكلام، في كل باب من الأبواب اللي فيها خلق عالي وأدب رفيع بين المسلمين الشرع قال لنا لازم إن انتم تجتهدوا في هذه المسألة مع المسلم وغير المسلم. أما في مسألة السلام فلا بأس أبدا ان احنا نسلم على أهل الكتاب وغيرهم، ولكن بغير السلام عليكم، حياكم الله، أخباركم إيه؟ صباح الخير، صباح النور، هذه التحيات اللي احنا دايما يعني تكون بنذكرها من وقت لآخر، صباح الخير، صباح النور، أخباركم إيه؟ عاملين إيه؟ بغير تحية السلام، لنهي النبي –صلى الله عليه وسلم–، الشيخ بوب باب فقال: لا يُبدأ أهل الذمة بالسلام فعن أبي بصرة –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إِنّي راكبٌ غدًا إلى اليَهودِ. فلا تبدَؤوهُم بالسَّلامِ. فإذا سلَّموا عليكُم فقولوا: وعليكُم"[٢٣٢]. طيب لو هو في يوم من الأيام بدأني بالسلام، قال لي السلام عليكم، باب إذا كتب الذمي فسلم يرد عليه، لو في يوم من الأيام حد منهم قال لي السلام عليكم أقول له وعليكم السلام مفيش فيها مشكلة.

عن أبي عثمان النهدي قال: كتب أبو موسى إلى رهبان يسلم عليه في كتابه، فقيل أتسلم عليه؟ فقال: إنه كتب إلي فسلم علي، فرددت عليه.
وده قول بصراحة لبعض أهل العلم، إن غير المسلم إذا بدأني بالسلام، قال: السلام عليكم، هل أرد عليه السلام؟ ولا أكتفي وأقول وعليكم؟ لا يا جماعة، كلمة وعليكم دي إنما كانت خاصة باليهود الذين قالوا للنبي – صلى الله عليه وسلم– لما مروا عليه: السام عليك. فالنبي قال لهم: وعليكم. أما إذا واحد من أهل الكتاب قال لي السلام عليكم لا بأس إن أقول له وعليكم السلام، لفعل أبي موسى الأشعري.
أما إن أنا أقول له وعليكم ده دي في حالة إذا كان بيدعو علي أثناء السلام كما ثبت.
الشيخ قال: من سلم على ذمي، أن اليهود مروا على النبي –صلى الله عليه وسلم– فقالوا: السام –السام اللي هو الموت– السام عليك يا رسول الله، فرد عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: وعليكم. فهنا وعليكم دي لمن كان بيقولي السام، أما إذا قال واحد منهم السلام عليكم فلا بأس إن أنا أسلم عليه أولا: لقول الله: "وَإِذا حُيّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها" النساء:٨٦، أقول له وعليكم السلام، طبعًا ده بنص القرآن وبنص فعل أبو موسى الأشعري –رضي الله عنه–.
وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: "رُدُّوا السَّلامَ على من كانَ يَهوديًّا أو نصرانيًّا أو مجوسيًّا ذلِكَ بأنَّ اللَّهَ يقولُ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا"، يبقي إذًا إفشاء السلام علي كل أحد أعرفه أو لم أعرفه، إفشاء السلام علي أهل الكتاب لا أبدأ به ولكن أحييه بتحية غير هذه التحية، إذا بدأني أحد من أهل الكتاب أو من غير أهل الكتاب بالسلام فإنني أقول وعليكم السلام ورحمة الله، وذلك لقول الله: "وَإِذا حُيّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها".

[٢٣٢] صحيح ابن ماجه

بعض أهل العلم قال: لا تبدؤوهم بالسلام ده إذا كان في حالة حرب، أما المسألة إذا كانت في حالة عدم حرب وناس عايشين وسطنا في حياتنا فلا بأس أبدًا إني ألقي عليه السلام، وهذا القول مخالف طبعا لقول الجمهور ولكن معاه دليل ودليل قوي، والدليل على ذلك ما في الصحيحين من حديث ابن عباس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما كتب كتاب لهرقل عظيم الروم أرسله مع دحية الكلبي إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل، فقرأه، فإذا فيه -ياريت بس نركز- بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى. فقالك هنا هرقل ده مكنش مسلم، كان في الوقت ده نصراني والنبي قالوا إيه؟ سلام على من اتبع الهدي، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام. فبعض العلماء قالك أهه، النبي قالك إيه؟ النبي قال: سلام على من اتبع الهدي، ألقى السلام على هرقل. نقوله لا، خد بالك من حاجة، إن النبي قال: سلام على من اتبع الإيه؟ على من اتبع الهدى، فما ينفعش إن احنا ناخد بهذا الحديث زي ما بعض الناس بيقول لا بأس أبدًا إن ألقي السلام على الكل سواء مسلم أو غير مسلم، لا يا جماعة خدوا بالكوا من حاجة، لهم منا البر، لهم منا القسط، لهم منا العدل، لهم منا صلة الأرحام، إحسان الجوار، لهم منا كل خير، ولكن مسألة السلام النبي قال: لا تبدؤوهم بالسلام ابدأوا بتحية أخرى، حيوهم بأي تحية أخري.

أما حديث من قال إنه يجوز أننا نبدأهم بالسلام لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- لهرقل: سلام على من اتبع الهدى، أنا مش شايف أن ده فيه دليل أصلا، لأن النبي قال: على من اتبع الهدى.

والدليل على أنه يجوز إن احنا نحيي حتى المسلم وغير المسلم بغير هذه التحية بغير تحية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الشيخ بوب باب فقال: باب حياك الله وباب مرحبًا ممكن في بعض الأوقات أن تحيتنا تكون بغير السلام، السلام طبعا ذكرت لكم فيه الأجر العظيم، ولكن الشيخ بيقول: باب حياك الله، فعن سيفان عن أبيه عن الشعبي أن عمر قال لعلي بن حاتم: "حياك الله".

باب مرحبا؛ أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال: مرحبا بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله.

وعن علي: استأذن عمار علي النبي -صلى الله عليه وسلم- فرفع صوته فقال: مرحبا بالطيب المُطَيب. يبقي الأصل في تحيتنا هي السلام ويجوز إن احنا نلقي تحية أخري حياك الله أو مرحبا بالقوم أو بالوفد.

ودي تكون معظم ما يتعلق بمسألة السلام؛ فضله وآدابه وعلى من لا يُلقي السلام.

ونكتفي إن شاء الله بهذا القدر في هذا الأدب الرفيع من آداب الإسلام، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الأدب في الدعاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد؛

أهلًا وسهلًا ومرحبًا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعنا وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا وبعد؛

في كثير من الأحوال بنقع في أزمات وبنقع في مشكلات ويظل الإنسان منا يدعو الله –سبحانه وتعالى– أن يرفع عنه هذه الأزمة فلا تُرفع، في كثير من الأوقات بيتسلط على الإنسان ظالم من الظلمة، ويظل الإنسان يدعو الله –عز وجل– ليل نهار لإنه مؤمن إن دعوة المظلوم مستجابة، ولكن لا يستجيب الله له ويزداد الظالم ظلمًا، ويزداد المظلوم قهرًا وغير ذلك.

وهنا في كتير من الأوقات بيتساءل الإنسان منا هو إحنا ليه ربنا –سبحانه وتعالى– بندعوه فلا يستجيب لنا؟ الإمام البخاري –رحمة الله عليه– في كتابه الأدب المفرد بدأ يحط لنا كده بعض الأسباب اللي بتكون سبب إن ربنا –عز وجل– لا يستجيب هذا الدعاء، وبوب أبواب كثيرة بصراحة في هذه في هذا الباب.

برضه في بعض الأوقات كتير منا –بغض النظر إنه بيدعو ولا يستجاب له–، كتير مننا في بعض الأوقات بييجي يدعي ربنا –سبحانه وتعالى– يقول لك: طب ادعي أنت وأنا هأمن عليك أصل أنا مش عارف أصلًا أنا هدعي إيه، ولا عارف أنا هقول إيه. فكتير مننا في بعض الأوقات هو ما بيعرفش أصلًا يدعي ربنا فيقول إيه، فالإمام البخاري برضه عالج لنا هذه المشكلة أو هذه القضية أنك لو عايز تدعي أنا هقول لك بعض الدعوات اللي أُثِرَت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عشان تبقى وأنت بتدعي عارف أنت بتدعي ربنا –سبحانه وتعالى– ازاي.

ده كان ملخص الأمور اللي الإمام البخاري ذكرها في باب الدعاء وما يتعلق به، وهنحاول مع بعض كده بقدر المستطاع إن شاء الله إن أحنا نذكر لكم بعض هذه الأمور بإذن الله عشان تكون دعواتنا مستجابة.

أول حاجة عشان نتكلم في مسألة الدعاء لازم نتكلم أولاً عن فضله، فأول ما يتعلق بالدعاء هو ما يتعلق بالفضل، وغالباً أحبابي إن الإنسان مننا لما بيحاول يعمل حاجة معينة حتى علماء التنمية البشرية الآن في زماننا عملوا علم كامل اسمه علم التحفيز، أو باب من الأبواب اللي دايماً بيدرسوها اسمه التحفيز، بيعرفوا مندوب المبيعات أو أي إنسان كان إزاي يكون عنده علم وآليات وكلام يتكلم به علشان يحفز اللي قدامه على شراء هذا المنتج، وبتوع الدعاية والإعلان برضه نفس القصة عندهم إزاي يحفزك إن أنت تقوم تشتغل.

وإحنا كدعاة إلى الله –سبحانه وتعالى– يعني إحنا محتاجين أصلًا إن إحنا نحفز الناس على عمل الخير، فلازم من البداية إن احنا عشان نحفز الناس على عمل الخير؛ التحفيز ده على فكرة بيبقى ماشي في طريقين ما بين الترغيب وما بين الترهيب. أما الترغيب فالنبي –صلى الله عليه وسلم– ذكر لنا أحاديث كتيرة جدًا جدًا جدًا بيرغبنا فيها في شأن الدعاء، فيقول لنا –صلى الله عليه وسلم– كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّ اللَّهَ يقولُ: أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي وأنا معهُ إذا دَعانِي"[٢٣٣]

العبد كل أما يكون مظلوم أو في حالة من الهم أو الغم أو الكرب، وهو شاعر يعني أنه خلاص لو في الوقت ده أنت لو رفعت إيديك وبدأت تدعو الله –سبحانه وتعالى– فإن الله معك، ينصرك، يؤيدك، يثبتك، وده تأييد ونصرة وتثبيت من الله –سبحانه وتعالى– لك. وأنا معهُ إذا

[٢٣٣] صحيح مسلم

دَعانِي مش كده وبس، بل ربنا –سبحانه وتعالى– علمنا إن أعظم وأجل عبادة من الممكن إن الإنسان يتقرب بها إلى الله –سبحانه وتعالى– هي الدعاء، فسمى ربنا –عز وجل– في القرآن الدعاء هو العبادة، قال ربنا –تبارك وتعالى–: "إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا" الأنبياء:٩٠، فالدعاء هنا معناه؛ ويعبدوننا رغبا ورهبا.

كما قال ربنا –تبارك وتعالى–: "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ" غافر:٦٠، يبقى الأمر هنا بالدعاء، ثم قال: "إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي" فجعل الله –سبحانه وتعالى– الدعاء عبادة، لذا قال النبي –صلى الله عليه وسلم– كما عند أبي داود والترمذي قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "الدعاءُ هو العِبادةُ"، وفي رواية: "أفضلُ العِبادةِ الدُّعاءُ"، أفضل عبادة تتقرب بها إلي الله –سبحانه وتعالى– أنك تدعو ربك –عز وجل–.

وعند الترمذي والحاكم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ليسَ شيءٌ أكرَمَ على اللَّهِ تعالى منَ الدُّعاءِ"، فأقرب عبادة، أقرب عمل، أقرب شيء تتقرب بيه إلي الله –سبحانه وتعالى– الدعاء.

بل عايز دايماً أقول لكل إنسان بيدعو الله –سبحانه وتعالى– حتى لو في يوم من الأيام ربنا –عز وجل– لم يستجب لك دعاءك، يكفيك شرفًا إنك في يوم من الأيام رفعت إيدك ودعيت ربنا –سبحانه وتعالى–.

ولاحظوا معايا أن معظم الأحاديث اللي وردت في الدعاء بتبقي أحاديث قدسية في فضل الدعاء، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "قال اللَّهُ تعالَى: يا ابنَ آدمَ، إنك ما دعَوتَني ورجَوتَني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أُبالي"[٢٣٤] أنا عايزك تحس، أنا عايزك تاخد بالك من حاجة؛ إنك وأنت رافع إيديك كده، طول ما انت رافع إيديك كده بتدعو الله، ربنا –عز وجل– بيغفر ليك ذنوبك، فإذا نزلت الإيدين دول بالدعاء خلاص غفر الله لك ما تقدم من ذنبك. يا ابنَ آدمَ، إنك ما دعَوتَني ورجَوتَني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أُبالي

كتير من الناس بيسأل وبيقول: هو أنا ليه بدعو ربنا –سبحانه وتعالى– وربنا –عز وجل– مستجبش ليا؟ لازم نفهم كويس جدًا إن أي إنسان مننا في يوم من الأيام بيدعو الله –سبحانه وتعالى– بدعوة؛ ربنا –عز وجل– بيستجيب، لأن ده قانون لربنا في الكون؛ اللي بيدعي ربنا بحاجة ربنا –عز وجل– هيستجيب له، ولكن هي القضية كلها في قضية ازاي ربنا –سبحانه وتعالى– استجاب لك؟ لأن بعض الناس بيظن إن أنا أقول يا رب أنا عايز مية ألف جنيه دلوقتي، فإذا المية ألف جنيه نزلت يبقى ربنا –سبحانه وتعالى– استجاب، إذا المية ألف جنيه منزلتش يبقي ربنا –سبحانه وتعالى– لم يستجب، لا يا جماعة، هي الصور مختلفة؛ صور الإجابة مختلفة، أنت لما طلبت من ربنا –عز وجل– رزق؛ النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول لنا إيه؟ "ما من مسلِمٍ يَدعو، ليسَ بإثمٍ ولا بِقطيعةِ رَحِمٍ إلَّا أَعطاه إِحدَى ثلاثٍ: إمَّا أن يُعَجِّلَ لهُ دَعوَتَهُ" –فيوفيه له في الدنيا مثلًا واحد يا رب أسألك أن ترزقني مليون جنيه، فيكون في عم له كان مسافر طول عمره بره جت له سكتة قلبية، ولاده كلهم ماتوا معه خلاص بقى هو الوريث الوحيد وجاله المليون جنيه اللي طلبهم، لأ، جاله بزيادة كمان، فده نوع من أنواع الاستجابة. قال فأما أن يعجل له ما طلب فيوفيه إياه في الدنيا، ربنا –عز وجل– لم يرزقه الولد، فقال: يا رب ارزقني الولد وخلاص الحمد لله ربنا رزقه بالولد وكان عنده مش ولد واحد أولاد كُثُر– وإمَّا أن يَدْفَعَ عنهُ من السُّوءِ مِثْلَها –ما يساوي ما طلب، كان في يوم من الأيام طب يا رب أنا عايز مية ألف جنيه، فربنا –سبحانه وتعالى– صرف عنه مرض؛ المرض ده كان ربنا قدر إن المرض ده ينزل عليه، والمرض ده لما ينزل هيصرف قصاد المرض مية ألف جنيه، فربنا –عز وجل– استجاب لك فصرف عنك ده بمية ألف جنيه صرف عنك مرض بمية ألف جنيه.

---

[٢٣٤] صحيح الجامع

كان بيقول يا رب وسع علي في رزقي فسبحان الله ربنا رزقه تاني يوم بألف جنيه، ألف جنيه ايه! إيه تعمل دلوقتي؟ ولا حاجة، ولكن –سبحان الله– كان ربنا قدر أن هو ماشي على الطريق أن العربية تعمل حادثة يدفع على العربية خمسين ستين ألف جنيه أو العربية تبوظ فيحتاج إن هو يشتري عربية جديدة، فربنا –عز وجل– دفع عنه هذا السوء، دفع عنه هذا الشر فما شاء الله ربنا –سبحانه وتعالى– أكرمه بإيه؟ بالألف جنيه اللي هي كان ممكن يكون قصادها مية ألف جنيه، ولكن الحمد لله ربنا –عز وجل– نجاه من حادث عظيم كبير جدًا جدًا جدًا كان ممكن يقع فيه.

فممكن أقول يا رب أنا عايز مية ألف جنيه فيبعت لي مية ألف جنيه أو يديني مية ألف جنيه أو يرزقني بمية ألف جنيه، أو يدفع عني سوء، يدفع عني مرض، يدفع عني مصيبة، يدفع عني كذا.

ربنا –سبحانه وتعالى– قدر كده في يوم من الأيام أن هو عنده مصنع كده وطلب أن ربنا –عز وجل– يرزقه بمبلغ كبير من المال، فسبحان الله يعني في يوم من الأيام اتأخر شوية؛ هو ميعاده بيمشي الساعة اتنين اتأخر شوية الساعة اتنين ونص كده حصل ماس كهربي في الأوضة اللي هو قاعد فيها، فقام بسرعة كده جاب المية وطفى أو جاب طفاية الحريق وطفى، لو ما كانش موجود في الوقت ده وطفى الحريق كان ممكن الحريق اللي في الأوضة ده يوصل للمصنع كله، فتبقي الخسارة بالملايين، فهنا ربنا هو كان بيقول يا رب أنا عايز مبلغ معين أو قدر معين من المال أو يوسع علي في رزقي، فسبحان الله ربنا دفع عنه من السوء ما يساوي هذا الأمر سبحان الله!

كان في يوم ماسك شنطته كده وكان هييجي حرامي يشد الشنطة أو أو إلى آخره كان في سوء هيحصل، فربنا دفع عنه هذا السوء. وأما الصورة التالتة من صور الإجابة "وإمَّا أن يَدَّخِرَها لهُ في الآخرةِ" أنت طلبت من ربنا –عز وجل– يوسع عليك الرزق، فهذا الرزق ربنا –عز وجل– ضيقه عليك في الدنيا فازددت بلاءً في الدنيا لترتفع بهذا الرزق العظيم في الآخرة.

ما من عبد يسأل الله مسألة إلا آتاه الله –عز وجل– بها إحدى الثلاث إما أن يعجل له ما سأل وإما أن يدفع عنه من السوء ما يساوي ما سأل وإما أن يؤخر الله –عز وجل– ما سأل فيوفيه إياه يوم القيامة.

لذا لما ربنا –عز وجل– بيقول: "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ" أحبابي لازم نفهم كويس جدًا أن هذه الإجابة من الله –سبحانه وتعالى– إجابة على معنى ما أردت مش على لفظ ما أردت، وده معنى تاني كان ذكره الإمام ابن الجوزي –رحمة الله عليه– لما كان بيقول كتير من الناس بيسأل الله –عز وجل– إنه يعطي له شيء معين أو يرزقه شيء معين فالله –عز وجل– لا يعطيه هذا الأمر، ليه؟ لأن الله –سبحانه وتعالى– يعلم أن هو لما قال يا رب أنا عايز المية ألف جنيه الله يعلم لو أداله المية ألف جنيه هيفسد، هيفجر، كما قال ربنا –عز وجل–: "وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ" الشورى:٢٧، فيه بعض الناس كده –سبحان الله– تبقى ماشي في الشارع راكب عربية صغيرة كده وسبحان الله طاير بيها وسط الناس ويجي يمين ويجي شمال، فتقول –سبحان الله– إن الإنسان ده ربنا ضيق عليه الرزق ورزقه ما كانش واسع، لأن لو جات له بقى عربية كبيرة وبإمكانيات أكتر هيعمل إيه في الناس؟ فيه بعض الناس كده –سبحان الله– لو بُسِطَ له الرزق لفجر، فهو لما قال يا رب وسع علي في رزقي هو طلب الآن المصلحة لنفسه ده المعنى، هو لما قال عايز مية ألف جنيه هو عايز المصلحة واللفظ مية ألف جنيه، فالله –سبحانه وتعالى– علم أن الشخص لو آتاه ما طلب لفظا لفسد، فأعطاه الله –عز وجل– ما سأل معنى فأعطاه الله –عز وجل– ما فيه المصلحة له.

كذلك أيضًا أحبابي من ضمن فوائد الدعاء العظيمة جدًا إن هذا الدعاء بينفع فيما نزل وفيما لم ينزل. يعني من الممكن إن الإنسان في بعض الأوقات يقول: يا رب وسع علي رزقي، يا رب كذا، يا رب كذا، يا رب أعطني كذا، يا رب كذا، يظل الإنسان يدعو.

إنسان مثلا نقول له ادعي ربنا –عز وجل– بالهداية والشفاء كده، يقول وأنا أدعي بالهداية ليه؟ الحمد لله أنا ماشي كويس. يا سيدي لعل كان فيه فتنة بعد سنة أو اتنين كان من الممكن إن أنت تقع فيها فلما بتقول يا رب اهدني يا رب اهدي قلبي لعل إن ربنا –سبحانه وتعالى– كان لو ما دعيتش بهذه الدعوة كان ممكن بعد سنة لما تحدث هذه الفتنة، تفتن.

يعني مثلاً الأحداث الماضية في مصر كان فيه شباب كتير جدًا ملتزم واتفتن، ده لو كان زمان بيدعو بالهداية لعل كان ربنا لما حدثت فتنة كان هداه الله وثبته الله، وهكذا، عشان كده كان النبي بيقول لنا كما رواه الترمذي والحاكم: "الدُّعاءَ ينفعُ مِمَّا نزلَ ومِمَّا لم ينزِلْ".

الأمر التاني ودي مسألة مهمة جدًا إن ممكن في بعض الأوقات ربنا –عز وجل– يكون قدر علينا أمر معين، ربنا قدر كده في بعض الأوقات إنه يسلط ظالم علينا، أو إن ربنا –عز وجل– يقدر إن الإنسان يصاب بمرض أو الإنسان يصاب ببلاء معين، خلاص البلاء وقع خلاص طالما البلاء وقع لا أدعو؟ لا لا لا قال –صلى الله عليه وسلم–: "لا يَرُدُّ القدرَ إلَّا الدُّعاءُ"[٢٣٥]، الذي يرد هذا التقدير اللي ربنا –عز وجل– قدره عليك إلا الدعاء بس، هو ده اللي ربنا –سبحانه وتعالى– من الممكن أن يكتبه للإنسان.

يبقى إذاً ده كله جانب علشان أنت تشد حيلك بقى وادعي ربنا إن شاء الله يوفقك.

أما الجانب الثاني برضه عشان تجتهد في الدعاء أنك لازم تعرف أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: إن هذا الإنسان الذي لا يسأل ربه –عز وجل–، فإن الله –عز وجل– يعاقبه بعقوبة شديدة جدًا ذكرها الإمام البخاري في باب كامل في باب الدعاء فقال الإمام البخاري – رحمة الله عليه–: باب من لم يسأل الله يغضب عليه الذي لا يسأل ربه –عز وجل– يغضب عليه الله –سبحانه وتعالى–، لإن الإنسان اللي ما بيدعيش ربنا –سبحانه وتعالى– إيه؟ أنت مستشعر أن أنت مش عايز ربنا؟ مش محتاج ربنا؟ أنت هتستشعر أن أنت خلاص يعني؟

لذا قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "من لم يسألِ اللهَ غضِبَ اللهُ عليه"[٢٣٦] وفي رواية: "مَن لم يسألِ اللهَ يغضبْ علَيهِ"[٢٣٧]

بعد ما اتكلمنا الآن عن فضل الدعاء محتاجين أن احنا نتكلم النهاردة على مسألة آداب الدعاء وأنا أرى والله أعلم إن أول وأهم أدب من هذه الآداب للأسف كتير من الناس مننا ما بيعملهوش وبيقع في عكسه ودي في حد ذاتها مشكلة، وده بيكون سبب إن دعاءنا لا يُستجاب؛ أنا واقع في كرب شديد جدًا أنا استدنت دين ومش قادر أرد، فأول حاجة بأعملها أروح أكلم أستاذ ياسر، أكلم محمد، الله يكرمكم معلش ساعدوني في الدين ده، مش ده اللي بيحصل مننا؟ فأنا غالباً بروح للمخلوق قبل ما أروح للخالق، بدور على واسطة تمشي لي حاجتي قبل ما أقول لربنا يا رب ييسر لي أموري ووفقني، واسمعوها مني كويس أن ده أول سبب من الأسباب اللي تخلي دعاءنا أصلًا لا يستجاب، لو هنسأل الآن هنقول إيه هي آداب الدعاء؟ أو هنعكس نقول هي إيه الأسباب اللي تخلينا أصلًا ربنا –عز وجل– هيستجيب لنا؟

هأقول لك أول حاجة إن أنت لما وقعت عليك المشكلة ما سألتش ربنا، إنما سألت الخلق.

اسمعوا الحديث ده اللي يمكن بعضكم يسمعه لأول مرة، هو حديث مهم جداً معانا في الباب، الحديث رواه أبو داود والترمذي والحاكم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: من نزلت به فاقة –فاقة هنا مش معناها مرض ولكن الفاقة هنا ممكن تكون فاقة مادية فلوس أو فاقة صحية مرض أو فاقة معنوية أمراض وغير ذلك، "مَن نَزَلَتْ به فَاقةٌ، فأَنزَلَها بالنَّاسِ، لَم تُسدَّ فاقتُه –واحد في يوم من الأيام يشعر إن هو بيمر بمرحلة من الفتور، بيمر بمرحلة من ضعف الإيمان، فيروح يسأل يا شيخ أنا (ده كويس إنك تسأل شيخ) ولكن كان المفترض قبل ما تسأل الشيخ تروح عند مين؟ تروح لربنا –سبحانه وتعالى– تسأله الأول، وخد بالك من حاجة من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس، قال أهل العلم: فأنزلها بالناس أي أظهرها للناس أولاً على سبيل الشكاية وطلب المعونة قبل أن يسأل ربه –سبحانه وتعالى–.

قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَن نَزَلَتْ به فَاقةٌ، فأَنزَلَها بالنَّاسِ، لَم تُسدَّ فاقتُه –وقعت في كرب، واحدة ربنا –عز وجل– لم يرزقها الولد فعمالة تجري على الدكاترة يمين وشمال وما سألتش ربنا –سبحانه وتعالى–، ومَن نَزلَتْ به فاقةٌ، فأنزلَها باللهِ –طلبت الولد من ربنا، وقعت

[٢٣٥] صحيح ابن ماجه
[٢٣٦] صحيح الأدب المفرد
[٢٣٧] صحيح الترمذي

في كرب فطلبته من ربنا، ربنا -عز وجل- سلط عليه ظالما فهو بيدور على حد يرفع الظالم ده عنه وما سألش ربنا، قال ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله المرة دي بقى أنزلها بالله فأنزلها بالله- فيُوشِكُ اللهُ له برزقٍ عاجلٍ، أو آجلٍ"[٢٣٨] والرزق ده مانظنوش برضه أن هو فلوس، رزق عاجل أن الظالم يزول، رزق عاجل إن ربنا -عز وجل- يعطيه المال، رزق عاجل إن ربنا يرزقها الولد، رزق عاجل إن ربنا يوفقه في حياته، رزق عاجل إن ربنا ييسر له أموره، خدت بالك؟ أو آجل.

فأول أمر إحنا محتاجين إن احنا أول ما نقع في كرب نقع في مشكلة إن احنا نلجأ إلى ربنا -سبحانه وتعالى- ده الأمر الأول.

الأمر التاني من الأمور اللي بتخلي كتير من الأوقات الدعاء لا يستجاب أن احنا علاقتنا أصلًا مع ربنا ما بتبقاش كويسة، أنا حالي مع ربنا مش كويس، ولازم نفهم كويس جدًا أحبابي إن ربنا -عز وجل- وضع لنا قوانين في الدعاء، ربنا بيقول لنا: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ" البقرة:١٨٦، يبقى ده النوع الأول من الإجابة اللي ربنا ذكره في الآية، قال الله -سبحانه وتعالى-: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ يبقى هذه إجابة من الله -سبحانه وتعالى- أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ طب يا رب نعمل ايه؟ قال: "فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" وده النوع التاني من الاستجابة؛ استجابتك أنت لربنا -سبحانه وتعالى-.

واحد بيصلي ومحافظ على صلاته وطائع لله وقريب من الله -سبحانه وتعالى-، تكون النتيجة أن هو كده أولًا: استجاب لله -سبحانه وتعالى- فكان مستجيبًا لله، "الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ" آل عمران:١٧٢، هو مستجيب لله ومستجيب للرسول، منفذ للأوامر؛ ده لما بيدعو ربنا -عز وجل- بيتعامل معاه من جنس ما تعامل العبد مع ربه، فاهم هو كويس الله يتعامل معنا من جنس ما نتعامل معه.

واحد ما شاء الله مستجيب لله تكون النتيجة إن ربنا يستجيب له، واضحة جدا أنا مش عارف ليه دايمًا الناس لما بتتكلم على الدعاء بتذكر النص الأول من الآية ما بتذكرش النص التاني، قال الله -سبحانه وتعالى-: "أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا" يبقى أنت استجيب علشان ربنا يستجيب.

وخد بالك على قدر إجابتك لله تكون إجابة الله لك، لازم نفهم هذا القانون، لازم نفهم القانون ده كل ما تكون علاقتي مع ربنا كويسة هتكون النتيجة إن ربنا -عز وجل- يوفقني ويكرمني ويستجيب لي الدعاء.

هذا القانون أيضاً ذكره ربنا -عز وجل- في سورة الأنبياء، قال ربنا -تبارك وتعالى-: "وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ" الأنبياء٨٩:٩٠، وزكريا دي كانت القصة قبل الأخيرة من قصص الأنبياء بعد ما ذكر قصة موسى وهارون وقصة إبراهيم وقصة نوح وقصة لوط وقصة سليمان وداود وقصة أيوب المريض وقصة يونس اللي وقع في الكرب، ودي قصة زكريا اللي ما كنش عنده الولد، ربنا بعد ما ذكر قصص كل هؤلاء قال لنا في نهاية القصص إيه؟ قال لنا: "إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" هؤلاء الأنبياء الصالحون كان لهم حال مع الله -عز وجل-، يسارعون في الخيرات، ده هو مش بيستجيب لأوامر ربنا ده كان بيسارع في الخيرات، كان عندهم روح المنافسة في طاعة الله، خد بالك يسارعون في الخيرات، ربنا قال لنا: "وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ" آل عمران:١٣٣، -يبقى المغفرة دي في مكان- أنا أسارع إلى المسجد سارعوا إلى المساجد، أنا رايح للمسجد فالمسارعة فعل يحتاج معه إلى الحرف إلى إلى، أروح لكذا، إنما ربنا بيقول لنا يسارعون في الخيرات، ده وي كأن ربنا بيقول لنا ده لو الخيرات دي كانت دايرة هم جوه دايرة الخيرات أصلًا، هو جوه الخير وجوه الخير بيتسابق كمان لهذه الخيرات، "إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ".

---

[٢٣٨] صحيح الجامع

يبقى إذًا على قدر استجابتي لربنا بتكون إجابة ربنا –عز وجل– لي، يبقى إذًا الأدب الأول من الآداب؛ ارجع إلى ربك –عز وجل–، اسأل ربك –عز وجل–، الأمر التاني استجب لله –سبحانه وتعالى–.

الأمر التالت ده أمر مهم جدًا جدًا جدًا إنك لازم تترك معاصيك، كتير من الناس يظن إنه يفضل يعصي ربنا يعصي ويعصي يعصي يعصي ويعصي وربنا –عز وجل– يستجيب له، أحبابي كلما كان الإنسان له حال مع الله –عز وجل– الصورة التانية بترك المعصية كلما كانت إجابة الله –سبحانه وتعالى– له أسرع، وعلى النقيض كلما كان الإنسان متلبساً متلبساً بالمعاصي متلبساً بالبعد عن الله أنى يستجيب الله –سبحانه وتعالى– له، كما قال لنا النبي –صلى الله عليه وسلم–؛ "ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّماءِ، يا رَبِّ، يا رَبِّ، ومَطْعَمُهُ حَرامٌ، ومَشْرَبُهُ حَرامٌ، ومَلْبَسُهُ حَرامٌ، وغُذِيَ بالحَرامِ، فأنَّى يُسْتَجابُ لذلكَ؟!"[٢٣٩] إنسان حاله كده يأكل حرام ويشرب حرام وغذي بالحرام ويلبس الحرام ويتكلم بالحرام ويمشي إلى الحرام أنى يستجيب الله له؟ أنى يستجيب الله له؟ فارق كبير جداً بين اتنين دعوا ربنا –سبحانه وتعالى– في موقف شديد؛ يونس ألقي في بطن الحوت، وفرعون ألقي في البحر، الاتنين ألقوا في البحر يونس –عليه الصلاة والسلام– وفرعون، أما يونس فربنا قال لنا إيه؟ قال الله –سبحانه وتعالى–: "فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ" الصافات١٤٣:١٤٤، سيدنا يونس كان له حال مع الله؛ عبادة وطاعة وقرب من الله –عز وجل–، فكانت النتيجة أن ربنا –عز وجل– نجاه، طب فرعون لما وقف في البحر برضه دعا ربنا –سبحانه وتعالى– "قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ –فربنا قال لنا ايه؟ قال:– آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ" يونس٩٠:٩١، أنت كانت علاقتك معانا أصلًا علاقة معصية، "آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً"

فالشاهد الاتنين ألقوا في البحر، الاتنين دعوا ربنا –عز وجل–، واحد منهم خرج وربنا –عز وجل– أكرمه إكرام شديد هو يونس –عليه الصلاة والسلام–، نظرًا لأنه مش عشان نبي من الأنبياء ده ده ممكن يكون سبب، ولكن السبب الأساسي ربنا ذكره لنا في القرآن "فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ" ومش عشان نبي ربنا خرجه، ربنا –سبحانه وتعالى– قال لنا ممكن تكون إنسان عادي جدًا مش نبي من الأنبياء وربنا يخرجك من هذا الكرب، قال الله –سبحانه وتعالى–: "وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ –وإيه؟– وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ" الأنبياء٨٧:٨٨، وكذلك ننجي ننجي المؤمنين، يبقى ربنا هنا بيقول لنا إن ما نجاهوش عشان نبي، ولكن نجاه عشان كان فيه عمل صالح، وقال لو كان فيه مؤمن عنده عمل صالح ووقع في نفس الموقف ممكن ربنا –عز وجل– ينجيه كما نجا يونس –عليه الصلاة والسلام–، عشان كده ربنا قال لنا ختم الآيات: "وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ".

أما الجانب التالت فرعون لما ألقي في البحر ولكن ربنا –عز وجل– لم يستجب لدعائه، ليه؟ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ فالأمر التالت اللي ممكن يخلي الإنسان مننا دعاءه لا يستجاب هي مسألة إنه كانت في معصية بينه وبين الله.

الأمر الرابع ودي من الأمور اللي ممكن ربنا –عز وجل– لا يستجيب بها الدعاء؛ هي عدم وجود علاقة ثابتة مضطردة مع الله –عز وجل– عارف اللي أنا أقول لك إيه؟ واحد ما بيعرفش ربنا إلا في وقت شـدته بس، واحد ما بيعرفش ربنا إلا في وقت بلائه بس، واحد هو لا يجيد التعامل مع الله –عز وجل– إلا في وقت الشـدة بس، يعني مثلاً ما تشـوفهوش في المسـجد إلا في أيام الامتحانات بس، يوم ما بيخلص

---

[٢٣٩] صحيح مسلم

الامتحان ما عدتش تشوفه خلاص، صح؟ واحد ربنا ابتلاه بمرض هو ما بيدعيش ربنا إلا في الوقت ده بس، ما بيصليش إلا في الوقت ده بس، إنما بمجرد ما بيترفع عنه البلاء خلاص بقى، يرجع كده كفاية كده يا رب كويس قوي أنا عبدتك كفاية كده قوي، عشان كده بقول لكم اللي عايز فعلاً يكون له دعوة مستجابة لازم استقامة الحال، ولعلنا نفهم ده أحبابي من قول الله –سبحانه وتعالى–: "إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا"، يدعوننا رغبًا ورهبًا معناها إن كان الحال عندهم مستوي، في حالة الشدة في حالة الرخاء هم بيعبدوا ربنا –عز وجل–، وبيدعوا ربنا –سبحانه وتعالى–، في حالة الأزمات وفي حالة انتهاء الأزمات برضه هو علاقته مع ربنا –سبحانه وتعالى– مستقيمة.

سيدنا يوسف –عليه الصلاة والسلام– في مرحلة البلاء دعا ربنا، وفي مرحلة الرخاء دعا ربنا، هو ربنا –عز وجل– دايما مذكور عنده، لذا قال لنا النبي –صلى الله عليه وسلم– كما عند الترمذي والحاكم: "من سرَّهُ أن يستجيبَ اللَّهُ لهُ عندَ الشَّدائدِ فليكثرِ الدُّعاءَ في الرَّخاءِ"، حاول داَيماً يكون لك حال مع ربنا –عز وجل– في الرخاء، عشان في وقت الشدة ربنا –عز وجل– يستجيب لك.

من الأمور أيضاً اللي الإنسان مننا بيعملها وللأسف لا يستجيب الله –سبحانه وتعالى– له؛ كلام جميل جداً ذكره قال باب: من قال يستجاب للعبد ما لم يُعَجِّل بعض الناس بتدعي ربنا –سبحانه وتعالى– وتستعجل، أنا عايزة الولد دلوقتي يبقى دلوقتي، يبقى أنا هدعي دلوقتي، لا، لأن أنا عايز ربنا –عز وجل– يستجيب لي دلوقتي، لا، مفيش حاجة اسمها كده، ما تستعجلش، ادعي ربنا –عز وجل– ولا تتعجل، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "يُسْتَجابُ لأحَدِكُمْ ما لَمْ يَعْجَلْ، يقولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي"[٢٤٠]

أخت قاعدة مع أخت من أخواتها في يوم من الأيام تقول لها إيه؟ تقول لها أنا واقعة في مشكلة وكذا وكذا، تقولها طب ادعي ربنا، تقول أنا ياما دعيت الدعاء عمل لي إيه؟ –سبحان الله– كان ربما في هذا الوقت ربنا هيستجيب لها، ولكن للأسف ما استجاب الله لها بسبب إن هي قالت الكلمة دي، ممكن الكلمة دي تعطل الدعاء، لذا قال لنا حبيبنا –صلى الله عليه وسلم–: "عجبَ ربُّنا من قنوطِ عبادِه وقربِ غِيَرِه"[٢٤١] قرب غيره يعني قرب التغيير، التغيير خلاص ربنا هيغير من الحال أهه ولكن قنط العبد، قال أنا ياما دعيت وربنا –عز وجل– لم يستجب لي، استعجل العبد فتكون النتيجة إن ربنا –عز وجل– لا يغير له بما يريد من خير ولكن يغير له بالشر –والعياذ بالله–.

وقال –صلى الله عليه وسلم–: "يُسْتَجابُ لأحَدِكُمْ ما لَمْ يَعْجَلْ، يقولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي" فيدع الدعاء، دعوت فلا أرى يستجيب لي فيدع الدعاء، الوصول لمرحلة القنوط أو الاستعجال ده سبب يجعل الله –سبحانه وتعالى– لا يستجيب للعبد في هذه الحالة.

كذلك أيضاً من المشاكل اللي بيقع فيها كثير من الناس ويخلي دعاءها لا يُستجاب إن هي بتترك الصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم– عند الدعاء، واحد يرفع ايديه يقول: يا رب اغفر لي، يا رب ارحمني. يا أخي حتى من الأدب مع مديرك أو الوزير أو المحافظ أو أي حد؛ من الأدب معاه إنك تكتب إلى السيد الفلاني ومش عارف إيه، وكذا، تبدأ بديباجة كده، وتستشعر إن ده أدب معاه، عمرك شفت في يوم من الأيام واحد دخل على وزير أو محافظ بيكتب له طلب إلا لما ياخد الديباجة دي، حتى في بعض الأوقات كده يخش مثلا في هيئة حكومية يقول لك اكتب على الديباجة دي؛ إلى السيد صاحب المعالي صاحب الفضيلة صاحب مش عارف إيه، الأستاذ الدكتور فلان الفلاني تحية طيبة وبعد، يا أخي اذا كان هذا أدب مع البشر فهو ولله –عز وجل– المثل الأعلى فهذا أولى في حق الله –عز وجل– أن تتأدب مع الله –سبحانه وتعالى–، لذا كان علماؤنا بيعلمونا دايما إن أنت من المستحب إنك تبدأ أولًا بالصلاة على النبي –صلى الله عليه

[٢٤٠] صحيح البخاري

[٢٤١] مجموع الفتاوى لابن تيمية

وسلم–، تبدأ بالاستغفار تبدأ بحمد الله كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم– كما عند أحمد وأبي داود والترمذي: "أن رجلا دعا رب اغفر لي وارحمني فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: عجلت أيها المصلي –أي الداعي– إذا دعا أحدكم ربه فليبدأ بحمد الله بما هو أهله، ويصلي على النبي –صلى الله عليه وسلم–، ثم يدعو بما شاء" ابدأ الأول إنك تحمد ربنا؛ اللهم لك الحمد، اتنين؛ صلِّ على النبي –صلى الله عليه وسلم–، حاول إنك تبدأ بالاستغفار عشان ربنا يمحو عنك الذنوب اللي فاتت.

لذا الشيخ وضع لينا في ظل أبواب الدعاء؛ باب سيد الاستغفار ليه باب سيد الاستغفار؟ لأن دعاء سيد الاستغفار يعلمك عدة أمور؛ واحد: يعلمك أولًا إنك تثني على الله –سبحانه وتعالى–، "اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ –بيعلمك إنك ازاي تثني على الله –سبحانه وتعالى– خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ، وأنا علَى عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أبُوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ لكَ بذَنْبِي –اعتراف بالذنب عشان ربنا –سبحانه وتعالى– يغفر لك، لأن قولتلك إن ذنوبك ممكن تعطل الدعاء، فأنت هنا بتدعي إن ربنا –عز وجل– يغفر الذنوب، فيه هنا ثناء على الله –سبحانه وتعالى– بأسمائه –سبحانه وتعالى–، فاغْفِرْ لِي، فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ"[٢٤٢] إلى آخر هذا الدعاء.
يبقى بيعلمك ازاي تذل بين ايدين ربنا؟ ازاي تكون في حالة استضعاف بين ايدين ربنا –سبحانه وتعالى–؟ في حالة مسكنة بين ربنا –سبحانه وتعالى– ازاي تثني على الله؟

الشيخ ذكر أيضًا في وسط آداب الدعاء ذكر باب الصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقال: باب الصلاة على النبي انت تسأل نفسك هو ليه الإمام البخاري وضع باب الصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم– أثناء باب الدعاء؟ لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– ثبت عنه موقوفا عن علي –رضي الله عنه– ومرفوعا للنبي –صلى الله عليه وسلم–؛ قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "كلُّ دُعاءٍ مَحْجُوبٌ حتى يُصلَّى على النبيِّ" كل دعاء محجوب بين السماء والأرض ده موقوف عن علي –رضي الله عنه– ولكنه حكم الرفع، ليه؟ لإن سيدنا علي ما يعرفش الكلام ده إلا إذا كان سمعه من النبي –صلى الله عليه وسلم–، فالإمام البخاري –رحمة الله عليه– حط لك حديث "من قال اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ وبارك على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما باركتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ وترحَّم على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما ترحَّمتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ شهدتُ له يومَ القيامةِ وشفعتُ لهُ"، الشاهد إن الإمام البخاري وضع لنا باب الصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم–، ليه؟ لإن هي سبب من الأسباب اللي بها ربنا –سبحانه وتعالى– يغفر للعبد ذنبه.

كذلك أيضا من الأمور المهمة جدًا في مسألة الدعاء إنك تعزم في المسألة، والشيخ وضع لينا باب فقال باب ليعزم الدعاء فإن الله لا مكره له كما في حديث أبي هريرة: "إذا دَعا أحَدُكُمْ فلا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي إنْ شِئْتَ، ولَكِنْ لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ ولْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فإنَّ اللَّهَ لا يَتَعاظَمُهُ شيءٌ أعْطاهُ"[٢٤٣] –سبحانه وتعالى–، التأكيد.

كذلك أيضاً أحبابي من الأمور اللي بها ربنا –عز وجل– يستجيب دعاءنا؛ هي مسألة التوسل إلى الله –سبحانه وتعالى– بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، كما روى أبو داود وابن ماجه والترمذي من حديث بريدة –رضي الله عنه– قال: "أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا

[٢٤٢] صحيح البخاري
[٢٤٣] صحيح مسلم

يقولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أسأَلُك بأنَّك أنتَ اللهُ الأحَدُ الصَّمَدُ، الذي لم يَلِدْ، ولم يُولَدْ، ولم يكُنْ له كُفُوًا أحَدٌ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: لقد سَأَلَ اللهَ باسْمِه الأعظَمِ الذي إذا سُئِلَ به أعْطى، وإذا دُعِيَ به أجابَ".

وعند أيضاً أحمد وابن ماجه من حديث أنس أن النبي –صلى الله عليه وسلم– سمع رجل يقول: "اللَّهمَّ إنِّي أسأَلُك بأنَّ لَك الحمدَ لا إلَه إلَّا أنتَ الحَنَّانُ المَنَّانُ بديعُ السَّماواتِ والأرضِ يا ذا الجلالِ والإكرامِ يا حيُّ يا قيُّومُ أسألُك فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ دعا اللَّهَ باسمِه الأعظمِ".

وعند أبي داود والترمذي وابن ماجه من حديث أسماء بنت يزيد –رضي الله عنها– قالت: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "اسمُ اللهِ الأعظمُ في سورٍ ثلاثٍ من القرآنِ في البقرةِ وآلِ عمرانَ وطه" قال فبحثنا عنه فوجدناه في قول الله: –القاسم المشترك بين التلات سور– "اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" البقرة:٢٥٥.

أولًا ابدأ إنك تروح لربنا –سبحانه وتعالى–، اعمل صالحات كتير، ابعد عن المعاصي، يستوي حالك في حالة الرخاء والشدة بعد ذلك احمد ربنا –سبحانه وتعالى– وأثني عليه بما هو أهل وبخاصة اسمه الأعظم، صلِّ على النبي –صلى الله عليه وسلم–، لا تتعجل لا تتعجل دي نقطة مهمة جداً، الأمر اللي بعد كده ارفع ايديك لربنا –سبحانه وتعالى–، كتير من الناس كده يا رب اغفر لي، يا رب ارحمني، ويبص للسماء كده، من الأدب إنك ترفع يديك إلى السماء.

الإمام البخاري بوب بابا فقال باب رفع الأيدي في الدعاء ليه يضع لنا هذا الباب؟ لأنه سبب من أسباب إجابة الدعاء، إنك ترفع يديك عند الدعاء، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ اللهَ حيِيٌّ كريمٌ، يستحي إذا رَفع الرجلُ إليه يدَيه أن يردَّهما صِفرًا خائبتَينِ"[٢٤٤]، وذكر عدة أحاديث في هذه المسألة، فعن عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت: "رأيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، يدعو رافعًا يديه يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي بَشَرٌ فَلَا تُعَاقِبْنِي" الحديث. وثبت أيضاً عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أيضاً عن عائشة أنها سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي بَشَرٌ فَلَا تُعَاقِبْنِي، أَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ وَشَتَمْتُهُ، فَلَا تُعَاقِبْنِي فِيهِ"[٢٤٥].

وثبت أيضاً من حديث أنس أن النبي –صلى الله عليه وسلم– في صلاة الاستسقاء عند الدعاء رفع يديه إلى السماء حتى رأى الصحابة بياض إبطيه فقال: "اللَّهمَّ حوالَيْنا ولا علينا"[٢٤٦]

كذلك أيضًا من الأمور المهمة جدا علشان ربنا –عز وجل– يستجيب لنا الدعاء لازم أعرف أحوال وأوقات وأفعال لو عملتها ربنا –سبحانه وتعالى– يستجيب لي؛ منها مثلا المظلوم، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– جعل للمظلوم دعوة مستجابة، لذا قال الإمام البخاري: باب دعاء الرجل على من ظلمه، دعاء الرجل على من ظلمه ويكأن كده بيشير إشارة لطيفة كده إن من الدعوات المستجابة دعوة المظلوم كما قال –صلى الله عليه وسلم–: ثلاث دعوات مستجابات من بينها دعوة المظلوم.

وذكر في الباب حديث جابر كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "اللهُمَّ متِّعْني بسمْعِي وبصرِي، واجعلْهُما الوارِثَ مِنِّي، وانصرْنِي على مَنْ ظلَمَني"[٢٤٧] وفي رواية "وانصرني على من عدى علي".

وفي حديث أيضاً ذكر النبي كما قلت لكم من الدعوات المستجابة دعوة المظلوم.

---

[٢٤٤] صححه الألباني

[٢٤٥] صحيح مسلم

[٢٤٦] صحيح البخاري

[٢٤٧] صحيح الجامع

الشيخ برضه ذكر لنا قال: باب الدعاء عند الصف أي عند الجهاد هذا أيضاً من الدعاء المستجاب، فقال: باب الدعاء عند الصف في سبيل الله وذكر فيه حديث: "ساعتانِ تُفتحُ لهما أبوابُ السَّماءِ وقلَّ داعٍ تُرَدُّ عليه دعوتُهُ حين يحضرُ النَّداءُ والصَّفُّ في سبيلِ اللهِ"، والحديث طبعا الشيخ ذكره موقوف عن سهل بن سعد وصح مرفوعا عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، فعند الجهاد في سبيل الله إذا التقى الصفان؛ صف المؤمنين وصف الكافرين الدعاء هنا مستجاب وعند الدعاء أي عند سماع الأذان.

كذلك أيضاً عند الغيث أي عند نزول المطر فمن الدعوات المستجابة أيضاً؛ الدعاء عند نزول المطر، فذكر الشيخ باب فقال: باب الدعاء عند الغيث وعند المطر تقول عائشة: "أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كان إذا رأى ناشِئًا مِن أُفُقٍ مِن آفاقِ السَّماءِ ترَكَ عَمَلَهُ، وإنْ كان في صَلاتِه، ثم يَقولُ: اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما فيه، فإنْ كشَفَه اللهُ حمِدَ اللهَ، وإنْ مَطَرَتْ قال: اللَّهمَّ صَيِّبًا نافِعًا"[٢٤٨]
كذلك أيضًا من الدعوات المستجابة دعوات المكروب، الشيخ بوب بابا فقال -رحمة الله عليه-: باب الدعاء عند الكرب وذكر حديث ابن عباس: "كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ يقولُ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ والأرْضِ، ورَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ".

كذلك أيضًا من الأوقات اللي بيستجاب فيها الدعاء الثلث الأخير من الليل، ينزل ربنا -عز وجل- في ثلث الليل الآخر فيقول هل من داعٍ؟ هل من مستغفر؟ من الأوقات برضه التي يستجيب الله -عز وجل- فيها الدعاء ما بين الأذان والإقامة كما قال -صلى الله عليه وسلم-: "الدُّعاءُ بينَ الأَذانِ والإقامةِ لا يُردُّ"[٢٤٩]
كذلك أيضاً ساعة إجابة في يوم الجمعة، والساعة دي ورد فيها حديثين الحديث الأول: فالتمسوها والإمام على المنبر أي والإمام يخطب، وقال العلماء ما بين الخطبتين، وكما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إنَّ في الجُمُعَةِ لَساعَةً، لا يُوافِقُها مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ فيها خَيْرًا، إلَّا أعْطاهُ إيَّاهُ"[٢٥٠] فالتمسوها آخر ساعة قبل المغرب دي ساعة إجابة.
كذلك أيضاً الساعة اللي عند الفطر، عند إفطار الإنسان الصائم، فالإنسان الصائم عند فطره له دعوة مستجابة كما ثبت ذلك عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

أما الأحوال؛ فالمسافر له دعوة مستجابة، المظلوم له دعوة مستجابة، الوالد لولده له دعوة مستجابة، كذلك أيضاً من الأحوال اللي الإنسان بيكون له فيها دعوة مستجابة؛ إذا ظُلِمْ، ارفع ايديك وادعي ربنا -سبحانه وتعالى- لك دعوة مستجابة.

كذلك أيضاً عندنا أحوال؛ من الأحوال الدعاء في السجود، الدعوة في السجود أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا في السجود من الدعاء، أكثر من السجود وفي أثناء السجود أكثر بقى ايه؟ من الدعاء.

---

[٢٤٨] أخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه
[٢٤٩] صحيح ابن حبان
[٢٥٠] صحيح مسلم

ثم ذكر الشـيخ بعد ذلك بقي باب للناس بقى اللي ما بتعرفش إن هي تدعي ربنا –سـبحانه وتعالى– باب صـور من الدعاء ذكر من ذلك باب الدعاء بطول العمر ادع ربنا –عز وجل– يطول عمرك بس قيدها بحسـن العمل، كما قال النبي –صـلى الله عليه وسـلم–: "خيرُكُم مَن طالَ عُمرُهُ، وحسُنَ عملُهُ"[٢٥١]، ودعا النبي –صـلى الله عليه وسلم– لأنس فقال: "اللَّهمَّ أكثِرْ مالَهُ وولدَهُ وأطِلْ عُمرَهُ واغفِر ذنبَهُ"[٢٥٢] طبعا دعوات من النبي –صلى الله عليه وسلم–.

كذلك أيضـاً الشـيخ قال: باب التعوذ بالله من الكسـل وذكر فيه: "اللَّهمَّ إني أعوذُ بك من الكسَـلِ والهرَمِ والمغرَمِ –اللي هو الدين يعني– والمأثَمِ وأعوذُ بك من فتنةِ المسيحِ الدَّجالِ وأعوذُ بك من عذابِ القبرِ"
كذلك أيضـاً دعى دعوات طيبة وهي دعوة أن الله –سبحانه وتعالى– لا يغضـب على العبد، فقال الشـيخ –رحمة الله عليه– باب دعوات النبي –صلى الله عليه وسلم– وذكر فيها عدة أحاديث:
"اللهم إني أسألك غناي وغنى مولاي" والحديث هذا ضعيف، وذكر فيه حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–: "اللَّهمَّ عافِني من شرِّ سمعي وبصـري، ولسـاني وقلبي" وذكر أيضـاً فيه حديث: "اللهم أعِنّي ولا تُعِنْ عليَّ ، وانصـرْني ولا تنصُـرْ عليَّ ، وامكرْ لي ولا تمكرْ عليَّ ويسِّـرْ لي الهدى" وكان يذكر أيضاً حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–: "اللهم إني أعوذ بك من الكسل والبخل وسوء الكبر وفتنة الصدر وعذاب القبر" وذكر حديث: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وَما أَخَّرْتُ، وَما أَسْرَرْتُ وَما أَعْلَنْتُ، وَما أَنْتَ أَعْلَمُ به مِنِّي، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ"[٢٥٣]
وذكر عدة أحاديث طويلة يطول ذكرها الآن عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في كيفية الدعاء.

يبقي إحنا النهاردة أخدنا أربع نقاط أساسية: أخدنا فضل الدعاء، أخدنا آداب الدعاء، أخدنا الأحوال والأوقات التي يستجيب الله –عز وجل– فيها الدعاء، وذكر الشيخ أيضا باب صور من الدعاء.
اكتفي إن شاء الله بهذا القدر وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

[٢٥١] عمدة التفسير
[٢٥٢] الأدب المفرد
[٢٥٣] صحيح مسلم

آداب الاستئذان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد،

أهلاً وسهلاً ومرحبا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وبعد؛

اليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– هنتكلم على أمر من أهم الأمور أو أدب من أعظم الآداب التي ذكرها لنا ربنا –عز وجل– في كتابه، هو أدب رفيع يدل على مكانة ورقي وسمو هذا الدين، ومدى السمو الأخلاقي الذي وصل إليه هذا الدين، هذا الأدب هو أدب الاستئذان.

وجزى الله خيراً الإمام العالم الرباني؛ محمد بن إسماعيل البخاري على أنه جمع لنا معظم الآيات والأحاديث والآثار التي وردت في شأن الاستئذان. والله يعني فعلا جزاه الله عنا خيراً. فلقد جمع في هذا الباب ما لم يُجمع في باب آخر. فجزاه الله عنا خيراً.

بدايةً الاستئذان: يحرم الدخول إلى بيوت الغير إلا بإذن. لقول الله –سبحانه وتعالى–: "لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا" النور:٢٧، أي: تستأذنوا.

ذكر الشيخ الأثر رقم ألف ستة وخمسين عن ابن عباس قال: في قول الله "لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا" قالوا واستثنى من ذلك "لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ" طب ليه ربنا –سبحانه وتعالى– شرع لنا الاستئذان؟ شرع الله –سبحانه وتعالى– لنا الاستئذان صيانة لحرمات البيوت، عشان البيت حرمته تفضل مصانة، وعدم هتك أستار البيوت.

والنبي –صلى الله عليه وسلم– علمنا أن فيه أقوام كده بيبقوا حريصين إنهم يدخلوا داخل البيوت، ويتلصصوا على المسلمين، ويهتكوا حرمات المسلمين. فقال –صلى الله عليه وسلم–: "يا معشرَ من آمنَ بلسانِه ولم يدخلْ الإيمانُ قلبَه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتَّبعوا عوراتِهم، فإنه من اتَّبعَ عوراتِهم يتَّبعُ اللهُ عورتَه، ومن يتَّبعِ اللهُ عورتَه يفضحْه في بيتِه"[٢٥٤] فيه ناس كده بيبقى هدفهم دايماً تتبع عورات المسلمين.

لذا هيبدأ الشيخ معانا يوضح لنا الهدف العالي السامي من وراء الاستئذان.

فقال الشيخ –رحمة الله عليه–: الاستئذان من أجل النظر. لو سألنا ليه الاستئذان؟ حماية للنظر.

وذكر حديث سهل بن سعد: "أنَّ رجُلًا اطَّلَع في جُحْرٍ في باب النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ –يعني خرم أو فتحة كده أو ما بين اللوحين الخشب– ورسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَحُكُّ رأسَهُ بالمِدْرَى –مشط يحك به رأسه– فقال: لوْ أعلَمُ أنَّكَ تنظُرُ لَطعَنْتُ في عيْنِكَ"[٢٥٥]

وثبت أيضًا أن النبي –صلى الله عليه وسلم– في حديث أبي هريرة: "لَو اطَّلَعَ رجلٌ في بيتِك فخذَفْتَه بحَصاةٍ، ففَقَأْتَ عينَه، ما كان عَليكَ جُناحٌ"[٢٥٦] زي ما للأسف بيعمل بعض شرار الشباب، يطلعوا على أسطح البيوت أو من المنور ويتلصصوا على البيوت. نسأل الله –سبحانه وتعالى– السلامة. أو بعض شرار الشباب اللي بيبقى عامل نفسه قافل الشباك ويتلصص من خلال هذا الشباك على عورات المسلمين في البيت اللي قدامه، وبخاصة في الأماكن الشعبية اللي بتبقى البيوت قريبة جداً، يعني ممكن اثنين يطلعوا يسلموا على بعض من خلال البلكونات،

---

[٢٥٤] صحيح أبي داود

[٢٥٥] صحيح الترمذي

[٢٥٦] صحيح الأدب المفرد

فالنبي شوفوا هنا قد إيه بيؤكد على مسألة حفظ البيت. فقال –صلى الله عليه وسلم–: "لَو اطَّلَعَ رجلٌ في بيتِك فخذَفْتَه بحَصاةٍ، –ضربته بحجر– ففَقَأْتْ عينَه، ما كان عَليكَ جُناحٌ". واضح جدًا قد إيه النبي –صلى الله عليه وسلم– كان حريص على مسألة التأكيد على حرمة البيت.

لذا كان حتى النبي –صلى الله عليه وسلم– لما بيروح علشان يستأذن على أحد، كان كما عند أبي داود من حديث عبد الله بن بسر قال: كان النبي –صلى الله عليه وسلم– إذا أتى بابَ قَومٍ لم يَستَقبِلِ البابَ، ما كانش النبي يقف في وش الباب أبداً، ليس هذا من هديه.
النبي قال لنا: "إنما جُعلَ الاستئذانُ من أجلِ النظرِ"[٢٥٧]. عشان عيني ما تدخلش على حرمة من حرمة البيوت، فكان النبي –صلى الله عليه وسلم– لا يكون من تلقاء الباب. ولكن من ركنه الأيمن أو من ركنه الأيسر. ليه؟ حفاظًا على حرمة هذا البيت.
وثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: إنما جُعل الاستئذان من أجل النظر.

لذا بوَّب الإمام البخاري –رحمة الله عليه– باباً فقال: باب كيف يقوم عند الباب –إزاي يكون عند الباب؟– وذكر حديث عبد الله بن بُسر –رضي الله عنه–: "أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم إذا أتى بابًا يريدُ أن يستأذِنَ لم يستقبِلْهُ؛ جاء يمينًا وشمالًا؛ فإن أَذِنَ له وإلا انصرفَ"[٢٥٨].
واضح جدًا يعني أدب الاستئذان عند النبي – صلى الله عليه وسلم–.

وأنا باستأذن كيف استأذن؟
فيه ناس لما بتيجي تستأذن تقلب الدنيا، ولكن النبي –صلى الله عليه وسلم– علمنا كيف يُستأذن. فقال الإمام البخاري في باب قرع الباب
ما ينفعش أخبط وأهبد، أو يحط إيده على الجرس ما يشيلوش غير لما حد يفتح، ولكن شوفوا الأدب اللي علمنا إياه الإسلام، عن أنس: أن أبواب النبي –صلى الله عليه وسلم– كانت تقرع بالأظافير.
شوفوا أدب الإسلام، مش مسألة الاستئذان بس، ولا مسألة إن أنا أرزع الأبواب بس، زي ما خدنا في باب أدب السلام إن النبي –صلى الله عليه وسلم– ما كانش لما يسلم يقوم رامي السلام كده يقلق كل اللي في البيت، ولكن كان يلقي السلام –صلى الله عليه وسلم– الذي لا يوقظ نائماً ويسمعه اليقظان. أدب الدين.
ليس هذا وحسب، بل علمنا النبي –صلى الله عليه وسلم– لما نيجي نستأذن نتكلم نقول إيه؟
لما تيجي تستأذن تقول اسمك. أنا في يوم من الأيام واحد بيخبط عليّ:
مين؟ أنا
أيوا حضرتك مين يعني؟ أنا
ما أنا عارف إنه انت، انت مين بقى؟
قال الشيخ في باب من قال: من ذا؟ فقال: أنا
يقول جابر: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في دَيْنٍ كانَ علَى أبِي، فَدَقَقْتُ البَابَ، فَقالَ: مَن ذَا؟ فَقُلتُ: أنَا، فَقالَ: أنَا أنَا! كَأنَّهُ كَرِهَهَا"
أيوه أنت مين؟ قل أنا فلان. ودي مشكلة عندنا كلنا؛ حد بيخبط ع الباب، مين؟ فيقول: أنا، أيوه يا سيدي انت مين؟

[٢٥٧] مجموع الفتاوى لابن تيمية
[٢٥٨] صحيح الأدب المفرد

إنما شوف بقى الصحابة لما تأدبوا بأدب الإسلام، يقول بُريدة: "خرج النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى المسجد وأبو موسى يقرأ، فقال: من هذا؟ فقلت أنا بريدة، جُعلت فداك يا رسول الله". مين ده؟ أنا بريدة يا رسول الله.

وثبت في حديث الإسراء والمعراج الطويل أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما صعد السماء طرق على باب السماء فاستُأذن لي، فقيل من؟ فقال: أنا جبريل وهذا محمد. مش أنا، لا لا.

فإذًا اللي يخبط يقول أنا فلان.

كذلك أيضا لما تدخل عندما يؤذن لك تقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أأدخل؟

بتخبط على والدك ووالدتك، السلام عليكم أدخل؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– كما في حديث رجل من بني عامر: "جاء إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال: أَأَلِجُ؟ فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ للجاريةِ: اخرُجي فقولي له: قل: السلامُ عليكم، أأدخلُ، فإنه لم يُحسِنِ الاستئذانَ"[٢٥٩]. بلاش كلمة أألج؟ ولكن قل السلام عليكم أأدخل؟

كذلك أيضا الشيخ ربنا يا رب يرحمه رحمة واسعة، تكلم عن جزئية مهمة جدا في مسألة وأنا داخل بيتي عند والدي ووالدتي وأخواتي البنات، هل وأنا داخل أستأذن؟ فقال باب النظر في الدور أي في بيوتنا احنا.

فعن مسلم بن نذير قال: "استأذن رجلٌ على حذيفةَ فاطَّلَعَ وقال أدخلُ قال حذيفةُ أما عينُك فقد دخلَتْ"، انت عينك دخلت أصلًا قبل ما تستأذن. فبينهينا طبعا عن هذا الأمر.

وقال رجل له: أستأذن على أمي؟ قال: إن لم تستأذن رأيت ما يسوؤك. انت ممكن تدخل على والدتك تكون بتغير هدومها أو بتعمل حاجة، فما ينفعش. حتى الاستئذان على الأم؟ يا عم دي أمي، أيوه يا سيدي ما أنا عارف إن هي أمك، ولكن ما ينفعش إن انت تطلع على العورة. فإذًا هنا حذيفة بيقول إن انت تستأذن على أمك.

كذلك أيضا الشيخ بوّب باب من الأبواب الرائعة جدا، قال: أيستأذن الرجل على أخته؟

عن عطاء قال سألت ابن عباس أأستأذن على أختي؟ قال نعم. فأعدت فقلت: أختان في حجري –أنا اللي مربيهم– وأنا أنفق عليهما، أأستأذن عليهما؟

قال: نعم، أتحب أن تراهما عريانتين؟ ثم قرأ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" إلى قوله: "ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ" النور:٥٨،

قال ابن عباس فالإذن واجب.

وقال ابن مسعود: عليكم أن تستأذنوا على أمهاتكم. وقال: سأل رجل حذيفة أأستأذن على أمي؟ فقال إن لم تستأذن رأيت ما تكره.

يبقى اذاً أحبابي الحكمة العظيمة اللي من ورائها ربنا –سبحانه وتعالى– شرع الاستئذان؛ هي مسألة صيانة الحرمات، صيانة العورات من أن تُهتك أو تظهر لأحد من الناس في وقت من الأوقات.

لذا زي ما قلت لكم النبي –صلى الله عليه وسلم– كان حريص جدًا على تأصيل هذه المبادئ، والصحابة –رضوان الله عليهم– بفهمهم العالي للآيات والأحاديث اللي ذكرها النبي –صلى الله عليه وسلم– بدأوا يضعوا لنا عدة قواعد مهمة جدا.

---

[٢٥٩] صححه الألباني

احنا قلنا الآن الاستئذان على الأخت، والاستئذان على الأم، ليس هذا وحسب بل بعض أهل العلم قالوا كمان بل يستأذن الإنسان على أخيه وغير ذلك.

والشيخ بوب لنا باب مهم جدًا؛ باب يستأذن على أبيه وولده

فعن جابر قال: "يستأذنُ الرجلُ على ولدِه وأمِّه –وإن كانت عجوزًا– وأخيه وأختِه وأبيه". يبقى إذًا يا جماعة مسألة دخول البيوت ليست بالمسألة السهلة الهينة. ومن عظيم الأدب اللي ورد عندنا في الدين، إنك قبل ما تدخل تستأذن، قبل ما تدخل لازم تخبط، والناس يعرفوا إن انت موجود حتى لا تطّلع على ما تكره.

وبوّب الشيخ باب آخر يقول: باب يستأذن على أخيه

فقال عَن عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ قال: يَستأذِنُ الرَّجُلِ على أبيه وأمِّه وأخِيه وأختِه"

الاستئذان على الكل، يبقى إذًا لازم نفهم هذا الكلام كويس جدا، إن هذا أصل من الأصول المهمة المتعلقة بالدين.

قلنا حكمه، قلنا حكمته، قلنا الوقوف أمام الباب ما بيكونش في وش الباب بيكون على اليمين أو على اليسار، قلنا الأصل أنه شرع الاستئذان من أجل البصر، قلنا كمان الاستئذان يكون برفق لأن باب النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يقرع بالأظافر، قلنا كمان يستأذن الإنسان على كل أحد، على الأم، على الأخت، على الأب، على الأخ.

وقالوا إنك ممكن في يوم من الأيام لو دخلت بغير استئذان قد ترى ما تكره، قد تتطلع على عورة، يعني ما ينفعش إن انت تشوفها وغير ذلك. لذا كان العلماء بيهتموا جدا بهذه الجزئية.

الشيخ –رحمة الله عليه– قالنا طيب احنا نستأذن كم مرة؟

بعض الناس يفضل يخبط على الباب ويقول أنا مش همشي غير لما يفتح. هل هذا من السنة؟ هل هذا من الأدب؟

بعض الناس تلاقيه لما ييجي يستأذن يحط ايده على الجرس مابيشلوش لحد ما حد يفتح، هل هذا من السنة؟

يا أخي افرض إن أنا نايم، يا أخي افرض إن أنا تعبان، يا أخي افرض إن أنا عندي ظروف ومش قادر أقابل أحد الآن.

فنظراً لأن ديننا لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ووضع لها حد، ووضع لها أدب.

كانت هذه المسألة جزئية جديدة من جزئية الاستئذان؛ ألا وهي عدد المرات التي يستأذنها الإنسان، وهي ثلاث مرات بس.

أنَّ أبا مُوسَى الأشْعَرِيَّ: اسْتَأْذَنَ علَى عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عنْه، فَلَمْ يُؤْذَنْ له، وكَأنَّهُ كانَ مَشْغُولًا، فَرَجَعَ أبو مُوسَى، فَفَرَغَ عُمَرُ، فقالَ: ألَمْ أسْمَعْ صَوْتَ عبدِ اللَّهِ بنِ قَيْسٍ ائْذَنُوا له، قيلَ: قدْ رَجَعَ، فَدَعاهُ فقالَ: كُنَّا نُؤْمَرُ بذلكَ، فقالَ: تَأْتِينِي علَى ذلكَ بالبَيِّنَةِ، فانْطَلَقَ إلى مَجْلِسِ الأنْصارِ، فَسَأَلَهُمْ، فقالوا: لا يَشْهَدُ لكَ علَى هذا إلَّا أصْغَرُنا أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ، فَذَهَبَ بأَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، فقالَ عُمَرُ: أخَفِيَ هذا عَلَيَّ مِن أمْرِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ألْهانِي الصَّفْقُ بالأسْواقِ يَعْنِي الخُرُوجَ إلى تِجارَةٍ. أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "الاستئذانُ ثلاثٌ فإن أُذِنَ لَكَ وإلَّا فارجع"

استأذن مرة، ماحدش رد؛ استأذن التانية، ماحدش رد؛ استأذن الثالثة، ماحدش رد، خلاص تاخد بعضك وتمشي، مش تفضل واقف على الباب تخبط وترزع لحد ما حد يفتح.

أصل هم لعلهم نائمين، طيب هو الأصل إن أنا أسيبهم نايمين ما أزعجهمش، ولا الأصل أنا أركب فوق دماغهم كده لحد ما يصحوا. طبعا هذا الكلام ما ينفعش، ليس من السنة أبدًا. الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك وإلا فارجع.

الشيخ بعد ذلك بوب لينا باب متى يسقط الاستئذان

يسقط الاستئذان في حالة واحدة بس، ألا وهي؛ إذا دعا الرجل رجلا آخر، يعني أنا بعثت ابني روح نادي لفلان، فراح نادى له، هو ممكن يدخل من غير إذن، لأن أنا استدعائي له في حد ذاته إذن، لو قلتله أنا عايزك تيجيلي دلوقتي، ده في حد ذاته إذن.

فعن عبد الله بن مسعود أنه قال: "إذا دُعيَ الرَّجلُ فقد أُذِنَ له"، مجرد إن حد يقول لك فلان بس عايزك فده في حد ذاته إذن.

وذكر الشيخ في ذلك حديث مرفوع عن النبي –صلى الله عليه وسلم– رواه أحمد والبيهقي والبخاري في الأدب "عن أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إذا دُعِي أحَدُكم فجاء مع الرَّسولِ فهو إذنُه". وفي رواية صحيحة "رسولُ الرَّجلِ إلى الرَّجلِ إذنُهُ"كما ثبت ذلك عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

كذلك أيضا الشيخ بوّب لنا باب مهم جداً؛ باب إذا استأذن فقال حتى أخرج أين يقعد؟

وذكر عن عبد الرحمن بن معاوية عن أبيه قال: "قدِمتُ على عمرَ بنِ الخطابِ رضيَ اللهُ عنه، فاستأذنتُ عليه فقالوا لي: مكانَك حتى يخرجَ إليك، –خليك بس هنا لحد ما يخرج ليك– فقعدتُ قريبًا من بابِه، قال: فخرج إليَّ فدعا بماء فتوضأ، ثم مسح على خُفَّيه، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، أَمِنَ البولِ هذا؟ قال: من البولِ أو من غيرِه" هنا في هذه الحالة إذا قِيل له طيب لحظة واحدة بس على ما ييجي لا يصح أبدا إنه يدخل بل يكون قريبا من الباب حتى يخرج صاحب البيت.

الشيخ أيضا اتكلم عن جزئية مهمة جدا في مسألة الاستئذان والدخول إلى البيوت، فقال: باب إذا لم يذكر الله عند دخوله البيت

الشيخ عاوز يقول لنا الإنسان مننا وهو داخل البيت بعد ما يستأذن على حد المفترض وهو داخل يسمي الله، ويذكر الله –عز وجل–. ليه؟ حتى لا يدخل الشيطان معه.

وذكر فيه حديث جابر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال "إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قالَ الشَّيْطَانُ: لا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ"، هذا فيه دليل على أن الإنسان إذا دخل البيت بغير تسمية أو بغير ذكر الله –عز وجل– دخل معه الشيطان، فلا ينبغي على الإنسان أن يدخل إلا بعد أن يذكر الله –سبحانه وتعالى–.

كده تقريبا نكون بفضل الله –عز وجل– أنهينا باب الاستئذان وما يتعلق به. أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يرزقني وإياكم الأدب وأن يعلمنا وإياكم وأن يفهمنا في ديننا، وأسأله –سبحانه وتعالى– بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيننا على ختم هذا الكتاب الكريم المبارك، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

آداب الضيافة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

أهلا وسهلا ومرحبا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته، أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وبعد؛

اليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– مع أدب جديد من الآداب المهمة التي غابت عند كثير من الناس، يعلمنا إياه الإمام البخاري –رحمة الله عليه– في كتابه الماتع الأدب المفرد.

النهاردة هنتكلم على أدب من الآداب التي لم تفرق بين المسلم والكافر؛ وهو أدب الضيافة. قارن على حاجات إحنا اتعلمناها زمان أو شفناها زمان، كنت في مرة بذاكر عند واحد زميلي وأنا صغير فيعني كنت في ابتدائي تقريبا فمامته عملت عشاء، واحنا قعدنا نتعشى وأنا كنت قاعد معاهم، فالباب خبط، مين؟ فلان، قوم بسرعة قوم قوم قوم شيل الأكل وبقى كل واحد بقى بيشيل طبقه ويطلع يجري على المطبخ يداري أكله –يداروا آثار الجريمة يعني– وياخدوا الطبلية وواحد يعين الطبلية في جنب، وواحد يعمل معرفش إيه، وواحد يسوي إيه، عشان ميظهرش خالص أي حاجة، مع إن –سبحان الله– يعني أدب الإسلام إنه يخش ويقعد وياكل كمان، وممكن احنا مناكلش وهو ياكل. ليه؟ إكرام الضيف اللي هو من أعظم معاني الإسلام ومن أعظم آداب الإسلام، الأنبياء كلهم كانوا كده، زي ما ربنا ذكر لنا مواقف من حياة الدعوة في الأنبياء ذكر لينا ربنا –سبحانه وتعالى– مواقف من الحياة الاجتماعية، الحياة البيتية بالنسبة للأنبياء، لما ربنا يذكر لينا قصة إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– لما دخل الرسل –الرسل اللي هم الملائكة– ويطلع سيدنا إبراهيم بسرعة يجيب أكل، ويدور على أطخن عجل كده ويدبحه، فقربه إليهم ويقدم لهم الأكل ويبقى عايز يأكلهم كمان. لما ربنا –عز وجل– يذكر برضه قصة سيدنا لوط –عليه الصلاة والسلام– يعني ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُون دول ضيوفي مينفعش إن انتم تفضحوني فيهم أو إن أنتم يترتب أذى للضيف وهما عندي، ميصحش مينفعش.

يعني لما يذكر ربنا –عز وجل– لينا في القرآن هذه المواقف الاجتماعية أو الحياتية للأنبياء عشان يقول لنا خدوا بالكم حياة الأنبياء بالنسبة لنا مش حياة الدعوة والكلام ده، احنا دايمًا بناخد من حياة الأنبياء حياة الدعوة، خدوا يا جماعة الحياة الاجتماعية للأنبياء من القرآن.

ربنا –سبحانه وتعالى– اتكلم طبعاً على أدب الضيافة في القرآن في آيات كتيرة جداً منها قول الله –سبحانه وتعالى–: "لَّيْسَ الْبِرَّ" –عارفين طبعاً الآيات وفيها يقول الله –عز وجل–: "وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ" البقرة:١٧٧، على حبه يعني هو كان محتاج للمال ده اوي، أو المال ده كان بيحبه جداً. يعني تخيل في يوم من الأيام جبت ساندوتش مثلاً من عند كوك دور مثلا أو مؤمن أو الساندويتشات اللي بتبقى غالية وكده أو رحت مثلا واحد عزمك على أكلة سمك وجمبري محترمة كده وجبهالك البيت، وأنت بتاكل واحد دخل عليك هتعمل إيه؟ فعلك مع الضيف يدل إنك مؤمن أو إيمانك ناقص شوية، لو إنت بتحب الأكلة دي جدا وقمت عاينها في جنب كده مخبيها؛ يعني راجع إيمانك. إنما لو قعدت قولتله والله الأحب إلي إنك تأكل الأكلة دي، ساعتها إن شاء الله نقولك يعني بارك الله لك في مالك وأسأل الله –عز وجل– أنه يزيدك إيمان.

قال الله: "وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ –حاجته الشديدة جداً محتاج المال أو هو بيحب الطعام ده جدا– ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ" قال مجاهد وقتادة والضحاك: ابن السبيل هنا المقصود بيه إذا نزل عليه ضيف، قال: الله –سبحانه وتعالى–: "وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا" الحديد:١٨، قال: ابن عباس صلة الرحم وقري الضيف، هو ده فعلا أدب الإسلام.

السيدة خديجة –رضي الله عنها– لما النبي –صلى الله عليه وسلم– أول مرة ينزل عليه الوحي وطلع جري على البيت وقال: زملوني زملوني لقد خشيت على نفسي، السيدة خديجة تقول له: "كلا والله لا يخزيك الله أبداً" ليه لا يخزيك الله أبداً؟ إنك لتصل الرحم وتقري الضيف وتعين على الحق." يعني أنت من الناس اللي بتكرم الضيوف لو نزل عليك ضيف –ده ده عند النبي –صلى الله عليه وسلم– قبل البعثة– انت لو نزل عليك ضيف أصلًا انت بتكرمه جداً، وبتحسن إليه جداً، فشوف –سبحان الله– الأدب اللي كان موجود عند النبي حتى قبل النبوة، وقال –صلى الله عليه وسلم–: "مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ"[٢٦٠]

تخيلوا برضه معايا حديث أنا كنت أول مرة أقف عليه امبارح وأنا بحضر درس النهاردة، هو حديث رواه الإمام أحمد في مسنده بإسناد صححه الشيخ الألباني –رحمة الله عليه–: "ما في الناسِ مِثلُ رجُلٍ آخِذٍ بعِنانِ فرسِهِ، فيُجاهِدُ في سبيلِ اللهِ، ويَجتنِبُ شُرورَ الناسِ" النبي بيقول أفضل الناس على الإطلاق اتنين؛ الأولاني واحد آخد بعنان فرسه يجاهد في سبيل الله، يبعد عن مشاكل الناس، وشرور الناس، وأذى الناس، بعد عن الناس خالص هو بيجاهد في سبيل الله ليس له هم في الدنيا إلا الجهاد في سبيل الله، تخيلوا أحبابي مين مع الراجل ده في نفس المنزلة؟ قال: النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ومِثلُ رجُلٍ بادٍ في غنمِهِ يُقْري ضيفَهُ، ويؤدِّي حقَّه" وراجل عنده شوية غنم كده أول مابينزل عليه ضيف يروح يحلب الغنم ويقدم له اللبن، ويقدم له الطعام ويؤدي له الحق ويقريه ويضيفه أحسن ضيافة –سبحان الله–. النبي بيقول ما في الناس مثل هؤلاء، لإن الجود بالطعام، الجود بالشراب، إكرام الضيف، أصبح عملة نادرة في زماننا.

النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول لنا: أول من ضيف الضيف هو إبراهيم –عليه الصلاة والسلام–، فإنت بتقتدي بالأنبياء، مش كده وبس، إكرام الضيف من العبادات والطاعات اللي هي لم تقتصر على المؤمن بس ولكن للمؤمن والكافر، يبقى لاحظوا معانا كده من أول الكتاب: بر الوالدين مؤمن وكافر، صلة الأرحام مؤمن وكافر، إكرام الجار أو الإحسان للجار مؤمن وكافر، عيادة المريض مؤمن وكافر، إكرام الضيف مؤمن وكافر، ده كل الحقوق اشترك فيها المؤمن واشترك فيها غير المؤمن.

ثبت في الصحيح أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ضَافَهُ ضَيْفٌ وَهو كَافِرٌ –استضاف النبي –صلى الله عليه وسلم– كافرا– فأمَرَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ بشَاةٍ فَحُلِبَتْ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا، ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ، ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ، حتَّى شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شِيَاهٍ –شرب لبن من سبع شياه، لما رأي هذا الإكرام من النبي –صلى الله عليه وسلم– أسلم هذا الرجل ثُمَّ إنَّه أَصْبَحَ فأسْلَمَ فأمَرَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ بشَاةٍ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا، ثُمَّ أَمَرَ بأُخْرَى، فَلَمْ يَسْتَتِمَّهَا –يعني أول يوم لما كان كافر شرب سبع مرات تاني يوم شرب مرة، التانية مقدرش يكمل أصلاً فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: المُؤْمِنُ يَشْرَبُ في مِعًى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَشْرَبُ في سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ."

موطن الشاهد إن النبي –صلى الله عليه وسلم– استضاف ضيفاً كافرا، استضاف النبي ضيفاً كافرا، وده دليل إن من إكرام الضيف لما واحد يهودي واحد نصراني دخل عندي البيت فهذا إنسان يكرم كرم شديد. فواضح جدًا إن إكرام الضيف الآن مش قاصر على المؤمن بس، ودي من عظمة الدين.

---

[٢٦٠] صحيح البخاري

الأدب مع الضيف ازاي بقى أنا أكرم الضيف وأحسن إليه؟

أول حاجة هذا الأدب دليل أولًا على الإيمان لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ"، أولًا هذا الأمر يكون بالترحيب يكون بالكلام، دخل عليا ضيف فإنما يكون بالترحيب وبالكلام، كما دخل على النبي –صلى الله عليه وسلم– وفد عبد القيس فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَرْحَبًا بالقَوْمِ، غيرَ خَزَايَا ولَا النَّدَامَى"[٢٦١] فأول ما يتعلق بإكرام الضيف هو الترحيب به قولًا وابتسامةً طيبةً رقيقةً، أول مايخش عليك ترحب بيه بالكلام؛ أهلًا وسهلًا، نزلت أهلًا وحللت سهلًا، والكلام الطيب كده، نورت وشرفت، مثل هذه الكلمات الطيبة مع الابتسامة الطيبة.

الأمر التاني؛ المسارعة إلى الضيافة، بعض الناس نزل عليه ضيف وكده ففضل سايبه سايبه سايبه لا كباية مايه ولا حاجة، وعارف أنه جاي من سفر والراجل جعان، وفضل سايبه سايبه وفي الآخر يقول له: تحب تاكل ولا تنام خفيف؟ معقول؟! معقول؟! لا، مش من الأدب أبدًا، ولكن الأدب أول ماينزل على طول انزل بالضيافة على طول، انزل بالضيافة ده الإكرام لهذا الضيف.

ربنا –عز وجل– قال في شأن إبراهيم: "فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ" هود:٦٩، فما لبث تدل على السرعة، بسرعة بسرعة بسرعة.

يبقى أول حاجة إكرامه قال ابن حبان: "من إكرام الضيف طيب الكلام وطلاقة الوجه والخدمة بالنفس" ده من إحسان الضيف.

اتنين: لا تتأخر في إنزال الطعام أو في إنزال الشراب أو إنزال الإكرام اللي انت هتكرمه بيه طبعا كلٍ على قدره، لأن ربنا بيقول لنا في شأن سيدنا إبراهيم "فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ".

تلاتة: تخدمهم بنفسك، تقوم تخدمه بنفسك، وتقوم كده تجيب الصينية كده، وتحط له كده وتاخد كباية الشاي، بعض الناس مثلا حد راح له مثلا حط قدامه كباية الشاي كده وسابها، هو الضيف عنده حياء عنده أدب هو محرج إنه يقوم، وتفضل كباية الشاي لحد متبرد وفي الآخر تبرد ويمشي ومايشربهاش. لا يا أخي، قوم بنفسك كده، اتفضل والله، والله أمسك يا أخي وانت في بيتك وانت في بيت اخوك، وأنت متتكلفش كده.

ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول في شأن إبراهيم: "فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ" الذاريات:٧، خدتوا بالكم من فقربه إليهم دي؟ قام بيخدمهم بنفسه، اتفضلوا يا جماعة قوموا كلوا ومش عارف إيه والكلام ده.

الشيخ بيقول: باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: "أنَّ رَجُلًا أتَى النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَبَعَثَ إلى نِسَائِهِ، فَقُلْنَ: ما معنَا إلَّا المَاءُ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: مَن يَضُمُّ –أوْ يُضِيفُ– هذا؟ فَقالَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصارِ: أنَا، فَانْطَلَقَ به إلى امْرَأَتِهِ، فَقالَ: أكْرِمِي ضَيْفَ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَتْ: ما عِنْدَنَا إلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، ونَوِّمِي صِبْيَانَكِ إذَا أرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، ونَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فأطْفَأَتْهُ –لأن الأكل يدوب على الأد فقامت قافلة السراج– فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أنَّهُما يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ –يبقى هنا من إكرام الضيف أيضاً إنك تؤثره على نفسك– لَمَّا أصْبَحَ غَدَا إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ –أوْ عَجِبَ– مِن فَعَالِكُما. فأنْزَلَ اللَّهُ: "وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[٢٦٢]

---

[٢٦١] صحيح البخاري

[٢٦٢] صحيح البخاري

طب كام يوم أضيف هذا الضيف؟ الضيافة كام يوم؟ يوم ولا اتنين ولا تلاتة ولا عشرة ولا خمسين؟ الشيخ بيقول: باب الضيافة ثلاثة أيام الضيافة ثلاثة أيام، وذكر حديث أبي هريرة: "الضيافةُ ثلاثةُ أيَّامٍ، فما كانَ وراءَ ذلِكَ فهو صدقةٌ."[٢٦٣] وعن أبي شريح العدوي قال: سمعت أذناي وأبصرت عيناي حين تكلم النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: "مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جائِزَتَهُ. قالَ: وما جائِزَتُهُ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: يَوْمٌ ولَيْلَةٌ، والضِّيافَةُ ثَلاثَةُ أيَّامٍ، فَما كانَ وراءَ ذلكَ فَهو صَدَقَةٌ عليه"

الشيخ بيقول: باب خدمة الرجل الضيف بنفسه وذكر عن سهل بن سعد أن أبا أسيد الساعدي دعا النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى عرسه وكانت امرأته خادمهم يومئذ وهي العروس، فقالت: أتدرون ما أنقعت لرسول الله؟ أنقعت له تمرات من الليل في تور. يبقى هنا تضيف الضيف بنفسك.

كذلك أيضاً العلماء كانوا بيهتموا جدا بهذا الباب، السلف، أهل الكرم، أهل الجود، أهل الإيمان، بيهتموا جدا بهذا الباب، لإنه شايف –خدوا بالكم بقى من نظرتنا ونظرتهم– لإنه شايف إن الضيف ده ممكن يكون سبب لدخول الجنة.

كان أحد السلف يقول: "الضيف دليل الجنة". ضيفك ده لما ينزل عندك دليل الجنة. وقال يحيى بن معاذ: "لو كانت الجنة لقمة في يدي لوضعتها في فم ضيفي" يا الله يا الله. وقال علي بن أبي طالب: لأن أجمع إخواني على صاع طعامٍ، أحب إلي من أن أعتق رقابًا في سبيل الله. أجيب إخواني وأضيفهم وأكرمهم ده أحب إلي من إن أنا أعتق الرقاب في سبيل الله.

وإذا كان الإسلام وضع لينا آداب للمضيف، للإنسان اللي هيضيف الضيف، فوضع أيضاً آداب للضيف –عشان برضه ميبقاش بقى إيه الناس ربنا يا رب يعافينا– فيه بعض الضيوف بيروح كده فعلا بيبقى متعب جدا.

أول أدب من الآداب: لا يطلب هذا الضيف ما يعجز به المضيف عن الإتيان به. نزل أقوام على سلمان –رضي الله عنه– فأعد لهم طعامًا، ثم قال: والله لولا أنني سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: لا تكلفوا للضيف لتكلفت لكم، اللي موجود في البيت يتحط، ماتتكلفش اللي موجود في البيت يتحط، فقام أحدهم وقال: يا سلمان هلا أتيتنا بزعتر؟ نوع من أنواع الحلويات اللي كانت موجودة في هذا الزمن وغالي، فرهن سلمان –رضي الله عنه– أثاث بيته حتى يأتيهم بهذا الطعام، طبعا هو طلب فسلمان كريم، فراح رهن أثاث البيت عشان يجيب لهم الأكل ده، فرهن أثاث البيت وجاب لهم الأكل ده، فلما أكلوه راح واحد منهم بقى بيقول إيه؟ الحمد لله الذي أطعمنا هذا وسقانا، الحمد لله الذي قَنَّعَنَا بما رزقنا، فضحك سلمان وقال: لو قنعت ما رهنت أثاث بيتي. انت لو كنت أصلًا قنعت باللي اتحطلك أنا مكنتش رهنت أثاث بيتي، قالها على سبيل المداعبة. فلا يكلف هذا المضيف ما لا يطيق، اللي اتحط الحمد لله رزق ساقه الله إلي نأكله وغير ذلك.

كذلك أيضاً لا يقع الضيف المضيف بطول المدة يحطه في حرج، يعني مثلا أنا عندي شغل الصبح أنت عارف كويس جداً أنا عندي شغل بنزل الساعة ستة الصبح، فأنت جيت وقعدت والساعة تسعة عشرة حداشر اتناشر واحدة اتنين، ياعم أنا عايز أنام شوية عشان عندي صلاة فجر وعندي شغل الصبح بدري، فالنبي نهى أنه الضيف يحط المضيف في حرج بإطالة المدة عنده، أو مثلاً أنا كل يوم بنزل الشغل فأنت جيت تقولي أنا هبات عندك هقعد عندك يومين، طب أنا راجل صنايعي وبنزل اليوم بيومي ميصحش كده، متحملنيش الحرج ده.

---

[٢٦٣] الجامع الصغير

شوفوا يا جماعة الآداب اللي ماسابتش حاجة يعني قال: الشيخ: باب لا يقيم عنده حتى يحرجه حديث أبي شريح أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "والضِّيافَةُ ثَلاثَةُ أيَّامٍ، فَما بَعْدَ ذلكَ فَهو صَدَقَةٌ، ولا يَحِلُّ له أنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حتَّى يُحْرِجَهُ" مينفعش إن هو يمكث عنده فترة طويلة علشان يحرجه، هذا ليس من الدين هذا ليس من الأدب. وفي رواية: "ولا يَحِلُّ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أنْ يُقِيمَ عِنْدَ أخِيهِ حتَّى يُؤْثِمَهُ، قالوا: يا رَسولَ اللهِ، وكيفَ يُؤْثِمُهُ؟ قالَ: يُقِيمُ عِنْدَهُ ولا شيءَ له يَقْرِيهِ بهِ" ده أدب تاني، يبقى أنا ممكن عايز أمشي، عايز أروح أعمل حاجة ومش عارف طول ما هو قاعد، وهو قاعد لغير مصلحة أصلًا، أو إنه فضل قاعد وهو عارف كويس جداً إن بعد تلت أيام أنا معنديش أصلا استطاعة إن أنا أكرمه أو إن أنا أضيفه، فهذا أيضاً ليس من الأدب.

كذلك أيضاً بعض الناس نظام بقى إيه؟ مثلًا احنا عاملين عقيقة، عاملين وليمة، بعض الضيوف ييجي ياكل ومابيكونش عنده عفة في الأكل، يعني أذكر ليكم موقف مثلاًكنا في عرس أحد إخواننا يعني، كان يوم جمعة فكان عامل لناس بعد صلاة الجمعة ومش شرط الناس تاكل، وناس بعد صلاة العصر اللي جايين بقى من سفر والكلام ده يبقى فيه أكل تاني بعد العصر، فهو طبعا يعني عازم خمسين ستين سبعين مئة واحد، فعامل إن فيه خمسين في الوقت ده وخمسين في الوقت ده، فالمهم قعد واحد كده قعد ياكل –وده أمر حقيقي والله مش طرفة، حصل معايا يعني– بعد صلاة الظهر الناس قعدت تاكل فده قعد بقى إيه وياخد من قدام ده، وياخد من قدام ده، وياكل من هنا، وياكل من هنا، وايه بقى أَكَل أَكْل الخمسين الأوائل، فصاحب البيت قعد طبعا متحرج جداً لأنه مينفعش كده، مش من الزوق يعني، الناس دي إحنا عايزين نكرمها، انت كده يعني فيه دكر بط محطوط فيقوم كاسر دكر البط كده ياخد نصه قدامه وياكل، طب ما هو ده هيأثر برضه على الناس اللي موجودة، فالمهم قال خلاص بقى هو ياكل دلوقتي ويمشي، الناس اللي جاية بعد العصر خلاص، فأنا فوجئت بعد العصر فلقيته دخل تاني برضه، يعني أنا كنت من الناس اللي جت العصر فدخل تاني، وربنا –سبحانه وتعالى– ابتلاني ابتلاء شديد جداً إن الشخص ده لما ييجي يقعد يسيب الناس كلها وييجي يقعد جنبي، فطبعا صاحب البيت يكسر مثلا حتة من البطة يحط قدامي حمامة مثلًا، يحط قدامي مش عارف إيه، وده –سبحان الله– يعني هو الراجل يحط كده يقوم ده باصص كده ويقوم واخدها كده وواكل، يقوم الراجل يحط حاجة هنا الناحية التانية على يمين الراجل ده فيقوم باصصله كده ويقوم ايه واخد كده ويحطها قدامه، حط قدامه حاجات كتير وقعد ياكل ياكل فطبعا الراجل بقى جه بمزاح كده قاله فلان اتقِ الله حرام عليك يا أخي، ده حق النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول ثلث لطعامك وثلث لشرابك وثلث لنفسك، قال: لو سمحت ياكابتن فلان كل واحد أدرى بتلته. لا، مينفعش مينفعش.

بعض الناس تفضل تاكل تاكل وبعد متاكل تفضل قاعدة، انحط الحلو وفضلت قاعدة، انحط الشاي وفضلت قاعدة، يا جماعة خلاص بقى أهل البيت عايزين يتعاونوا عشان يخلصوا، قوم بقى خلاص.

شوف ربنا –عز وجل– بيعلمنا الأدب ده في القرآن بيقول إيه: "فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا" الأحزاب:٥٣، خلاص خلاص متفضلش مبلط بقى، فإذا طعمتم فانتشروا، يا أخي ده النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول: "زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا"[٢٦٤]

من أدب الضيف أيضاً إنه لما يخش البيت وييجي يقعد، مايقعدش في وش الباب، يدي ضهره كده للباب أو يقعد في مكان يبقى البيت فيه مستور، إنما بعض الناس كده يعني إيه زوجتي مثلا بتناولني أكل وهي واقفة قدام الباب، فتلاقيه يتعمد أنه يقعد أدام الباب، يا أخي اتقِ الله هذا البيت له حرمة، مش معنى إنك ضيف إنك تتطلع على عورات الناس، لا مينفعش، لا مينفعش، بل الأصل أنك تقعد في مكان يكون

[٢٦٤] صحيح الترغيب

فيه طرقة آخرها كده أوض ومطبخ والمرأة تطلع من الأوض للمطبخ، يا أخي متبقاش قاعد كده كاشف البيت كله، وطبعا صاحب البيت ممكن يكون متحرج يقوله تعالى هنا أو كده، المفترض برضه إن الضيف يقعد في مكان لا يتتطلع فيه إلى عورات الناس.

كذلك أيضاً من الآداب إنه بعد ما ياكل يدعو لصاحب المأدبة أو لمن ضيفه، لأن كما ثبت عن النبي –عليه الصلاة والسلام– أن يقول لهذا الإنسان: "اللهم أطعم من أطعمنا واسق من سقانا" "أَكَلَ طعامَكُمُ الأبرارُ، وأفطرَ عندَكُمُ الصَّائمونَ، وصلَّت عليكُمُ الملائِكَةُ".

بعد ما الشيخ تكلم على مسألة إكرام الضيف كان لازم يتكلم برضه على جزئية أخرى من الجزئيات ألا وهي –احنا بنقول احنا بنأكل الضيف، طب وأهلك وزوجتك وأولادك؟ فالشيخ ذكر كده ضمنًا من وسط آداب الضيافة قال: أحق من تضيفه زوجتك، أحق من تضيفه أهلك يا أخي وأولادك، إذا كان ده بالنسبة للغريب فأهلك وأولادك أولى.

فعشان كده الشيخ ذكر لينا بابين في غاية الأهمية؛ قالك: باب نفقة الرجل على أهله زي ما انت أكرمت الضيف يبقى لازم تكرم أهلك كمان، وذكر حديث ثوبان أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "أفضلُ دِينارٍ يُنْفِقُهُ الرجلُ؛ دِينارٌ أنفقَهُ على عِيالِه، ودِينارٌ أنفقَهُ على أصحابِهِ في سبيلِ اللهِ، ودِينارٌ أنفقَهُ على دَابَّتِه في سبيلِ اللهِ".

وعن أبي مسعود أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّ المُسْلِمَ إذا أنْفَقَ علَى أهْلِهِ نَفَقَةً، وهو يَحْتَسِبُها، كانَتْ له صَدَقَةً" وسَّعْت على أهلك، أكرمت أهلك، أكلت أهلك، فهذه من الصدقات التي يجزيك الله –سبحانه وتعالى– عليها.

وعن جابر قال: "قال رجُلٌ: يا رسولَ اللهِ، عِندي دِينارٌ، قال: أنفِقْهُ علَى نفْسِكَ، قال: عِندي آخَرُ، فقال: أنفِقْهُ على خادِمِكَ –أو قال: وَلَدِكَ–، قال: عِندي آخَرُ، قال: ضَعْهُ في سبيلِ اللهِ".

قال الشيخ: باب يؤجر في كل شيء حتى اللقمة احنا لسه في الأكل، حتى اللقمة يرفعها إلى في امرأته، وذكر فيه حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ولَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بهَا وجْهَ اللَّهِ إلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حتَّى ما تَجْعَلُ في فِي امْرَأَتِكَ"

وده من بديع ترتيب الإمام البخاري –عليه رحمة الله– إن بعد إكرام الضيف يقولك طب إذا كان ده في حق الضيف، وإن ده دليل إيمان، وإن ده وإن ده كذا فما بالك بزوجتك وأولادك اللي معاك.

معلش سريعاً كده برضه اختم بحديثين يعني كنت نسيت أقولهم وسط الدرس؛ مسألة بعض الناس بيكون صايم في يوم من الأيام وينزل عليه ضيف هنا الصائم ده يعمل إيه؟ يفطر، وهذا ما حدث مع سلمان وأبي الدرداء –رضي الله عنه–، لأن أنا كضيف عند حد أنا هستحي إن أنا آكل، حتى بعض الناس من الأدب كان أبويا دايما يعلمهولي يقولي يا ابني بص لو انت في يوم من الأيام عندك ضيف وأكلت وشبعت ومانتاش قادر تاكل، تظاهر بالأكل، ليه؟ لإن انت لو شيلت ايديك من الأكل انت بتقوله إيه؟ كفاية كده بقى، فتظاهر إنك بتاكل.

فسيدنا سلمان –رضي الله عنه– نزل على أبي الدرداء، فأبي الدرداء كان صائماً، فأعد أبو الدرداء لسلمان طعاما، سلمان بيقول لأبي الدرداء كُلْ، قال له: إني صائم، قال: اجلس فأفطر، فطبعا أبي الدرداء عارف منزلة سلمان فجلس فأفطر فأكل معه.

فبرضه من الأدب إن إحنا ناخد بالنا من الحاجات اللي زي كده.

مش من الأدب إن أنا أصلي قيام ليل وأسيب الراجل بره، أو أقوم أعمل حاجة وأسيب الناس بره، لا، ده ليس من الأدب.

النبي –صلى الله عليه وسلم– عاتب عبد الله بن عمرو بن العاص لما كان بيقيم الليل دائماً ولا ينام، فقال: "إن لبدنك عليك حق ولزوجك عليك حق ولزورك عليك حق" والزائر برضه اللي هيجيلك له حق، فما ينفعش إن أنت تسيب الزائر كده وترميه، لا لا، ده أنت تفضل قاعد معاه ولعل إكرامك لهذا الضيف إكرامك لهذا الإنسان الذي جاء لزيارتك هو يكون أعظم عند الله –عز وجل– أجرًا من قيام الليل.

دي كانت بعض الآداب اللي الشيخ ذكرها المتعلقة بإكرام الضيف نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يعلمنا وإياكم ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا ويجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الأدب مع الأسماء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد؛

اليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– مع باب لطيف جدًا من الأبواب اللي ذكرها الإمام العالم الرباني الإمام محمد بن إسماعيل البخاري –رحمة الله عليه– في كتابه الأدب المفرد؛ باب جميل جدًا تستشعر فيه فعلًا بجمال الدين، وتستشعر فيه برضه قد إيه الدين ده كان عظيم، وتستشعر برضه فيه إن هذا الدين لم يترك صغيرة ولا كبيرة في حياتنا إلا وذكر لها حكمًا وذكر لها نصًا، تستشعر فيه بالذوق وبالأدب، وأنا بأحضر الباب الجديد معاكم النهاردة، كنت سعيد جدا.

باب الأسماء

احنا لما بنقول دايمًا باب الأسماء فمعروف إنه بيطلق على أسماء الله الحسنى، لأ، باب أسمائنا نحن كبشر، باب الأسماء؛ وتشوف عظمة الدين في اختيار الاسم.

الاسم من البداية هو عنوان المسمى ودليل عليه، الاسم علم على غيره، الاسم بالنسبة للإنسان زينة وكمال، الاسم بالنسبة لنا كمسلمين يعبر عن الهوية، الاسم معيار دقيق للإنسان، وكم من إنسان كان له من اسمه نصيب، لذا كان دايمًا ديننا الحنيف بيخلينا إن احنا دايمًا نختار الأسماء الطيبة، الأسماء الحسنة. الإمام الماوردي –رحمة الله عليه– بيقول في شأن الآداب المتعلقة بالإنسان إذا رزقه الله الولد فيقول: "فإن ولد له مولود فإن من أول كرماته وبره به أن يحليه باسم حسن، ويكنيه بكنية لطيفة شريفة، فإن للاسم الحسن موقعًا في قلوب الناس".

شوفوا –سبحان الله– ديننا وصل لحد إيه؟ تاني بيقول إيه: فإن ولد له مولود إن من أول كرماته وبره به أن يحليه باسم حسن، ويكنيه بكنية لطيفة شريفة، فإن للاسم الحسن موقعا في قلوب الناس. تخيل في يوم من الأيام اسمك إيه؟ فتقوله: أنا اسمي جميل. ما شاء الله.

النبي –صلى الله عليه وسلم– في صلح الحديبية لما جاءه سهيل بن عمر، النبي قال إيه؟ "سهل أمركم". شوفوا الاسم الحسن إزاي بينزل منزل جميل في نفوس الناس، لذا اهتم هذا الدين حتى بتسمية المولود.

يقول الإمام سفيان الثوري –رحمة الله عليه–: "حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه"، ق الابن على الأب أن يحسن اسمه.

فالاسم من الأمور المهمة جدًا.

أيضًا من الأمور اللي تعبر عن هوية الأمة؛ أنا عن نفسي بأبقى حزين جدًا لو في يوم من الأيام عندنا هنا في المنصورة آجي مثلًا كده من أول المحافظة لآخر المشاية وتلاقي كل أسماء المحلات أسماء أجنبية. يا جماعة احنا مسلمين احنا عرب لغتنا عربية، ما أجمل إن احنا نسمي محلاتنا بأسماء طيبة، بأسماء حسنة، أسماء تقع في نفوس الناس موقع جميل.

الأسماء عندنا تنقسم إلى أربعة أقسام: النوع المباح، النوع المستحب، النوع المكروه، النوع الحرام. أربع أنواع للأسماء عندنا في ديننا، وده تقسيم جميل من أروع ما قرأت في مسألة التقسيم.

نبدأ أولًا **بالأسماء المستحبة**: أولًا هو ما حُمِّدَ وعُبِّدَ وعلى فكرة هو باللفظ ده ضعيف، يعني لا يثبت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إن خير الأسماء إلى الله ما حُمِّدَ وعُبِّدَ، ولكن أحب الأسماء إلى الله –سبحانه وتعالى– هو عبد الله وعبد الرحمن كما ثبت، الشيخ ذكر باب

جميل جدًا فيقول: باب أحب الأسماء إلى الله وذكر فيه حديث أبي وهب وكانت له صحبة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "تَسمَّوْا بأسماءِ الأنبياءِ، وأحَبُّ الأسماءِ إلى اللهِ عبدُ اللهِ، وعبدُ الرَّحمنِ، وأصدَقُها حارِثٌ وهمَّامٌ، وأقبَحُها حَرْبٌ ومُرَّةُ".

هنا النبي وضح لنا شوية أسماء، فقال لنا أولًا: أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، ده اللي احنا ماشيين بس معاه الأول، فأحب الأسماء إلى الله –تعالى– هو ما كان فيه ذكر العبودية لله –سبحانه وتعالى– كعبد الرحمن، عبد الله، عبد الكريم، عبد المحسن وغيرها من الأسماء.

قال الإمام البوغوتي –رحمة الله عليه–: وكل ما أضيف إلى الله –سبحانه وتعالى– من أسماء، فهو حسن. أي شيء يُنسب إلى الله –عز وجل– فهو حسن: عبد الكريم، عبد اللطيف، عبد الحميد. كل هذه أسماء حسنة، ومن الأسماء أيضًا التي استحبها علماؤنا هي ما كانت منسوبة إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– اللي هي ما حُمِّدت؛ أحمد ومحمد ومحمود، وغيرها من أسماء. فهذه أسماء كلها مستحبة.

إذًا أحب الأسماء عند الله –سبحانه وتعالى–؛ عبد الله وعبد الرحمن، وكل ما نسب إلى الله –عز وجل– فهو من أحب الأسماء إلى الله –سبحانه وتعالى–.

الأمر الثاني: ما حُمِّدت؛ أحمد، محمد، محمود.

والأمر الثالث: وهي أسماء الأنبياء، لذا ذكر الشيخ –رحمة الله عليه– باب كامل فقال: باب أسماء الأنبياء، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن النبي قال: "تَسَمَّوْا باسْمِي، ولا تَكْتَنُوا بكُنْيَتِي". تسموا باسمي أي اسم محمد –صلى الله عليه وسلم–، وأنتم عارفين أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يقول: "إنَّ لي خمسةَ أسماءَ، أنا محمدٌ، وأنا أحمدُ، وأنا الحاشرُ؛ الذي يُحشَر الناسُ على قدمي، وأنا الماحي؛ الذي يمحو اللهُ بي الكفرَ، وأنا العاقِبُ"[٢٦٥]. فتسموا باسمي؛ محمد أو أحمد أو محمود أو غيرها.

كذلك ذكر لنا الشيخ حديث: "تسمَّوا بأسماءِ الأنبياءِ"؛ يوسف، إبراهيم، إسحاق، ويعقوب.

نقطة بس مهمة جدًا: إن بعض الناس لما بيقولوا: تسموا باسمي فيظن أن من أسماء النبي –صلى الله عليه وسلم– طه، أو من أسماء النبي –صلى الله عليه وسلم– ياسين، طه وياسين ليست أسماء للنبي –صلى الله عليه وسلم–، ولكن طه زي "ق"، "ص"، "المر"، "الم"، "كهعص" كل دي بنسميها أحرف مقطعة، فلم يثبت لا في كتاب ولا في سنة إن ياسين من أسماء النبي، أو طه من أسماء النبي، كل دي من الأحرف المقطعة زي "ص" زي "ق" زي "طسم" زي "طس" زي "الم" "الر" وغيرها من الأحرف المقطعة.

إذًا الأسماء المستحبة: ١– ما عُبِّد ٢– ما حُمِّد ٣–أسماء الأنبياء ٤– الأسماء اللي فيها بشارة، الأسماء اللي تحمل معنى جميل، تحمل معنى التفاؤل، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إذا أَبرَدْتُمْ إليَّ بريدًا –النبي بعث معاذ اليمن وبعث مصعب بن عمير المدينة، فالنبي كان بيقول لهم لو بعتولي حد يحمل البريد منكم إلي– فابْعثُوه حسنَ الوجهِ حسنَ الاسمِ"[٢٦٦]. عشان كده بنقول ياريت سفرائنا يكون أسماءهم حسنة ووجوههم حسنة.

يبقى إذًا النوع الأول من أنواع الأسماء هي الأسماء المستحبة؛ ما عُبِّد، ما حُمِّد، أسماء الأنبياء، ما فيه تفاؤل أو فأل حسن للناس.

النوع الثاني من الأسماء وهي الأسماء المكروهة: هي مكروهة لعدة أمور: إما أنها تحمل معنى غير مرغوب فيه دينيًا، أو تحمل لفظًا سيئًا أو لفظ اجتماعي سيء أو تحمل معنى السب أو يكون فيها تزكية لأمر، خمس أمور.

---

[٢٦٥] صحيح الجامع
[٢٦٦] الجامع الصغير

١- إنها تحمل معنى غير مرغوب دينيًا: مثال على ذلك الشيخ ذكر باب تحويل اسم "عاصية" عاصية يعني بتعصي ربنا -سبحانه وتعالى-.
عن ابن عمر: "أَنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ وَقالَ: أَنْتِ جَمِيلَةُ".
إذًا النبي -صلى الله عليه وسلم- لما جاءته هذه المرأة اللي كان اسمها "عاصية" سماها النبي "جميلة"، ليه؟ لأن لفظة عاصية ده لفظ يرد شرعيًا، يرد دينيًا.
كذلك الإمام البخاري -رحمة الله عليه- قال: باب العاصي زي عمرو بن العاص. عن عبد الله بن مطيع قال: سمعت مطيعًا يقول: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول يوم فتح مكة: "لا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هذا اليَومِ إلى يَومِ القِيَامَةِ"، فلم يدرك الإسلام أحدٌ من عصاة قريش غير مطيع كان اسمه العاص، فسماه النبي -صلى الله عليه وسلم- مطيعًا. النبي لقى واحد اسمه العاص، فسماه النبي -صلى الله عليه وسلم- مطيعًا.
يبقى الاسم امتى يكون مكروه؟ لو كان يحمل معنى دينيًا غير مقبول، أو يكون لفظه يحمل على التشاؤم أو يحمل على معنى خبيث لا تحبه النفس، مثال على ذلك مثلًا ما ذكره الشيخ -رحمة الله عليه- في باب قال: باب شهاب، أنتم عارفين الشهاب تعني نار تحرق، فعن عائشة -رضي الله عنها- ذكر عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجل يقال له "شهاب"، فقال -صلى الله عليه وسلم-: بل أنت هشام. انت مش نار، ولكن انت هشام.

كذلك أيضا ذكر الشيخ حديث آخر فقال: عن بشير بن نهيك -رضي الله عنه- قال: أتيت النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: ما اسْمُكَ؟ قال: زَحْمٌ، -أنتم عارفين زحم اللي هي الزحام والتداخل والتقاتل والتدافع- قال: بل، أنتَ بشيرٌ". الزحام معنى غير مقبول شرعا، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- رده.
النبي -صلى الله عليه وسلم- جاءه رجل يقال له حَزَن، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: أنت لست بحزن بل أنت سهل، الحزن تعني الصعب والشديد، الحديث رواه سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده، وجده ده اللي كان اسمه حزن، كان اسمه المسيب بن حزن، فالحزن ده النبي -صلى الله عليه وسلم- بيقول له: انت مش حزن، انت سهل، قالَ: ما أنَا بمُغَيِّرٍ اسْمًا سَمَّانِيهِ أبِي -الصحابي ده كان لسه في بداية إسلامه، فرد كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال حفيده سعيد بن المسيب: فَما زَالَتْ فِينَا الحُزُونَةُ بَعْدُ -الشدة والعنف- ما زالت فينا إلى يومنا هذا، طبعًا لإنه في يوم من الأيام رد كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-.
أو يكون معناها اجتماعيا مش ظريف، النبي -صلى الله عليه وسلم- كما تعلمون أتى المدينة واسمها يثرب، فسماها النبي -صلى الله عليه وسلم- طابة أو الطيبة.
أو يكون الاسم المكروه يحمل معنى السب؛ العبيط، البغل... لا لا، ده ما ينفعش، لإن الاسم ده معناه فيه سب أو شتيمة، العائلات اللي سُميت بهذا الاسم أدعوها من باب السنة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أن تغير هذا الاسم، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يُغير هذه الأسماء، ما تسميش ابنك البغل أو الحمار أو العبيط، أو يسمي اسمه مثلًا أي اسم يحمل الشتيمة، لأن ده أولًا هيؤدي إن يُحمل على السب ويُحمل على الشتيمة، كذلك أيضًا هيكون فيه سخرية واستهزاء، وده أمر نهانا ربنا -عز وجل- عنه: "لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ" الحجرات: ١١.
كذلك أيضًا من الأمور اللي نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- في باب التسمية المكروهة؛ هو ما يحمل معنى التزكية للنفس، فعن ابن عباس أن جويرية كان اسمها برة فسماها النبي -صلى الله عليه وسلم- جويرية.

يبقى الاسم المكروه يكون مكروه لمعنى ديني، مكروه لمعنى لفظي، مكروه لمعنى اجتماعي، مكروه لأنه يحمل سب أو سخرية أو استهزاء، مكروه لما فيه من معاني التزكية.

الأسماء المحرمة

أما النوع الثالث من الأسماء بعد المستحب والمكروه الأسماء المحرمة:

إيه الأسماء المحرمة؟ اسم فيه العبودية لغير الله كما يصنع الشيعة؛ يقولون "عبد الحسين" أو "عبد الحسن" أو "عبد الباقر" أو "عبد الصادق"، دي كلها أسماء محرمة شرعًا، لأن فيها العبودية لغير الله –سبحانه وتعالى–، لا تجوز هذه الأسماء. احنا عندنا كأهل سنة بعض الناس يسمي "عبد النبي أو عبد الرسول" ده لا يجوز شرعًا، ليه؟ لأن نسب العبودية لغير الله والعبودية إنما تكون لله –سبحانه وتعالى–.

حد ممكن يقول لي أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار"، أقول لك أصلًا هو الحديث على سبيل الذم، والحديث هنا ليس على سبيل التسمية وإنما على سبيل الوصف والحال.

الأمر الثاني من الأسماء المحرمة أيضًا في هذا الباب فيما يتعلق بأسماء الله الحسنى أو في الإلحاد في أسماء الله؛ إن أنا اسمي ربنا باسم لم يرد أصلًا لا في كتاب ولا في سنة، كما يقول المعتزلة: العلة الفاعلة أو كما يقول النصارى: الأب.

فكذلك أيضًا من الأسماء المحرمة عندنا إن انت تسمي ولدك، باسم من أسماء الله –عز وجل–، أو صفة من صفات الله –سبحانه وتعالى–.

من الأسماء أيضًا المحرمة عندنا شرعًا هي الأسماء التي لا تتوافق مع العقيدة، إنه يسمي ولده اسم يخالف العقيدة، ولها صور كثيرة جدًا، ذكرنا بعضها الآن.

الأسماء المستحبة

أما بقى الأسماء المباحة وده آخر نوع معانا من الأسماء؛ الأسماء المباحة الأسماء الجائزة وده اللي هو بقى إيه؟ بيرجع بقى لعادة الناس ولعرف الناس وطبيعة الحياة اللي الناس يعيشون فيها، فهذه أسماء طبعا موجودة ولا بأس بها على سبيل مباح ما لم يكن فيها محظور من المحاذير اللي احنا ذكرناه الآن.

الشيخ اتكلم برضه في باب الأسماء إن مسألة الدلع في الأسماء، وطبعا احنا عندنا في هذا الباب أحاديث كثيرة جدًا، منها مثلا حديث ذكره الشيخ باب من دعا آخر بتصغير اسمه، وذكر فيه حديث طلق بن حبيب قال: كنت أشد الناس تكذيبا بالشفاعة، فسألت جابرا فقال: يا طليق، فقال: يا طليق، سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "يَخرُجون من النَّارِ بعد دُخولٍ"، وثبت أيضًا أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يأخذ بأذن أنس ويقول له: يا أنيس، ويقول له: يا ذا الأذنين.

كذلك أيضًا الشيخ ذكر باب جديد مش بالتصغير بقى، قال: باب من دعا صاحبه فيختصر وينقص من اسمه شيئا، وذكر فيه طبعا حديث للنبي –صلى الله عليه وسلم– مع السيدة عائشة، مداعبة النبي لعائشة، قالت عائشة: كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "يا عائِشَ هذا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلامَ"، برضه الاختصار في الاسم.

كذلك أيضًا النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيقول يا جماعة أنا عايزكم تتسموا ببعض الأسماء، كما ثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "وأصدقُ الأسماءِ: حارثٌ وَهمَّامٌ".

كذلك أيضًا من الأمور اللي الشيخ ذكرها في هذا الباب؛ مسألة الكنية. بعد ما تكلم عن الأسماء، وقال برضه من السنن الجميلة قوي للشيخ ذكرها، قال يا جماعة حاولوا دايما إن الإنسان لما تيجوا تنادوه؛ نادوه بأحب الأسماء إليه، لحديث: حدثني جدي حنظلة بن حذيم قال: "كان النَّبِيُّ يُعْجِبُهُ أَنْ يُدْعَى الرَّجُلُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ، وأَحَبِّ كُنَاهُ"، واحد مثلًا مكنى بعدة كنى دور على أحسن كنية وناديه بها، ودي من الحاجات اللي بتجلب للناس المحبة والتآلف بينهم وبين بعض، كان يحب أن يدعى الرجل بأحب أسمائه.

في باب الأسماء أيضًا يا جماعة من المشهور قوي على ألسنة الناس ان انت لما تيجي تدعي لفلان بتقول له أمك اسمها إيه؟ عشان لما تيجي تدعي له تقول له فلان ابن فلانة، وللأسف في بعض القرى وبعض الأرياف حيث ينتشر الجهل عند الناس، بتيجي حاجة اسمها التلقين، يقول لك بعد ما الميت يموت ويتحط في القبر يقوم قايل له إيه؟ قل يا فلان يا ابن فلانة، قل يا فلان يا ابن فلانة كذا كذا كذا، قل ما كنت تقول لا لا إله إلا الله. طبعًا هو لم يثبت أي دليل عندنا في الشرع إن الإنسان بينادى عليه باسم أمه، وإنما كل الأدلة عندنا إن الإنسان ينادى عليه باسمه واسم أبيه، فيقال روح من هذه؟ فيقال فلان ابن فلان، كما ثبت طبعا في حديث خروج الروح الطويل المعروف، فينادى على الإنسان باسم أبيه ليس باسم أمه.

كذلك أيضًا الشيخ تكلم على مسألة الكنى، ودي طبعا من الحاجات الغايبة عندنا، فذكر باب هل يكنى المشرك؟ هل يكنى المشرك؟ طبعا النبي –صلى الله عليه وسلم– كنى أبو جهل فسماه أبو جهل، كناه بأبي جهل، وربنا –عز وجل– كنى عم النبي –صلى الله عليه وسلم– جعل له كنية وذكرها في القرآن وهي "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ" المسد:١، فالمشرك إنما قد يكنى بكنية تتناسب مع فعله وحاله.

كذلك أيضًا في باب الكنى؛ باب الكنية للصبي، بعض الناس يظن إن أبو فلان لازم يكون خلف، لا، وممكن يكون الصبي الصغير تكون له كنية، كما ثبت أن أنس –رضي الله عنه– قال: "كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَدخُلُ علينا، وكان لي أخٌ صغيرٌ، وكان له نُغَرٌ يَلعَبُ به، –النغر: العصفور– فمات، فدخَلَ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ذاتَ يَومٍ فرآه حزينًا، فقال: ما شأنُ أبي عُمَيرٍ حزينًا؟ فقالوا: مات نُغَرُه الذي كان يَلعَبُ به يا رسولَ اللهِ، فقال: يا أبا عُمَيْر، ما فَعَلَ النُّغَيْر؟ أبا عُمَيْر، ما فَعَلَ النُّغَيْر؟"[٢٦٧] وكان طفلًا صغيرًا.

والشيخ ذكر باب الكنية قبل أن يولد له، عن إبراهيم أن عبد الله كنَّى علقمة –عبد الله بن مسعود–، كنَّى علقمة "أبا شبل" ولم يولد له، وعن علقمة قال: كناني عبد الله قبل أن يولد لي، كذلك أيضًا الكنية دي ما بتكونش للرجال بس، بيكون برضه للنساء أيضًا، بعض الناس بيتحرج إنه يذكر اسم زوجته قدام الناس، فلا بأس أبدًا أن يكني زوجته باسم ولدها، وإن لم يكن لها ولد أيضًا، فعن عائشة –رضي الله عنها– قالت أتيت النبي –صلى الله عليه وسلم– فقلت: يا رسول الله كنيت نساءك فكنني، طبعا انتم عارفين السيدة عائشة لم يولد لها، فقالت يا رسول الله: كنيت نساءك فكنني، فقال تكني بابن أختك عبد الله. فطبعا الكنية المشهورة للسيدة عائشة –رضي الله عنها–؛ أم عبد الله، وفي رواية اكتني بابنك لإن طبعا يطلق على ابن الأخت ابن، يعني عبد الله بن الزبير فكانت عائشة –رضي الله عنها– تكنى بأم عبد الله.

وفي بعض الأوقات ممكن الإنسان يكنى مش باسمه، ولكن باسم حال كان هو عليه، وطبعا أبرز من لقب في التاريخ بحال كان عليه؛ هو سيدنا علي –رضي الله عنه–، طبعًا كانت كنيته أبو الحسن أو أبو الحسين، ولكن الكنية اللي اشتهرت عن علي –رضي الله عنه– من لسان النبي –صلى الله عليه وسلم– "أبو تراب". دي كنية النبي لعلي بالنسبة للحال الذي كان عليه، وكانت على فكرة من أحب الكنى لعلي، يعني لعلي أحب الكنى له أبو تراب مش أبو الحسن أو أبو الحسين، ليه؟ لإن دي كانت تكنية النبي له.

---

[٢٦٧] أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما

فعن سهل بن سعد قال: "إنْ كَانَتْ أحَبَّ أسْمَاءِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عنه إلَيْهِ لَأَبُو تُرَابٍ، وإنْ كانَ لَيَفْرَحُ أنْ يُدْعَى بهَا، وما سَمَّاهُ أبو تُرَابٍ إلَّا النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، غَاضَبَ يَوْمًا فَاطِمَةَ فَخَرَجَ، فَاضْطَجَعَ إلى الجِدَارِ إلى المَسْجِدِ، فَجَاءَهُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَتْبَعُهُ، فَقالَ: هو ذَا مُضْطَجِعٌ في الجِدَارِ، فَجَاءَهُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وامْتَلَأَ ظَهْرُهُ تُرَابًا، فَجَعَلَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَمْسَحُ التُّرَابَ عن ظَهْرِهِ ويقولُ: اجْلِسْ يا أبَا تُرَابٍ". فهذه أيضًا من المعاني الجميلة اللطيفة اللي الشيخ ما شاء الله لا قوة إلا بالله ذكرها لنا في هذا الكتاب وهي من الحاجات الجميلة جدًا، المعاني اللطيفة اللي الشيخ ذكرها.

ثم بعد ذلك ذكر لنا الشيخ بعد ما يتعلق بالأسماء ما يتعلق بمسألة الشعر وحكم الشعر، الشعر طبعا الناس اختلفت فيه كتير جدًا، هل الشعر حلال ولا حرام؟ مقبول ولا مرفوض؟ وطبعا اللي بيبيح مطلقا ده كلامه غلط، واللي بيحرم مطلقا ده كلامه غلط، ولكن هو مباح في أحوال وحرام في أحواله، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– في بعض الأوقات اثنى على الشعر، كما ثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً"[٢٦٨]، وثبت أيضًا عن الأسود بن سريع –رضي الله عنه– قال: قلتُ يا رسولَ اللهِ امتدحتُ ربِّي –أي شعرًا– فقالَ أما إنَّ ربَّكَ يُحِبُّ الحامدَ"[٢٦٩]، وفي رواية يحب الحمد، فهذه الأدلة تدل إن الشعر ممكن مقبول، بل ممكن يكون الشعر في بعض الأوقات واجب، كما فعل النبي –صلى الله عليه وسلم– مع حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة شعراء النبي –صلى الله عليه وسلم–، لما كانوا ينافحون ويدافعون عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، فالشعر في هذا الزمن كان سلاحا، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول لحسان: إن شعرك أقوى عليهم من رمي النبل. جعل النبي –صلى الله عليه وسلم– حسان بن ثابت يصعد على منبر النبي –صلى الله عليه وسلم– يدافع عن النبي –صلى الله عليه وسلم– بالشعر، وكان يقول إن روح القدس يؤيدك ما نافحت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

فممكن في بعض الأوقات الشعر يستخدم في الحِكَم ان احنا نلقي الشعر على سبيل الحكمة يُلْقَى على الناس، ممكن الشعر في بعض الأوقات يكون باب من أبواب الدفاع عن الإسلام والمسلمين، ممكن يكون الشعر في بعض الأوقات باب من أبواب ترقيق قلوب الناس، والحث على الأعمال، كما كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول والصحابة يحفرون الخندق أو وهم يبنون المسجد: "اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فانصر الأنصار والمهاجرة"، وهم يردون عليه يقولون: "نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا"، وكانوا يقولون وهم يحفرون الخندق: "اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن سكينة علينا، وثبت الأقدام إن لاقينا".

ومن الشعر أيضًا ما يكون فيه معنى ترقيق القلب والارتباط بالله –سبحانه وتعالى– كما في صحيح مسلم من حديث الشديد بن عمرو أنه قال: كنت رديف النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: هل معك من شِعرِ أميةَ بنِ أبي الصلتِ؟ قلتُ: نعم؛ فأنشدتُه بيتًا، فقال: هيه هيه حتى أنشدتُه مائةَ بيتٍ فقال: إن كاد ليُسْلِمَ".

ومن الشعر أيضًا الشعر اللي اتخذه علماؤنا بعد ذلك في سرد العلوم الشرعية، منظومات في الفقه، منظومات في العقيدة، منظومات في التجويد، فهذا الشعر نقول عليه حرام؟! لا طبعا، شعر حلال لا بأس به أبدًا، ولكن من الشعر ما يكون حرامًا، إذا كانت كلماته كلمات –والعياذ بالله– سيئة، كلماته قبيحة أو كلمات تخالف العقيدة، كما مر النبي –صلى الله عليه وسلم– على فتيات من الأنصار فلما رأينا النبي –صلى الله عليه وسلم– وهن يغنين قالت الفتيات: "وفينا نبي يعلم ما في غدِ"، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: دعوا هذا، وقولوا ما كنتم تقولون، هم كانوا بيغنوا بشعر يوم بعاث، يوم الحرب، شعر الحماسة، فلما وصلوا للحاجة الحرام وفينا نبي يعلم ما في غدِ، قال: لا يعلم

---

[٢٦٨] صحيح البخاري

[٢٦٩] صححه الألباني

ما في غد إلا الله، فالشعر ممكن يكون حرام اذا كان فيه مخالفة عقدية، أو اذا كان الشعر -والعياذ بالله- قبيح، بذيء الكلمات، كما نرى الآن في الأغاني، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "الشعرُ بمنزلةِ الكلام، فحسنُهُ كحَسنِ الكلامِ، وقبيحُهُ كقبيحِ الكلامِ".

ومن الشعر -والعياذ بالله- ما يكون مذمومًا مش لذاته ولكن لغيره، بمعنى؛ الكلمات محمودة ولكن إنسان عمال يحفظ شعر يحفظ، عنده أشعار قد كده مليان شعر -والعياذ بالله-، ملئ قلبه شعرا، واهتمامه بالشعر أكتر من اهتمامه بالقرآن، اهتمامه بالشعر أكتر من اهتمامه بأحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم-، فعندنا الشيخ ذكر من كره الغالب عليه الشعر، وذكر حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أحَدِكُمْ قَيْحًا -صديد يعني- خَيْرٌ له مِن أنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا"، قال ابن عباس "وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ" الشعراء:٢٢٤ إلى آخر الحديث.

كذلك أيضًا من الأشعار المحرمة أيضًا ما يكون فيه هجاء للناس، وشتيمة للناس، وشعر الهجاء شعر معروف في الأدب العربي، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إنَّ أعظمَ الناسِ جُرْمًا إنسانٌ شاعرٌ يهجو القبيلةَ من أسْرِها"، واحد شغلانته كلها الهجاء، يقعد يهجو الناس ويشتم في الناس وغير ذلك.

كذلك أيضًا قد يكون الشعر محرما لغيره وذلك إذا كانت الأشعار الدنيوية تنشد في المسجد، أو أشعار لا علاقة لها بالدين تنشد في المسجد، وهذا ما نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عنه.

يبقى الشعر عندنا حكمه باختصار هو حكم منزلة الكلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح.

نكتفي إن شاء الله بهذا القدر، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله ألا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

آداب العطاس والتثاؤب والفأل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما وبعد؛

اليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– مع أدبين جديدين من الآداب التي نتعلمها من الكتاب الرائع الماتع كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري –رحمة الله عليه–.

الأدب الأولاني النهاردة هو الأدب مع التشاؤم والطيرة التي يقع فيها كثير من الناس، الأدب التاني إن شاء الله هيكون مع أدب العطاس والتثاؤب.

أما بالنسبة للطيرة اللي هي التشاؤم، التشاؤم سمي طيرة لإن كانت عادة العرب، إن هي كانت إذا أرادت أن تصنع شيئًا؛ –واحد عايز يسافر، واحد عايز يتزوج، واحد عايز يتاجر– فكان بيأتي بطير ويتركه، يطلق صراحه فإذا راح يمين فإنه يتفاءل، إذا ذهب يسارا فإنه يتشاءم. وكان التشاؤم ده أصلًا مؤصل في قلوب العرب في الجاهلية، وطبعا النبي –صلى الله عليه وسلم– جاء بالنهي عنه وذكر أنه من الشرك، عشان كده الشيخ –رحمة الله عليه– كان بيتكلم بيقول باب الطيرة، وذكر أيضًا باب من لم يتطير، وذكر أيضًا باب الفأل والتشاؤم بالفَرَسْ وغير ذلك.

تعالوا مع بعض كده سريعًا لإن الأدب ده قل من يتكلم فيه، بصوا يا جماعة التطير عامة والتشاؤم ورد في القرآن في عدة مواطن، وكل المواطن اللي كانت بتذكر فيها مسألة التشاؤم أو التطير إنما كانت تذكر مع أعداء المرسلين، كما قال ربنا –تبارك وتعالى–: "قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ" النمل:٤٧، وقال ربنا –تبارك وتعالى– في شأن المشركين: "إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ" يس:١٨، قال تعالى: "وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ" النساء:٧٨، فكان أعداء المرسلين في كل زمان وفي كل مكان مؤصل في قلوبهم قضية التشاؤم، قضية التطير، وكان الواحد منهم –سبحان الله– إذا أصابه الخير يقول دي من عند ربنا، إذا أصابه الشر يقول ده بسبب الرسول اللي بعث إلينا أو النبي الذي بعث إلينا. لذا لما جاء النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن هذا الخلق السيء الذميم، اللي ما ينفعش أبدًا يكون موجود عند الناس.

كانت العرب في جاهليتها من الممكن أن تتطير بالإنسان كما قالوا: "فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ" الأعراف:١٣١، ممكن يطيروا بشخص معين، حتى بعضنا يقول إيه؟ هو أنا اصطبحت بوش مين النهاردة؟ يوم كان فيه لخبطة وكان فيه مشاكل فيقول لك إيه؟ أنا اصطبحت بوش مين النهاردة؟ فهذا من التطير الذي يقع فيه كثير من الناس.

بعض الناس كان بيتشاءم ببعض أنواع الطيور أو أنواع الدواب، زي ما العرب كانت بتتشاءم بالبومة، وإلى الآن هذا الأصل مؤصل عند الناس للأسف يعني وبخاصة في بلاد الأرياف، لما تيجي بومة تنزل على بيت واحد يقول لك بس ده هتبقى فيه مصيبة في البيت أو هتحصل مشكلة في البيت، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ، ولا هامَةَ ولا صَفَرَ"[270] الهامة اللي هي البومة اللي كان العرب بيتشاءموا بها إن نزلت على بيت حد.

بعض الناس بيتشاءم بالشهور، وبعض الناس بيتشاءم بالأرقام، على فكرة الشيعة بيتشاءموا من رقم عشرة، على العشرة المبشرين بالجنة، بعض الناس بقى بتتشاءم بأفعال، زي مثلًا إيه؟ الأم تقول لبنتها ما تكنسيش البيت بالليل، أصل دي كناية عن الفقر، لو كنسنا بالليل تبقى كناية على الفقر، بعض الناس بيتشاءم لما يكون –أعزكم الله– الحذاء مقلوب، وده اللي بيخلي كتير ناس يقول لك إيه اقلب الحذاء، ما

[270] صحيح البخاري

تخلهوش كده، اقلب الحذاء، ده كان عادة موجودة عند العرب عادة التشاؤم لما يكون النعل مقلوب يبقى كده هتحصل مصيبة يعني، فكانوا دايما يقلبوا النعل على الوش.

بعض الناس حتى في زماننا ده لما يكون عايز يعمل حاجة يقوم فاتح المصحف كده إذا مثلًا إيه "وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ" يقول لك: خلاص مش طالع، مش هروح، طب وأصحاب اليمين؟ لا، مفيش مشكلة أبدأ أروح، بعض الناس بتتشاءم حتى بآيات الكتاب، وكل ده طبعا شيء نهى عنه النبي –صلى الله عليه وسلم– وحرمه، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "الطِّيَرَةُ شِركٌ، الطِّيَرَةُ شِركٌ، الطِّيَرَةُ شِركٌ"[٢٧١]، وقال –صلى الله عليه وسلم–: "لا طِيَرَةَ، وخَيْرُها الفَأْلُ. قالوا: وما الفَأْلُ؟ قالَ: الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ"[٢٧٢] وده اللي ذكره الشيخ في حديث ٩١٠ قال: باب الطيرة، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ"، مفيش عندنا في إسلامنا تشاؤم ولا عندنا في ديننا طيرة،

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو يبين حكمها إن هي شيء حرام ومن الشرك، لإن دي عادة من عادات المشركين، أو فعل واعتقاد من اعتقادات المشركين، فقال –صلى الله عليه وسلم–: "الطِّيَرَةُ شِركٌ"، وقال: "منْ ردتْهُ الطِّيَرَةُ عن حاجتِهِ، فقدْ أشركَ"[٢٧٣]، اللي في يوم من الأيام ترده الطيرة عن حاجته؛ واحد مسافر وهو مسافر نزل لقى عربية الراجل جاره مخبوطة، فيقول لك لا مش مسافر أنا أصل أنا تشاءمت بالعربية وهي مخبوطة، أصل أنا خرجت وانا ما بتفاءلش بفلان ده، ده ليس من ديننا، وقال –صلى الله عليه وسلم–: "ليس منَّا من تَطيَّرَ أو تُطُيِّرَ له"[٢٧٤]، ليس من الدين أبدًا، إن الإنسان في يوم من الأيام يتشاءم أو يتطير، فهي –والعياذ بالله– عادة من عادات المشركين، فعل قبيح من الأفعال التي يقع فيها كثير من الناس.

وذكر النبي –صلى الله عليه وسلم– فضل عظيم لكل إنسان يكون من المتوكلين على الله –سبحانه وتعالى– فلا يتطير، بل هو متوكل على الله –سبحانه وتعالى–، الشيخ قال: باب فضل من لم يتطير، عن عبد الله بن مسعود أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "عُرِضَتْ عليَّ الأمَمُ بالموسِمِ أيَّامَ الحجِّ، فأعجَبَني كَثرةُ أُمَّتي؛ قد مَلَأوا السَّهلَ والجبَلَ، قالوا: يا مُحمَّدُ، أرَضيتَ؟ قال: نعَم أيْ ربِّ! قالَ: فإنَّ مع هؤلاءِ سَبعينَ ألفًا يدخُلون الجنَّةَ بغيرِ حِسابٍ، وهم الَّذينَ لا يسترْقونَ –ما بيطلبوش الرقية من حد– ولا يَكتوونَ ولا يَتطيَّرونَ، وعلَى ربِّهِم يتوكَّلونَ قالَ عُكَّاشةُ: فادعُ اللهَ أن يجعَلَني منهُم، قال: اللَّهمَّ اجعلْهُ منهُم، فقال رجلٌ آخرُ: ادعُ اللهَ أن يجعلَني منهُم قال: سَبقَكَ بها عُكَّاشةُ"، يبقى فضل الإنسان الذي لا يتطير أنه يوم القيامة يكون مع السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب.

الشيخ قال: باب الشؤم في الفَرَسْ، هل فيه شؤم عندنا في ديننا؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول –حديث ٩١٧:– "إنْ كانَ الشُّؤْمُ في شيءٍ فَفِي الفَرَسِ، والْمَسْكَنِ، والْمَرْأَةِ"، يعني لو كان في شؤم أصلًا، فيكون في المرأة والفرس والمسكن، ولكن بفضل الله –عز وجل– ليس في ديننا تشاؤم، ولكن يُسْتَحَب، للإنسان إذا كان في مكانٍ حصلت له فيه مشاكل كثيرة جدًا أن يتحول عنه، هقول لكم الحديث وهقول لكم ازاي نجمع بين الاتنين، عن أنس –رضي الله عنه– قال: "قال رجل: يا رسول الله إنا كنا في دارٍ كثر فيها عددنا، وكثر فيها أموالنا، فتحولنا إلى دار أخرى فقل فيها عددنا وقلت فيها أموالنا، فقال –صلى الله عليه وسلم–: ردوها أو دعوها فإنها ذميمة"، الشيخ البخاري

[٢٧١] أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه
[٢٧٢] صحيح البخاري
[٢٧٣] صحيح الجامع
[٢٧٤] صحيح الترغيب

–رحمة الله عليه– قال في إسناده نظر، أي إسناده ضعيف لإن الحديثين الآن "إنْ كانَ الشُّؤْمُ في شيءٍ فَفِي الفَرَسِ، والْمَسْكَنِ، والْمَرْأَةِ" وهنا لما حول مسكنه ربنا زود رزقه وزود أولاده وغير ذلك، لما راح لمسكن تاني الدنيا قفلت عليه خالص، فالحديثين الآن ظاهرهم التعارض، فالإمام البخاري –رحمة الله عليه– قال يا جماعة خدوا بالكم من حاجة إن الحديث ده في إسناده نظر، الحديث ده ضعيف، طيب وأما من حسن الحديث زي الشيخ الألباني –رحمة الله عليه–، طب الحديثين أصبحوا صحيحين الآن، النبي في الحديث الأول بيقول مفيش طيرة والحديث التاني النبي بيقول لنا الدار دي كانت فيها مشكلة، لا لا لا خدوا بالكم من حاجة طالما الحديثين خارجين من مشكاة واحدة اللي هي مشكاة النبوة من عند النبي –صلى الله عليه وسلم–، لا يمكن يكون فيها تعارض، كان العرب في هذا الوقت لسه عندهم بعض الاعتقادات اللي كانت موجودة في الجاهلية، فأراد النبي –صلى الله عليه وسلم– ألا يوقع رجل في أمر من أمور الجاهلية فقال له سيب هذا البيت، ليه؟ حتى لا يدخل في قلبه أن هناك شؤم في هذا الدين، فأمره النبي –صلى الله عليه وسلم– بالتحول عن هذه إيه؟ عن هذه الدار.

كيف يُذْهِب الله –سبحانه وتعالى– من قلوبنا التشاؤم؟ أكيد التشاؤم بيقع في قلوب بعضنا، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "الطِّيَرَةُ شِركٌ وما منَّا إلَّا ولكنَّ اللهَ يذهبُه بالتَّوكُّلِ"، وما منَّا إلَّا يعني مفيش إنسان منا إلا وبيقع في قلبه إيه؟ شيء من هذا التطير، ازاي نخرج منه؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– أولًا قال: ولكنَّ اللهَ يذهبُه بالتَّوكُّلِ، يبقى أول حاجة هو حسن التوكل على الله –سبحانه وتعالى–، الأمر الثاني إن الإنسان يدعو وهو رايح على حاجة معينة شاف شيء كده خلى قلبه متوغوش شوية، يدعو الله –سبحانه وتعالى– أن يكتب له الخير، كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "فإذا رأى أحدُكم ما يكرهُ فليقُلْ: اللهمَّ لا يأتي بالحسناتِ إلَّا أنتَ، ولا يرفعُ السيِّئاتِ إلَّا أنتَ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بك"[٢٧٥].

يبقى حسن التوكل على الله إنك تدعي ربنا –سبحانه وتعالى– يا رب لا يأتي بالحسنات إلا أنت، –شوف تصحيح الاعتقاد– لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك، حَسِّن اعتقادك وادعو ربك –عز وجل– أن يأتيك بالحسنات أي بالخير ويدفع عنك المكروه والشر.

كذلك أيضًا إذا وقع الإنسان منا في شيء من التشاؤم أو التطير، قال –صلى الله عليه وسلم–: مَنْ ردَّتْهُ الطِيَرَةُ عن حاجتِهِ فقدْ أشرَكَ قالوا: يا رسولَ الله وما كفارَةُ ذلِكَ؟ –لو واحد في يوم من الأيام ووقع في حاجة زي كده– قال: يقولُ: "اللهمَّ لا طيرَ إلَّا طيرُكَ، ولَا خيرَ إلَّا خيرُكَ، ولَا إلهَ غيرُكَ"[٢٧٦].

وعن معاوية قالَ: "ومِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ، قالَ: ذَاكَ شيءٌ يَجِدُونَهُ في صُدُورِهِمْ"[٢٧٧]، لو في يوم من الأيام انت نازل شفت حاجة ماعجبتكش، سيبك منها خالص ولا تصدك أبدًا، وتوكل على الله –سبحانه وتعالى–. يبقى إذًا ده كان ما يتعلق بالتشاؤم.

ثم شرع الشيخ بعد ذلك في أدب آخر من الآداب المتعلقة بالإنسان المسلم وهي مسألة العطاس، فقال الشيخ: باب العطاس، وذكر فيه حديث أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطاسَ، ويَكْرَهُ التَّثاؤُبَ، فإذا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقٌّ علَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أنْ يُشَمِّتَهُ"[٢٧٨]، الشاهد أن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، لإن كما سنعلم أن التثاؤب إنما يكون من الشيطان.

---

[٢٧٥] أخرجه أبو داود

[٢٧٦] صحيح الألباني

[٢٧٧] صحيح مسلم

[٢٧٨] صحيح البخاري

وجعل النبي –صلى الله عليه وسلم– من حقوق المسلمين على بعضهم البعض، إن الإنسان لو في يوم من الأيام عطس إن احنا نشمته، إن احنا نقول له: يرحمكم الله، فقال الشيخ: باب تشميت العاطس، يبقى أول حاجة العطاس شيء يحبه الله –سبحانه وتعالى–، اتنين تشميت العاطس ده حق من حقوق المسلمين على بعضهم البعض، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ لِلمسلِمِ على أخِيهِ سِتُّ خِصالٍ واجِبةٌ، إنْ تَرَكَ مِنها شَيئًا فَقدْ تَرَكَ حَقًّا واجِبًا لأخِيهِ عليه: يُسَلِّمُ عليه إذا لَقِيَهُ، ويُجِيبُه إذا دَعَاهُ، ويُشَمِّتُه إذا عَطَسَ ويَعودُه إذا مَرِضَ، ويَحضُرُهُ إذا مَاتَ، ويَنصَحُه إذا اسْتَنْصَحَهُ" ولكن هذا الحديث في إسناده ضعف، ويكفينا قول النبي –صلى الله عليه وسلم–كما في حديث ابن مسعود: "أربعٌ للمسلمِ على المسلمِ: يعودُه إذا مرِض، ويشهدُه إذا ماتَ، ويجيبُه إذا دعاهُ، ويُشمِّتُهُ إذا عطسَ"، وعن البراء بن عازب قال: "أمرنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بسبع، ومن بينها تشميت العاطس".

فتشميت العاطس حق واجب على كل من سمعه كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–، وفي رواية "فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته"، وده دليل إنه فرض عين على كل من سمع إنسان يعطس ثم حمد أن يشمته.

طيب لو في يوم من الأيام هذا الإنسان ما حمدش ربنا، يبقى أنا سمعت الآن محمد عطس، فقال: الحمد لله، وأصبح واجب علي إن أنا أشمته، طب لو ما حمدش ربنا؟ ودي من الآداب اللي بيخالف فيها كثير من الناس، يعني أنا عطست، فاللي قدامي يقول لي: يرحمكم الله، مع إن السنة ألا أشمته إلا بعد أن يحمد، الشيخ بيقول: باب إذا لم يحمد الله لا يُشَمَّت، لما ثبت من حديث أنس: "عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَشَمَّتَ أحَدَهُما ولَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ، فَقالَ الرَّجُلُ: يا رَسولَ اللَّهِ، شَمَّتَّ هذا ولَمْ تُشَمِّتْنِي، قالَ: إنَّ هذا حَمِدَ اللَّهَ، ولَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ"، هو حمد ربنا فعشان كده أنا شمته، أما انت فمحمدتش ربنا فأنا أشمتك ليه؟ إنما يكون التشميت أقول له: يرحمكم الله، إذا قال الحمد لله.

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: "عَطَسَ رجُلانِ عندَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، أحدُهما أشْرَفُ مِنَ الآخَرِ، فعَطَسَ الشريفُ، فلَم يَحمَدِ اللهَ، فلَم يُشَمِّتْه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وعَطَسَ الآخَرُ، فحَمِدَ اللهَ، فشَمَّتَه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: فقالَ الشريفُ: عَطَستُ عندكَ فلَم تُشَمِّتْني، وعَطَسَ هذا عندكَ فشَمَّتَّه، فقالَ: إنَّ هذا ذَكَرَ اللهَ فذَكَرتُه، وإنَّكَ نَسيتَ اللهَ فنَسيتُكَ"[٢٧٩].

هنا واضح جدا إن التحميد يصبح فرض عين على كلنا إن احنا نشمت هذا الإنسان الذي حمد، أما من لم يحمد فلا نشمته، طب نذَكَّرُه؟ ولا ما نذكروش؟ عبد الله بن المبارك في يوم إنسان عطس قدامه فالرجل لم يحمد الله، فقال ابن المبارك ايش يقول العاطس؟ هو العاطس بيقول إيه لما بيعطس؟ فقال: الحمد لله فقال: يرحمكم الله، هذا من باب التعاون على البر والتقوى.

طيب لو في يوم من الأيام في الأيام اللي احنا فيها الآن أيام بقى برد والكل مزكوم، واحد عطس مرة حمد الله؛ شمته، عطس المرة التانية حمد الله؛ شمتته، عطس المرة التالتة؛ شمته، والرابعة؛ شمته، والخامسة؛ شمته، هذا ليس من السنة، ولكن السنة إنه إذا عطس مرة والتانية أشمته، المرة الأولى والتانية، طب والتالتة؟ مش هقول له بقى يرحمكم الله، ولكن هقول له: شفاكم الله وعافاكم.

عن إياس بن سلمة قال حدثني أبي قال: "عطس رجلٌ عند النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال يرحمُك اللهُ ثم عطس أخرى فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ هذا مزكومٌ" وفي رواية شمته واحدة وثنتين وثلاثا فما كان بعد ذلك فهو زكام.

طيب، ده يرحمكم الله ويهديكم ويصلح بالكم، ده للمؤمنين، طب لو حد من غير المسلمين حواليه عطس، أقول له إيه؟ أقول له: يرحمكم الله؟ شوفوا اليهود –سبحان الله– وقد إيه –سبحان الله– يعني معرفتهم بالحق وجحودهم للعمل بهذا الحق، الشيخ بيقول: باب إذا عطس اليهودي فعن أبي موسى الأشعري قال: "كان اليهودُ يتعاطسون عندَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يرجونَ أنْ يقولَ لهم يرحَمُكم اللهُ فيقولُ يَهْدِيكم

---

[٢٧٩] أخرجه أحمد والحارث وأبو يعلى

اللهُ، ويُصْلِحُ بالَكُمْ"[٢٨٠]، يعني كانوا عايزين يتذاكوا عن النبي –صلى الله عليه وسلم– فكان النبي –صلى الله عليه وسلم– أذكى منهم، فكان يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم.

الشيخ ذكر باب آخر؛ باب تشميت الرجل المرأة، هل يشمت الرجل المرأة؟ عن عاصم بن كليب عن أبي بردة قال: "دَخَلْتُ علَى أَبِي مُوسَى وَهو في بَيْتِ بنْتِ الفَضْلِ بنِ عَبَّاسٍ، فَعَطَسْتُ فَلَمْ يُشَمِّتْنِي –يعني أبو موسى الأشعري–، وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَهَا، فَرَجَعْتُ إلى أُمِّي فأخْبَرْتُهَا، فَلَمَّا جاءَهَا قالَتْ: عَطَسَ عِنْدَكَ ابْنِي فَلَمْ تُشَمِّتْهُ، وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَّهَا، فَقالَ: إنَّ ابْنَكِ عَطَسَ، فَلَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ، فَلَمْ أُشَمِّتْهُ، وَعَطَسَتْ، فَحمِدَتِ اللَّهَ فَشَمَّتُّهَا، سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: إذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحمِدَ اللَّهَ، فَشَمِّتُوهُ، فإنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ، فلا تُشَمِّتُوهُ"، وان ابنك عطس فلم يحمد الله فلم أشمته، وعطست فحمدت الله فشمتها، فقالت: أحسنت. يبقى لا بأس أن يشمت الرجل المرأة طبعا ده كله برضه مع أمان الفتنة.

بعد ما الشيخ تكلم على هذا الباب تكلم على باب آخر، وهي مسألة قيام الرجل للرجل، احنا قاعدين مع بعض في جلسة ودخل علينا واحد هل نقوم ونسلم عليه؟ هذه المسألة حدث فيها نزاع كبير بين أهل العلم، حتى إن بعض العلماء صنف فيها رسائل، ليه؟ نظرًا لأن الأحاديث فيها متنوعة، وزي ما قلت لكم لا يمكن بحال من الأحوال يكون عندنا حديث بيبيح وحديث بيمنع والاتنين صحيحين، ويكون في بينهم تعارض، المشكلة بتبقى عندنا احنا، محتاجين إن احنا نفهمهم.

فالشيخ ذكر عندنا باب قيام الرجل لأخيه، هل يجوز لي إن أنا لو حد جاي لي البيت أقوم أسلم عليه؟ جدي داخل علينا فأبويا قام سلم عليه، وأنا فضلت قاعد، واحد ذو مكانة ذو منصب داخل علينا، أسلم عليه وأنا قاعد كده؟ نشوف الأحاديث مع بعض.

الشيخ قال: باب قيام الرجل لأخيه، يقول كعب لما تاب الله عليه وآذن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بتوبة الله علينا حين صلى الفجر، فتلقوني الناس –كعبة راح للنبي –صلى الله عليه وسلم–، "فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنُّونِي بالتَّوْبَةِ، يقولونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قالَ كَعْبٌ: حتَّى دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَإِذَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إلَيَّ طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حتَّى صَافَحَنِي وهَنَّانِي، واللَّهِ ما قَامَ إلَيَّ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ، ولَا أنْسَاهَا لِطَلْحَةَ"، يبقى هذا الحديث واضح الدلالة إن هنا طلحة إيه اللي حصل؟ قام لكعب، تقول لي بس ده فعل طلحة، أقول لك بس النبي رأى ذلك ولم ينكر عليه، فهنا جائز إن الإنسان يقوم لمن هو مش أكبر منه، لمن كان في رتبته، ولكن لتهنئته بأمر عظيم، فالشيخ ذكر هذا الحديث على جواز القيام لمن كانت أفضل مني، أكبر مني، أعلى مني قدرًا، أعلى مني منزلة، أعلى مني سنًا، أو إذا كان في مثل درجتي وفي منزلتي ولكن لأهنيه بخبر مهم.

كذلك أيضًا الشيخ ذكر حديث آخر عن أبي سعيد: "أنَّ أُنَاسًا نَزَلُوا علَى حُكْمِ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ، فأرْسَلَ إلَيْهِ فَجَاءَ علَى حِمَارٍ، فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ المَسْجِدِ، قالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: قُومُوا إلى خَيْرِكُمْ، أوْ سَيِّدِكُمْ. فَقالَ: يا سَعْدُ إنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا علَى حُكْمِكَ –اللي هم اليهود– قالَ: فإنِّي أحْكُمُ فيهم أنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ، قالَ: حَكَمْتَ بحُكْمِ اللَّهِ، أوْ: بحُكْمِ المَلِكِ"، هنا سعد بن معاذ كان سيد الأنصار فالنبي –صلى الله عليه وسلم– قال: قوموا إلى سيدكم.

وذكر الشيخ حديث آخر وهو حديث أنس، قال: "ما كان شَخصٌ أحبَّ إليهِمْ رُؤْيَةً مِنَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وكَانُوا إذا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا إليه لِما يَعْلَمُونَ من كَرَاهيَتِهِ لِذلكَ"، النبي –صلى الله عليه وسلم– من تواضعه مع الصحابة ما كان يحب أبدًا النبي –صلى الله عليه وسلم–

[٢٨٠] سنن الترمذي

إن حد من الصحابة يكون قاعد ويقوم له، تواضعا منه -صلى الله عليه وسلم-، فالحديث ده دلالة على المنع، يبقى عندنا حديثين دلالة على الجواز وحديثين دلالة على المنع.

كذلك أيضًا عندنا حديث جابر: "اشْتَكَى رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فَصَلَّيْنَا وراءَهُ وهو قَاعِدٌ، وأَبُو بَكْرٍ يُسْمِعُ النَّاسَ تَكْبِيرَهُ، فَالْتَفَتَ إلَيْنَا فَرَآنَا قِيَامًا، فأشَارَ إلَيْنَا فَقَعَدْنَا فَصَلَّيْنَا بصَلَاتِهِ قُعُودًا فَلَمَّا سَلَّمَ قالَ: إنْ كِدْتُمْ آنِفًا لَتَفْعَلُونَ فِعْلَ فَارِسَ والرُّومِ يَقُومُونَ علَى مُلُوكِهِمْ، وهُمْ قُعُودٌ فلا تَفْعَلُوا ائْتَمُّوا بأَئِمَّتِكُمْ إنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا وإنْ صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا"[٢٨١]، وهذا الحديث هو وإن كان في الصحيح -في صحيح مسلم- ألا أنه ثبت أن آخر صلاة صلاها النبي -صلى الله عليه وسلم- بالصحابة صلَّاها قاعدًا والصحابة من ورائه قيام.

فهذا الحديث كما يقول ابن كثير نسخ هذا الحديث، وورد أيضًا في المنع حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- حديث رقم ٩٧٧، قيام الرجل للرجل تعظيمًا، وهو قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ سرَّهُ أنْ يتمثَّلَ لهُ عِبادُ اللَّهِ قيامًا، فَلْيتبوَّأْ بَيتًا في النَّارِ"، ده أيضًا حديث يدل على المنع.

يبقى إذا عندنا أحاديث تدل على الجواز، حديث قيام طلحة لكعب، وحديث قيام الصحابة لسعد بن معاذ، وعندنا أيضًا حديث يدل على المنع وهو حديث "مَنْ سرَّهُ أنْ يتمثَّلَ لهُ عِبادُ اللَّهِ قيامًا، فَلْيتبوَّأْ بَيتًا في النَّارِ" فهذا يدل عندنا على جواز القيام لمن كان أكبر مني سنًا وأعلى مني مكانة، على جواز القيام للأدلة المذكورة. أما من كان هذا حاله فإنه يحرم عليه ذلك؛ اللي يحب الناس كلها تقوم وتقف له كده وتعظمه فهذا طبعًا لا يجوز بحال من الأحوال، وهذا كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- فليتبوأ مقعده من النار نظرا لما دخل في قلبه من الكبر وغير ذلك.

الشيخ تكلم بعد ذلك على أدب آخر من الآداب وهي مسألة المصافحة، والمصافحة أحبابي الشيخ بيقول: باب المصافحة "قد جاءَكم أهْلُ اليَمنِ، هُم أرَقُّ مِنكم قُلوبًا. قال أنسٌ: وهُم أوَّلُ مَن جاء بالمُصافَحةِ"، أول من جاء بالمصافحة للمدينة هم أهل اليمن، فصافحهم النبي -صلى الله عليه وسلم-.

والنبي حث على المصافحة بين المؤمنين فقال: "إذا التقى المسلمان فتصافحان تساقطت الذنوب من بين ايديهما"[٢٨٢]، قابلت أستاذ ياسر بسلم عليه طول ما احنا بنسلم مع بعض، فكان الذنوب بتتساقط، لذا كان من هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه كان إذا صافحه أحد كان لا يسحب النبي يده أو يأخذ النبي يده حتى يكون الرجل هو الذي يأخذ يده، يفضل النبي ماسك ايديه كده لحد ما يكون الرجل هو الذي يأخذ إيه؟ يده، فيترك النبي -صلى الله عليه وسلم- يده.

هذه المصافحة بين الرجال، أما مصافحة الرجال للنساء الأجانب عنهم فهذه لا تجوز شرعًا لقول عائشة -رضي الله عنها-: "واللَّهِ ما مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ"[٢٨٣]، ولما ثبت أيضًا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "لأنْ يطعنَ في رأسِ أحدِكُمْ بمِخيطٍ منْ حديدٍ خيرٌ لهُ منْ أنْ يمسَّ امرأةً لا تحلُّ لهُ"[٢٨٤]، فمصافحة النساء لا تجوز، حد يقول لي يا شيخ بس مصافحة النساء دي يعني مع أمان الفتنة، أنا الحمد لله أنا فيه أمان فتنة، أقول لك لم يكن أحد أأمن على نفسه من الفتنة من رسول الله، تقول لي نيتي صافية؟ أقول لك وليس هناك على وجه الأرض أحد

[٢٨١] صحيح مسلم

[٢٨٢] روايات الحديث هنـــا

[٢٨٣] صحيح البخاري

[٢٨٤] صحيح الجامع

كان أصفى نية من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ومع ذلك لم يصافح أحد، تقول لي بس فيه ضرورة، أقول لك كانت الضرورة تحتم على النبي -صلى الله عليه وسلم-، يوم ما كان بيطلب من الأنصار إن هم يبايعوه بيعة العقبة عشان النبي يروح لهم يهاجر إليهم، ما كنش في موقف النبي في حاجة فيه لأحد، كما كانت حاجة النبي -صلى الله عليه وسلم- للأنصار في هذا الوقت، لما مدت نساء الأنصار أيديها للنبي -صلى الله عليه وسلم- للبيعة فمدت امرأة يدها إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إني لا أُصافِحُ النِّساءَ"[٢٨٥]، فيه ضرورة أعظم من كده؟ ومع ذلك النبي قال: إني لا أصافح النساء.

بعد ما الشيخ ذكر مسألة المصافحة؛ ذكر الشيخ مسألة المعانقة، مسألة المعانقة هي مسألة إن الإنسان يعانق أخيه المسلم، وذكر فيه حديث عبد الله بن أنيس: "أنَّ جابِرَ بنَ عبدِ اللهِ حدَّثه أنَّه بَلَغَه حديثٌ عن رَجُلٍ من أصحابِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فابتَعتُ بعيرًا، فشَددتُ إليه رَحْلي شهرًا، حتى قَدِمتُ الشامَ، فإذا عبدُ اللهِ بنُ أُنيسٍ، فبَعَثتُ إليه أنَّ جابِرًا بالبابِ، فرَجَعَ الرسولُ، فقال: جابِرُ بنُ عبدِ اللهِ؟ فقُلتُ: نَعَمْ، فخَرَجَ، فاعتَنَقَني"، أيضًا من الأمور المهمة جدا في مسألة تدعيم أواصل المحبة؛ المعانقة بين المسلمين رجالًا ورجالًا، ونساءً ونساءً.

خدنا مسألة المصافحة، مسألة المعانقة، ثم بعد ذلك مسألة التقبيل، فذكر الشيخ: باب تقبيل الرجل لابنته واحنا اتكلمنا على ذلك قبل ذلك في رحمة الأولاد، ثم ذكر باب تقبيل اليد، وذكر فيها طبعا أثر عن عبد الرحمن بن رزين -رضي الله عنه- قال: مررنا بالربذة، فقيل لنا ها هنا سلمة بن الأكوع -الصحابي- فآتيناه فسلمنا عليه، فأخرج يده فقال: بايعت بهاتين نبي الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: فقمنا إليها فقبلناها. فهذا فيه دليل على جواز تقبيل اليد، جواز تقبيل اليد لمن كان صاحب علم أو صاحب مكانة أو صاحب فضل على الإنسان لا بأس أبدًا أن يقبل الإنسان يده، العلماء والفضلاء والصالحين وكبار السن ممن كان لهم فضل علينا.

قال ثابت لأنس: أمسست النبي -صلى الله عليه وسلم- بيدك؟ قال: نعم، قال: فقبلها. ده دليل طبعا لجواز تقبيل اليد لمن كان صاحب شرف، وصاحب مكانة.

احنا النهاردة خدنا بفضل الله -عز وجل- ما يتعلق بالتشاؤم، خدنا آداب العطاس، وخدنا أحكام عند مقابلة المسلمين بعضهم لبعض، خدنا حكم القيام للإنسان، خدنا المصافحة، خدنا التقبيل، خدنا المعانقة، خدنا مسألة تقبيل اليد، نكتفي إن شاء الله بهذا القدر، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[٢٨٥] صحيح الجامع

الأدب في الأقوال

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛
أهلا وسهلا ومرحبا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

ما زلنا أحبابي في شرح هذا الكتاب الماتع الرائع كتاب الأدب المفرد للإمام العالم البخاري محمد بن إسماعيل البخاري، –رحمة الله عليه– رحمة واسعة، الإمام البخاري –رحمة الله عليه– أعد لنا أدب جديد هذا الأدب متعلق بضبط ألفاظ الناس، ففي كثير من الأوقات الإنسان منا بيتلفظ بألفاظ إما أن هي تكون مستبشعة، ما ينفعش إن الإنسان اللي قدامي إنه يقولها أو تكون المشكلة أصلًا في هذا اللفظ، مشكلة متعلقة بأمر عقيدة، زي قول الإنسان ما شاء الله وشئت أو توكلت على الله وعليك أو مثل هذه الأمور، أو من الممكن أن تكون هذه الكلمات –والعياذ بالله– تكون على سبيل العجب والظهور وازدراء الناس، فبالتالي ما ينفعش إن هي تكون موجودة، وبصراحة هو من أنفع الأبواب ومن أنفع الآداب بصراحة اللي ذكرها الإمام البخاري –رحمة الله عليه– في هذا الباب.

بدأ الشيخ –رحمة الله عليه– فبيقول: باب قول الرجل هلك الناس، لما واحد يقول خلاص الدنيا خربت، الدنيا باظت، الناس كلهم بقوا فسدة، الناس كلهم حرامية، الناس كلهم كذا، قال الإمام البخاري –رحمة الله عليه– فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: "إذا سِمعتَ الرَّجلَ يقولُ: هلكَ النَّاسُ فهوَ أهلَكُهُمْ" أو أهلَكَهم، فهو أهلَكُهُمْ أو أهلَكَهم، فهو أهلَكُهُمْ أي أشدهم هلاكًا، اللي يقول الناس كلهم فسدة فهو أفسد واحد فيهم، ليه؟ لإن الأمر ده أحبابي لا يخلو من حاجتين، إما إنه فعلا يكون هذا الإنسان نظر إلى الناس نظرة عجب بالنفس وازدراء للآخرين، فهو مما لا شك فيه هو أكثرهم هلاكًا، لإن اللي دايما بينظر إلى آفات الناس وعيوب الناس وينظر إلى نفسه بصورة الكمال بصورة عدم النقص، فده فعلا أهلك الناس، لإن الإنسان إذا دخل في قلبه العجب، وإذا دخل في قلبه الكبر –والعياذ بالله– ده هلك في الدنيا والآخرة، النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول: "لو لم تُذنبوا لخشيتُ عليكم ما هو أكبرُ منه؛ العُجْبَ"[286]، المذنب لما بيذنب بيتوب بيرجع بيستغفر، إنما الإنسان اللي عنده عجب بنفسه ده ممكن يرجع في يوم من الأيام؟ لا طبعا، لإنه ينظر إلى نفسه بنظرة الكمال، فالنبي لما قال فهو أهْلَكُهم بالضم كده أي أشدهم هلاكًا ده أكثرهم هلاكًا، قال الناس كلهم فسدة ده أفسدهم، لو قال الناس كلهم بعيد عن الدين فهو أبعدهم عن الدين، وذلك إذا كان على سبيل العجب بالنفس أو ازدراء الآخرين، أما بالفتح فهو أهْلَكَهم، ليه؟ يعني إيه أهْلَكَهم؟ أهْلَكَهم هنا بمعنى هو السبب في هلاكهم أصلًا، طب إيه العلاقة بالإنسان يقول هلك الناس، ويكون هو السبب في هلاكهم؟ لإن إذا قالها فهو أهْلَكَهم بالفتح كده، لأنه هو الذي قنَّطَهم من رحمة الله، عارف لو واحد مذنب مثلا؛ انت فاسد، انت ضايع، انت مش هيقبل منك انت كذا انت كذا انت كذا، زي قصة العابد والعاصي كلما مر العابد على العاصي قال: أقصر أقصر حتى قال له العاصي: أبعثت علي رقيبًا؟ قال: والله لا تدخل الجنة أبدًا، فكانت النتيجة إنه يأس هذا الإنسان من رحمة الله، قنَّط هذا الإنسان من رحمة الله، زي قصة قاتل المئة نفس، لما بيروح للعابد وقال له: أنا لي توبة؟ قال له: ليست لك توبة، انت قتلت تسعة وتسعين نفس، ليست لك توبة، فقتله فأتم به المئة، فهو اللي أهلك قاتل المئة نفس في أول مرة إيه؟ اللي أهلكه إن فيه واحد في يوم من الأيام أغلق أمامه باب الرحمة، أغلق أمامه باب التوبة، أغلق

[286] صحيح الترغيب

أمامه باب حسن الظن بالله، فهذا قول النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لك اوعى في يوم من الأيام تقول هلك الناس على سبيل العجب أو على سبيل تقنيط النفس.

ده مما لا شك فيه إن هو لفظ مخالف، وده طبعا منتشر جدًا بين الناس، الدنيا كلها خربت، الدنيا كلها، البنات كلهم –والعياذ بالله– لهم علاقات، الشباب كلهم –والعياذ بالله– بتوع مخدرات، اللي هو على سبيل الجمع، لا، ده ما ينفعش سواء كنت على سبيل إنك بتقول الكلام ده إنك أحسن منهم وأفضل منهم، أو إنك تقول الكلام ده من باب إنك تيأسوا وتقنطوا من رحمة الله، فكل هذا لا يجوز شرعا.

أما إذا كان الإنسان بيقول هلك الناس من باب غيرة على دينه ورحمة بالناس وحكاية واقع حتى يضع لذلك أسباب النجاة، فطبعا هذا مما لا شك فيه، يبقى هلك الناس المنهي عنها حاجتين الحاجة الأولانية إذا كان من باب التقنيط من رحمة الله، أو إذا كان من باب العجب والكبر وغير ذلك.

الشيخ قال: باب لا يقال للمنافق سيد، لا يقال للمنافق سيد، وذكر فيه حديث بريدة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "لا تَقولوا لِلْمُنافِقِ: سَيِّدًا، فإنَّهُ إنْ يَكُ سَيِّدًا؛ فقد أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عزَّ وجلَّ"، يعني إيه لا تقولوا للمنافق سيد؟ طبعا سيد وكل ألفاظ التعظيم، أي لفظ من ألفاظ التعظيم لا يقال، ليه؟ ده لعدة أمور، لو أنا عندي منافق النهاردة كذاب آكل لحقوق الناس أو غير ذلك، وأنا بشوفه أقول له يا سيد، أو مسئول كبير من المسؤولين بيعمل مصايب كبيرة جدا ومع ذلك احنا عمالين نعظمه معاليك يا فندم، وحضرتك يا فندم، وسيادتك يا فندم، ده بيؤدي إلى أمرين، أولا: لا يجد من يردعه فيذكره بالله –سبحانه وتعالى– فيكف على هذه الصفات الفاسدة اللي هو موجود عليها، وبالتالي انتم عارفين النهاردة لو عندي مسئول كبير كل شوية معاليك وحضرتك وانت اللي عملت، والغلابة بيحبوك، وانت كذا وانت كذا، فبتكون النتيجة الحقيقية إن هو بيظل على هذا الشر، وبيظل على هذا السوء، وبيظل على هذا النفاق اللي هو عليه، وبالتالي انتم أسخطتم ربنا –سبحانه وتعالى– أنكم لم تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر، انتم ما قلتوش ده صح وما قلتوش ده غلط، أو إذا كان هذا على سبيل الرضا بما يصنع هذا الإنسان، أنا شفت إنسان فاسد فأنا بقول هذا الكلام لإن أنا راضي بهذا الأمر، والرضا عن المعصية معصية، والرضا عن الظلم ظلم، والرضا عن الفساد فساد، فإذا كان هذا من باب بعظمه، فده أنا وقعت في أول خطر اللي هو أنا خليته يعني يظل على ما هو عليه، ولا يصلح من نفسه، لم أذكره بالله، لم آمره بالمعروف، لم أنهاه عن المنكر، الأمر التاني إن مدح المنافق مدح العاصي مدح الفاسق إن مدحه ده فيه رضا مني أنا بما يصنع هذا الإنسان، وهذا طبعا مما لا شك فيه، مصيبة من المصائب وفعلا وسبيل لسخط الله، لإن الرضا عن المعصية معصية، قال –صلى الله عليه وسلم–: "إذا عُمِلتِ الخطيئةُ في الأرضِ؛ كان من شهِدَها فكرِهَها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضِيَها كان كمن شهِدَها"[٢٨٧]، فما بالكم باللي موجود معاها ورضيها أصلًا؟ فطبعا كمن وقع فيها، فالنبي يقول لا تقول للمنافق سيد على سبيل التعظيم له، أو على سبيل الرضا بما يصنع، الحاجة التالتة على فكرة لإن السيد لو انتم قلتم عليه سيد إذًا طاعته أصبحت واجبة، وطاعتكم له في المعصية معصية، فإنه إن يك سيدًا، هنا يك بمعنى قلتم، فإن قلتم أنه سيدكم فقد أسخطتم ربكم –تبارك وتعالى–.

كذلك أيضا الشيخ بيقول: باب ما يقول الرجل إذا زُكّي، أنا عمال أقول فلان كذا وفلان كذا، أستاذ ياسر ده حاجة جميلة وحاجة رائعة وراجل مخلص وراجل كذا وراجل كذا، فعمَّال أثني عليه كتير، هو يقول إيه؟ الشيخ قال: عن عدي بن أرطأة قال: "كان الرَّجلُ من أصحابِ

[٢٨٧] صحيح الجامع

النَّبيّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ إذا زُكِّي قال: اللَّهمَّ لا تُؤاخِذني بما يقولونَ، واغفِرْ لي ما لا يَعلَمونَ"، يبقى هذا برضه أدب من الآداب القولية، إن الإنسان مننا إذا مُدِح في وجهه يقول: اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، اغفر لي ما لا يعلمون.

كذلك أيضاً من الألفاظ اللي الشيخ برضه قال إن ما ينفعش إن هي تكون بالنسبة للناس موجودة، وهي قضية زعموا، إن الإنسان مننا ينشر أخبار، يسمع خبر هنا يشوف خبر على الفيس، يبدأ ينشره على الصفحة عنده عشرات الآلاف من الناس تشوف الخبر، عشرات الآلاف ينشروا للناس وبعدكده لما نيجي نسأله انت مين اللي قال لك على الكلام ده؟ يقول لك أصل الناس والله زعمت، أصل الناس قالت، فهذه طبعا من الألفاظ الخاطئة الدارجة على ألسنة الناس وهي لا تجوز شرعا، لأن الأصل في ديننا التثبت والتحري والتبين، لإن ممكن الإنسان مننا في يوم من الأيام ينقل حديث وهذا الحديث مكذوب، بحجة أصل فلان نشره أو الشيخ الفلاني نشره، لا لا لا، أصبح النهاردة بفضل الله ما عدش قدامنا عذر، فيه مواقع كتير جدا عايز تنشر حديث خش على موقع الدرر السنية ابحث عن الحديث؛ الحديث صحيح أنشره، إنما تنشره وبعدكده لما حد يقول لك ده الكلام ده حرام، تقول أصل الناس قالت، أصل الناس هي اللي نشرته، لا، هذا لا يجوز، وذكر الشيخ في حديث "قال أبو مَسعودٍ لأبي عبدِ اللهِ، –أو قال أبو عبدِ اللهِ لأبي مَسعودٍ–: ما سَمِعتَ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ في: زَعَموا؟ قال: سَمِعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: بِئسَ مَطيَّةُ الرَّجُلِ: زَعَموا".

كذلك أيضاً من الألفاظ اللي الشيخ برضه قال يا جماعة دي من الألفاظ الدارجة على ألسنة الناس، ولا تجوز يا رب اجعلنا في مستقر رحمتك، ودي احنا للأسف أنا بسمعها من بعض المشايخ بيقول إيه؟ أسأل الله العظيم الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته، أي يجمعني وإياكم في جنته ومستقر رحمته، فبيقولوا إن مستقر رحمة ربنا –سبحانه وتعالى– الجنة؛ وده غلط، ده غلط لإن رحمة ربنا –عز وجل– موجودة في الدنيا وموجودة في الجنة، موجودة في الدنيا وموجودة في الآخرة وموجودة فيكل وقت، ولكن مستقر الرحمة الحقيقي مكان الرحمة الحقيقي هو ربنا –تبارك وتعالى– اللي الرحمة صفة من صفاته، فما ينفعش أبدًا أقول في مستقر رحمته لإن الرحمة صفة من الصفات المتعلقة بالله –سبحانه وتعالى–، أما إن أنا اسمي الجنة مستقر الرحمة فدي طبعا من الألفاظ الغير صحيحة، لإن لو قلت مستقر الرحمة يبقى ده مكان الرحمة يبقى الدنيا مفيش فيها رحمة، وده كلام طبعا خطأكبير جدا، لذا الشيخ بيقول: باب من كره أن يقال اللهم اجعلني في مستقر رحمتك، قال أبو الحارث الكرماني: سمعت رجلا قال لأبي رجاء: "أقرأ عليك السلام وأسأل الله أن يجمع بيني وبينك في مستقر رحمته"، قال: وهل يستطيع أحد ذلك؟ قال فما مستقر رحمته؟ قال الجنة، قال لم تصب، –إنك تقول مستقر رحم الجنة انت لم تصب–، قال: فما مستقر رحمته؟ قال: رب العالمين، مستقر الرحمة رب العالمين، الرحيم هو الله –سبحانه وتعالى–، منه بدأت الرحمة، ومنه تظل الرحمة موجودة في الدنيا والآخرة مع كل الخلق، فمستقر الرحمة مش الجنة، ولكن مستقر الرحمة هو رب العالمين –سبحانه وتعالى–.

رضه من الأشياء اللي الشيخ نهى عنها في الألفاظ لا تسبوا الدهر، ده كانت أيام سودة، ده كانت أيام بنت ستين كذا، ده كانت أيام مش عارف إيه، ده احنا داخلين على أيام ويشتم، يسب الدهر، والنبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن ذلك، عادة العرب في الجاهلية أنها كانت تنسب الأحداث من موت أو فقدان مال أو مصائب تنسب ذلك إلى الدهر، لأن هي كانت تعتقد أن المحرك الأساسي للأحداث في الكون هو الدهر، قال الله –عز وجل– في شأنهم: "وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ" الجاثية:٢٤، فكانوا ينسبون المصائب والأحداث للدهر، أما المؤمن الذي أيقن أن الذي يسبب الأسباب هو الله –سبحانه وتعالى– فإذا سب الدهر فإنه حقيقة يسب الله –سبحانه وتعالى–، أو يعترض على قضاء الله –سبحانه وتعالى–، فليس أبدًا في ديننا قضية إن أنا أسب الدهر، وذكر الشيخ حديث عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال النبي

–صلى الله عليه وسلم–: "لا يَقُولَنَّ أحَدُكُمْ يا خَيْبَةَ الدَّهْرِ، فإنَّ اللَّهَ هو الدَّهْرُ"، اللي بيحرك الأسباب واللي بيده الأمر يقلب الليل والنهار هو الله –سبحانه وتعالى–، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "قال اللهُ عزَّ وجلَّ: أنا الدَّهْرُ، أُرْسِلُ اللَّيْلَ والنَّهارَ، فإذا شِئْتُ قَبَضْتُهُما"، وفي رواية: "يُؤْذِينِي ابنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ: وأنا الدَّهْرُ، بيَدِي الأمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ والنَّهارَ"، هذه الأحداث إنما تحدث بالله –سبحانه وتعالى–، المحرك الأساسي لها هو الله –سبحانه وتعالى–، فالذي يرفع أقوام ويضع آخرين، الذي يبسط ويقبض هو الله –سبحانه وتعالى–، فما ينفعش في وقت من الأوقات إن أنا أعترض على قضاء الله عند نزول مصيبة، بل أقول: قدر الله وما شاء فعل، إنا لله وإنا إليه راجعون.

قال النووي –رحمة الله عليه–: "فكان من شأن العرب أنها تسب الدهر عند النوازل من موت أو تلف مال، فنهى النبي عن ذلك لأن سب الدهر سب لمن فعل هذه الحوادث فيقع العبد –والعياذ بالله– في سب الله". وده طبعا ناقض من نواقض الإيمان. أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يفهمني وإياكم ويعلمنا.

كذلك أيضاً من الألفاظ اللي الشيخ قالها ويلك، لإن الويل هنا هو دعاء كما يظن بعض الناس يقول لك كلمة ويلك دي لا تجوز، لأن كلمة ويلك هي دعاء بنزول الويل أو العذاب على الإنسان، وده طبعا كلام غير صحيح خالص، لأن هذه الكلمة من الكلمات الدارجة كما قال سيبويه كلمة تقال لمن وقع في مصيبة أو وقع في هلكة، وأهل اللغة يقولون أن كلمة ويلك لا يراد بها الدعاء بإيقاع الهلكة لمن خوطب بها، وإنما يراد بها المدح أو التعجب، يعني واحد عمل حاجة جميلة جدا فأقول له: ويلك، على سبيل التعجب أو على سبيل المدح، وهي من الألفاظ المنقولة من بابها إلى غيره، فليست هي من باب الدعاء بالويل أو الدعاء بالهلاك، وإنما هي كلمة تقال للمدح أو تقال للتعجب، كما ثبت عن أنس: "أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً، فَقالَ: ارْكَبْهَا قالَ: إنَّهَا بَدَنَةٌ، قالَ: ارْكَبْهَا قالَ: إنَّهَا بَدَنَةٌ، قالَ: ارْكَبْهَا ويْلَكَ"[٢٨٨]، فكلمة ويلك لا يراد بها الدعاء على صاحبها بالويل أو بالعذاب أو بالهلاك، وإنما هي كلمة تقال في المدح أو الذم.

ومن الألفاظ اللي الشيخ برضه اتكلم عنها وقال إنه ما ينفعش إن الإنسان يتكلم بها أو تكون جارية على لسانك، ألفاظ متعلقة برضه بالاعتقاد، كقول الشيخ: باب لا يقول الرجل الله وفلان، وحط بعديه باب على طول مباشرة باب قول الرجل ما شاء الله وشئت، طبعا كما تعلمون أن اليهود كانوا بيرصدوا أفعال النبي –صلى الله عليه وسلم– هو والصحابة في المدينة، لو رصدوا خطأ ما بيصدقوا، فجاء أحدهم إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وقال يا محمد إن دينك هذا لحسن لولا أنكم تشركون وتنددون، قال كيف نشرك وكيف نندد؟ قالوا: تنددون فتقولون ما شاء الله ومحمد، وتشركون فتقولون والكعبة، فنهى النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يقول رجل: والكعبة وليقل: ورب الكعبة وأن يقول ما شاء الله محمد وليقل: ما شاء الله ثم شاء محمد، طب إيه الفرق بين الواو وثم؟ ما شاء الله وشئت، ما شاء الله ثم شئت، توكلت على الله ثم عليك، استعنت بالله ثم بك، إيه الفرق بين الواو وثم؟ الواو تقتضي المساواة، تقتضي الندية، جاء أحمد ومحمد يبقى الفعل أتى من الاتنين، فده يقتضي المساواة والندية مع بعضه، فأنا بقول ما شاء الله وشئت؛ ساويت بين مشيئة العبد وبين مشيئة الله، لولا الله وأنت ساويت بين العبد وبين الله، فنهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عن ذلك، أما ثم فتقتضي الترتيب والتراخي والتبعية، فتقول ما شاء الله ثم شاء فلان، فجعلت مشيئة فلان تابعة لمشيئة الله –سبحانه وتعالى–، بعض الناس بيقولوا لنا يا جماعة انتم بتشددوا قوي وبتعسروا على الناس قوي، الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى، أقول لك أنا متفق معك إن النبي قال الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى، ولكن خدها قاعدة مني كويسة، النية الصالحة لا تصلح العمل الفاسد، واحد عايز يشتري شقة عشان يجمع فيها أولاده لإن الإيجار تعبه، فراح اقترض مبلغ من البنك ربوي واشترى به شقة، هنا في هذه الحالة هل النية الصالحة إنه عايز يقعد هو ولاده؟ يعني تصلح العمل الفاسد، واحد عايز يشرب

---

[٢٨٨] صحيح البخاري

خمرة مش عشان هي حرام عايز يشرب خمرة لأي سبب من الأسباب، هل النية الصالحة تصلح العمل الفاسد؟ لا النية الصالحة لا تصلح الفاسد، تقولي بس أنا ربنا أعلم بالنيات وأنا نيتي إن أنا أوحد الله، ومش نيتي أصلًا إن أنا أندد بين الله وبين هذا العبد، أقول لك سبحان الله! أعظم الناس نية هم أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–، ومع ذلك النبي قال لهم اللي انتم بتقولوه ده ما ينفعش، كما ثابت عن ابن عباس: "قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لما قال له رجلٌ: ما شاء اللهُ وشئتَ: أجعلتَني للهِ ندًّا؟ ما شاء اللهُ وحدَه"

كذلك أيضاً الشيخ تكلم على جزء آخر من الألفاظ برضه المنتشرة المتعلقة بالإنسان وهي مسألة الكلمات؛ اتكلم على الغناء واللهو وأنا كنت فصلت ليكم الكلام حول الشعر إنما الغناء بقى لما بنقول غناء فيه فرق بين الشعر وبين الغناء، الشعر هي مجموعة أبيات شعرية واحد بيقولها، إنما الغناء ده لا، قصة تانية خالص، لإن الغناء بيجتمع فيه موسيقى، بيجتمع فيه ألحان، بيجتمع فيه إنسان بيتكلم بالشعر، قضية الشعر احنا انتهينا منها بفضل الله، إنما قضية الغناء؛ هل الغناء حلال الغناء حرام؟ نقول أن الغناء ده أحبابي مكون من عدة أجزاء، مكون أولًا من الملقي؛ اللي هو المغني أو المغنية، مكون أيضاً من الكلمات، ومكون من الموسيقى والمعازف، وممكن نضيف عليها شيء رابع المحيط بالموسيقى والغناء والألحان والكلام ده، اللي هي الفيديو كليب عامة، أما الفيديو كليب فلا يخفى على أحد حرمة الفيديو كليبات في هذا الزمان، نظرا لما فيها طبعا من رقص وعري والنهاردة المغنية للأسف إلا ما رحم ربي –عز وجل–، المغنية النهاردة علشان تطلع فوق لازم تكشف أكتر وتتعرى أكتر، وهذا مما لا شك فيه أن هذا شيء حرام.

كذلك أيضاً النهاردة ما يصاحبه من أحضان وقبلات بين رجل غريب عن امرأة، أحضان وقبلات ورقص مما لا شك فيه أن كل ده حرام، واحد يقول لي خلاص أنا مش هتفرج على الفيديو كليب بس أنا هسمع الشريط، هقول يبقى احنا كده خرجنا من العنصر الأول من العناصر المكونة للأغنية هو عنصر الفيديو كليب، العنصر التاني هو عنصر الموسيقى، والموسيقى النبي –صلى الله عليه وسلم– حرمها كما في البخاري أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ليكونَنَّ في أمتِي أقوامٌ يَستحِلُّون الحِرَ والحريرَ والخمرَ والمعازفَ"[289]، الحِرَ اللي هو –والعياذ بالله– الزنا، والحرير للرجال، والخمر معروف، والمعازف، النبي يقول إن فيه أشياء عندنا محرمة، فيه ناس هتستحلها، فمعنى تستحلها إن هي كانت حرام، فهذا نص واضح إن الموسيقى حرام، والنبي قال لفظة هنا المعازف كلها، عند الترمذي بإسناد حسن أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "في هذهِ الأمَّةِ خَسفٌ ومَسخٌ وقَذفٌ، فقالَ رجلٌ منَ المسلِمينَ: يا رسولَ اللَّهِ، ومتَى ذاكَ؟ قالَ: إذا ظَهَرتِ القِيانُ والمعازِفُ وشُرِبَتِ الخمورُ"، القينات اللي هم المغنيات، أصبح برضه ده نص واضح في تحريم المعازف ككل، طبعا فيه أدلة أخرى برضه في تحريم المعازف ككل، وهو قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "فصلٌ ما بينَ الحلالِ والحرامِ، ضرْبُ الدُّفِّ والصوتُ في النكاحِ"[290]، فصل ما بين الحلال والحرام من المعازف هو ضرب الدف، وللنساء، وفي الأفراح، تلات ضوابط النبي قال إن هي دي الحلال وما عدا ذلك قال فصل بين الحلال والحرام.

وفيه أدلة أخرى تدل على حرمة بعض المعازف زي الطبلة زي الزمارة اللي هو المزمار والكلام ده، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إن الله حرم علي الخمر والكوبة"[291]، الكوبة اللي هي الطبلة وكل مسكرٍ خمر.

وحديث المزمار اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– أول ما سمعه وضع أصبعيه في أذنيه حتى لا يسمع، يبقى إذا المعازف محرمة، المشاهد والقبلات والأحضان طبعا والعري محرم، ظهور مغنية طبعا ده شيء فيه من الفساد ما لا يعلمه إلا الله، قال الله –عز وجل–: "فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ" الأحزاب:٣٢، فما بالك إذا كان الخضوع ده غناء وفي كلام عن الحب وكلام تهيج المشاعر، وكلمات وهي

[289] صححه الألباني

[290] صحيح النسائي

[291] روايات الحديث هنـــا

عارية، فتخيل إنت متوقع إيه مِنْ مَنْ في قلبه مرض –والعياذ بالله–، أما الكلمات فاحنا فصلنا عليها الكلام قبل ذلك، قلنا إن الشعر ده بمنزلة الكلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح.

قال عن عبد الله بن دينار قال: خرجت مع عبد الله بن عمر إلى السوق، فمر على جارية صغيرة تغني قال إن الشيطان لو ترك أحدا لترك هذه، طبعا لأن الشيطان بيرجو الفساد، فبيقول لو الشيطان هيترك أحد نظرًا لما يفسد في الأرض فكان هيترك البنت دي نظرًا للفساد، وعن ابن عباس قال: ومن الناس من يشتري لهو الحديث؛ قال: الغناء وأشباهه.

من الكلمات أيضا اللي الشيخ تكلم عنها، وقال إن هي من الكلمات التي لا تجوز هو قول الرجل خبثت نفسي، فعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبُثَتْ نَفْسِي، ولَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي"، على فكرة خبثت ولقست الاتنين بمعنى واحد، قال جميع أهل اللغة، ولقست وخبثت بمعنى واحد، طب ليه النبي –صلى الله عليه وسلم– قال ما حدش يقول خبثت وقال في نفس الوقت لقست؟ قال لك أصل خبثت ده معنى سيء جدا، ومعنى خبيث جدا ومعنى مستنفر، ومعني تستبشعه النفوس، فالنبي قال لك خد بالك دايما من ألفاظك، لو فيه لفظ خبيث هتقوله حاول دايما انك تسيب اللفظ ده وتبص على لفظ تاني يكون أهدى على مسامع الإنسان أحسن من اللفظ ده شوية، يعني مثلا كنا في عمرة من العمرات وراكبين الأوتوبيس بعد ما رحنا عند جبل أحد ومقابر الشهداء، واحنا طالعين فالمشرف بيقول ها يا جماعة حد ناقص؟ ما ينفعش، لفظ حد ناقص دي تدل على عيب عنده نقص، حد ناقص؟ فقلت له يا أخي اتقِ الله ما تقولش اللفظة دي، ولكن قول حد مش موجود؟ فيه حد مش موجود؟ فرق كبير جدا، الكلمة الخبيثة دي احنا ممكن نرميها ورا ضهرنا ونجيب لفظة تانية مكانها وشوفوا سبحان الله! القرآن يعلمنا المنهج ده، قال الله –سبحانه وتعالى–: "مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ –وقال بعدها في الآية– كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ" المائدة:٧٥، يعني إيه كانا يأكلان الطعام؟ ربنا بيناقش النصارى اللي هم اعتقدوا إن المسيح هو الرب، فربنا بيقول لهم ازاي تعتقدوا إن المسيح هو الرب وهو ووالدته كانا يأكلان الطعام؟ ومعني كانا يأكلان الطعام يعني كانوا بيخشوا الحمام لقضاء الحاجة، فشوف ربنا عبر عن الشيء بسببه؛ إن خروج الغائط سببه الأكل، فربنا عبر عن الشيء بسببه، ليه؟ عشان ما يقولش كانوا بيخشوا الغائط، علشان حتى يعني تعبر كده، شوف ربنا عبر عن الجماع فقال: "أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ" النساء:٤٣، منهج في القرآن إن إحنا نختار الألفاظ الطيبة، الألفاظ الحسنة، مش نختار –والعياذ بالله– الألفاظ السيئة المستبشعة.

أهل العلم بيقولوا إن لقست زي خبثت، ولكن إنما كره النبي ذلك لبشاعة اللفظة، والنبي –صلى الله عليه وسلم– بيعلمهم الآن الأدب في اللفظ، باستخدام الحسن وهجران الخبيث، فلا يقل أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي، وده حديث عائشة وحديث أبي أمامة –رضي الله عنه–. ما ينفعش إنسان مننا يتخير الألفاظ السيئة.

ربنا –سبحانه وتعالى– عبر أيضا عن الغائط والحاجة والكلام ده قال: "أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ" النساء:٤٣، استخدام الألفاظ اللي تكون طيبة ورقيقة ما يكونش فيها مشاكل بالنسبة للناس.

الشيخ برضه اتكلم عن باب آخر هو باب قول الرجل نفسي لك الفداء، وقول الرجل فداك أبي وأمي، طبعا اشتهر طبعا عندنا كلنا إن الخطيب بيخطب أو حد بيدي درس فبيقول إيه؟ قال رسول الله فداه أبي وأمي، فهل يجوز إن أنا النهاردة أقول مثلًا لوالدتي أو لوالدي أفديكِ بأبي مثلا أو أقول لأولادي فداك أبي وأمي أو أقول لشيخي فداك أبي وأمي؟ ولا دي كانت قاصرة على النبي –صلى الله عليه وسلم– بس؟

الشيخ ذكر لنا حديث عن أبي ذر قال: انطلق النبي –صلى الله عليه وسلم– نحو البقيع وانطلقت أتلوه فالتفت فرآني، "قالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ :أبو ذرٍّ فقلت: لبَّيكَ وسعديكَ يا رسولَ اللَّهِ وأنا فداؤُك"، يبقى هنا التفدية للرسول، طبعا حيًا وميتًا، لإن سيدنا أبو بكر لما دخل على النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد ما مات وكشف الستر أو البردة اللي كان النبي بيتغطى بها، فقبله بين عينيه وقال: "فداك أبي وأمي يا رسول الله طبت حيًا وميتًا"، فهنا مما لا شك فيه بين العلماء على جواز تفدية رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالأهل والنفس والمال والولد وبكل أحد.

ولكن السؤال هل يجوز أن يقول أحدنا لأحدنا؛ واحد منا لواحد تاني يقول له نفسي لك الفداء، أو فداك أبي وأمي؟ الشيخ قال لنا باب قول الرجل فداك أبي وأمي، عن عبد الله بن شداد قال: سمعت عليًا يقول: ما رأيت النبي –صلى الله عليه وسلم– يفدي رجلا بعد سعد بن أبي وقاص سمعته يقول: ارمِ فداك أبي وأمي –وده طبعًا كان يوم أحد– وهنا النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول لرجل فداك أبي وأمي بيقول لواحد من الناس. وثبت أيضا عن بريدة قال: "خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْمَسْجِدِ وَأَبُو مُوسَى يَقْرَأُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا بُرَيْدَةُ جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ: قَدْ أُعْطِيَ هَذَا مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ".

يبقى إذًا مما لا شك فيه اتفق الفقهاء أو العلماء على قول الرجل للنبي –صلى الله عليه وسلم– حيًا وميتًا فداك أبي وأمي لا بأس إن شاء الله، طب قول رجل لواحد من الناس، لشيخ، لعالم، لرجل كبير السن وغير ذلك، ذهب جماهير العلماء إلى جواز التفدية، وإن كان عمر –رضي الله عنه– كره ذلك وكذلك الحسن، ولكن حقيقةً أنه يجوز، لأنه ليس فيه حقيقة التفدية وإنما هو كلام إعلام بالمحبة، وعلو المنزلة، ورفعة القدر عند المتكلم، فليس فيها شيء أبدًا إن الإنسان يقول فداك أبي وأمي.

كذلك أيضا من الألفاظ اللي الشيخ تكلم عنها هو قول الرجل يا هنتاه، ودي كانت من الألفاظ المشهورة المعروفة في زمن النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–، هل يجوز لرجل يقول للمرأة يا هنتاه ويقول الرجل يا هناه؟ قال الإمام ابن البطال هي كلمة يكني بها عن اسم الشخص، فيقال للمرأة يا هنتاه ويقال للرجل يا هناه، طيب هو الشيخ ليه بيقول قول الرجل ياهنتاه وذكر فيه حديث حمنة بنت جحش قالت: قال النبي –صلى الله عليه وسلم– ما هي يا هنتاه؟ لأن الهناة هو قليل العلم قليل المعرفة، وكان يقال للمرأة البلهاء يا هنتاه، فهل يجوز إن أنا النهاردة أقول لواحد يا هناه أو لواحدة يا هنتاه؟ مع إن هي معناها اللغوي قليلة المعرفة، طبعا لا بأس بذلك، قال الإمام بدر الدين العيني –رحمة الله عليه– لا يراد أصلًا بها مدح ولا ذم، ولكن هذه الكلمة أصبحت منتشرة بين الناس على أنها تكنية عن الاسم، بدل ما أقول يا أحمد أقول يا هناه، يا فلان، زي ما يقول لك كده إيه؟ يا فلان، فكلمة فلان يعني يا هناه كلاهما بمعنى واحد، ولا يراد بها مدحًا ولا ذمًا وإنما يراد بها التكنية عن اسم الإنسان فلا شيء في ذلك بإذن الله –عز وجل–.

كذلك أيضًا من الألفاظ اللي الشيخ اتكلم عنها باب قول الرجل للرجل لا وأبيك، هل يجوز للرجل أن يقول لا وأبيك؟ وأبيك طبعا الواو دي واو قسم، وهنا قسم بغير الله. فعن أبي هريرة قال: "جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ فَقالَ: أَما وَأَبِيكَ لَتُنَبَّأَنَّهُ أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ، تَخْشَى الفَقْرَ، وَتَأْمُلُ البَقَاءَ" إلى آخر الحديث، فهنا النبي –صلى الله عليه وسلم– قال له إيه؟ أما وأبيك، وفي حديث آخر؛ رجل قال بعد ما سأل النبي عن أركان الإسلام فالنبي أخبره قال: والله يا رسول الله لا أزيد على هذا ولا أنقص وقال أفلح وأبيه إن صدق، هو الشيخ ليه ذكر لا وأبيك، وأفلح وأبيه إن صدق، لأن هذا فيه قسم، والقسم بغير الله كما تعلمون إن ده لا يجوز شرعا أصلًا، لا يجوز شرعا، لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "من حلف بغيرِ اللهِ فقد كفر أو أشرك"[٢٩٢]،

---

[٢٩٢] صحيح الترغيب

وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "احلفوا باللهِ وبرُّوا واصدُقوا، فإن اللهَ يكرهُ أن يُحلفَ إلا بهِ"[٢٩٣]، فهنا النبي قال وأبيك، وفي رواية أفلح وأبيه إن صدق، فهل ده قسم؟ النووي قال: هذا كلام كان يجري على لسان العرب لا يُقصد به أصلًا القسم، القسم امتى يكون بغير الله حرام؟ إذا كان يقصد به التعظيم، فهنا لا يقصد النبي -صلى الله عليه وسلم- قسمًا أصلًا، لا يقصد يمينا أصلًا، بل هذه الكلمة من الألفاظ التي كانت تجري على ألسنة العرب لا يريدون بها قسمًا وإنما يريدون بها تأكيد الكلام، ده كلام النووي. الإمام الزرقاني -رحمة الله عليه- قال: قول العبد وأبيك أو قول النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبيه معناه إن ده قسم، مش معناه إن هو كلام يجري على لسان العرب، ولكن ده قسم ولكن حُذِفَ المقسم به والتقدير وربِ أبيك أو ورب أبيه، بعض أهل العلم قال لا ده كان قسم ولكن ده قبل ورود النهي من الله -سبحانه وتعالى- لنبيه في مسألة النهي عن الحلف بغير الله -سبحانه وتعالى-.

فهنا فيه عندنا تلات تقديرات ذكرها شراح الحديث، إن ده مما يجري على اللسان لا يقصد به القسم أو يقصد به قسم والمقسم به محذوف أو ده كان قبل ورود النهي عن الحلف بغير الله، ويريحنا من ده كله، أن هذه زيادة ضعيفة وشاذة لا تثبت أصلًا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فهي من جهة السند شاذة، وإن صحت سندًا فوجهها العلماء بمثل هذا التوجيه.

كذلك أيضاً الشيخ اتكلم في مسألة النهي عن المدح لأن المدح ده يقسم ظهر الإنسان، والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال لنا لما مدح رجل رجلا قال: "قَطَعْتَ عُنُقَ أخِيكَ"[٢٩٤]، وكان يقول: "احثُوا في وجوه المدَّاحينَ التُّرابَ"[٢٩٥]، ليه؟ لأن المدح ده قاتل، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "المدح هو الذبح"، لما نفضل نمدح واحد نمدح نمدح نمدح تكون النتيجة إن يدخل في قلبه العجب، يدخل في قلبه الكبر -والعياذ بالله-.

فهنا الشيخ بيقول باب إذا طلب فليطلب طلبا يسيرا ولا يمدحه، عن عبد الله قال: "إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا، فإنما له ما قدر له ولا يأتي أحدكم صاحبه فيمدحه فيقطع ظهره"، وأنا قلت لكم قبل ذلك إن المدح -في الوجه- ده له صورتين:

الصورة الأولى: أن يكون هذا المدح بصدق في إنسان أعلم يقينا أنه لن يفتن بمثل هذا المدح فلا بأس أبدًا، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- مدح أقوامًا من الصحابة في وجوههم فقال: نعم الرجل أبو بكر، وقال: أخرج له وبشره بالجنة، لما كان النبي قاعد في الحائط وأبو موسى واقف على باب النبي -بوابه- فدخل واحد بيستأذن، قال: من؟ قال: أبو بكر، فقال أخرج وبشره بالجنة، ثم استأذن، فقال: من؟ قال: عمر، فدخل للنبي قال له ده عمر؟ قال: اخرج له وبشره الجنة، ثم دخل عثمان قال: أخرج وبشره بالجنة على بلوى تصيبه. فهنا فيه مدح في الوجه أهه، ليه؟ مدح بصدق أولا المدح ده صادق فيه.

الأمر التاني إن لشخص يؤمن عليه فتنة، أما إذا كان المدح بالكذب فهذا أصلا لا يجوز، إذا كان المدح في وجه إنسان يخشى عليه الفتنة، فهنا نقول ما ينفعش، ليه؟ لأنه هيفتن بهذا المدح.

الحاجة التالتة ودي جزئية مهمة جدا، يعني إيه قطعت عنق أخيك؟ عايز أقول لكم أحبابي واحنا صغيرين لما بدأنا طلب العلم واحنا صغيرين في إعدادي، كان ظهر في بعض الأوقات كده، الطفل المعجزة -مش في المنصورة في بلاد تانية يعني- الطفل المعجزة اللي يحفظ مش عارف كم ألف حديث، اللي يحفظ مش عارف إيه؟ اللي يحفظ إيه، وكان طبعا الولد وهو صغير في ابتدائي يدخلوه المسجد فضيلة الشيخ راح

[٢٩٣] السلسلة الصحيحة للألباني

[٢٩٤] صحيح البخاري

[٢٩٥] السلسلة الصحيحة للألباني

فضيلة الشيخ جه، فضيلة الشيخ بيكلمنا، فضيلة الشيخ كذا، يروح طبعا يحمل على الأعناق والكلام ده، وكل شوية يمدح ويبجل، فكانت النتيجة إن ده أثر على نفسيته لما كبر، فأصبح متكبر بيكلم الناس من طرف مناخيره ده خلاه إنه ما عدش بيذاكر ما عدش بيقرأ، وياما نُصِح؛ يا فلان اتقِ الله، ذاكر، مين اللي يقول لي ذاكر أنا أسبق منكم، أنا الوضع عندي كذا، أنا كنت أحفظ وأنا صغير كذا، يا ابني اللي انت حفظته وأنت صغير انت نسيته دلوقتي، احنا مش عايزين نضحك على بعض، يا ابني ذاكر يا ابني اقرأ يا ابني اطلع يا ابني اللي انت بتقوله ده ما ينفعش، فظل هذا حاله –والعياذ بالله– إلى أن طُمِسَ ذكره بين الناس، ليه؟ الناس بدأت تنفر منه طبعا اللي هو بيعاملها بكبر وبغطرسة وقلة أدب، بدأت الناس تنفر منه، لإن ما عدش بيقرأ معتمد على اللي كان زمان، فما عدش عنده علم فبدأت الناس برضه تنفر منه، وطمس ذكره الآن ولم يعد له أي ذكر بين الناس، انتهت، ليه؟ قطعنا عنقه من وهو صغير، فليس أبدًا إن احنا نقول الطفل المعجزة والشيخ المعجزة والعيل المعجزة، طبعا بيقطع عنق الولد وبيدخل في قلب الولد الكبر.

أنا قابلني ولد كان بيطلع على الفضائيات والطفل المعجزة والكلام ده، فلقيت الولد أنا بكلمه طبعا يعني علما أنا أسبق منه علما، وأسن منه علما هو عنده مثلا عشرة اتناشر سنة ولما لقيت الولد يكلمني بيقول لي بعد إذنك قوم هات مية، فطبعا أنا قلت عندها طبعا أنا شرف لي إن أنا أخدم الأطفال أنا بحب الأطفال جدا، شرف لي إن أنا أخدمهم، ولكن عايز بس أقول لك ممكن المدح الزائد يوصل لإيه؟ فطبعا ساعتها طبعا اشتديت عليه في الكلام وعنفت والده جدا لإن ده طبعا أسلوب لا يليق ولا يصح أبدًا لإن ده يكون التعامل ولد عنده عشر سنوات يأمر من هو أكبر منه سنا. ابن عباس ما كنش بيعمل كده، ابن عمر ما كنش بيعمل كده، بل ابن عمر كان قاعد وسط الصحابة بيتكسف يتكلم أصلًا كما ذكرت لكم قبل ذلك.

فدي نتيجة المدح، نتيجة المدح الزائد والغلو الزائد في المدح اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عنه وقال: "احثُوا في وجوه المدَّاحينَ التُّراب"، يبقى ده كان باب من الأبواب المهمة جدا اللي الشيخ اتكلم عنها وهو باب الأقوال اللي ممكن في يوم من الأيام تكون مخالفة للعقيدة، أو تكون ألفاظ يستبشع منها المستمع، أو تكون ألفاظ ممكن ننقلها إلى ما هو أحسن من ذلك.

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعلني وإياكم ممن يسمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

آداب المجالس

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد؛

أهلا وسهلا ومرحبا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقا، وبعد؛

ما زلنا بفضل الله –عز وجل– في شرح هذا الكتاب الماتع الرائع كتاب الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري –رحمة الله عليه– رحمة واسعة.

واليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– مع موقف متكرر في حياتنا جميعًا، الإنسان بطبعه لا يخلو من مجالس يجلس فيها، أنا يقينًا أنا ممكن أكون قاعد في بيتي مع زوجتي وأولادي فهذا مجلس، أو قاعد مع أصحابي في يوم من الأيام فهذا مجلس، أو قاعد مع الناس في المسجد أو قاعد مع الناس في مكان من الأماكن، هذه كلها مجالس، هذه المجالس أكيد أكيد، يعني الذي شرع لنا آداب عند دخول الخلاء، أكيد سيشرع لنا آدابًا عند وجود هذه المجالس. وبخاصة أحبابي، التعامل مع البشر شيء صعب، لإن شخصيات البشر مختلفة، ومنها الشخصيات اللي بتكون متآلفة، ومنها الشخصيات اللي بتكون بينها وبين بعض التنافر، كما قال –صلى الله عليه وسلم–: "الأرْواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَما تَعارَفَ مِنْها ائْتَلَفَ، وما تَناكَرَ مِنْها اخْتَلَفَ"[٢٩٦]، فيقينًا كل إنسان هيجلس في مجلس أكيد هيجلس معاه ناس بينهم تآلف وناس بينهم تنافر واختلاف. فأكيد ممكن تحدث مشكلات أو أزمات، وبالتالي ديننا الحنيف وضع لنا ضوابط تجعل المجلس ده يكون رفعة لينا عند ربنا –سبحانه وتعالى– وفي نفس الوقت أي مشكلة من المشكلات ممكن تحدث من وراء هذا المجلس ديننا وضع لها ضوابط علشان لا تحدث فيها هذه المشكلات.

يعني مثلًا هنجد في آداب المجالس أدب كامل متعلق إنك وانت في مجلسك ما تأذيش حد، وهنعرف دلوقتي صور من الأذى اللي ممكن تكون موجودة في المجالس.

هنعرف أيضًا إن هذه المجالس لابد إن هي تعمر بذكر الله –عز وجل– حتى نرتفع قدرًا عند الله –سبحانه وتعالى–.

هنعرف إيه الأماكن اللي نهى الشرع إن احنا نكون نجلس فيها أصلًا، وهنعرف الأماكن اللي احنا ازاي نتعامل فيها مع سائر الخلق وغير ذلك، تعالوا مع بعض كده سريعا نبدأ نشوف أهم الآداب المتعلقة بالمجالس.

الأدب الأول وهذا من أهم وأعظم الآداب التي ينبغي أن تكون موجودة بيننا، إن مجالسنا أحبابي لابد إن هي تكون مجالس تُقَرِب من الله –سبحانه وتعالى–، تُعَمَّر هذه المجالس بذكر الله –سبحانه وتعالى–، ولابد أن نعلم أحبابي إن مفيش مجلس من المجالس هنقعد فيها مع بعض إلا وسنسأل عنها يوم القيامة حتى لو كان هذا المجلس أو هذا اللقاء إن احنا خارجين من المسجد وقفنا اتنين تلاتة أربعة قصاد بعض لازم هذا المجلس يعمر بذكر الله –سبحانه وتعالى–. خلي المجلس ده يكون شاهد لك يوم القيامة.

---

[٢٩٦] صحيح مسلم

فالنبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "ما قعد قَومٌ مَقعَدًا لم يُذكَرِ اللهُ فيه ولم يُصَلُّوا على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، إلَّا كان عليهم حَسْرةً يومَ القيامةِ"[٢٩٧] وفي رواية "إلَّا قاموا عن مثلِ جيفةِ حمارٍ"، كان مجلس قبيح قميء قذر، هذا المجلس الذي لا يذكر فيه الله –سبحانه وتعالى– .

لذا لو نظرنا كده وتدبرنا وتأملنا في مجالس الصحابة ومجالس الصالحين نجد دايما إن المجالس دي مجالس للذكر، هنشوف حتى دلوقتي وهم بيموتوا كانوا قاعدين يذكروا بعض بالله –سبحانه وتعالى–.

يقول معاوية: جلسنا في مسجد النبي –صلى الله عليه وسلم– نذكر الله ونحمده على ما من به علينا من الإسلام، فخرج النبي علينا ويقول: "ما أَجْلَسَكُمْ؟ قالوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ علَى ما هَدَانَا لِلإِسْلَامِ، وَمَنَّ به عَلَيْنَا، قالَ: آللَّهِ ما أَجْلَسَكُمْ إلَّا ذَاكَ؟ قالوا: وَاللَّهِ ما أَجْلَسَنَا إلَّا ذَاكَ، قالَ: أَما إنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فأخْبَرَنِي، أنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بكُمُ المَلَائِكَةَ"[٢٩٨]، مجلس يقربهم من ربنا –سبحانه وتعالى–، المجلس ده مجلس بيقربهم من ربنا –سبحانه وتعالى–.

كما كان عمر –رضي الله عنه– يصنع؛ يقعد مع الصحابة كده فيقوم قايل لهم إيه؟ سيدنا عمر –رضي الله عنه–، يقول لأبي موسى: ذكرنا ربنا يا أبا موسى، اقعد ذكرنا ربنا فيقرأ القرآن فيبكون وغير ذلك.

وكان عمر –رضي الله عنه– يجلس مع الصحابة ويأتي بكعب الأحبار ويقول ذكرنا ربنا يا كعب، فيذكرهم ربهم –عز وجل– فيبكون –رضي الله عنهم– أجمعين.

دي كانت مجالسهم دايما؛ إن هم يقعدوا، فيجلسوا، فيقرأوا القرآن، فيزدادوا علمًا، مجالسهم دي كانت مجالس بتقرب من ربنا –سبحانه وتعالى– ما كانت مجالس غيبة، ما كانت مجالس نميمة، إنما كانت مجالس تعمر بطاعة الله –سبحانه وتعالى–، تعمر بذكر الله –سبحانه وتعالى–. فينبغي أحبابي إن احنا نعمر هذه المجالس بذكر الله وما أعظمه من مجلس نذكر فيه ربنا –عز وجل– فلا نقوم إلا وقد غفر الله لنا ما تقدم من ذنبنا.

كما ثبت عند أحمد أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ما جلس قومٌ يذكرون اللهَ عزَّ وجلَّ إلا ناداهم منادٍ من السماءِ: قومُوا مغفورًا لكم، قد بُدِّلَتْ سيئاتُكم حسناتٍ". تخيل مجلس عمَّالين نذكر فيه ربنا، نصلي فيه على نبينا –صلى الله عليه وسلم–، فتكون النتيجة إن ربنا –سبحانه وتعالى– يغفر لنا ما تقدم من ذنبنا وما تأخر. يبقى أهم حاجة إن مجلسنا يكون مجلس مُعَمَّر بذكر الله –سبحانه وتعالى–، وبطاعة الله –سبحانه وتعالى–.

الأمر الثاني إن مجلسنا ما يبقاش مجلس معصية، ما تبقاش مجالس غيبة، ما تبقاش مجالس نميمة، حتى يعني الزوج بيبقى طول النهار بره بيروح بيته، قاعد هو وزوجته مع بعض مثلا أو قبل ما ينام مثلًا على السرير قاعد مع زوجته بيتكلموا شوية، فعمال يقول لها ده فلان عمل وفلانة سوت وفلانة قالت وهي تقول له ده جارتي النهاردة عملت وتبقى يعني –سبحان الله–، المجلس ده قارنوا كده بين المجلس ده وبين المجلس اللي احنا هنقول عليه إن شاء الله في درس بكرة بإذن الله درس آداب النوم، المجلس اللي يكون بقى معمر بذكر الله، معمر بطاعة الله، معمر بالآداب، معمر بالأخلاق، معمر بالقرآن، معمر بالذكر، سبحان الله!

---

[٢٩٧] أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي

[٢٩٨] صحيح مسلم

سيدنا عبد الله بن المبارك في يوم دعوه على عقيقة فقعد معاهم فبدأوا يتكلموا ده فلان عمل ده فلان سوى، فقام ابن المبارك وترك هذا المجلس فقالوا: إلى أين تقوم يا إمام؟ قال: أقوم من مجلس يغتاب فيه الناس إلى مجلس آخر؛ أذكر فيه الصحابة، أذكر فيه التابعين فازداد صلة برب العالمين –سبحانه وتعالى–.

الأدب التالت ما ينفعش أحبابي تكون مجالسنا فيها أذية لأحد، يعني موقف عملي حالا واحنا بنصور، أنا معايا دلوقتي أستاذ ياسر ومعايا دلوقتي أخونا محمد، واحنا قاعدين مع بعض أهو قاعدين بنصور، فروحت قايل لأستاذ ياسر معلش بعد إذنك عايزك في كلمة كده، فخدته كده وكلمته سرًا، هتكون النتيجة إن محمد إيه اللي هيحصل له؟ فبيكون النتيجة طب هو عمل كده ليه؟ طب هو قال الكلام ده ليه؟ هو هيقول له إيه؟ فهنا أنا أذيته؟ فالنبي –صلى الله عليه وسلم– نهانا في المجالس أن يتناجى اثنان دون الثالث، لذا الشيخ الإمام البخاري –رحمة الله عليه– بوّب بابًا فقال: لا يتناجى اثنان دون الثالث، في رواية: "فإن ذلك يؤذيه".
وفي رواية صحيحة الشيخ بوب بعدها باب فقال باب جميل جدا، باب إذا كانوا أربعة، وذكر فيه حديث عبد الله بن مسعود قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث، فإن ذلك يحزنه"، وفي رواية: "لا يتناجى اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس، من أجل أن ذلك يحزنه"، وفي رواية: "ومن ذلك أن ذلك يؤذيه وإن الله ليكره أذى المؤمن"[٢٩٩].

شوفوا أحبابي كم من نفوس تغيرت بسبب موقف زي ده، شوفوا أدب الإسلام، أدب الدين، أدب هذه الشريعة اللي تقول لك لو انتم اتنين ما ينفعش أبدًا بحال من الأحوال اتنين يتكلموا ويسيبوا التالت، إلا طبعا إذا اختلطوا بالناس وفي رواية إلا بإذنه، كل ده ليه؟ حتى لا يؤذيه أو حتى لا يحزنه.
من الآداب أيضًا؛ انتم عارفين بالمثل البلدي العامي عندنا كده يقول لك فلان ده بيحب يحط مناخيره في كل حاجة، فلان ده متطفل، أنا قاعد أنا وأستاذ ياسر وأخونا محمد بنتكلم في حاجة معينة، فلقينا واحد داخل؛ انتم بتتكلموا في إيه؟ انتم كنتم بتقولوا إيه؟ يا عم وانت مالك، افرض أنا وأستاذ ياسر ومحمد بنتكلم في حاجة مثلًا حاجة تخصنا حاجة بينا احنا التلاتة مش عايزين حد يسمعها، لا لا لا أنا لازم اعرف، يا عم يا سيدي معلش، لا معلش أنا مش هابقى قاعد في القعدة دي طرطور، يا عم دي حاجة خاصة، ما ينفعش، ويقلبها هزار وضحك ويظن كده إن هو إنسان ظريف يعني، لأ، انت خالفت الأدب، خالفت الذوق.
شوفوا النبي –صلى الله عليه وسلم– علمنا أدب جميل جدا جدا جدا ألا وهو لا ينبغي أبدًا إن حد يخش يتطفل على الناس يسمع حاجة وهم كارهينه يسمع، فبوب الإمام البخاري –رحمة الله عليه– بابًا –وده من الأذى في المجالس– باب من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون، وذكر فيه حديث ابن عباس عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وهُمْ له كارِهُونَ، أَوْ يَفِرُّونَ منه؛ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ يَومَ القِيامَةِ"، أو الآنك يوم القيامة كما ضبطه البعض، والآنك يوم القيامة هو الرصاص المذاب، فما ينفعش، ما ينفعش إن أنا أتطفل على الناس بهذه الصورة، يا أخي ما تسمعش حديث قوم وهم كارهين إنك تسمع، بل الأصل: "وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ" النور:٢٨.

وبوب الإمام البخاري أيضًا –رحمة الله عليه– باب قال: إذا رأى قوما يتناجون فلا يدخل معهم، إذا في يوم من الأيام سمعت ناس بتتكلم ما تدخلش معهم يا أخي إلا بإذن، أذنوا لك هذا خير، لم يأذنوا لك برضه هذا خير، سيب المكان واخرج، وذكر فيه عن سعيد المقبري، قال:

---

[٢٩٩] روايات الحديث هنـــــا

مررت على ابن عمر ومعه رجل يتحدث فقمت إليهما، فلطم في صدري؛ ابن عمر ايه خبطني في صدري كده، فقال: إذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم معهما، ولا تجلس معهما حتى تستأذنهما، فقلت: أصلحك الله يا أبا عبد الرحمن إنما رجوت أن اسمع منكما خيرًا، ابن عمر واقف مع واحد، ابن عمر هيتكلم في إيه؟ أكيد هيذكر حديث، يقول لي أنا شفت النبي، أنا سمعت النبي، فأنا هستفيد خير، قال له لا ما ينفعش، عايز تيجي تقعد معاهم؟ لازم تستأذنهم الأول.

يبقى إذًا برضه من الأذى اللي بيكون في المجالس اللي هو الشخصية الطفيلية، اللي بتحب تتطفل على كل حاجة، تنط في كل حاجة كده، هذا ليس أبدًا من الأدب.

كذلك أيضًا من الأدب أنا قاعد قدامي بالظبط كده أستاذ ياسر وأخونا محمد فقمت جايب الكرسي وأقول لهم إيه عجلة كده بعد إذنك انت كده شوية وأقوم جاي قاعد في النص، وبتحصل كتير جدًا، داخلين في خطبة الجمعة تلاقي واحد إيه كده يعني بينط من فوق الناس، ومرة واحدة تلاقي حاجة نطت من فوقك كده وبعد كده يقول لك خش خش انت شوية كده خش انت شوية كده، ويقعد في النص بينك وبين حد من أحبابك أو حد من إخوانك، من الأدب؟ لأ مش من الأدب.

شوفوا يا جماعة احنا في مجالسنا بنغلط قد إيه؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن ذلك، وبوب الإمام البخاري بابًا فقال: لا يفرق بين اثنين وذكر فيه حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "لا يحلُّ لرجلٍ أن يفرِّق بين اثنينِ إلَّا بإذنِهما".

برضه من المشاكل اللي بتقابلنا دايما في المجالس زي ما قلت لكم مسألة إيه؟ تخطي الرقاب، احنا في مجلس مثلًا في مجلس علم، تلاقي واحد كده جاي من العصر قاعد مستني الشيخ اللي هيدي درس المغرب، وتلاقي واحد جاي قبل المغرب بتلات دقايق أو جاي مع أذان المغرب أو جاي بين الأذان والإقامة وعمال ينط من فوق الناس كلها ورايح يقعد أول واحد قدام الناس، يا أخي اتق الله، يا أخي اتق الله، يا أخي لا تؤذي الناس، النبي –صلى الله عليه وسلم– لما رأى رجل ذات يوم يتخطى الرقاب قال له: اجلس، وهو يخطب، قال: "اجلِسْ فقد آذَيتَ، وآنَيْتَ"، جاي متأخر وبتأذي الناس كمان، احنا منهيين عن هذا الأذى، حرام إن احنا نؤذي الناس بهذه الصورة، خدت بالك؟

إنما الأصل إن الإنسان مننا يجلس حيثما انتهى به المجلس، جه في آخر المجلس اقعد في آخر المجلس، فعن جابر بن سمرة قال: كنا إذا أتينا النبي –صلى الله عليه وسلم– جلس أحدنا حيث انتهى. يجلس في المكان اللي هو انتهى إليه.

كذلك أيضًا من الآداب في المجالس تلاقي مثلًا إيه واحد بيتكلم وكل شوية واحد يقاطع، انتم عارفين الشخصية دي؟ الشخصية اللي هي دايما تحب إيه؟ ما تخلكش تتكلم كلمتين على بعض، ده ليس من الأدب، يا أخي انتظر لحد ما المتكلم يخلص الكلام كله وبعد كده اتكلم انت، وبعد كده علق انت، حتى سبحان الله الواحد لما بيشوف مناظرات في التليفزيون بصراحة الواحد بيكاد إنه يتقيأ من الخلق اللي موجود بين الناس، مفيش يتكلم كلمة والتاني يقاطعه، وده يتكلم كلمة وده يقاطعه، وده ياخد كوباية الماية ويحدفه في دماغه، وده يقوم شايل الكرسي يحدفه به لإن مفيش أدب في المجلس أصلًا، لو كان فيه أدب في المجلس كانت المسألة انتهت.

اتفرجوا مثلًا على بعض البرامج كده كان في برنامج كده بييجي على قناة الجزيرة اللي الدكتور اسمه فيصل القاسم، وجها لوجه، واتفرج بقى على الضرب اللي بيحصل في البرنامج، ليه؟ مفيش أدب في المجلس، لو التزموا بآداب المجلس والله أول واحد هيستفيد إنما تشوف الاتنين قاموا ضربوا بعض اتشاكلوا مع بعض مش ممكن، ليه؟ آداب المجالس.

يا جماعة ده أنا لو بتكلم مع واحد كافر ما تقاطعهوش سيبه لما يخلص اللي عنده، لما جاء أحد كفار قريش للنبي –عليه الصلاة والسلام– يجادله فقال: يا محمد إن أردت الملك مكناك علينا، وإن أردت المال جمعنا لك من المال ما شئت، وإن أردت كذا وإن أردت كذا، وقعد يتكلم يتكلم لحد ما خلص خالص النبي بيقول له إيه؟ أفرغت يا أبا الوليد؟ انت خلصت؟ أفرغت يا أبا الوليد؟ خلصت الكلام؟ ثم بعد ذلك تكلم النبي –صلى الله عليه وسلم–.

يبقى إذًا هنا معنى مهم جدا، أثناء المجالس ما ينفعش الإنسان مننا يقاطع الإنسان يتكلم، سيب الواحد ما يخلص كلامه، وبعد كده اتكلم انت، في البخاري: "كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يحدث ذات يوم من الناس فقام رجل فقال يا رسول الله متى الساعة؟ –إذًا الرجل ده قاطع النبي –صلى الله عليه وسلم–، قال له متى الساعة؟ والنبي بيتكلم– مضى النبي –صلى الله عليه وسلم– يحدث الناس فقال بعض الناس لم يسمعه رسول الله، وقال بعض الناس بل سمعه وكره ما قال، فلما أنهى النبي حديثه قال أين السائل عن الساعة؟ يبقى هنا النبي كان بيعلم درس إن ما ينفعش النهاردة إن أنا لما أجي اتكلم حد ايه قاطع في الكلا، وبرضه ما ينفعش أحبابي من وسط مجالسنا برضه إن وأنا بتكلم واحد يرفع صوته وأنا بتكلم، يقعد يزعق ويقعد يعلي الصوت والكلام ده، قال الله –عز وجل–: "وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ" لقمان:١٩، ما ينفعش وأنا بتكلم كده إن أنا عمال اتكلم وأزعق، ما ينفعش ما يصحش، ما يصحش، بل الإنسان يكون صوته هادي يُسْمِع الناس.

كذلك أيضًا من الأمور المتعلقة بالمجالس ممكن أكون قاعد مع حد وباتكلم معه وأنا عمال التفت كده، عشان الكلام ده له هو بس، مش عايز حاجة تاني يسمع، فبعض الناس ياخد الكلام ده ويطلع ينشره، يا جماعة النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "وإنما المجالسُ بالأمانةِ"، المجالس بالأمانة، وقال لنا النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إذا حدَّث الرجلُ بحديثٍ، ثم التفت –عشان يشوف في حد هيسمعه لا، فالتفت– فهي أمانةٌ"[٣٠٠]، فليس من الأمانة في المجالس إن أنا أسمع واطلع أقول، وبخاصة إذا كانت المجالس عندنا بالأمانة، لذا بوب الإمام البخاري –رحمة الله عليه– بابًا فقال: باب الأمانة، وذكر فيه حديث أنس –رضي الله عنه– قال: خدمت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يوما حتى إذا رأيت أني قد فرغت من خدمته قلت: يقيل النبي –صلى الله عليه وسلم– فخرج من عنده، فإذا غلمان يلعبون، فقمت انظر إلى لعبهم فجاء النبي –صلى الله عليه وسلم– فانتهى إليهم فسلم عليهم ثم دعاني فبعثني إلى حاجة، فكان في فيئ حتى أتيته وأبطأت على أمي فقالت: ما حبسك؟ –اتأخرت ليه– قلت: بعثني النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى حاجة، قالت: ما هي؟ قلت: إنه سر للنبي –صلى الله عليه وسلم–، فقالت: احفظ على رسول الله سره، فما حدثت بتلك الحاجة أحدًا من الخلق فلو كنت محدثا حدثتك بها. أنا لو كنت هاحدث حد كنت حدثت أمي بها، كما يقول أنس ولكن هي أمانة. النبي بعته في حتة وقال له دي أمانة، فسيدنا أنس بيقول: أنا عمري في حياتي ما هاحدث بها أحد ليه؟ لإن النبي قال: المجالس بالأمانة.

ومن أخطر الأشياء أحبابي إن الأمانة دي تفقد وبخاصة بين الرجل وزوجه، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ مِن أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَومَ القِيَامَةِ، –أسوأ واحد منزلة عند الله يوم القيامة– الرَّجُلَ يُفْضِي إلى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا"[٣٠١]، العلاقة بين الرجل والمرأة هذه العلاقة الحميمة بين الرجل والمرأة يكون بينهم وبين بعض فيه إفضاء في الكلام في الأفعال، ويطلع بعد كده ينشر سرها، لذا عَلَّم النبي –صلى الله عليه وسلم– الصحابة ما ينفعش المجالس دي تُنْشَر.

---

[٣٠٠] صحيح الجامع

[٣٠١] صحيح مسلم

خرج النبي ذات يوم في مجلسه فقال: "لَعَلَّ رَجُلًا يقولُ ما يَفعَلُ بأهلِه، ولعلَّ امرأةً تُخبِرُ بما فعَلَت مع زَوجِها! فأرَمَّ القَومُ، –فقامت بنت شابة تمد عنقها حتى يراها النبي قالت– إي واللهِ يا رَسولَ اللهِ، إنهُنَّ لَيَقُلْنَ، وإنَّهم لَيَفعَلونَ! –حذر النبي من هذا وقال:– "فلا تفعَلوا؛ فإنَّما مَثَلُ ذلك مَثَلُ الشَّيطانِ لَقِيَ شَيطانةً في طَرِيقٍ فغَشِيَها والنَّاسُ يَنظُرونَ"[٣٠٢] ما ينفعش ما ينفعش، هذه المجالس الخاصة لا ينبغي أبدًا إن هي تنشر على رؤوس الأشهاد.

كذلك أيضًا من الأمور اللي الشيخ تكلم عنها أيضًا في المجالس؛ إن في المجلس لا ينبغي علي إن أنا أؤذي فيه أحد، سواء بقول أو بفعل أو حتى كان الأذى ده معنوي، النبي –صلى الله عليه وسلم– كان ذات يوم في مجلس في مسجد فدخل رجلٍ بسهام له، واحد داخل ماسك سهام كده، اللي ماسك السهام كده وهيعدي على الناس إيه اللي يحصل؟ السهم بيبقى حاد شوية، ما هو السهم ده بيبقى عامل زي السيف كده عشان لما ييجي يخترق يقوم داخل بسرعة، فالسهم بيبقى حاد، فممكن وهو معدي ماسك السهم إيه اللي يحصل؟ يؤذي أحد، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "أَمْسِكْ بِنِصالِها" لا تؤذي أحدًا، امسك على النصال عشان ما تأذيش حد، أو حطها في غطائها عشان ما تأذيش حد، نفس الكلام، المسألة مش مسألة سهام، تقول لي الحمد لله مفيش سهام الأيام دي ولا فيه سيوف ولا سكين، ولكن المسألة مش مسألة سهام، المسألة مسألة إنك في المجلس ممكن تؤذي أحد، واحد داخل مجلس وماسك حذاؤه ونزل كل التراب والطين اللي في الحذاء على الناس، ما هو ده أذى، واحد داخل –أعزكم الله– وريحته وحشة، ويقعد في المجلس، ما هو ده أذى، يا جماعة لازم يكون عندنا رقي شوية، النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "من أكل ثومًا أو بصلًا فلا يقربَنَّ مسجدَنا"[٣٠٣] ما يقربش للمصلى ليه؟ المصلى ده مكان بيجتمع فيه الناس، فبالتالي هيأذي الناس. النبي –صلى الله عليه وسلم– لما ينهى من أكل ثوما أو بصل قال: فلا يقربن مصلانا، طب واللي داخل وريحة الشراب عنده وحشة؟ ريحة الشراب عنده سيئة للغاية، يا ترى الوضع هيكون إيه؟ ده فيه أذى للناس، لا ما تخشش أصلًا، ما تقربش أصلًا. ليه؟ لإن هيترتب على هذا أذى عظيم للناس، ودييننا نهى عن هذا الأذى، فكل أذى هيترتب من الإنسان في هذا المجلس، نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عن هذا الأذى.

كذلك أيضًا الشيخ تحدث أيضًا في المجالس عن بعض المجالس التي نهى عنها النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقال الشيخ: باب مجالس الصعدات، الصعدات اللي هي الطرق، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن المجالس بالصعدات، ليه؟ ليه؟ لإن الصعدات دي أماكن الناس رايحة وجاية، واحد قاعد قدام بيت واحد، طب يا أخي اعمل حساب إن فيه واحدة طالعة وواحدة نازلة ما ينفعش، حتى زمان واحنا عيال صغيرين كنا بنتعلم الآداب دي اللي ما عدناش بنسمع عنها أصلًا، كنا زمان كده إيه؟ نبقى قاعدين على الرصيف أنا وزمايلي مثلًا واحنا صغيرين ابتدائي وإعدادي، فينزل أب كريم كده يقول لي يا ابني ما ينفعش تقعد كده، يا ابني راعوا حرمة البيوت، فيه ناس طالعة وفيه ناس نازلة، فيه نساء طالعين وفيه نساء نازلين، فكنا ما ينفعش أصلًا نقعد على البيوت، كنا نطلع نقعد على ناصية الشارع بره خالص، ما ينفعش، فيه نساء رايحين فيه نساء جايين، فما ينفعش إن احنا نؤذي الناس بالجلوس أمام البيوت أو الكلام ده، لذا نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عن ذلك، ليه؟ الطريق له حق، هذا الطريق له حق، فقالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد، ما لناش مجالس إلا هي، فقال –صلى الله عليه وسلم–: "فإن أبيتم إلا الطريق فاعطوا الطريق حقه، قالوا وما حقها يا رسول الله؟ قال: "إدلالُ السَّائِلِ

[٣٠٢] صححه الألباني

[٣٠٣] مجموع فتاوى ابن باز

–لو واحد بيسأل على الطريق تدلوه– وردُّ السَّلامِ، وغضُّ الأبصارِ، والأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عنِ المنكرِ"، ما ينفعش أبدًا الإنسان لما يجلس في طريق يضيع مثل هذه الحقوق.

كذلك أيضًا من الأمور اللي الشيخ تكلم عليها أيضًا في المجالس، قال: إن أوسع المجالس هو أفضلها وأحبها، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "خيرُ المجالسِ أوسعُها" ما ينفعش لما نيجي نقعد نختار مكان ضيق خدوا المكان الواسع عشان يتسع للناس.

كذلك أيضًا الشيخ قال: باب استقبال القبلة يستحب واحنا قاعدين احنا كلنا نستقبل القبلة، وذلك لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ لكلِّ شيءٍ شرفًا وإنَّ أشرفَ المجالسِ ما استُقبِلَ به القبلةُ"، أشرف المجالس هو المجلس الذي يستقبل الإنسان به القبلة.

كذلك أيضًا من الأمور المهمة جدا في مسألة المجالس إن أنا قاعد في مجلس؛ وجه واحد ضيف علي أكرم هذا الضيف، فقال الشيخ –رحمة الله عليه–: باب أكرم الناس على الرجل جليسه، وقال عن ابن عباس: "أكرم الناس علي جليسي"، أنا لازم أكرمه ولازم أحسن إليه ولازم أعامله بأحسن معاملة. إكرام الجليس، الإحسان إليه بالقول وبالفعل.

أيضًا من المجالس التي نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عنها؛ مش مجالس اللي هي الطرقات بس، لا في مجالس أيضًا أخرى نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عنها، منها مثلا المجالس على حرف الشمس ما بين الظل والشمس، لما ثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى أن يقعد بين الظل والشمس، كما روى ابن ماجة وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "هذه مجالس الشياطين"، المجلس ده مجلس الشياطين، بوب الشيخ البخاري باب لا يجلس على حرف الشمس، وذكر فيه حديث إسماعيل بن أبي خالد قال: حدثني قيس عن أبيه أنه جاء ورسول الله يخطب فقام في الشمس فأمره فتحول إلى الظل، أمره أيضًا أن يتحول إلى الظل.

كذلك أيضًا ذكر الشيخ بعض الهيئات في المجالس، بعض الجلسات احنا قاعدين في المجلس، ففي بعض الجلسات كده النبي نهى عنها، فالنبي نهى عن بعض المجالس –بعض الأماكن–، ونهى عن بعض الجلسات، منها مثلًا الجلسة اللي إيه؟ الواحد يكون قاعد كده وحاطط ايديه ورا ضهره كده ايديه الشمال ورا ضهره كده، دي جلسة نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عنها، ودي جلسة اليهود، فعن الشريد بن سويد –رضي الله عنه– قال: "مرَّ بي رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ وأنا جالسٌ هَكذا وقد وضعتُ يدي اليُسرى خلفَ ظَهري واتَّكأتُ على أليةِ يدي فقال: لا تقعُدْ قِعدةَ المغضوبِ عليْهم"، ما تقعدش قعدة المغضوب عليهم.

كذلك أيضًا نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– على الاحتباء في الثوب، الاحتباء في الثوب إن هو يبقى قاعد كده ويرفع رجليه ويضم رجليه كده عليه، ليه؟ لإن كان عدد من الصحابة –رضوان الله عليهم– كانوا فقراء أصلًا، فكان الواحد منهم لو قعد هذه الجلسة، ما كانش زينا كده يلبس بنطلون وفوق البنطلون مش عارف إيه وكذا حاجة كده فوق بعض، فكانت العورة تبقى مستورة، ولكن كان الواحد منهم ما لهوش إلا ثوب واحد هو كله على بعضه لابس جلابية فلو قعد جلسة الاحتباء بتكون النتيجة إن العورة تنكشف، فكل مجلس فيه انكشاف للعورات طبعا نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عنه. ذكر الشيخ باب الاحتباء في الثوب وذكر أن النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن الاحتباء وهو جالس ليس على فرجه منه شيء، حتى طبعا لا تنكشف العورات.

كذلك أيضًا من الآداب اللي الشـــرع علمنا إياها واحنا داخـــلين في المجالس؛ هو بدء هذا المجلس بالسلام، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إذا جاء أحدُكم إلى المجلسِ فليُسلِّمْ فإن بدا له أن يجلِسَ فليجلِسْ وإن قام فليسلِّمْ فليست الأُولَى بأحقَّ من الآخرةِ".

كذلك أيضًا من الآداب اللي علمنا إياها النبي –صلى الله عليه وسلم– إن لو فيه إنسان قاعد في مجلس معين أو في مكان معين ثم قام ليقضي حاجة ثم عاد؛ فهو أولى الناس بهذا المكان. وبرضه ما ينفعش إن الإنسان مننا يكون مثلا في يوم من الأيام داخل على حد قاعد في

مكان معين ويقول له قوم من هنا أنا عايز اقعد هنا، كما نرى بعض الناس بيصنع، قال الشيخ الإمام البخاري: باب إذا قام له رجل من مجلسه لم يقعد فيه، عن ابن عمر قال: "نهى النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أن يقيمَ الرجلُ[الرجلَ] من مجلسِه ثم يجلسُ فيه. وكان ابنُ عمرَ إذا قام له رجلٌ من مجلسِه، لم يجلسْ فيه". ابن عمر لو شاف واحد قام له بقى، يقول له لا أحق بهذا المكان.

كذلك أيضًا أحبابي من الأمور اللي النبي حثنا عليها إن المجالس إذا ضاقت بأهلها يستحب إن احنا يُوسع بعضنا لبعض، والشيخ البخاري بوب بابا فقال: باب التوسع في المجلس، فعن ابن عمر قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِن مَقْعَدِهِ، ثُمَّ يَجْلِسُ فيه ولَكِنْ تَفَسَّحُوا وتَوَسَّعُوا"، برضه هذا أدب من الآداب اللي الإمام البخاري –رحمة الله عليه– قال لنا عليها.

ومن أهم الأمور طبعا المتعلقة بآداب المجالس ونختم بها إن شاء الله –تبارك وتعالى–، إن هذه المجالس في نهايتها أكيد حصل فيه لغو، أكيد حصل فيه خطأ، أكيد حصل فيه تقصير، فإن احنا نختم هذه المجالس بكفارة المجلس، وهي كما علمنا النبي –صلى الله عليه وسلم–: "سبحانكَ اللهمَّ وبحمدِكَ، أشهدُ أن لا إلهَ إلا أنتَ، أستغفرُكَ وأتوبُ إليكَ".

إن شاء الله أحبابي نكتفي بهذا القدر في هذه الآداب المتعلقة بالمجالس وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

آداب النوم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

أهلاً وسهلاً ومرحبا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– بأسمائه الحسنى وصفاته العلا الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

ما زلنا مع هذا الكتاب الماتع؛ كتاب الأدب المفرد للإمام العالم الرباني محمد بن إسماعيل البخاري –رحمة الله عليه–، واليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– الشيخ أراد إنه يكون الدرس قبل الأخير في هذا الكتاب الرائع هو ما يتعلق بآداب النوم. وما زلت والله أحبابي كلما قرأت في هذا الكتاب وأشرح هذا الكتاب كلما فعلا ازداد حبي لهذا الدين؛ الذي لم يترك حال ولا موقف ولا شخص ولا زمان ولا مكان إلا وقد جعل له أدب، عايز تنام؛ هذا النوم له آداب، وبالفعل والله لقد أحسن اليهود يعني هذه المرة أحسن فيها اليهود لما قالوا لحذيفة لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخِراءَة، أي حتى آداب قضاء الحاجة علَّمها لكم رسولكم –صلى الله عليه وسلم–.

وصدق أبو الدرداء عندما قال: والله ما تركنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وطائر يطير بجناحيه إلا وقد جعل لنا فيه علما أو منه علما.

اليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– مع آداب النوم، أدب من الآداب الإسلامية العامة، الشيخ ما شاء الله جعل عدة أبواب طيبة جدا، تعالوا مع بعض كده نرتب أفكارنا سريعاً، ونحاول بقدر المستطاع كده إن إحنا نلخص هذه الآداب.

الأدب الأول طبعاً أنا كعادتي في كل درس، أنا لا أقتصر في ترتيب الدرس على الكتاب ولكن أنا دايما بضيف عليه إضافات كثيرة جداً بحيث إن شاء الله تكون نافعة جداً يعني الشيخ ذكر في آداب النوم مثلا عشرين حديث خمسة وعشرين حديث أنا بزود لكم كمان عشرة خمسة عشر عشرين حديث بحيث يبقى إحنا شرحنا الكتاب وفي نفس الوقت أخذنا كل ما ورد في هذا الباب من أحاديث وآثار بحيث تكون إن شاء الله نافعة لكم بعد ذلك بإذن الله –تبارك وتعالى–.

الأدب الأول من الآداب لمن أراد النوم: أن يتوضأ لما تيجي تنام حاول بقدر المستطاع إن إنت تكون نايم على وضوء، قبل ما تنام تتوضأ وذلك لما في الصحيحين أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إذا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فتوضأْ وضوءَك للصلاةِ، ثم اضطجعْ على شِقِّكِ الأيمنِ" حديث البراء بن عازب.

وده بقى يعني حد يقول لي طب إحنا ليه نتوضأ قبل ما ننام؟ الوضوء قبل الصلاة أو الوضوء قبل قراءة القرآن؟ ليه نتوضأ قبل ما ننام؟ هو أكيد لها فضل طبعًا، النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يأمرنا بشيء إلا ومن ورائه خير أو نفع عظيم لنا.

عند أحمد –ويمكن بعضكم يسمع الحديث ده لأول مرة–، عند أحمد أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ما من مسلمٍ يَبِيتُ على ذِكْرٍ طاهرًا – لما راح نام توضأ وهو نايم طاهر، وبدأ يذكر ربنا وهيأتي الآن باب الأذكار اللي هيتقال عند النوم– ذاكرا لله طاهرا فَيَتعارَّ من الليلِ –انتم عارفين الواحد بيبقى نايم مثلًا متغطي، فمرة واحدة يتعرى، فاللحاف يتشال من عليه فيقوم فينتبه، فيتعار من الليل– فيسألُ اللهَ خيراً من أمرِ الدنيا والآخرةِ إلا أعطاه إياه" فالوضوء قبل النوم هو السبيل لدعوة مستجابة ربنا –عز وجل– يعطيها لك.

حاجتين فيه عندنا هنا فعل شرط وجواب شرط، فعل الشرط إنك تنام طاهرًا متوضئ على ذكر الله -عز وجل- تكون النتيجة مش هتقوم تفتح عينيك كده بالليل وإلا حاجة فتسأل ربك -عز وجل- مسألة من أمر الدنيا من أمر الآخرة إلا أعطاك الله -سبحانه وتعالى- إياها.

الأدب الثاني من الآداب المتعلقة بالنوم وده باب ذكره الشيخ -رحمة الله عليه- فقال باب إذا قام من فراشه ثم رجع فلينفضه إنه من السنة لما تيجي تنام تنفض فراشك قبل ما تنام، وذلك لحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إلى فِرَاشِهِ، فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ، وَلْيُسَمِّ اللَّهَ، فإنَّه لا يَعْلَمُ ما خَلَفَهُ بَعْدَهُ علَى فِرَاشِهِ" يبقى لا بد من الوضوء، نفض الفراش.

ثم بعد ذلك كيفية النوم؛ ينام الإنسان على يمينه واضعًا يده تحت خده، كما بوّب الشيخ باب فقال: باب يضع يده تحت خده وذكر فيه حديث البراء بن عازب: "كان النبي إذا أراد أن ينامَ وضع يدَه تحت خدِّه الأيمنِ، ويقولُ: اللَّهمَّ قِني عذابَك يومَ تبعثُ عبادَك".

عايزين برضه نأخد بالنا من حاجة هنا؛ بعض الشباب أو بعض البنات بيحب ينام على بطنه هو السنة طبعا إنك تنام على جنبك اليمين ثم بعد ذلك تقلب على اليمين تقلب على اليسار تقلب على ظهرك براحتك، كما سيأتي الآن إن الإنسان منا إذا رأى رؤية تزعجه فلينفث ثلاثا وليستعذ بالله وليتقلب، يتقلب على الحال كان على اليمين يبقى على الشمال كان على الشمال يبقى على اليمين. هنعرف الآن إن النوم على اليمين هو السنة في البداية، بعد ذلك بدأ الإنسان يتقلب مفيش فيها مشكلة، ولكن نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن نوم الإنسان على بطنه، لما رواه الترمذي: "رأى رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ رجلًا مضطجعًا على بطنِه فقالَ إنَّ هذِه ضِجعةٌ لا يحبُّها اللَّهُ" -سبحانه وتعالى-.

والشيخ بوب بابًا فقال: باب الضجعة على وجهه، إن الواحد ينام على وشه، اللي هو ينام على بطنه يعني. وذكر فيه حديث رقم ١١٨٧ عن ابن طخفة الغفاري أن أباه أخبره أنه كان من أصحاب الصفة، قال: "بينا أنا نائم في المسجد من آخر الليل أتاني آتٍ وأنا نائم على بطني فحركني برجله، وقال: قم هذه ضجعة يبغضها الله -سبحانه وتعالى-، قال: فرفعت رأسي فإذا أنا بالنبي -صلى الله عليه وسلم- قائم على رأسي". وعن أبي أمامة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مرّ على رجل في المسجد منبطحًا لوجهه فضربه برجله وقال قم نومة جهنمية. دي نومة أهل النار والعياذ بالله. انتم عارفين إن ربنا -عز وجل- قال: "يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ" القمر:٤٨، فهو نايم على بطنه وبيتسحب على وجهه، فدي نومة أهل النار، فالنبي قال ما ينفعش إن إحنا ننام هذه النومة، النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: إن هذه نومة يبغضها الله -سبحانه وتعالى-، إن هذه نومة لا يحبها الله -سبحانه وتعالى-.

إذًا هذه نومة لا يحبها الله -سبحانه وتعالى- نومة يبغضها الله كما في رواية. وهذه ضجعة أهل النار كما ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم-.

قبل ما ننام النبي -صلى الله عليه وسلم- وضع لينا عدة حاجات كده؛ مهمة جدًا لابد إن إحنا نتقيد بها أو إن إحنا نعملها نظرًا طبعا ده زيادة لتأمين البيت أو لتأمين المكان، سواء من الأضرار أو من الشرور أو من الشياطين وغير ذلك، لذا؛ كان من هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- إنه يأمرنا إن احنا إذا أردنا أن ننام أن نطفئ النار، وأن نطفئ السراج، وأن نغلق الأبواب، تلات حاجات النبي -صلى الله عليه وسلم- ذكرها.

الشيخ ذكر باب فقال: باب إطفاء المصباح فعن جابر –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "أغلقوا الأبواب –ويا ريت بس نركز– أغلقوا الأبواب وأوكوا السقاء وأطفئوا المصباح"[٣٠٤]، تلات حاجات، تلات حاجات النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لنا عليها، طيب أغلقوا الأبواب ليه؟ ده مزيد من التأمين، وقال لنا في رواية: فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا، الشيطان لا يستطيع أن يفتح بابًا مغلقًا، فلما تيجي تنام قفل عليك الباب، وأوكوا السقاء لو عندك المكان اللي كانوا بيحطوا فيها المية واخد بالك؟ النبي يقول أغلقها، ولو عندك إناء غطيه، ليه؟ ثبت في رواية أخرى أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "غَطُّوا الإناءَ، وأَوْكُوا السِّقاءَ، فإنَّ في السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فيها وباءٌ، لا يَمُرُّ بإناءٍ ليسَ عليه غِطاءٌ، أوْ سِقاءٍ ليسَ عليه وِكاءٌ، إلَّا نَزَلَ فيه مِن ذلكَ الوَباءِ"[٣٠٥].

يبقى النبي بيقول لنا لما تيجوا تناموا أول حاجة: أغلقوا الأبواب علشان الشياطين، تاني حاجة: الآنية والكلام ده غطوها علشان الأمراض اللي بتنزل في هذه الليلة، ثم وضح النبي –صلى الله عليه وسلم– أيضا إن إحنا نطفئ كمان المصباح، ليه نطفئ المصباح؟ المصباح في زمانهم كان عبارة عن الزيت وطالع منه الفتيلة والفتيلة بتولع نار فكانت بتنور فإحنا ليه نطفئ المصباح زي ما النبي قال؟ فقال: –صلى الله عليه وسلم– كما في حديث ابن عباس: "جاءت فأرةٌ فأخذت تجُرُّ الفتيلةَ –الفتيلة اللي هي موقدة نار، فذهبت الجارية تزجرها فقال: النبي –صلى الله عليه وسلم– دعيها– فجاءت بها فألقَتْها بين يدَي رسولِ الله صلى الله عليه وسلم على الخُمْرَةِ التي كان قاعدًا عليها، فأحرقَت منها مثلَ موضعِ دِرْهَمٍ، فقال: إذا نِمتُم فأطفِئُوا سُرُجَكم؛ فإنَّ الشيطانَ يَدُلُّ مِثلَ هذِهِ –أي الفأرة– على هذا –أي الفتيلة– فتُحْرِقَكُم".

يبقى النبي هنا قال: أغلقوا الأبواب وأطفئوا المصباح ده علشان الشياطين، وأما إوكاء السقاء وتغطية الإناء فده كله من باب الأمراض اللي بتتنزل في هذا الوقت.

كذلك أيضًا من الأمور المهمة جدًا النبي أكد عليها قبل النوم قال الشيخ: باب لا تترك النار في البيت حين ينامون كانوا بيستدفئوا زمان بالنار، فممكن واحد يكون يوقد نار أو واحد عنده دفاية من النار بيتحط فيها خشب وتوقد نار وكده فالنبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "لا تَتْرُكُوا النَّارَ في بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنامُونَ". وقال ابن عمر: "إن النار عدو فاحذروها"، فكان ابن عمر يتبع نيران أهله ويطفئها قبل أن يبيت. وذكر الشيخ حديث ابن عمر أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: لا تتركوا النار في بيوتكم فإنها عدو. وفي رواية عن أبي موسى قال: "احْتَرَقَ بَيْتٌ بالمَدِينَةِ علَى أهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ –خدوا بالكم النبي –صلى الله عليه وسلم– اللي ما تركش صغيرة ولا كبيرة في أدب من الآداب إلا وذكرها، فبيقول لنا إيه؟ يقول أبو موسى: "احْتَرَقَ بَيْتٌ بالمَدِينَةِ علَى أهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَحُدِّثَ بشَأْنِهِمُ النبيُّ صَلَّى الله عليه وسلَّمَ، قالَ: إنَّ هذِه النَّارَ إنَّما هي عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فأطْفِئُوهَا عَنْكُمْ". نمتم؟ طفوا النار.

يبقى إذًا قبل ما هروح أنام؛ النبي –صلى الله عليه وسلم– علمني أولًا: إطفاء النيران إطفاء المصابيح، لو فيه عندي باب لابد إنه يغلق، لو فيه عندي إناء لابد إنه يغطى، لو فيه عندي سقاء –إزازه مية– لابد إن هي تتغطى، ده واحد ده كله ليه؟ علشان تأمين هذا البيت.

كذلك أيضا النبي علمنا إن الإنسان منا إذا أراد أن ينام غالبا الإنسان مننا بيأكل وبينام، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– علمنا أدب جديد فقال إن ما حدش فيكم يروح ينام إلا بعد ما أن يغسل يده غسلا طيبا وبخاصة إذا كان الأكل فيه دسم؛ فيه لحمة، فيه بط، فيه زفر، ربنا يرزقنا وإياكم يا رب، فإذا كان الأكل فيه دسم، النبي قال لابد إن هو إيه؟ يُغْسَل، كما في حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: وده باب بوّبه الشيخ فقال: باب من نام وبيده غمر، الغمر اللي هو الدسم اللي هو بيسموه الدهن يعني،

[٣٠٤] روايات الحديث هنـــا

[٣٠٥] صحيح مسلم

"مَن نامَ وبيدِه غَمَرٌ قبلَ أن يغسِلَه فأصابَه شَيءٌ فلا يلومنَّ إلَّا نَفسَهُ". بعض أهل العلم قال: إن ده للشياطين؛ الشياطين بتأكل هذا الكلام، وبعضهم قال: إن الدسم ده بيجمع الأمراض وبيجمع الأوبئة وبيجمع الجراثيم، فبالتالي يصاب الإنسان بالأذى وبالمكروه.
لذا أكد النبي –صلى الله عليه وسلم– شوفوا يا جماعة الآداب وصلت عندنا لحد إيه؟ ولعل ربنا –عز وجل– يقيض أحد العلماء الصالحين الربانيين العلماء إنه يبدأ يبحث في هذه الأحاديث وفي خطر هذه الأحاديث على الإنسان إذا لم يتقيد بها وتكون ما شاء الله من الإعجاز العلمي في السنة. وفي حديث أبي هريرة: "مَن باتَ وبيدِه غَمَرٌ فأصابَه شيءٌ، فلا يلومَنَّ إلَّا نفسَهُ"

يبقى إذًا أن تأمين البيت من الأخطار زي النار، تأمين البيت من الشياطين زي إغلاق الباب، تأمين البيت من الأمراض بتغطية الآنية، تأمين جسد الإنسان وذلك عن طريق غسل اليد.
مش كده وبس الإنسان مننا لما يجي ينام أكيد الشياطين بتحيط به الكلام ده وممكن يعني تجعله إنه يرى منامات مفزعة والكلام ده، فدينا جعل أيضاً سنة من السنن التي بها يُحفظ بها هذا الإنسان، يا ترى ما هي هذه السنن؟ هي مسألة سنن الأذكار والآيات والمعوذات التي يقرأها الإنسان عند نومه.

نبدأ أولاً بالآيات التي تتلى عند النوم منها: أولاً حديث عائشة –رضي الله عنها–: "أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كانَ إذا أوَى إلى فِراشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِما، فَقَرَأَ فِيهِما: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}، و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِما ما اسْتَطاعَ مِن جَسَدِهِ" فـ "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" والمعوذتين.
من ذلك أيضاً قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة لقوله –صلى الله عليه وسلم–: "الآيَتانِ مِن آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَن قَرَأَهُما في لَيْلَةٍ كَفَتاهُ" من قرأ هاتين الآيتين من آخر البقرة في ليلة كفتاه. قيل كفتاه قيام الليل إذا راح عليه قيام الليل، قيل كفتاه من كل شر، قيل كفتاه من الجن والشياطين.
كذلك أيضاً قراءة آية الكرسي لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إذا أوَيتَ إلى فراشِك، فاقرأ آيةَ الكرسيّ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظٌ، ولا يقربُك شيطانٌ حتى تصبحَ"[٣٠٦] وده طبعا كان من كلام الجني لأبي هريرة. فالنبي أقر هذا الكلام وقال لأبي هريرة: صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ.
كذلك أيضاً أحبابي النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيعلمنا برضه قراءة "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" الكافرون: ١ كما ثبت أنه –صلى الله عليه وسلم– قال: "إذا أخذتَ مَضجعَكَ من الليلِ فاقْرأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ثمَّ نَمْ على خاتِمَتِها فإنَّها بَراءةٌ من الشِّرْكِ"[٣٠٧].
كذلك أيضاً ثبت أنه –صلى الله عليه وسلم– كان لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر؛ بني إسرائيل اللي هي سورة الإسراء.
يبقى إذًا هذه آيات كان النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقرأها.
كذلك أيضاً كان فيه أذكار النبي –صلى الله عليه وسلم– بيبقى حريص عليها قبل أن ينام، لذا الشيخ بوّب بابا فقال: باب ما يقول إذا أوى إلى فراشه، إنت تقول ايه إذا أويت إلى فراشك؟ فعن حذيفة كان النبي إذا أراد أن ينام يقول: "باسْمِكَ اللَّهُمَّ أمُوتُ وأَحْيَا" وإذا استيقظ يقول: "الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أحْيَانَا بَعْدَ ما أمَاتَنَا وإلَيْهِ النُّشُورُ".

---

[٣٠٦] صحيح البخاري
[٣٠٧] صحيح الجامع

كذلك أيضًا من حديث أنس: "أَنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، كانَ إذَا أَوَى إلى فِرَاشِهِ، قالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لا كَافِيَ له وَلَا مُؤْوِيَ" وكان –صلى الله عليه وسلم– أيضاً لا ينام حتى يقرأ تبارك و"الم * تَنزِيلُ" السجدة، تخيلوا معايا؛ سورة السجدة، سورة الزمر، "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" المعوذتين، مع الأذكار اللي كان النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقولها يعني حتى النبي وهو بينام قلبه مربوط بالله، قلبه موصول بالله –سبحانه وتعالى–.

هو أنا مش عارف الناس اللي دايما بيقولوا أنا دايما بقوم من النوم مفزوع، طب إنتم فين من الكلام ده؟ إنتم فين من التحصينات دي كلها؟

وثبت عن أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليضطجع على شقه الأيمن وليقل باسمك اللهم وضعت جنبي فإن احتبست نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين".

وكان –صلى الله عليه وسلم– أيضا إذا أوى إلى فراشه ينام على شقه الأيمن ويقول: "اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إلَيْكَ، ووَجَّهْتُ وجْهِي إلَيْكَ، وفَوَّضْتُ أمْرِي إلَيْكَ، وأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إلَيْكَ، رَغْبَةً ورَهْبَةً إلَيْكَ، لا مَلْجَأَ ولا مَنْجا مِنْكَ إلَّا إلَيْكَ، آمَنْتُ بكِتابِكَ الذي أنْزَلْتَ، وبِنَبِيِّكَ الذي أرْسَلْتَ، فإنَّكَ إنْ مُتَّ في لَيْلَتِكَ مُتَّ علَى الفِطْرَةِ"[٣٠٨].

وعن أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: كان إذا أوى إلى فراشه يقول: "اللَّهمَّ ربَّ السَّماواتِ وربَّ الأرضِ، وربَّ كلِّ شيءٍ، فالقَ الحبِّ والنَّوى، مُنزِلَ التَّوراةِ والإنجيلِ، أعِذْني من شرِّ كلِّ ذي شرٍّ، أنت آخِذٌ بناصيتِه، أنت الأوَّلُ فليس قبلك شيءٌ، وأنت الباطنُ فليس دونك شيءٌ، وأنت الظَّاهرُ فليس فوقك شيءٌ، اقْضِ عنِّي الدَّينَ وأغْنِني من الفقرِ".

يا الله! كل ده يا رسول الله؟ آه، دي القلوب الموصولة بربنا –سبحانه وتعالى–؛ اللي قبل ما ينام ياخد له نص ساعة تلات أرباع ساعة كده قراءة قرآن وأذكار ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

ليس هذا وحسب بل كان النبي –صلى الله عليه وسلم– أيضاً يعلمنا بعد هذه الأذكار أن كل إنسان مننا بقى إيه؟ ينوي النية الصالحة إنه هيقوم قيام ليل إن شاء الله. كتير من الناس يقول لك أنا نمت يا شيخ وراح علي الفجر، أنا نمت يا شيخ وراح علي قيام الليل، يا جماعة إحنا غابت عننا الأذكار دي ولعل الله –سبحانه وتعالى– يعينني بعد انتهاء هذه الدورة إن أنا أقف مع هذه الأذكار وقفة متدبر متأمل متفحص، لنستخرج ما فيها من آداب وأخلاق وحكم ودرر إن شاء الله –عز وجل–.

النبي كان يعلمنا بعد ما تقول الأذكار دي انوي بقى النية الصالحة إنك تقوم من الليل من أجل أنك تصلي، كما روى النسائي والحاكم قال: النبي –صلى الله عليه وسلم–: "من أَتَى فراشَهُ وهو يَنْوِي أن يقومَ، يصلي بالليلِ فغَلَبَتْهُ عينُه حتى يصبحَ كتِبَ له ما نوى وكان نومُه صدقةً عليه من ربِّهِ" –سبحانه وتعالى–.

يا ريت برضه يا جماعة قبل ما ننام نصلي الوتر، كما في حديث أبي هريرة: "أوصاني حبيبي – صلى الله عليه وسلم– بثلاث لا أدعهن حتى أموت أوصاني ألا أنام حتى أوتر". وقال –صلى الله عليه وسلم– كما عند أحمد في مسنده من حديث سعد أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "الذي لا ينامُ حتى يُوتِرَ حازمٌ" ده إنسان حازم.

كذلك أيضاً أحبابي من المهم جداً أن الإنسان مننا لما يجي ينام؛ ينام بدري عشان يبقى عنده وقت كافي أن هو يقوم يصلي قيام الليل، أنه يصلي الوتر، أنه يأخذ وقت السحر في الاستغفار والدعاء وغير ذلك. ما نسهرش كتير لإن السهر كتير ده بيضيع على الإنسان قيام ليل، بيضيع على الإنسان الفجر وبعض الأوقات بيضيع على الإنسان الظهر كمان، لأجل ذلك كان علماؤنا علمونا إن من المستحب إنك تبكر في النوم عن أبي برزة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان يكره النوم قبل العشاء –لأن اللي هينام قبل العشاء إيه

[٣٠٨] صحيح البخاري

اللي هيحصل؟ هيضيع عليه العشاء– والحديث بعدها. حاول دائما بقدر المستطاع تصلي العشاء وتنام، تصلي العشاء ساعة أو ساعتين ونام، أنا لما خالطت الأجانب سواء في الدراسة وأنا في الجامعة في الأزهر وكده كنت دائما أجد أنهم بعد العشاء مباشرة يناموا، لما قعدت فترة في القاهرة في المعادي؛ المعادي ده أماكن بقى السفارات وأماكن تجمع الأجانب والكلام ده بعد أذان العشاء الساعة سبعة بالليل جت ما تلاقيش حد منهم صاحي أصلا الكل خلاص نايم، والفجر الكل صاحي، الكل نازل فطر، والكل نازل بيجري بقى والكلام ده الصبح. فالناس كانت بتتعجب دايما الناس دي قايمة نشيطة كده ليه؟ أصل هي نامت بدري.

كذلك أيضاً من الآداب المتعلقة أيضاً بالنوم؛ عدة أمور كده أثناء النوم. أثناء النوم كل إنسان مننا ممكن يقوم من نومه فيستحب الإنسان إذا قام من نومه أن يأتي بهذا الذكر الجميل الذي علمنا إياه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وعلمنا إياه الإمام البخاري –رحمة الله عليه– الإمام البخاري –رحمة الله عليه– قال: باب ما يقول إذا استيقظ من الليل الإنسان مننا يقول إيه إذا استيقظ من الليل، في البخاري أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: "مَن تَعارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فقالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ، وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وسُبْحانَ اللَّهِ، ولَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، واللَّهُ أكْبَرُ، ولَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أو دَعَا، اسْتُجِيبَ له" كم مرة يا جماعة إحنا بنقوم من النوم؟ يعني كم مرة كده بنتقلب كده من النوم ونقوم نبص في الشبابيك، ونبص في الساعة، كم مرة بيحصل مننا كده؟ مش هياخد منك وقت ولا هياخد منك جهد ولا هياخد منك مجهود إنك تقول هذا الذكر: لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم تقول ربي اغفر لي أو تدعوا بما شئت إلا غفر الله لك. لذا كان يقول ربيعة بن كعب كنت أبيت عند النبي –صلى الله عليه وسلم– فأعد له وضوءه فأسمعه من الليل يقول: الحمد لله رب العالمين بيحمد ربنا –سبحانه وتعالى–، فيستحب للي قام من النوم كده يعني قلقان، يذكر الله –سبحانه وتعالى– بهذا الذكر.

يستحب للإنسان أيضًا إذا قام من الليل إنه يكون جنبه السواك يتسوك وهذه من السنن الغائبة عند كثير من الناس، كثير من الأزواج والزوجات بيتأففوا من بعض قام من النوم ريحة بقه مش كويسة، قامت من النوم ريحة بقها مش كويس. النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول حذيفة: "كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، يَشُوصُ فَاهُ بالسِّوَاكِ"[٣٠٩] أول ما يقوم يغسل أسنانه بالسواك، ليه؟ عشان يذهب هذه الرائحة الخبيثة. وكان حديث عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–: كان النبي لا ينام إلا والسواك عنده، فإذا استيقظ بدأ به. يا ريت برضه هذه الأمور الشخصية النظافة الشخصية للإنسان تكون موجودة.

بعض الناس بتقوم من النوم مفزوعة بسبب رؤيا معينة رأتها، حلم شافه فقام مفزوع، هنا النبي برضه علمنا أدب إذا رأينا مثل هذه المنامات قال –صلى الله عليه وسلم–: "فإذا حَلَمَ أحَدُكُمْ حُلْمًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عن يَسارِهِ ثَلاثًا، ولْيَتَعَوَّذْ باللَّهِ مِن شَرِّها، فإنَّها لَنْ تَضُرَّهُ"[٣١٠]، وفي رواية ثم ليتحول على جنبه الآخر. من الآداب المستحبة أيضاً إن الإنسان مننا إذا قام من نوم نومه أن يستنثر ثلاثا فإن الشيطان يبيت ها هنا، أن يستنثر ثلاث مرات كأنه في الوضوء كده.

[٣٠٩] صحيح البخاري
[٣١٠] صحيح مسلم

من السنة أيضاً أن الإنسان مننا إذا قام من النوم إنه يغسل يديه ثلاثا لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إذا قام أحدكم من مبيته فليغسل يديه ثلاثا فإنه لا يدري أين باتت يده"[٣١١]، لعلها باتت في مكان فيه نجاسة، باتت في مكان فيه رائحة مش طيبة، فهذه اليد تغسل أول ما الإنسان يستيقظ مباشر.

الشيخ كذلك أيضاً من الأبواب اللي ذكرها لنا إن يستحب أيضاً إن الإنسان مننا إذا هبت ساعة الليل إن إحنا نجمع أولادنا والأولاد يبدأوا يناموا، وما أجمل أحبابي إن الأولاد لازم تنام بدري، لأن الطب الحديث أثبت الآن إن خلايا المخ بالنسبة للأولاد لا يتم تكوينها ونموها الجيد إلا في ساعات الليل، لما الإنسان ينام يبدأ المخ يفرز هرمونات معينة تبدأ الخلايا دي تكبر وتنشط ويصاب الإنسان بالذكاء، أما اللي بيسهر دايما على طول والكلام ده زي ما بعض الأمهات بيعملوا ويفضلوا مقعدين أولادهم طول الليل ويناموا الفجر، لا ده طبعا مضر جدا بالأولاد.
كذلك أيضاً الشيخ تكلم عن نوم القائلة، إن إحنا من المستحب أيضاً إن إحنا ننام في وقت القيلولة لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "قيلوا فإنَّ الشَّياطينَ لا تقيلُ". وذكر عدة آثار منها أثر: "كان عمرُ رضيَ اللهُ عنْهُ يَمُرُّ بنا نِصفَ النَّهَارِ أو قَريبًا مِنْه فيقولُ: قوموا فَقِيلُوا، فَما بَقِيَ فَلِلشّيطانِ" وعن أنس: "كانوا يجمعون ثم يقيلون" بينام في وقت القيلولة.
وذكر الشيخ باب نوم آخر النهار. وكانوا بيقولوا إن نوم آخر النهار ده حمق، لأن اللي هينام من آخر النهار هينام مثلا بعد العصر بشوية هيضيع عليه المغرب ويضيع عليه العشاء، ممكن ينام آخر المغرب ده طبعا النوم ده أولا مش مفيد هيضطر إن هو يسهر بالليل، ولما يسهر بالليل هيضيع عليه القيام، ففعلا كان هذا من الحمق إن الإنسان بينام في آخر النهار إلا طبعا في حالة الضرورة.

دي كانت بعض الآداب المتعلقة بآداب النوم التي ذكرها الإمام البخاري –رحمة الله عليه–. كذلك أيضاً نختم بهذا الأدب أدب مهم برضه وده الشيخ الإمام البخاري ذكره –رحمة الله عليه– إن يستحب الإنسان مننا لما ييجي ينام يبقى مستور، يبقى نايم مستور، ما يبقاش نايم وعورته مكشوفة أمام الناس، أو يكون نايم في مكان ممكن يكون يعني مش مستور عن أعين الناس، وذكر باب فقال: باب من بات على سطح ليس له سترة وذكر فيه حديث عبد الرحمن بن علي عن أبيه عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: "من بات على ظَهرِ بيتٍ ليس عليه حِجابٌ، فقد بَرِئَت منه الذِّمَّةُ". لأن من أهم الأمور اللي بُعِث بها النبي –صلى الله عليه وسلم– ستر العورات، العورات تبقى مستورة.
وعن علي بن عمارة قال جاء أبو أيوب فصعدت به على سطح أجلح فنزل، وقال: كدت أن أبيت الليل ولا ذمة لي. أنا هبات الليلة دي على السطح والسطح ده ما لهوش سور كده يسترني عن أعين الناس فقد برأت منه الذمة. وهنا أتعجب والله، والله العظيم أتعجب لما النبي يقول من بات على ظهر بيت ليس عليه حجاب فقد برأت منه الذمة، وغالبا اللي هينام ده لابس جلابية لابس حاجة ولكن ممكن العورة تنكشف، فأنا أتعجب إن النبي يقول فقد برأت منه الذمة ونجد بعض النساء على الشواطئ عاريات، أو نجد بعض البنات في الشوارع عاريات، يعني إذا كان الرجل اللي هينام وهو ممكن تكشف عورته فقد برئت منه الذمة، أمال البنات اللي كشفن العورات؟ يعني الوضع بالنسبة لهم إيه؟
قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "من بات على إجارٍ فوقع منه فمات بَرِئَتْ منه الذِّمَّةُ". فبعض العلماء قال إن العبرة من هذا إن الإنسان ممكن يقع فيموت فتبرأ منه الذمة، أو إن عورته تنكشف فتبرأ منه الذمة.

[٣١١] روايات الحديث هنـــا

كذلك أيضاً من الآداب المهمة جدا بالنسبة للأولاد، إذا الأولاد بدأوا يبلغوا النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: "علِّموا أولادَكُمُ الصلاةَ إذا بلَغُوا سبعًا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشْرًا، وفرِّقُوا بينهم في المضاجِعِ"[٣١٢]. ما ينفعش ولد وبنت بحكم إن هم أخوات وأنتم دايما عندكم سوء ظن كده يا ملتحين، لا يا جماعة المسألة مش كده خالص، ده النبي –صلى الله عليه وسلم– هو اللي علمنا هذا الأدب: وفرِّقُوا بينهم في المضاجِعِ.

كذلك أيضاً من الأمور المهمة جدا اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– علمنا إياها في مسألة النوم بنجد مثلا ممكن رجلين أو امرأتين بيناموا ويتغطوا بلحاف واحد، وهذه ليست من السنة طبعا إلا الزوج والزوجة، إنما أخين بلحاف واحد ما ينفعش، أختين بلحاف واحد ما ينفعش لقول النبي –صلى الله عليه وسلم– كان في حديث أبي سعيد الخدري: "ولا يُفْضِي الرَّجُلُ إلى الرَّجُلِ في ثَوْبٍ واحِدٍ، ولا تُفْضِي المَرْأَةُ إلى المَرْأَةِ في الثَّوْبِ الواحِدِ"[٣١٣].

دي كلها آداب النبي –صلى الله عليه وسلم– علمنا إياها كل ده أحبابي علشان يبقى عندنا هذا الأدب وهذا الذوق العالي في التعامل في كل موقف من مواقف الحياة.

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، ويجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

[٣١٢] صحيح الجامع

[٣١٣] صحيح مسلم

سنن الفطرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛ أهلًا وسهلًا ومرحبًا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وبعد:

هذا هو الدرس الأخير من شرح كتاب الأدب المفرد، للإمام العالم الرباني محمد بن إسماعيل البخاري –رحمة الله عليه– رحمةً واسعة.

وهذا الباب اللي هنتكلم فيه النهاردة بإذن الله –تبارك وتعالى– هو باب يتعلق بالنظافة العامة للإنسان.

هذا الباب للأسف اللي قصّر فيه كثير من الناس، وظن أن الإسلام هو عبارة عن دروشة، فلا بأس أبدًا بالثياب المقطعة والروائح المُنتنة والكرِهة، ودا كله طبعًا تحت مسمى الدين طبعًا، فهيتسمى تحت الزهد طبعًا، فالزهد طبعًا تبقى ريحته وحشة، ميغتسلش وغير ذلك، فهذا الكلام اللي بيتقال عليه إنه زهد في الدين طبعًا ليس له علاقة أصلًا بالدين.

خير الزاهدين هو رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وكان أطيب الناس ريحًا، وكان أجمل الناس في ثيابه –صلى الله عليه وسلم–، وفي شكله وفي طلعته –صلى الله عليه وسلم–، واللي ينظر للقرآن هيجد إن القرآن مليء بهذه الأصول، فإن الله جميل يحب الجمال، وربنا –عز وجل– في القرآن علمنا هذا الأصل فقال: "خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ" الأعراف:٣١، فالإمام العالم، الإمام الرباني الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمة الله عليه– بيقول: "فالله –سبحانه وتعالى– في هذه الآية ما أمرنا بستر العورة في الصلاة؛ ولكن أمرنا بأخذ الزينة" إنك تروح في أبهى زينة، وفي أكمل زينة.

النبي –صلى الله عليه وسلم–كان يأتيه أقوام من عوالي المدينة –بعيد شوية عن المدينة– في ثياب الصوف والغبار والعرق، صوف زائد غبار زائد عرق بتساوي روائح مُنتنة كريهة، فدخل أحدهم على النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم جمعة فغضب وقال: "ألا اغتسل أحدكم لهذا اليوم؟ ألا اغتسل أحدكم لهذا اليوم؟" ونقدر نفهم ليه النبي قالنا: "وغُسلُ الجمعةِ واجِبٌ على كُلِّ مُسلِمٍ" لأن الأنموذج دا لما يخش المسجد وابن عمر كان بيقول: وكان المسجد يضيق بأهله وسقفه قريب منهم، ويخش شخصية زي كده تحت اسم الزهد بقى، تحت اسم الدين، تحت اسم مش عارف ايه، بهذه الروائح المُنتنة وهذه الثياب المليئة بالعرق وغير ذلك، طبعًا أكيد هيؤذي من حوله، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– لما يقولنا: "حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أنْ يَغْتَسِلَ في كُلِّ سَبْعَةِ أيَّامٍ"[٣١٤]، أو في كل أسبوع يوم الجمعة؛ كان لهذا المعنى، عشان النظافة الشخصية للإنسان، النظافة العامة للإنسان.

النبي –صلى الله عليه وسلم– علمنا هذا في أكثر من حديث، النبي لما يقولنا "من أكل ثومًا أو بصلًا فلا يقربَنَّ مسجدَنا"[٣١٥] فلا يقربن ليه؟ عشان التوم والبصل ده هيطلع ريحة مُنتنة على الناس، يبقى دي مش نظافة الإنسان، مش نظافة للإنسان، ولا يصح أبدًا، مينفعش أبدًا يكون ده حال مؤمن ولا حال المسلم.

[٣١٤] صحيح البخاري

[٣١٥] مجموع فتاوى ابن باز

وزي ما قلت لكم يا جماعة يعني مش المسألة مسألة أكل توم وبصل، ولكن شراب ريحته كريهة، شراب ريحته مُنتنة، واحد شغال ويعمل وراجع ريحته في قمة السوء، يعني احنا منتظرين ايه إنه لما يخش المسجد؟ لأ مينفعش، مينفعش بحال من الأحوال أن يكون دا حال المسلم، بل المسلم في الأصل نظيف، لا تخرج منه إلا الروائح الطيبة.

لذا الشيخ أكد علينا بقى في هذه الجزئية فيما يتعلق بالنظافة الشخصية للإنسان، اللي إحنا بنسميها عندنا سنن الفطرة، اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– أكد عليها، فبدأ الشيخ بأول ما يتعلق بهذه الآداب:

فقال الشيخ: باب الختان، النبي –صلى الله عليه وسلم– ذكر لنا سنن الفطرة فقال: "خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ"[316]، وفي رواية عشر من الفطرة، وذكر النبي –صلى الله عليه وسلم– من بينها، "الختان"، قال الشيخ: باب الختان

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَال: "اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بَعْدَ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَاخْتَتَنَ بِالْقَدُومِ"[317]، يبقى ده بالنسبة للختان.

والختان قول الفقهاء فيه بالنسبة للرجال: فهو واجب.

أما بالنسبة للإناث فإنه كما قال علماؤنا: بعضهم قال بوجوبه، وبعضهم قال باستحبابه.

أما العلمانيين وغيرهم فيرون أن دا أذى للمؤمنة، أذى للمرأة، مش المؤمنة طبعًا لأن بيستوى عندهم كله طبعًا مؤمن وكافر كله عنده واحد طبعًا، فيرى إن دا أذى للبنت، وإن ده بيتنافى مع حقوق المرأة، ويتنافى مع البتنجان اللي هما دايمًا بينادوا بيه، إحنا عندنا النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول: "إذا مسَّ الخِتانُ الخِتانَ"[318]، وفي رواية "إذا الْتَقَى الخِتانانِ"[319] فده دليل إن المرأة كانت تُختن.

طب هو واجب ولا مستحب؟ يُرجع فيه للطبيبة المسلمة، المرأة المسلمة الديّنة، الطبيبة المسلمة، هل قدر اللُحمة الزائدة عند هذه المرأة، هل هذا القدر هيخلي المرأة شهوتها فوق العادة وفوق المستمر ودا يؤدي بعد ذلك –والعياذ بالله– إلى انحرافات، أو يؤدي إلى ضرر بالنسبة للمرأة؟ ولا الأمر بالنسبة لها مش مستاهلة ختان؟ فهنا إذا كان الأمر ممكن يؤذي المرأة بعد ذلك فوجب علينا إن احنا نختنها، أما إذا كانت المرأة ليست في حاجة للختان فالختان يمرر بس كده استحبابًا، ولا يُقترب من هذه اللُحمة ولا تؤذى هذه المرأة؛ لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما جاءته أم عطية وكانت خافضة المدينة –والخافضة هي المرأة التي كانت تختن الإناث في هذا الزمن– فقال لها: "أشمِّي ولا تنهكي"[320]

أشمي: يعني اقطعي الزائد منها، ولا تنهكي: متقطعيهوش كله، لأن احنا لا احنا عايزين المسألة تكون فيها أذى للمرأة لا بإفراط ولا بتفريط، ولكن تكون المسألة هي التوسط كما هو أمر هذا الدين، لذا قال الشيخ: باب خفض المرأة، أي: ختان المرأة

عن أُمُّ الْمُهَاجِرِ قَالَتْ: "سُبِيتُ فِي جَوَارِي مِنَ الرُّومِ، فَعَرَضَ عَلَيْنَا عُثْمَانُ الْإِسْلَامَ، فَلَمْ يُسْلِمْ مِنَّا غَيْرِي وَغَيْرُ أُخْرَى، فَقَالَ عُثْمَانُ: اذْهَبُوا فَاخْفِضُوهُمَا، وَطَهِّرُوهُمَا".

وده طبعًا فعل عثمان –رضي الله عنه–، والنبي قال: "عليكم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الراشدين مِن بعدي"[321]، قال الشيخ: ختان الإماء وذكر أيضًا فيه حديث عثمان –رضي الله عنه–.

---

[316] صحيح البخاري

[317] صحيح البخاري

[318] تخريج شرح السنة

[319] أخرجه ابن ماجه وأحمد

[320] أخرجه أبو داود والطبراني والحاكم

[321] صححه الألباني

وكذلك أيضًا ذكر باب قال: باب الختان للكبير، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ ابْنُ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ، ثُمَّ عاش بعد ذلك ثمانين سنة" وقال سعيد: "إِبْرَاهِيمُ أَوَّلُ مَنِ اخْتَتَنَ، وَأَوَّلُ مَنْ أَضَافَ، وَأَوَّلُ مَنْ قَصَّ الشَّارِبَ، وَأَوَّلُ مَنْ قَصَّ الظُّفُرَ، أول مَنْ شابَ، فَقَالَ :يَا رَبِّ! مَا هَذَا؟ قَالَ :وَقَارٌ، قَالَ :يا رب زدني وقاراً"

يبقى إذاً الختان عندنا الآن بالنسبة للرجال فهو واجب؛ لأن وجود هذه اللحمة على عضو الإنسان إذا لم تُنزع هذه اللحمة الزائدة بتكون مركز لتجمع البول وتجمع الفضلات وغير ذلك، وده يؤدي إلى أمراض كثيرة ذكرها أهل العلم تجاوزت أكتر من ٢٢ مرض بسبب عدم ختان الرجال. والنساء أيضًا بيكون هذا المكان إذا كان زائداً بيؤدي إلى ضرر كبير جدًا بالنسبة للمرأة.

الشيخ ذكر أنه إذا تم ختان الولد أو البنت في السن الصغيرة فلا بأس أبدًا أن يُدعى الناس ويكون في حفل كده زي ما احنا بنعمل عندنا مثلا السبوع، طبعًا احنا عندنا أصلًا حاجة اسمها عقيقة بدل ما الفلوس بتتصرف في حاجات ملهاش أي قيمة لا احنا نعمل عقيقة ويجتمع عليها الناس ويأكلون وينتفعون.

قال سَالِمٌ: خَتَنَنِي ابْنُ عُمَرَ أَنَا وَنُعَيْمًا، فَذَبَحَ عَلَيْنَا كَبْشًا، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَإِنَّا لَنَجْذَلُ بِهِ عَلَى الصِّبْيَانِ أَنْ ذَبَحَ عَنَّا كَبْشًا، فكان ابن عمر هديه يوم الختان بيذبح كبش ويجمع الناس وبتكون دعوة وغير ذلك.

وعن أم علقمة: "أَنَّ بَنَاتَ أَخِي عَائِشَةَ اخْتُتِنَّ فَقِيلَ لِعَائِشَةَ: أَلَا نَدْعُو لَهُنَّ من يلهيهين؟ قَالَتْ :بَلَى، فَأَرْسَلْتُ إِلَى عَدِيٍّ فَأَتَاهُنَّ، فَمَرَّتْ عَائِشَةُ فِي الْبَيْتِ، فَرَأَتْهُ يَتَغَنَّى، وَيُحَرِّكُ رَأْسَهُ طَرَبًا– وَكَانَ ذَا شَعْرٍ كَثِيرٍ –فَقَالَتْ :أفّ، شيطان! أخرجوه، أخرجوه"[٣٢٢].

طبعًا في اليوم دا بيبقى الأمر فيه صعوبة شوية بالنسبة للبنت أو بالنسبة للولد، ففي اليوم ده لا بأس أبدًا إن احنا نعمل حاجة نلهي بها الأولاد وندخل بها الفرح والسرور على الأولاد علشان ميبقاش في ألم بس لأ يبقى في فرحة وفي سعادة كمان، هي كانت عايزة يبقى فيه أكل، فيه شراب، فيه لعب، فلقوا إن هو جاب واحد وعمال يغني وكان شعره كبير وعمال يعمل كده، فقالت " أفّ، شيطان" ودي من الأدلة اللي بنستدل بها برضه على حرمة الغناء.

بعد ما الشيخ ذكر هذه المسألة قال برضه من الأمور المهمة طبعًا احنا بنتكلم على الختان، والختان بيكون في اليوم السابع بالنسبة للولد، أو دا طبعًا لأن الأولاد كانوا بيتولدوا زمان فيهم قوة، دلوقتي في ضعف فبنرجع للطبيب يقول نختن امتى؟

فالشيخ اتكلم طبعًا إن فيه ولادة وفيه ختان، فنتكلم برضه على بعض السنن المتعلقة بهذا الأمر، فاتكلم على: تحنيك الصبي

عن أنس قَالَ: ذَهَبْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ إِلَى النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَوْمَ وُلِدَ، وَالنَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي عَبَاءَةٍ يَهْنَأُ بَعِيرًا لَه، فَقَالَ: مَعَكَ تَمَرَاتٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ فَنَاوَلْتُهُ تَمَرَاتٍ فَلَاكَهُنَّ ثُمَّ فَغَرَ فا الصبي –فتح فم الصبي وحنك النبي –صلى الله عليه وسلم– الصبي بها–.

كذلك أيضًا قال الشيخ: باب الدعاء في الولادة، قال مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ يَقُولُ: لَمَّا وُلِدَ لِي إِيَاسٌ دَعَوْتُ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَأَطْعَمْتُهُمْ فدَعَوْا"

---

[٣٢٢] صحيح الأدب المفرد

يستحب برضه إن احنا يوم ولادة الطفل نروح عند والده نقف معه نساعده لو محتاج فلوس محتاج مساعدة محتاج حاجة، وفي نفس الوقت يرجى من دعوات الصالحين عند قدوم هذا الطفل. وكان الحسن يقول: "بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ لَكَ، وَشَكَرْتَ الوَاهِبَ، وبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ".

بعد ما الشيخ اتكلم على الختان كنوع من أنواع النظافة المتعلقة بالإنسان صغيرًا وكبيرًا، تكلم عن نوع آخر من أنواع النظافة أيضًا فقال: باب حلق العانة، وذكر فيه حديث أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ قَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الأظفار وحلق العانة ونتف الإبط والسواك".

فالسواك لنظافة الأسنان، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "أمَرني جِبريلُ عليه السَّلامُ بالسِّواكِ حتَّى ظنَنْتُ أنْ سأَدْرَدُ"[٣٢٣]، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يستاك في كل وقت من أوقات حياته.

قالت عائشة لما سُئلت: " بأَيِّ شيءٍ كانَ يَبْدَأُ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ إذا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قالَتْ: بالسِّواكِ"[٣٢٤] ليه؟ عشان نظافة الفم وريحة الفم.

حديث حذيفة "كانَ النبيُّ –صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ– إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، يَشُوصُ فَاهُ بالسِّوَاكِ" ليه؟ لأنه قايم من النوم فالريحة ممكن تكون وحشة، فكان النبي –صلى الله عليه وسلم– ينظف فمه عشان تبقى الرائحة طيبة.

وكان –صلى الله عليه وسلم– إذا قام إلى الصلاة كان يستاك، وعند الوضوء كان يستاك، وكان إذا قرأ القرآن يتسوك –صلى الله عليه وسلم–، فحياة النبي تحس إن السواك كان فيها في كل وقت، لدرجة أن زيد بن خالد الجهني –رضي الله عنه– كان إذا دخل إلى المسجد يضع السواك على أذنه موضع القلم من الكاتب، ثم إذا سئل يقول: سمعت النبي يقول: "لولا أنْ أَشُقَّ على أُمَّتي لَأَمَرْتُهم بالسِّواكِ عِندَ كلِّ صَلاةٍ"[٣٢٥] فكان السواك من أذنه موضع القلم من الكاتب.

قال الشيخ بعدما ذكر مسألة السواك وحلق العانة ونتف الإبط، أما العانة: فهي ما فوق فرج الإنسان، وأما الإبط: فهو ما تحت الكتف.

وهذه أماكن طبعًا كما تعلمون نظرًا إن للأماكن دي انثناءات، وأماكن بيخرج منها الشعر فبيتوطن منها روائح كريهة جدًا، فكان النبي بيوليها العناية من وجهين؛ الوجه الأول: غسلها، كان الرسول –صلى الله عليه وسلم– يغسل مرافغه، والمرافغ هي أماكن الانثناءات من الجسد، فغسلها الدائم المستمر وإزالة ما بها من شعر حتى لا تخرج من ذلك روائح كريهة.

ثم قال –صلى الله عليه وسلم–: "وَتَقْلِيمُ الأظفار" وطبعًا أنتم عارفين إن الطب الآن بيذكر إن أغلب أمراض الإنسان، وأغلب البكتيريا والجراثيم إنما تتكون تحت أظفار الإنسان، فكان –سبحان الله– شوفوا الفطرة؛ كان النبي –صلى الله عليه وسلم– بيبقى حريص على تقليم هذه الأظفار، والنهاردة للأسف عند من انتكست فطرته؛ من الجمال إنه يربي ضوافره. قارنوا بين الفطرة وبين انتكاس الفطرة.

و"قَصُّ الشَّارِبِ" نظرًا طبعًا للإنسان الشارب ده، أنتم عارفين ربنا –سبحانه وتعالى– جعل الرموش اللي على العين دي علشان تشيل التراب اللي موجود على العين ميدخلش جوا العين، فالشعر ده بيبقى مكان لتجمع الأتربة والغبار وغير ذلك، كذلك شعر الأنف عشان مينزلش

[٣٢٣] المعجم الأوسط للطبراني

[٣٢٤] صحيح مسلم

[٣٢٥] صححه الألباني

للقصبة الهوائية والرئتين، ربنا –سبحانه وتعالى– جعل في أنف الإنسان الشعر دا للوقاية، فنفس الكلام في شعر الشنب، الشنب ده بيبقى مكان تجمع البكتيريا والجراثيم والتراب والغبار والكلام ده، طيب أنا لما أجي آكل ألاقي الأكل يتعلق بالبكتيريا والجراثيم ويدخلوا جوا الفم مينفعش؛ لذا كان النبي حريص إنه يقص الشارب، وكان –صلى الله عليه وسلم– يقول: "جُزُّوا الشَّوارِبَ، وأَرْخُوا اللِّحَى خالِفُوا المَجُوسَ"[٣٢٦].

طيبب أحلق كل قد ايه؟ أو أشيل الشعر الزائد ده كل قد ايه؟ قال الإمام البخاري –رحمة الله عليه–: باب الوقت فيه، وذكر أثر عن ابْنَ عُمَرَ قال: "كَانَ يُقَلِّمُ أَظَافِيرَهُ فِي كُلِّ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَيَسْتَحِدُّ في كل شهر".

وفي صحيح مسلم نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يُتجاوز الأربعين يوما، وقّت النبي –صلى الله عليه وسلم– لهذا أربعين يومًا. يعني ما بعد ذلك يأثم الانسان، شوفوا الاقتران بين الدنيا والدين، النبي يقول لك يأثم يبقى فيه ذنب أنت هتاخده على نظافة دنيوية، ليه؟ لأن ده فيه شيء يضر الإنسان ويضر أيضًا الناس.

كذلك أيضًا الشيخ تكلم على صور من صور النظافة بعد الختان وحلق الإبط والعانة والأظفار وغير ذلك، الشيخ اتكلم عن نوع آخر من أنواع النظافة وهو مسألة المخاط، أعجب جدًا إن أبقى ماشي في الشارع وواحد يقوم مطلع المخاط كده في شارع الناس، يا جماعة لازم يكون عندنا فيه ذوق شوية، الذوق ده إن يكون معايا منديل أحط فيه المخاط، أحط فيه ليه؟ عشان ميكونش فيه حد معدي تلزق في رجله، فأنا بالتالي أكون آذيت إنسانًا؛ لذا قال الشيخ: باب فيمن امتخط في ثوبه وذكر فيه:

"عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أَنَّهُ تَمَخَّطَ فِي ثَوْبِهِ ثُمَّ قَالَ: بَخٍ بَخٍ. أَبُو هُرَيْرَةَ يَتَمَخَّطُ فِي الْكَتَّانِ رَأَيْتُنِي أُصْرَعُ بَيْنَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَالْمِنْبَرِ يَقُولُ النَّاسُ مجنون وما بي إلا الجوع"، كان معاه منديل كده من كتان –طبعًا يعني ده بعد ما ربنا وسع عليهم في الفتوحات– بيتعجب إن هو دلوقتي بيتمخط في الكتان وده قماش غالي جدًا، وكان بيقول زمان في زمن النبي أنا كنت أُصرع بين منبر النبي وبين بيته بسبب الجوع. فشوفوا –سبحان الله– الأدب، أو إذا كانت الأرض رمل فدفنها صدقة، عديت ولقيتها كده ادفنها يا أخي، حط عليها شوية تراب، ادفنها حتى تكون صدقة من الصدقات التي تتصدق بها على نفسك.

بعد هذه الآداب اللي الشيخ ذكرها بدأ يتكلم على بعض الأمور اللي هي بنسميها الألعاب اللي بيلعبها بعض الناس وقد يكون فيها حرمة؛ من ذلك القمار، اللي هو الميسر، طبعًا عندنا في القرآن "إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ" المائدة:٩٠، اجتنبوه فعلًا وحتى قولًا، ربنا –عز وجل– لما نهى عن لعب الميسر أو القمار نهانا فعلاً وقولاً، يعني حتى مينفعش حد يقول لحد أُقامِرك حتى قولًا، هو مش هيعمل كده، قولًا كده أصلًاماينفعش، فقال الشيخ: باب من قال لصاحبه: تعال أقامرك، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق".

والشيخ بقى ذكر نوع من أنواع القمار اللي هو بيكون بالديكة وقمار الحمام وغير ذلك.

ليه ربنا –عز وجل– نهانا أصلًا عن لعب الميسر؟ قال الله –سبحانه وتعالى–: "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ" المائدة:٩١، هو قصة تحريم الميسر للحاجتين دول:

[٣٢٦] صحيح مسلم

الحاجة الأولى: إيقاع العداوة والبغضاء بين الناس، ودييننا قالنا إن ده أصلًا مينفعش؛ لأن الأصل في الدين إقامة المحبة والمودة بين الناس، شوفوا النهاردة كم سمعنا عن أماكن بيبقى فيها القمار وبيضرب فيها ناس بالنار، وفيها ناس بتموت، وفيها ناس بتقتل، وفيها ناس بتُصاب إصابات بالغة جدًا بعد الشحناء والبغضاء وبعد الضرب والشكل اللي بيحصل في هذا المكان، بل كم مرة بنشوف الأولاد الصغيرين اللي بيلاعبوا بعض بِلْي قمار أو بيلعبوا جيمز قمار، كل هذه المقامرة –والعياذ بالله– تؤدي إلى العداوة والبغضاء، مش كده وبس

الحاجة التانية: أنتم عارفين كلام النبي "لكُلِّ أمَّةٍ فتنةٌ وفتنةُ أمَّتي المالُ"[٣٢٧] هذه الفتنة اللي خلت كتير من الناس عشان حريص على المال يضيع الصلاة، ويضيع ذكر الله، ويقعد فترات طويلة جدًا لأنه لعب دور وخسر، ولعب دور وخسر وعنده أمل إن الدور الجاي يكسب ويعوض خسارته، فيظل هذه الفترات الطويلة فيضيع عليه ذكر الله، ويضيع عليه الصلاة، لذا حرم النبي –صلى الله عليه وسلم– هذه الألعاب.

كذلك أيضًا اللعب بالنرد؛ واللعب بالنرد اللي هو الزهر اللي هي بقى الطاولة، الدومينو، الكوتشينة، دي اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عنها. فقال الإمام البخاري –رحمة الله عليه–: باب إثم من لعب بالنرد، عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى الله ورسوله"[٣٢٨]

وقال –صلى الله عليه وسلم–: "من لَعِبَ بالنَّرْدشيرِ فكأنَّما غمَس يدَه في لحمِ خنزيرٍ ودمِه"[٣٢٩]حتى يكون فيه تبشيع للمنظر.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ – رضي الله عنه– قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَهَاتَيْنِ الْكَعْبَتَيْنِ الْمَوْسُومَتَيْنِ؛ اللَّتَيْنِ يُزْجَرَانِ زَجْرًا؛ فَإِنَّهُمَا مِنَ الميسر".

وعن بريدة قال: قال النَّبِيّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ، فكأنما صبغ يديه في لحم خنزير، ودمه".

وعن أبي موسى: "مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى الله ورسوله".

باب الأدب وإخراج الذين يلعبون بالنرد وأهل الباطل، وذكر الشيخ موقف الصحابة والسلف وده الفارق بيننا، يعني نقول للناس يا جماعة النرد حرام، الطاولة حرام، أنا كانت من أحب الألعاب إليّ في حياتي وأنا في إعدادي وثانوي وكنت بضيع عليها وقت كتير جدًا ومكانش حد بيقف قصادي في هذه اللعبة، بس يوم ما عرفت إنها حرام خلاص المسألة انتهت، هو ربنا حرم دي انتهت، وهنا بتبقى الفتنة بقى؛ حاجة بتحبها جدًا وتتركها لله، وسبحان الله ربنا –عز وجل– يخلفك أفضل منها كتير.

"عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا وَجَدَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ يَلْعَبُ بالنرد ضربه وكسرها" يعني يضربه ويكسرها كمان.

"وَعنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– أَنَّهُ بَلَغَهَا أَنَّ أَهْلَ بَيْتٍ فِي دَارِهَا كَانُوا سُكَّانًا فِيهَا عِنْدَهُمْ نَرْدٌ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ لَئِنْ لَمْ تُخْرِجُوهَا لَأُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ دَارِي وَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ" حاجة من اتنين؛ ياانتوا يا هي، ودا دليل إن المسألة مش مسألة بسيطة هي مسألة كبيرة.

وقال كلثوم بن جبر خطبنا ابن الزبير فقال: "يَا أَهْلَ مَكَّةَ بَلَغَنِي عَنْ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَلْعَبُونَ بِلُعْبَةٍ يُقَالُ لَهَا النَّرْدَشِيرُ وَكَانَ أعسر قال الله :"إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون" وَإِنِّي أَحْلِفُ بِاللَّهِ لَا أُوتَى بِرَجُلٍ لَعِبَ بِهَا إِلَّا عَاقَبْتُهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ وَأَعْطَيْتُ سلبه لمن أتاني به" زي ما احنا بنشوف مثلًا يوم عرفة، والله يوم عرفة واخدين الطاولة وواخدين الكوتشينة، وواخدين الدومينو وبيلعبوا على عرفة كوتشينة ودومينو وطاولة، فسيدنا عبد الله بن الزبير بيقول إن هو بيطلع للجهاد فبيلاقي الناس دول

[٣٢٧] فتح الباري لابن حجر
[٣٢٨] سنن أبي داود
[٣٢٩] صحيح ابن ماجه

معاه. فبيقول والله –أنتم عارفين طبعًا السَلَب: "مَن قتَلَ قَتيلًا فله سَلَبُه"[330] كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–، اللي يقتل واحد ولقى معه سيف يبقى السيف ده له، لقى معاه درع الدرع دا له– سيدنا عبد الله بن الزبير بيقول: أنا لو في يوم من الأيام لقيت حد بيلعب هذا اللعب؛ العقوبة هتكون "فِي شَعْرِهِ" هحلق له شعره بالموس، "وَبَشَرِهِ" اللي هو جلده يعني هضربه على ظهره، "وَأَعْطَيْتُ سلبه لمن أتاني به" ولو حد شافه إنه بيلعب بالنردشير وقالي عليه أنا هاخد سلب هذا الإنسان اللي لعب النردشير وأعطيه لمن أخبرني به.

وقال أبو هريرة: "فِي الَّذِي يَلْعَبُ بِالنَّرْدِ قِمَارًا كَالَّذِي يَأْكُلُ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ" زي ما لحم الخنزير حرام وهو من الكبائر كذلك اللعب بالنردشير "والذي يلعب به غَيْرِ الْقِمَارِ كَالَّذِي يَغْمِسُ يَدَهُ فِي دَمِ خِنْزِيرٍ وَالَّذِي يَجْلِسُ عِنْدَهَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا كَالَّذِي ينظر إلى لحم الخنزير" فهنا أبو هريرة بيحرم اللعب بها وبيحرم أصلًا النظر إليها.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: "اللَّاعِبُ بِالْفُصَّيْنِ قِمَارًا كَآكِلِ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ وَاللَّاعِبُ بِهِمَا غَيْرَ قِمَارٍ كَالْغَامِسِ يَدَهُ فِي دَمِ خنزير".

الشيخ بعد ذلك تكلم على باب مهم جدًا؛ وهو باب اللعب بالأسلحة، اللي ممكن أن تؤذي الناس، زي مثلًا للأسف بيعلموا أولادنا يدوا لهم مسدس فيه خرز ممكن يفقأ العين، مثل هذه الألعاب نهى عنها النبي –صلى الله عليه وسلم–.

فقد ثبت من حديث عمران أن النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن الخذف، والخذف دا إن هو يأخذ طوبة كده ويبدأ ينشنها على حاجة معينة وواحد معدي. الخذف ده كان بيعمل إيه؟ كالتالي؛ يضع الطوبة بين صوابعه كده، ويشوفوا مين عملها أكتر، فكانوا بيطلعوا على طرق الناس وواحد معدي. فقال عمران بن حصين: نَهَى عَنِ الخَذْفِ، وقالَ: إنَّه لا يُصَادُ به صَيْدٌ ولَا يُنْكَى به عَدُوٌّ، ولَكِنَّهَا قدْ تَكْسِرُ السِّنَّ، وتَفْقَأُ العَيْنَ" فعشان كدا النبي نهى عن الألعاب اللي تكون بهذه الصورة، التي يترتب عليها أذى.

فقال –صلى الله عليه وسلم–: "مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا"[331]، وذكر حديث "مَن رَمانا باللَّيلِ فلَيسَ مِنَّا"[332]، هذه أيضًا من الألعاب التي تؤذي الناس.

طيب تقولي دلوقتي يعني معادش فيه طاولة ولا كوتشينة ولا دومينو والكلام ده أمال يلعبوا بإيه؟

شوف الشيخ بيقول إيه:

قال إبراهيم: "كان أصحابُنا يُرخِّصون لنا في اللُّعَبِ كلِّها غيرِ الكلابِ (قال أبو عبدِ اللهِ: يعني للصِّبيانِ)"، كل الألعاب حلال، العب اللي أنت عايزه، دايرة الحلال دايمًا واسعة، دايرة الحرام دايمًا ضيقة جدًا، فالأولاد يلعبوا بس نلعب ألعاب تفيد الإنسان، مش تضره أو تضر غيره.

قال أبو عُقْبَةَ: "مَرَرْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ مَرَّةً بِالطَّرِيقِ فَمَرَّ بِغِلْمَةٍ مِنَ الْحَبَشِ فَرَآهُمْ يلعبون فأخرج درهمين فأعطاهم" عشان بيقولوا الدين بيضيق على العيال، والعيال ماتلعبش، يا جماعة ابن عمر لقى عيال بتلعب فطلع فلوس وأعطاهم كمان عشان يكملوا لعب وهم مبسوطين.

"وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–كَانَ يُسَرِّبُ إِلَيَّ صَوَاحِبِي يَلْعَبْنَ بِاللُّعَبِ" اللعب اللي هي البنات الصغار.

أظن أصبحت المسألة واضحة جدًا، كل الألعاب مباحة، العبوا أي ألعاب ولكن خلونا دايما في الألعاب التي تنفع ولا تضر.

من الألعاب أيضًا التي نهى عنها الشرع لعبة الملاكمة؛ الألعاب اللي هي بيبقى فيها ضرب في الوجه؛ لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن الضرب في الوجه. نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يُضرب الرجل في وجهه، وقال أنه خلق على صورته.

[330] أخرجه البخاري ومسلم

[331] صحيح البخاري

[332] صحيح الأدب المفرد

عايزين برضه في ألعابنا ميبقاش فيها –والعياذ بالله– النظر إلى حرام أو كلام حرام، نضبط ألفاظنا، يعني بنلعب كرة، الكرة مباحة حلال بنلعب كرة مفيش فيها مشكلة، بس نضبط ألفاظنا.

لذا بوّب الشيخ: باب فضول الكلام لحديث أبي هريرة، قال النَّبِيّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "شرار أمتي الثرثارون المتشدقون المتفيهقون وخيار أمتي أحاسنهم أخلاقا"[333]

وأنت بتلعب العب لعب كويس، ولكن ميبقاش فيه شتيمة، ميبقاش فيه ألفاظ خارجة أو غير ذلك.

كذلك أيضًا ميكونش فيه فضول نظر ملعبش بلعبة فيها صور عارية، وده موجود الآن في ألعاب الجيمز، ألعاب الجيمز النهاردة أغلبها فيها صور لبنات، وبنات عرايا كمان، فطبعًا مينفعش.

وبرضه ناخد بالنا من حاجة يا أحبابي الأفلام الكارتون اللي أولادنا بيشوفوها، أنا من كم يوم كنت بقرأ على الأولاد فيلم كارتون كده بيتفرجوا عليه، أنا طول عمري بتفرج على توم وجيري مثلًا واحنا صغيرين، ولكن لفت نظري حاجة مهمة جدًا، الفيديو خلاصته إن صاحبة البيت خرجت، فالقط اتصل على صاحبته فجت له، فخذوا بالكم الدلالة بتاعتها، وقعد قدامها بقى كدا وحط ترابيزة فيها أكل وشرب وبيسقيها خمرة، وجايبين ازازة الخمرة كده وبيسقيها خمرة يا جماعة الحاجات دي لازم ناخد بالنا منها، وهنا تدخل الفار إزاي يفسد عليه الليلة دي، ده جايب واحدة وبيشرب خمرة كمان، فناخد بالنا من الحاجات دي للأولاد، أولاد النهاردة بيلعبوا ألعاب إله النار وإله مش عارف ايه، يبقى هنا أنا بدأت أدخل الأولاد –والعياذ بالله– في خلل عقدي.

بعض الأفلام أو بعض الكارتون بالنسبة للأولاد –ولعل إن شاء الله أعمل درس كامل بالنسبة للأفلام الكارتون–، أنا شفت والله فيلم كارتون إن مَلِك ربنا رزقه بطفل، فراح بقى الكنيسة والولد بيُعمد في قلب الكنيسة وجايبينه بقى وبيحطوه في مايه كدا وبيحطوه في الحاجة اللي بتخلي ريحته وحشة دي، ودا قدام الأولاد فابني بيسألني هو ده ايه؟ هم بيعملوا ايه؟ فطبعًا الحاجات دي بتبقى مشكلة.

فيلم من الأفلام اللي كان انتشر جدًا الفترة اللي فاتت فيه بطل واخد البطلة كده وبيبوسها –والعياذ بالله يعني–، لأ أولادنا بيشوفوا الكلام ده، يا جماعة أولادنا بيشوفوا الكلام ده، ناخد بالنا من مثل هذا الكلام، عشان كدا الشيخ بعد ما ذكر الألعاب قالك باب فضول النظر، فخدوا بالكم من فضول النظر، وخدوا بالكم من فضول الكلام؛ لأن دي مسألة مهمة جدًا لازم ناخد بالنا منها.

والشيخ اتكلم أيضًا على باب الحياء، واتكلم على باب الغضب، اتكلم على باب الجفاء، ده كله ليه؟ ده كله عشان يقول احنا عايزين نضبط ألعابنا بأخلاقنا، الحاجات اللي بنرفه بيها على أولادنا هتكون موافقة للدين وموافقة للشرع.

بعد ذلك الشيخ ختم بقى بباب مهم جدًا؛ وهو باب الغضب ليه؟ علشان نضبط واحنا بنلعب واحنا بنهزر واحنا بنضحك، لا يترتب على هذا المزاح أو هذا الضحك أو هذا اللعب غضب.

فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ[334]"؛ لأن في وقت الغضب من الممكن الإنسان يتكلم بكلمة –والعياذ بالله– تفسد عليه دينه وآخرته.

[333] صحيح الأدب المفرد
[334] صحيح البخاري

لا يخفى عليكم حديث العابد اللي كان كل ما يشوف صاحبه العاصي يقول له أقصر أقصر لحد ما في الآخر قال له "أَبُعِثْتَ عليَّ رقيبًا؟ فقال: واللهِ لا يَغْفِرُ اللهُ لكَ"، غضب فقال له: والله لا يغفر الله لك، فلما حلف تكلم بكلمة أحبط الله بها عمله وأدخل الثاني الجنة برحمته، غضب اتكلم بكلمة ضيع كل حاجة.

قال الشيخ: باب ما يقال عند الغضب ففي حديث عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ: "اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَغْضَبُ وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ هَذَا عَنْهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"[٣٣٥] قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولو حد ضايقك أو نرفزك اسكت.

ودا اللي الشيخ قاله في باب: يسكت إذا غضب، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "عَلِّمُوا ويَسِّرُوا، عَلِّمُوا ويَسِّرُوا، ثَلاثَ مرَّاتٍ، وإذا غَضِبتَ فاسكُت مَرَّتين"

وأنا عملت خطب كاملة متعلقة بمسألة الغضب، كانت دروس أيضًا في رمضان العام الماضي في سلسلة رمضان "يوميات شيطان"، عملت درس كامل عن الغضب وأثر الغضب على علاقات الإنسان بعضها ببعض، بل على علاقات البيوت نفسها ببعض، الزوج والزوجة ممكن الزوج يغضب فيطلق بسرعة، فياريت إن شاء الله تتميمًا للفائدة نرجع لهذا الأمر.

وبكدا إن شاء الله بفضل الله -عز وجل- نكون أنهينا اللهم لك الحمد هذا الكتاب الرائع كتاب الإمام البخاري (الأدب المفرد)، وعايز أختم بحاجة إن هذا الشرح هو شرح موجز مختصر لا يتناسب مع طلبة العلم الكبار، وإنما هو بحث مختصر متعلق بهذا الكتاب وإلا هذا الكتاب لو يُشرح فيحتاج سنوات طويلة جدًا، ولكن نظرًا طبعًا لضيق الزمان وضعف الهمم -عندي أنا أولًا- حبيت أن يكون البحث ده أو الدراسة دي أو القراءة في الأدب المفرد قراءة مختصرة، بحيث إن شاء الله نلم كل هذه الأحكام وبدل ما نقعد مع الحديث يوم كامل نقعد نشرح فيه، أنا قلت لأ نجمع قرابة ألف ومائتين حديث وزيادة بحيث يكون المعنى ده كله متضح عندنا، وما لا يُدرك كله لا يترك جله، بحيث تكون المعاني عامةً وصلت، ولعل بفضل الله بعد ما ربنا قيد لنا، وييسر لنا الأمور إن احنا نختم الكتاب على سبيل الإجمال يكون في موطن آخر إن شاء الله يكون بقى في شرح للكتاب على سبيل التفصيل.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، وسأسجد لله -عز وجل- شكرًا -وهذا ليس من السنة- أن بعد ختم الكتاب إن احنا نسجد لله -عز وجل-، ولكن فرحة بما أتمه الله -سبحانه وتعالى- علينا من هذا الأمر، إنهائنا لهذا الكتاب نعمة وفضل من الله -سبحانه وتعالى-.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يديم علينا فضله، وأن يكرمنا بكرمه الواسع، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وأسأل الله -سبحانه وتعالى- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيننا وإياكم على خدمة سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ونشر هذه السنة بين الناس وإحياء هذه السنة بين الناس، وأرجو إن شاء الله بإذن الله -تبارك وتعالى- أن ما تعلمناه من آداب أن كل واحد مننا يعلم أهل بيته هذه الآداب، ويعلم أصحابه هذه الآداب، بحيث نكون ممن يساعدون في نشر سنة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

---

[٣٣٥] صحيح مسلم